أبها حاضرة عسير

(دراسة وثائقية)

تأليف

الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس

الأستاذ المشارك ورئيس قسم التاريخ

جامعة الملك سعود - فرع أبها - كلية التربية

الطبعة الأولى 1417هـ/1997م

غيثان بن علي بن جريس ، ١٤١٧ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

ابن جريس ، غيثان بن علي
أبها حاضرة عسير: دراسة وثائقية - أبها.
٥٧٥ ص ، ١٧×٢٤ سم
ردمك : ٨-٥٥٦-٣١-٩٩٦٠
١- أبها (السعودية) - تاريخ.
٢- أبها (السعودية) - جغرافيا.
٣- أبها (السعودية) - وصف.
أ- العنوان.
ديوي ٩٥٣،١٥١
١٧/١١١٤

رقم الإيداع : ١٧/١١١٤
ردمك : ٨-٥٥٦-٣١-٩٩٦٠

*** طبع هذا الكتاب على نفقة الأستاذ/ سليمان بن محمد بن عبد الله بن حبتر سائلين الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم .**

إهداء

* إلى رجل منطقة عسير الأول خلال ربع قرن ... إلى من قام بخدمة وطنه عامة ومنطقة عسير خاصة ... إلى من ذلَّلَ الصعاب في آكام تستنشق السحاب وتتحلى بالضباب ... إلى الشاعر الهُمام والمبدع الرسام .

صاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل بن عبد العزيز آل سعود

أمير منطقة عسير .

أهدي إلى سموكم هذا الكتاب سائلاً الله العلي القدير أن يديم على هذه البلاد - رعاة ورعية - نعمة الأمن والاستقرار إنه ولي ذلك والقادر عليه.

"غيثان بن علي بن جريس"

شكر وتقدير

أقدم جزيل الشكر للأخ الفاضل والأستاذ الكريم/ **سليمان بن محمد بن عبد الله بن حبتر***، على تفضله بدعم هذا الكتاب ونشره على نفقته الخاصة راجياً من الله العلي القدير أن يجزيه خير الجزاء وأن يثيبه أحسن الثواب إنه نعم المولى ونعم النصير.

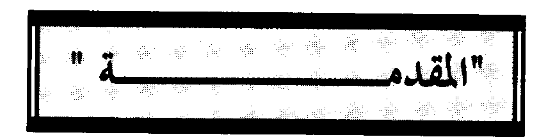
***ولد ابن حبتر بقرية مشيع من ضواحي مدينة أبها _ عام ١٣٥٥هـ، وتلقى تعليمه الأولي في المدرسة الابتدائية العسكرية بالطائف عام ١٣٧٠هـ- ١٣٧٤هـ. والتحق بالكلية الحربية بالرياض عام ١٣٧٥هـ، ولكنه لظروف صحية ترك الحياة العسكرية في نهاية عام ١٣٧٧هـ، وواصل تعليمه الثانوي ليلاً ونال الثانوية العامة عام ١٣٨٨هـ من أبها وهو موظف، التحق بالحياة الوظيفية العملية وتوظف في ديوان الموظفين العام بالرياض عام ١٣٧٨هـ، ثم نقل خدماته لوزارة الصحة بعسير عام ١٣٧٩هـ وكانت تسمى مندوبية وزارة الصحة، ثم نقل إلى وزارة المالية مديراً لفرع مصلحة الزكاة والدخل بأبها منذ ١٤٠٨/٢/١هـ واستمر بها حتى عام ١٤١٥هـ حيث طلب التقاعد.**

وللشيخ مشاركات اجتماعية ونشاطات محمودة: فقد عين رئيسا للنادي الرياضي بأبها في عام ١٣٨٨هـ حتى عام ١٣٩٣هـ (وكان اسم النادي آنذاك نادي الفاروق). وعين رئيساً لمجلس إدارة الجمعية التعاونية بأبها عام ١٤٠٥هـ ولازال حتى اليوم. وتم اختيار الشيخ عضواً من أعضاء لجنة الأهالي عندما تقرر زيارة خادم الحرمين الشريفين لمنطقة عسير عام ١٤٠٩هـ، ولازال عضواً باللجنة. وهو _ إلى جانب ذلك _ عضو شرف بنادي أبها الأدبي. أقام مشاريع نافعة للمنطقة وأهلها، منها مشروع جامعة الملك سعود_ مباني كلية التربية بأبها الواقعة شرق الحزام. وله مساهمات عديدة في أعمال الخير، وقد أقيم بمعرفته عدد ستة عشر مسجداً في أنحاء متفرقة بمنطقة عسير (سراة وتهامة) ، ولازال يواصل العمل في فعل الخير، وفقه الله وأعانه.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة





الحمد لله حمداً يوافي نعمه ، ويكافئ مزيده ، حمداً كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، الذي بنعمته تتم الصالحات ، وتعم الخيرات ، سبحانك ربي لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن محمداً عبده ورسوله خير من اصطفي من خلقه ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اتبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد : إن الكتابة والتدوين من أعظم الوسائل التي حفظت تراثنا الإسلامي، فمن يلق نظرة على فهارس المكتبات الكبرى في العالم يجدها مليئة بشتى المؤلفات العربية التي دونت على مر العصور الإسلامية في شتى صنوف المعرفة . والكتابة عن المدن والحواضر الإسلامية قد نالت نصيباً مما دون المؤلفون في العهود الإسلامية الوسيطة والحديثة. فلا يوجد حاضرة من حواضر العالم الإسلامي إلاّ دون عنها دراسة وربما دراسات عديدة وضحت من خلالها تاريخ وحضارة كل حاضرة. فعلى سبيل المثال : هناك العديد من الدراسات القيمة عن مدن المسلمين في الأندلس خلال العهود الإسلامية المبكرة والوسيطة، وكذلك دراسات أخرى عن بعض المدن الحضارية في كل من شمال أفريقيا ومصر ، وبلاد الشام ، وبلاد فارس والعراق، وكذلك بلاد شبه الجزيرة العربية مثل : مكة المكرمة ، والمدينة المنورة ، واليمامة ، وصنعاء وغيرها.

والتأليف عن تاريخ وحضارة المدن الإسلامية قديماً وحديثاً ليس ناتجاً إلاّ عن توفر معالم الرقي والحضارة في كل حاضرة ، وبالتالي فالكاتب الذي يدون تاريخ كل مدينة يجد الحضارة الملموسة والمادة العلمية التي تدفعه للمضي في تأليفه عن المدينة التي يكتب عنها. وأجود الدراسات التي وصلتنا عن الحواضر الإسلامية، تلك الدراسات التي دونها مؤلفون عاصروا وعاشوا وشاهدوا المدن التي كتبوا عنها. فعلى سبيل المثال : **كتاب أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، للأزرقي ، وتاريخ المدينة لابن شبه، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي. وكتب المقريزي، وابن تغري بردي عن بعض مدن** مصر، وغيرها من المؤلفات الكثيرة التي تجد كُتّابها دونوها نتيجة الخبرة والمعاصرة والمشاهدة. وهذه في نظرنا من أفضل الطرق وأحسن الوسائل التي تجعل الدراسة أقرب إلى الدقة في تدوين المعلومات بصورة صادقة.

وتأليفنا هذا الكتاب " **أبها حاضرة عسير. دراسة وثائقية** " يعود لعدة أسباب هي :

١ - الرغبة الصادقة في الكتابة عن إحدى مدن وطننا الغالي، وخاصة مدينة أبها التي قضيت بها أكثر من عشرين سنة ، شاهدت خلالها الكثير من التغيرات والتحولات الاقتصادية والاجتماعية والعمرانية والفكرية.

٢ - من المعروف أن حاضرة أبها ليست مدينة قديمة ، وإنما هي حديثة يعود تاريخها السياسي والحضاري إلى قرنين من الزمان تقريباً. ولكن جرى عليها الكثير من التحولات الحضارية ، وخاصة بعد توحيد المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل (رحمه الله) . ثم تطورت إلى الأفضل بعد تعيين صاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل، أميراً عليها منذ

ربع قرن تقريباً . كل هذا جعل حاضرة أبها ترقى إلى مصاف المدن الكبرى في المملكة العربية السعودية، بل جعلها تستحق دراسة علمية مفصلة.

٣ - كذلك الكتابة عن حاضرة أبها، وبالصورة التفصيلية العلمية التي أوردناها في هذا الكتاب، تعد جديدة في بابها، فحسب علمنا لا توجد هناك دراسة مستقلة في كتاب وضع باللغة العربية أو بلغات أخرى أجنبية ، وبالتالي فهي الدراسة الأولى من نوعها في هذا المجال. وآمل أن يتبعها محاولات أخرى مني أو من جيل الباحثين المخلصين حتى يكتمل النقص الواضح في المكتبة العربية والإسلامية والعالمية في مثل هذه الدراسات. ولهذا حاولت أن أدلي بدلوي في هذه الدراسة التي أعتقد أنها سوف تفتح الأبواب للعديد من الأفكار والقضايا والدراسات الخاصة بتاريخ المدن في المملكة العربية السعودية، أو في العالم الإسلامي . ولا ندعي الكمال فيما تم تدوينه، وإنما هي محاولة ، نرجو الثواب من ا لله عليها، وقد يكون بها بعض الأخطاء ونواحي النقص. ونرجو من ا لله عز وجل أن يظهر بعدنا من يصحح ما أخطأنا فيه ، أو ما لم نستطع استكماله .

٤ - وفرة بعض المصادر التي استقى منها الباحث معظم مادته العلمية في أغلب فصول الكتاب. ومنها بعض المصادر والمراجع المنشورة ، وكذلك الأبحاث والرسائل غير المنشورة. كما استعان الباحث بعدد كثير من المسئولين في مدينة أبها حيث طلب من كل مسئول تقديم موجز تاريخي حضاري عن المؤسسة أو الإدارة التي هو مسئول عنها، وقد تجاوب أغلب المسئولين في المنطقة معه فزودوه بالمطلوب، وبالتالي تم تدوين المعلومات المختلفة في الأماكن المناسبة في الكتاب، مع إيراد المصدر لكل معلومة. كما رجع الباحث إلى مئات

الوثائق والمخطوطات التي توجد بحوزته في جوانب عديدة خاصة بمدينة أبها كونها حاضرة منطقة عسير. ولم يغفل الباحث أيضاً دور الدراسة الميدانية، وكذلك المقابلات والرواية الشفوية، وإنما تجول في أنحاء حاضرة أبها، والتقى بالعديد من الرواة الثقاة أمثال: الأستاذ/ محمد أحمد أنور، والأستاذ/ يحيى بن حسن بن مستور وغيرهما كثير (أشرنا لأسمائهم في متون وحواشي الكتاب) فقد ساندوا الباحث ولم يبخلوا عليه بالروايات الشفهية، ولا بتدوين مذكرات شخصية تعالج جوانب عديدة عن تاريخ وحضارة مدينة أبها المركز الرئيسي لمنطقة عسير.

ومن المألوف أن لكل دراسة صعوبات وسلبيات، ومن المشكلات التي واجهتنا في هذا البحث، ما يلي :

١ - مشكلة جمع المادة ، حيث إنها متوفرة، لكنها متناثرة في مصادر متنوعة، وبالتالي استغرق الباحث أكثر من ثلاث سنوات وهو يجمعها من المصادر والمراجع، والوثائق والمخطوطات، والدراسات الميدانية والرواية الشفهية، وغيرها من المصادر الأخرى المختلفة التي ورد ذكرها في حواشي الكتاب، أو في قائمة المصادر والمراجع.

٢ - صعوبة التعامل مع الكثير من الوثائق والمخطوطات والمذكرات التي حصل عليها الباحث سواء من حيث قراءتها، أو توثيقها بطريقة أكاديمية علمية. فبعد إتمام جمع هذه الوثائق والمخطوطات والمذكرات تم الإطلاع عليها. ومثل هذا النوع من المصادر ليست ضمن تصنيف معين أو في مكان مخصص كالمكتبات وغيرها، وإنما هي متناثرة في أماكن مختلفة ولدى أشخاص كثيرين. لهذا حرص الباحث أن يحصل على الأصل وأحياناً على صورة الوثيقة أو

المخطوط أو المذكرة ثم يصنفها ويضع لها أرقاماً معينة في مكتبته الخاصة ، وبهذا فعند استخدام مثل هذا النوع من المصادر يذكر رقمها في مكتبة الباحث.

أما المصادر والمراجع كما أوردها الباحث في قائمة المصادر فتشمل الوثائق والمخطوطات والمذكرات والأبحاث غير المنشورة ، كما احتوت على المصادر والمراجع والتقارير العربية المنشورة، ولم تخل قائمة المراجع من وجود بعض المصادر الأجنبية.

وقد تم تقسيم الكتاب إلى مقدمة وخاتمة وسبعة فصول تم توزيعها على النحو التالي :

في الفصل الأول : ناقشنا الطبيعة الجغرافية والسكانية لحاضرة أبها، ثم أوردنا بعض التفصيلات العلمية عن الوضع السياسي لمدينة أبها خلال القرنين الماضيين.

أما الفصل الثاني : فدرسنا بشكل لا بأس به الأوضاع التعليمية والثقافية في مدينة أبها، وخاصة التطور الفكري والثقافي الذي تعيشه المنطقة منذ منتصف القرن الهجري الماضي.

وفي الفصول: الثالث، والرابع ، والخامس : عالجنا الأحوال الاقتصادية ، ثم الاجتماعية والدينية ، وأخيراً العمرانية وفصلنا الحديث في هذه الجوانب بشكل جيد، وعلى ضوء التقسيمات التي وردت في فهرس محتويات الكتاب.

أما الفصل السادس، فهو بعنوان : جهود الدولة في خدمة المواطنين . وقد أوردنا في هذا الجزء الكثير من التفصيلات عن المؤسسات

الحكومية التي تقوم على خدمة المواطنين في مدينة أبها خاصة وفي منطقة عسير عامة.

وفي الفصل السابع والأخير : تعرضنا للحديث عن السياحة والآثار في منطقة عسير بشكل عام وحاضرة أبها بشكل خاص. كما نوهنا إلى إيجابيات ومميزات السياحة الداخلية. وختمنا هذا الفصل بالعديد من التوصيات حول التنمية السياحية في حاضرة أبها وفي جميع أنحاء منطقة عسير.

كما احتوت الدراسة على بعض الملاحق التي لم يسبق نشرها من قبل، وكذلك قائمة طويلة بأسماء المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الباحث في إخراج هذا الكتاب.

ولا يسعني هنا إلاّ أن أقدم جزيل شكري لله أولاً ثم لكل من قدم لي يد العون والمساعدة حتى خرجت هذه الدراسة. وأخص منهم أولئك الذين تجاوبوا معي من المسئولين في مدينة أبها، كما أخص منهم أيضاً أولئك الذين زودوني بروايات شفهية ، أو مذكرات مدونة ، أو وثائق متنوعة، وجميعهم قد ذكرت أسماءهم في أماكن متفرقة على صفحات التعليقات والحواشي في الكتاب.

ولا يفوتني أن أقدم شكري أيضاً إلى كل من ساعدني ، في أثناء جمع معلومات هذا الكتاب، أو في أثناء كتابته ومراجعة مسوداته، أو في أثناء طباعته على الحاسوب ، أو في أثناء إجراءات فسحه من وزارة الإعلام، وهم كثير جداً، وأخص منهم الزميل الدكتور/ وديع فتحي عبد الله ، والدكتور/ إبراهيم راشد، والأستاذ/ محمد صلاح الأزهري، والأستاذ/ عمرو قطب محمد، وجميع من قدم لي يد العون والمساعدة من طلابي ، وإخواني، وأصدقائي، وزملائي.

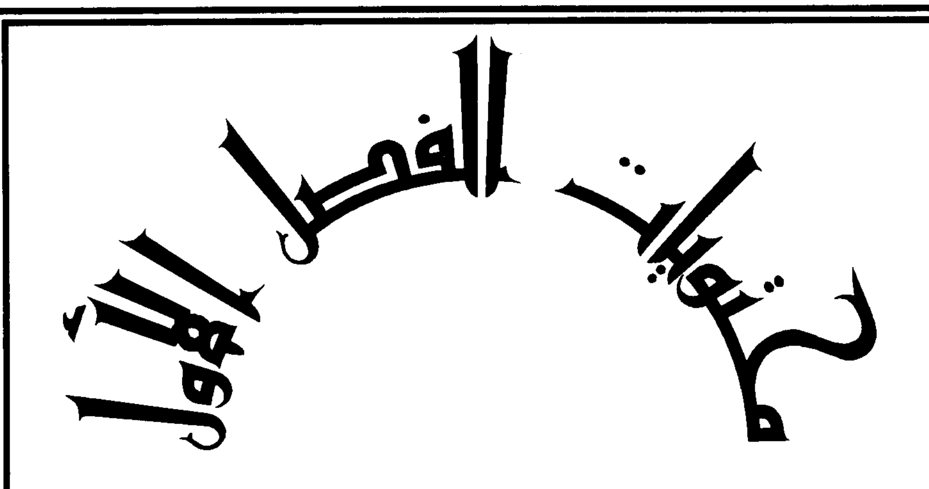
وإلى كـل مـن والدتـي وزوجـتي وأولادي أقـدم جزيـل شـكري وعرفـاني هـم بالجميل على تحملهم لي وصبرهم علي في أثناء إنجاز هذه الدراسة.

وأخيراً فإن هذا جهدي فيما استطعت عمله، وإخراجه في هذا الكتاب الذي لا أدعي فيه الكمال، فإن أخطأت فمن نفسي ، وإن أصبت فمن ا لله، وا لله أسأل السداد والتوفيق، وآخر دعوانا، أن الحمد لله رب العالمين.

جمعه ثم كتبه وانتهى منه

غيثان بن علي بن جريس

بمدينة النماص ثم مدينة أبها في الأيام
الأخيرة من شهر جمادى الأولى سنة
سبع عشرة وأربعمائة وألف من
الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم.



لمحة عن الأصول الجغرافية والسياسية
التي حددت شخصية أبها

أولاً : أبها وأصولها الجغرافية .

ثانيا: أبها وأصولها السياسية .

" الفصل الأول "

لمحة عن الأصول الجغرافية والسياسية التي حددت شخصية أبها

أولاً: أبها وأصولها الجغرافية :

إذا رجعنا إلى المصادر التاريخية والجغرافية لنعرف سبب تسمية **(أبها)** بهذا الاسم، ومتى ظهرت التسمية ، فلا نجد هناك أقدم مما ذكره لنا الحسن بن أحمد الهمداني في كتابه : " **صفة جزيرة العرب** "، عند الحديث عن **(جرش وأحوازها)** فقال : " **ويصالي قصبة جرش أوطان حزيمة من عنز، ثم يواطن حزيمة من شاميها عسير ، قبائل من عنز ، وعسير يمانية تنزرت ، ودخلت في عنز، فأوطان عسير إلى رأس تيَّة ، وهي عقبة من أشراف تهامة ، وهي أبها...** "[1]. ثم ذكرها في مكان آخر فقال : " **والدارة ، وأبها ، والحللة والفتيحا ، فحمرة وطبب فاتانة والمغوث فجرشة ، فالايداع، أوطان عسير من عنز وتسمى هذه أرض طود**"[2].

وبهذا النص نستنتج أن أبها كانت معروفة بهذا الاسم منذ القرون الأولى في عصر الإسلام، وأنها أحد الأجزاء الهامة في بلاد عسير **(مخلاف جرش قديماً)**[3]. ولكن هل كانت أبها موجودة ومعروفة بهذا الاسم في العهود السابقة لعهد الإسلام، أو في أثناء ظهور الإسلام. والحق أنه ليس لدينا إجابة مؤكدة على هذا التساؤل مع العلم أن العديد من الدراسات المتأخرة ذكرت أنها كانت تسمى

" **هيفاء** " **أو** " **ايفا** " ، بل أشارت بعض من تلك الدراسات إلى أنها كانت أحد المدن الكبرى في دولة سبأ (٨٥٠-١١٥ق.م)، مدّعية نقل هذه المعلومات من كتب التوراة ، وبعد الرجوع إلى العديد من المصادر الموثوقة التي كتبت عن التوراة لم نجدها أوردت ما ذكرت تلك الدراسات المتأخرة[٤].ومثل هذا القول يحتاج إلى تأكيد من مصادر أساسية أمينة . وإذا دققنا النظر في مصادر السيرة النبوية ، ومصادر التاريخ الإسلامي المبكرة وجدناها تذكر مواقع عديدة في منطقة عسير مثل بلدة **جرش** ، **وبيشة** ، **وتبالة** ، **وبارق** وغيرها، كذلك لو نظرنا في مصادر الشعر الجاهلي، وبعض الدواوين الشعرية المبكرة لوجدناها أيضاً تشير إلى جبال ومواقع وأودية في بلاد عسير، دون أن تشير إلى اسم (**أبها**) والرأي عندنا أن هذا لا ينفي عدم وجود هذا الاسم في صدر الإسلام، لكنها ربما لم تكن مشهورة مثل غيرها، وبالتالي لا يدرك مكانها واسمها إلاّ رجل خبير بالبلاد فسمع عنها وربما جاء إليها مثل أبي محمد الحسن الهمداني.

وإذا كان الهمداني قد ذكر اسم أبها في القرن الرابع الهجري، نجد أن المصادر الإسلامية في العصور الوسطى لا تذكرها، وإن كان هناك روايات متناثرة أشارت إلى أهمية مخلاف جرش، ومصادر أخرى ناقشت بعض الجوانب السياسية والحضارية لبلاد السراة الممتدة من الحجاز إلى اليمن[٥] . فهذا كله لا يشفي الغلة ولا يفيدنا كثيراً في معرفة الجذور الجغرافية والتاريخية لمدينة أبها.

أما إذا رجعنا إلى المعاجم الجغرافية المبكرة ، مثل معجم البلدان " **لياقوت**"، أو معجم ما استعجم " **للبكري** " ، أو غيرها ، لا نجد ذكراً لاسم " **أبها** " وهذا ما دفع بعض الدارسين المتأخرين إلى القول : بأن مدينة أبها حديثة ومن أولئك صاحب دائرة المعارف الأستاذ/ " **فؤاد البستاني** " ونذهب مع قول

الأستاذ/ حمد الجاسر الذي قال : " **ليس كل مدينة أو بلدة قديمة يوجد لها ذكر في معجمات الأمكنة التي بين أيدينا** " [٦].

ولو اطّلعنا على بعض معاجم اللغة الأساسية مثل (لسان العرب لابن منظور) أو (**تاج العروس**) للزبيدي، وحاولنا معرفة سبب تسمية أبها لوجدنا فقط أنها من البهاء والحسن[٧].

والسؤال الذي يفرض نفسه هو : متى أصبحت مدينة أبها حاضرة رئيسية لمنطقة عسير؟ وللإجابة على هذا السؤال يتوجب علينا استعراض بعض الملامح السياسية لمنطقة عسير مع ذكر الحواضر الرئيسية قبل مدينة أبها. وكما ذكرنا سابقاً فإن المنطقة التي تشغلها منطقة عسير حالياً كانت في الغالب تعرف بإقليم ، أو مخلاف جرش، و لم يظهر مسمى إقليم أو منطقة عسير إلا منذ القرن الثالث عشر الهجري. ومدينة أبها لم تكن معروفة بصيغتها الحضارية والتاريخية التي نالتها مؤخراً منذ منتصف القرن الثالث عشر، وإنما كانت ضمن القرى المنتشرة على ضفاف وادي أبها، ومن أشهر تلك القرى قرية تسمى " مناظر " كان قد تناولها بالوصف الرحالة موريس تاميزيه عام ١٢٤٩هـ/١٨٣٤م [٨] . أما أول عاصمة رئيسية في منطقة عسير خلال التاريخ الحديث فكانت بلدة " طبب "[٩] وذلك عندما وصل الأمير/ محمد بن عامر المعروف بـ " أبو نقطة " إلى الحكم في عسير، إبان ظهور الدعوة السلفية التي نادى بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد، وكان أبو نقطة من أوائل من استجاب لندائها في عسير سنة (١٢١٥هـ)، وحمل راية الجهاد في سبيلها، وبايعه العسيريون عندئذ بالإمارة في مقر إقامته " **طبب** " . وفي عام(١٢٣٧هـ) ثار الأمير/ سعيد بن مسلط المغيدي على حكم الشريف محمد بن عبد المعين بن عون، واتخذ من قريته بلدة " السُّقا"[١٠] عاصمة لإمارته

بدلاً من طبب ، فكان ذلك نقطة تحول عاصمة عسير من طبب إلى السقا. وفي عام (١٢٤٢هـ) وصل الأمير/ علي بن مجثل المغيدي إلى الحكم في عسير واختط أول قلعة حكومية بأبها عرفت بقلعة المفتاحة، فكان ذلك نقطة تحول أخرى في انتقال عاصمة عسير من مقرها " السقا " إلى مدينة أبها ، ومنذ ذلك التاريخ صارت أبها هي الحاضرة الرئيسية لمنطقة عسير ، بل تجاوز نفوذها في النصف الأخير من القرن الثالث عشر وأوائل القرن الرابع عشر حتى شملت بلاد جازان والحديدة ونجران وصعدة جنوباً، والقنفذة وبلاد غامد وزهران شمالاً[١١] . وفي عهد الحكم السعودي الحالي أصبحت مدينة أبها من المدن الكبرى في المملكة العربية السعودية، وذلك بسبب ما نالها من الرعاية والتقدم على أيدي حكام البلاد السعودية منذ عهد الملك عبد العزيز (طيب الله ثراه) حتى عهد خادم الحرمين الشريفين ، الملك فهد بن عبد العزيز .

ومنذ أصبحت مدينة أبها حاضرة عسير، صارت المؤلفات تتناولها بشكل من التفصيل لا في جغرافيتها فحسب ، ولكن في أحوالها السياسية والحضارية، أيضاً ، ويعد الشريف البركاتي من أوائل من تحدث عنها في الثلث الأول من القرن الرابع عشر الهجري، فذكر عنها بعد أن شاهدها قوله: **"هي مدينة عظيمة واقعة في ميدان فسيح مربع الشكل تحيط بها الجبال من جهاتها الأربع كسور لها ، وفي قمة كل جبل قلاع وعددها عشرون قلعة محصنة أحسن تحصين"**[١٢] ، وفصّل الحديث عن الأحياء الواقعة في مدينة أبها أو القرى المحيطة بها ، وأشار إلى أهمية وادي أبها للمدينة وكثرة المزروعات على جانبيه ، كما نوه إلى أهمية أبها كمركز حضاري رئيسي للقوات العثمانية فقال : **" وأبها عاصمة لواء عسير**

ويتبعها ستة أقضية [١٣] **،وكل قضاء أو قائمقامية يتبعه قرى أو قبائل تؤدي زكاتها إليه"**[١٤]، ثم فصل الحديث عن كل قائمقامية تتبع لمدينة أبها[١٥].

وكان السير كورنواليس (Sir. Cornwallis) معاصراً للشريف البركاتي، وقد ذكر أهمية أبها كمركز حضاري وإداري في أثناء حكم الدولة العثمانية لمنطقة عسير، من عام (١٢٨٩-١٣٣٧هـ)، والطريف في حديث كورنواليس إشارته إلى أن بيوت أهل أبها، تتألف من طابق إلى ثلاثة طوابق، كما ذكر أن سكانها تقريباً حوالي عشرة آلاف نسمة بما في ذلك الضواحي المحيطة بالمدينة[١٦] . ويتحدث الواسعي أيضاً عن أبها، وربما كان من معاصري البركاتي وكورنواليس، فيقول: " **وعاصمة عسير اليوم أبها وتسمى السراة أيضاً...**"[١٧]. وتسمية أبها بالسراة لم نجده في أي مصدر آخر ، ولكن ربما لأنها تقع ضمن بلاد السراة الممتدة من الحجاز إلى اليمن[١٨]. وأضاف الواسعي بعض التفصيلات عن ارتفاع مدينة أبها عن سطح البحر، وحسن مناخها، وشدة بأس أهلها، ثم ذكر الأقضية الستة التي كانت تتبع لها في عهد الأتراك [١٩].

ومنذ منتصف القرن الرابع عشر الهجري يظهر عدد من الدراسات ناقشت بعض التفصيلات عن مدينة أبها، ومن أول تلك الدراسات **كتاب** (Arabian Highlands) **لفلبي**[٢٠]، **وكتاب "في بلاد عسير"** لفؤاد حمزة ، الذي خرج في طبعته الأولى عام ١٣٧٠هـ/١٩٥١م[٢١] . وكتاب **"في ربوع عسير "** لمحمد عمر رِفيع في أول طبعة له عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م[٢٢] و هذه الدراسات الثلاث قد تحدثت عن جغرافية مدينة أبها وتاريخها، لكن كتابي فؤاد حمزة، ومحمد رفيع يظهر بينهما تشابه في كثير من التفصيلات من حيث موقع المدينة، وتضاريسها، وعدد أحيائها، وطبيعة سكانها مع ذكر بعض العادات

والأعراف التي كانوا يمارسونها. وفي اعتقادي أن هاتين الدراستين من الدراسات المبكرة الجيدة التي وصلتنا عن حاضرة أبها على وجه الخصوص أو عن منطقة عسير على وجه العموم.

وإذا كان هناك تشابه في الدراستين ، الآنفي الذكر، إلاّ أن هناك اختلافات في بعض الأمور، ففؤاد حمزة على سبيل المثال : أشار إلى بعض الأحداث السياسية التي مرت على مدينة أبها منذ الثلث الأول في القرن الرابع عشر الهجري، مع أن محمد رفيع لم يتعرض لهذا الجانب بشكل واسع، وأغلب حديثه كان مركزاً على الجوانب الجغرافية والحضارية الأخرى. ومن التجني، والمبالغة أحياناً، الذي وقع فيه فؤاد حمزة هو الإسهاب في تفصيلاته عن بعض الجوانب الاجتماعية التي كان يعيشها ويمارسها سكان حاضرة أبها وماحولها، كعادات الزي واللباس، وعادات الختان، وعادات الزواج(٢٣) . وعادات أخرى ذكرها في صفحات عديدة من مؤلفه(٢٤). والخطأ الذي وقع فيه فؤاد حمزة أنه ربما سمع من رواة غير ثقاة، وخاصة أنه جاء إلى المنطقة وذهب دون أن يقضي بها وقتاً طويلاً ليتحقق مما كتب، ولا نكابر وننفي عدم وجود عادات سيئة كانت في المجتمع العسيري، لأنهم بشر يخطئون ويصيبون مثلهم مثل أي مجتمع به السيئ والحسن، ولكن ما نأخذه هنا على فؤاد حمزة يتمثل في عدم توفر الجهد المخلص في جمع المعلومات من مصادرها الصحيحة ، وكذلك أنه استخدم أسلوب التعميم على مجتمع بأكمله دون التخصيص، وهذا أمر لم يصب فيه المؤلف. وقد ذكر محمد عمر رفيع أيضاً عدم موافقته لفؤاد حمزة وانتقده خاصة في ما ذكر من أخلاقيات وعادات سيئة في بلاد عسير(٢٥). والحق أن محمد رفيع يعتبر من معاصري فؤاد حمزة، إلا أنه يختلف عنه في طريقة جمع وتدوين معلوماته، فقد جاء

إلى منطقة عسير في منتصف القرن الماضي، وبقي بها عدة سنوات يعمل في مهنة التعليم، ويقف على كثير من العادات والتقاليد التي يعيشها سكان المنطقة ، وبالتالي سجل معلوماته بعد أن رأى وسمع وتنقل في أرجاء منطقة عسير. ومن ثم فهو يختلف عن فؤاد حمزة الذي جاء إلى المنطقة ماراً بها ، وذلك ما ذكره في مقدمة كتابه المدونة في غرة رجب عام ١٣٧٠هـ/١٩٥١م. فهو إذن جمع معلوماته ودون كتابه اعتماداً على الرواية السريعة أو المشاهدة الخاطفة فقط، ولعل هذا سبب هذه المآخذ التي وقع فيها فؤاد حمزة .

وبعد المصادر الآنفة الذكر ظهر عدد من الدراسات المتفاوتة الحجم من حيث الطول والقصر، والشكل من حيث طريقة العرض، ومن أهم تلك الدراسات مقالة بعنوان : " **مدينة أبها**" للشيخ / حمد الجاسر نشرت في جريدة الرياض بتاريخ ١٣٨٥/٢/١٣هـ، وقد ضمنها يحيي إبراهيم الألمعي في كتابه " **رحلات في عسير**"[٢٦] ، وكتاب " **تاريخ عسير في الماضي والحاضر**" للشيخ هاشم النعمي، وهذا الكتاب به معلومات مختصرة جيدة عن تاريخ مدينة أبها وجغرافيتها مع ذكر أحيائها وعدد سكانها وبعض المنشآت الحكومية بها منذ منتصف القرن الثالث عشر الهجري حتى العقد الثامن من القرن الرابع عشر الهجري[٢٧]. وكتاب " **عسير** " لمحمود شاكر الذي أفرد أغلبه لتاريخ عسير السياسي والجغرافي ، لكن مدينة أبها كان لها نصيب في بضع صفحات اعتمد فيها على مؤلفات فؤاد حمزة، ومحمد رفيع ، وهاشم النعمي فأشار إلى القلاع العسكرية التي كانت تحيط بمدينة أبها منذ عهد الأتراك [٢٨] ، وذكر أهم أحياء مدينة أبها مثل : مناظر ، والمفتاحة ، والقرى، ونعمان، والربوع، والبديع ، والخشع ، والنصب ، والقابل[٢٩].

وإذا كنا قد أشرنا إلى أهم وأغلب الدراسات المنشورة عن مدينة أبها جغرافياً وتاريخياً، فإنه من الأجدر أن نلقي الضوء على بعض الوثائق أو المذكرات غير المنشورة والتي ناقشت طبيعة أبها وأهميتها، وخاصة منذ منتصف القرن الرابع عشر الهجري. ومنها مذكرات الأستاذ/ محمد أحمد أنور بمدينة الطائف في ١٥/١٢/١٤١٥هـ(٣٠) و التي تناقش (واقع مدينة أبها الجغرافي ، ومساحتها في أواخر الحكم العثماني وبداية الحكم السعودي الحالي (بصفته عاصر الحقبتين)، والتي أشارت أيضا إلى أسماء وعدد أحياء مدينة أبها ، وسكانها ، وطبقاتهم ، وعلاقة المدينة بما حولها من القرى والأرياف في بلاد عسير، وأهميتها كمركز إداري، وماذا كان يطلق عليها في عهد النفوذ التركي...)(٣١) . **فيقول الأستاذ/ أنور : " لا أعدو الحقيقة إذا قلت كانت مساحة أبها ٣×٣ كيلومترات(٣٢)، من قرية النصب شرقاً إلى المفتاحة غرباً ومن قشاع جنوباً إلى شمسان شمالاً، الأحياء: مناظر، والقرى، ومقابل، والنصب، والخشع، والصفيح، والمفتاحة، وأم حمار، وشعبة الحمَّار(٣٣) . وسكانها من قبيلة مغيد مع قليل من الوافدين من جيران أبها من قحطان، وشهران، ورجال الحجر، وغيرهم من القبائل المجاورة ، وعناصر قليلة ممن تخلفوا بعد سفر الأتراك. وطبقاتهم يوجد فيهم نزعة عرقية في بعض البيوت التي كانت تتمتع بوجاهة أو لديها مال أو مناصب حل وعقد ولو في حدود ضيقة. والقرى المجاورة كانت تخضع لها خضوعاً تاماً، أما في عهد الأتراك فالحرب سجال والعصيان يتوالى تباعاً هكذا يروون لنا الذين اصطلوا بنارها وعاشوها أحقاباً طويلة، وآخر حاكمين عثمانيين هما : سليمان باشا ، ومحي الدين باشا ، ونسمع عن محاصرة سليمان باشا ، وعن محاربة ومحاصرة محي الدين باشا أيضاً ، وذلك دليل على عدم الاستقرار ، وقد حصل مثل هذا**

في أول العهد السعودي ثم حسم حسما باتا وإلى غير رجعة. وكان يطلق على أبها في عهد الأتراك لقب " كشك " استنبول ولا أعرف معنى كشك إلا أنهم يقولون معناه استنبول الصغيرة[٣٤]. وطبعاً القرى التابعة لأبها هي التي تمدها بمستلزماتها من الحبوب والأغنام والسمن والحطب وجميع متطلبات الحياة ، إلا الماء فإنه كان يعبر الوادي في صورة نهر صغير ولا ينقطع طيلة السنة ، وأحياناً يمنع الناس العبور، ومن أجل ذلك عمل الكوبري في عهد محي الدين باشا، حتى لا يمنع مرور المتسوقين ويحبسهم عن الرجوع إلى قراهم..."[٣٥].

ولدينا معلومات حول النقاط نفسها التي أجابنا عليها الأستاذ/ أنور وهي من رجل آخر من منطقة عسير، يتميز بقوة الحافظة، ولطف المعاشرة، ألا وهو الأستاذ / يحيى بن حسن بن مستور[٣٦]، فكتب لنا مذكرة طويلة ، عن مدينة أبها، تتحدث صفحاتها الأولى عن جغرافية مدينة أبها خلال الأربعة العقود الأخيرة من القرن الهجري الماضي ، مع إضفاء تفصيلات دقيقة عن أحياء المدينة آنذاك، وعن جوانب تاريخية وحضارية أخرى كانت تتميز بها أبها. ولكون الأستاذ/ ابن مستور ثقة في روايته، ودقيقاً في أقواله، رأينا أن نورد هذه الصفحات كما هي، ونسمع من صاحب الرواية الذي دون معلوماته نتيجة للخبرة والمشاهدة لأنه عاصر وعاش مع أهل أبها منذ منتصف القرن الرابع عشر الهجري، فيقول : " **تنتشر أحياء مدينة أبها على مجموعة من الروابي والمرتفعات متوسطة الارتفاع، ويتخللها عدد من الشعاب والأودية الصغيرة التي تصب جميعها في وادي أبها الرئيسي، وهو يخترق المدينة آتياً من الحجاز ثم يعبر المدينة بشكل متعرج فيقع حي المفتاحة على ضفاف الوادي المسمى الوادي الأعلى في غربي المدينة وتنتشر الأحياء، في أرجاء المدينة على النحو التالي:**

١ - حي المفتاحة : يقع غربي المدينة على ضفاف وادي أبها الجنوبي، وبه ما يقرب من عشرين داراً متعددة الأدوار ، والدار الواحدة تستوعب أكثر من أسرة، ويتخللها شارع رئيسي واحد نافذ يتجه من الشرق إلى الغرب، ويتفرع منه أزقة متعرجة تتصل بالمنازل، وتؤدى إلى المزارع، وفي وسط الحي مسجد وتحيط بها البساتين والزروع من الجهات الأربع. والمزارع تخصص عادة لزراعة الحبوب شتاءً وصيفاً. ويشكل منظر الزروع وقت الثمار مع منظر البساتين شكلا في غاية الجمال، وتنتشر الآبار وسط المزارع لسقي المزارع والبساتين، وهي أيضاً مصدر سقي للدور بما يجلبه النسوة من الآبار القريبة من الحي (٣٧) .

٢ - حي القرى : المقام حالياً محله مباني المجمع الحكومي ويوالي حي المفتاحة شرقاً ، وتنتشر فيه المنازل متعددة الطوابق ويمتد من الشمال إلى الجنوب، ويفصله عن المزارع شعب (عتود) ، وهو وادي صغير يصب في وادي أبها، ثم تأتي بعده المزارع والبساتين المتصلة بحي المفتاحة. وحي القرى يقع على مرتفع من الأرض في شكل ربوة ، يمتد على جهته الشرقية ساحة البحار الموجودة حالياً أمام مبنى الإمارة، وشرقي المجمع الحكومي، ويشكل منظر المنازل في تناسقها وإطلالها على ساحة البحار شرقاً والمزارع والبساتين غرباً منظراً يضفي عليه لمحة من الجمال، ويواليه شمالاً مجرى وادي أبها بمياهه المتدفقة طوال أيام السنة. وكان يتخلل حي القرى خمسة شوارع هامة تمتد من الشرق إلى الغرب، يربط بينها شارع طولي يمتد من الجنوب إلى الشمال، وتحيط به ساحة البحار شرقاً، والمزارع غرباً، ويتوسطه عدد من الساحات كانت تسمى (البسطة) يستعملونها كمقر عند توافد الضيوف لاستقبالهم بشكل جماعي في

الساحات، ومن ثم توزيع ضيوفهم على أشخاص معينين بموجب جدول عن طريق من يسمونه (بالمدول). ويتوسط الحي ثلاثة مساجد[٣٨].

٣ - حي محلة مناظر : و تقع معظم منازله على ربوة في الجانب الجنوبي من الحي بأرض شبه منبسطة شمالاً حتى وادي أبها، و(شمال شرقي) بشكل هلالي على هيئة نصف دائرة، وتنتشر المنازل على هذه الأرض بصورة متناسقة. والبيوت مكونة من طابق إلى ثلاثة طوابق وتقارب أربعمائة بيتا، ويتوسطها ساحتان : إحداهما صغيرة ذات مساحة متوسطة تسمى (الحضرة) تحيط بها الدور، ويصب فيها ثلاثة شوارع اثنان منها نافذان والثالث غير نافذ. أما الساحة الثانية فهي واسعة وتسمى ساحة " البديع " ويفصل بين الساحتين مسجد مناظر، وهو من المساجد الكبيرة . وينفذ في ساحة البديع شارع رئيسي يعتبر (إقليمي) وهو مدخل أبها الشمالي، مخرج المسافر والقادم من بلاد بني مالك، ورجال الحجر، وللقادم من الحجاز " مكة المكرمة "، كما ينفذ إليها أيضا، شارعان آخران (داخليه) وثالث نافذ إلى طرف الحي الجنوبي. وتحيط بالحي المزارع والبساتين من الجنوب والشرق والشمال.

٤ - ساحة سوق الثلاثاء : عبارة عن فضاء واسع تحيط به المباني من جهاته الأربع، وهو سوق المنطقة الرئيسي يقع غرب حي مناظر، و ينفذ إليه من حي مناظر خمسة شوارع اثنان رئيسيان .ينفذ الأول إلى مئات القرى الواقعة شمال المدينة بدءاً بقرى بلاد بني مالك عسير، ثم قرى رجال الحجر، إلى آخر المنظومة المعروفة غامد وزهران فالطائف . أما الثاني فهو مدخل مئات القرى الواقعة جنوب وشرقي أبها بدءاً من قرى الشرف، ثم آل سرحان، وآل يزيد، وعضاضة، والمسقي، وتمنية، فبلاد رفيدة، ثم سنحان وشريف، ووادعة إلى

ظهران جنوباً. وخميس شهران وما والاه من قرى وادي شهران إلى بيشة شرقاً. وما بين الشرق والجنوب بدءاً من قاعة ناهس بعد تندحة مروراً بالمضة والصبيخة، إلى تثليث. كذلك محائل وما يتبعه ويحيط به، والشعبين وما يتصل به ويتبعه غرب شمالي أبها، وما قبلها مما يلي أبها من بلاد علكم، وقرى ربيعة ورفيدة ، وما يحيط بأبها من ضواحي : كمشيع ، والعرين ، ورظف، والأشراف، والعثربان والعلايه[٣٩].

٥ - حي نعمان والربوع : يقعان شمالي ساحة السوق ،ويحيط بهما منعطف وادي أبها في شكل نصف دائرة من الشمال والغرب وحي نعمان يقع على ربوة متوسطة الارتفاع؛ وحي الربوع في منبسط من الأرض. ويوجد بينهما وبين مجرى الوادي حقول زراعية تزرع صيفاً وشتاءً بالحبوب، وتتخللها أشجار البساتين الخضراء المتناثرة في جنباتها، ويتوسطها عدد من الآبار ذات المياه العذبة. فبئر نعمان تروي أهالي الحي بما يجلبونه للمنازل من المياه طيلة النهار. فالنساء يردن هذه البئر على مدار الساعة طيلة النهار، ولا تكاد تنقطع أرتالهن، وهن ذاهبات آيبات، زرافات ووحدانا، شأنهن في ذلك شأن ربات البيوت بحي القرى اللاتي يترددن هن الأخريات على بئر (عتود). كذلك الحال بالنسبة لنساء حي مناظر اللاتي يردن بئر (الجلة) الواقعة شمالي مناظر. وينطبق نفس الوضع على كافة الأحياء، فلكل حي بئر معينة يردها النسوة لحمل الماء إلى منازل أحياء أبها المتناثرة. وتشكل طبيعة الموقعين (حي نعمان والربوع) الصورة التالية :

أ - حي الربوع : عبارة عن شارع مستطيل يتجه من شمالي ساحة السوق حتى ينفذ في مجرى الوادي، ويرتبط مع حي القابل بجسر يعبر عليه المارة، وهذا

الجسر مصنوع من الحجر والجص. وعلى جانبي هذا الشارع يقع حي الربوع، ويبلغ طوله حوالي كيلو متر. ويتفرع منه شارعان الأول، في بدايته مما يلي السوق، والثاني في نهايته. ويصبان في حي نعمان. وفيه برحة واحدة عبارة عن ساحة صغيرة إلى حد ما ويقال إنه سمي بـ (الربوع)، ربما لأن الوافدين إلى السوق الرئيسي ، والذين يتخلفون عن سوق الثلاثاء ، يتخذون منه مكاناً لعرض سلعهم المجلوبة، وهو قريب من ساحة السوق، ومتصل بها ويصب فيها، الأمر الذي يحتمل أن ما قيل قريب من الواقع .

ب - <u>حي نعمان</u> : تنتشر دوره على ربوة متوسطة الارتفاع (كما سبق القول) ممتدة في منحدرات هذه الربوة، ويمتد طرفه الجنوبي إلى منازل حي القرى، ويتصل حي الربوع من الجهة الشرقية بحي مناظر، وساحتي السوق والبحار عنه جنوباً. وبه ميدان فسيح يتخلله شوارع طولية وعرضية، منها ما هو نافذ. ومنها ما هو غير نافذ، وبه مسجد، وللحي عمدة، ينظم شئون أرباب الحي، ويتعاون مع الشرطة فيما يتعلق بالشئون الأمنية .

٦ - <u>ساحة البحار</u> : أكبر ساحة في المدينة تقرب مساحتها من كيلومتر مربع ، وتقع في وسط المدينة غربي ساحة السوق، وبين الساحتين يرتفع في شموخ قصور الإمارة، وكان بجانبها مبنى البرق، وقيادة منطقة الدفاع، إبان وجودها في المنطقة، وكانت ساحة البحار تستعمل لتدريب جنود الشرطة والدفاع، وتقام فيها الحفلات الموسمية في الأعياد، وعند قدوم أحد المسئولين الكبار من موظفي الدولة، فيشترك فيه منسوبو الجيش، والشرطة وطلاب المدارس، وأهالي المدينة برقصاتهم ومهرجاناتهم المختلفة ،كما تقام في هذه الساحة مباريات الكرة للنادي الرياضي الثقافي الذي تشكل في المدينة خلال

الثمانينيات من القرن الهجري الماضي ويطل عليها من الجهة الغربية حي القرى. وقد أوصى مخطط المدينة، المهندس/ محمد بن نائف، بضرورة إبقاء هذه الساحة على ما هي عليه، مخصصة للحفلات العامة والاستقبالات، وقد تم ذلك وأنزلت في مخطط المدينة الحديث لهذه الغاية، وجددت قصور الإمارة، وحل محل حي القرى المجمع الحكومي، وأصبحت الساحة موقفاً للسيارات في الأيام العادية، ومحلا للحفلات والاستقبالات عند الضرورة(٤٠) .

٧ - <u>حي الخشع</u> : يقع على شريط من الأرض، يحاذي جزءاً من وادي الخشع، تمتد منازله من الشمال إلى الجنوب على مساحة من الأرض تقرب من كيلو في نصف كيلو ويفصل بينه وبين مجرى الوادي مزارع على استطالة الحي، منها ما هو لزراعة الحبوب والخضر الموسمية، ويتوسطها بساتين أسرة آل الغماز المشهورة بأشجارها المثمرة والمتنوعة. وهذه الأسرة لها من الجهود الكبيرة، والرغبة الشديدة، في إيجاد البساتين والاهتمام بها ورعايتها ما جعل من بساتينهم بهجة للناظرين، لما تحويه من أشجار كثيرة ، وثمار يانعة، ومياه جارية. وتكثر آبار المياه وسط الحقول والبساتين، ويقع جبل الخشع شرقي الدور ، ويرتفع بشكل متدرج ، مما جعل التوسع بإقامة دور حديثة عليه ميسوراً. فارتفاع الجبل المتدرج خلف المنازل، ثم امتداد البيوت على طول الشريط السالف ذكره ، فإطلالها على البساتين وحقول المزارع غرباً، فاختراق مجرى وادي الخشع، لحقول وبساتين أهالي الخشع ومزارع الطبجية، يجعل منظر الحي أخاذاً، لاسيما بعد العصر ، إذا جلس الناس في دورهم وقلّبوا النظر فيما يحيط بهم من بساتين مع مغيب الشمس وهي ترسل أشعتها الذهبية ، فتشكل ما

يشبه الخيوط الحريرية، وهي تنظم أغصان الشجر. ويوجد بالحي مسجد وميدان عام .

٨ - **حي النصب** : يحتضنه جبلان أحدهما شرقي، والثاني جنوبي، وتشكل منازله مجموعة من المباني المتصلة بعضها ببعض، ولضيق الأرض الصالحة للبناء به فلا يوجد به إلا حوالي ثلاثين بيتا. وبالحي قصور آل بن مفرح، مشائخ بني مغيد، وآل بن نمشة، آباؤهم من أعيان بني مغيد، ومن ذوي الشأن فيهم، يدل على ذلك قصورهم ومزارعهم الكثيرة .ويتخلل الحي شارع نافذ، وممرات مشاة تؤدي إلى المزارع، ويحيط به وادي أبها من الشمال، وبعده مباشرة عدد من المزارع والبساتين الخاصة بالحي. ورغم قلة منازلهم فمزارعهم الواقعة خلف الوادي كثيرة حيث تقع على منعطف من الوادي على مساحة تقرب من (كيلين) طولاً في نصف كيلو عرضاً، وبها عشرات القطع، يتخللها مجموعة من الآبار المتناثرة بين المزارع، وهي من أغنى البلاد بالمحصول كالحبوب والفواكه والخضر. ويوجد بالحي مسجد. وعلمت أنه كان يوجد به مدرسة (كُتّاب) في أوائل الخمسينيات، من القرن الهجري الماضي، قبل افتتاح المدارس الحكومية النظامية.

٩ - **حي (القابل)** : يقع غرب المدينة الشمالي بين مجرى وادي أبها وأحد روافده، وادي ضباعة، ويقع في مربع من الأرض منبسط، يحيط به شارع من جهاته الأربع، ويتوسطه ساحة عامة ومسجد، وعلى امتداده من الشرق بمحاذاة وادي أبها تمتد حقول المزارع والبساتين التي تتخللها الآبار ،وهذه القطع الزراعية من أجود الأراضي، وتزرع بالحبوب صيفاً وشتاءً ، وبها عدد من البساتين والأشجار المثمرة المتناثرة هنا وهناك ،كما يوجد في أعلى وادي

ضباعة، من جهة حي القابل ، مزارع وبساتين وعدد من المنازل المحدودة. واستمرار جريان ينابيع الماء (غيل) في الوادي على مدار السنة، يجعل الماء في الآبار مستقراً. وعلى جانبي الوادي بساتين مخضرة، ومزارع كثيرة المحاصيل. ويوجد بحي القابل أطلال قصر كان يسكنه متصرف لواء عسير التركي، أيام الدولة العثمانية، قبل العهد السعودي الزاهر، ويوجد بجانبه بساتين على امتداد طرف وادي أبها الغربي، ولعلها كانت تابعة للقصر في العهد السابق، واعتقد أن ملكيتها آلت في الحقبة الأخيرة لآل عائض (أمراء عسير السابقين).

وعلى امتداد وادي ضباعة من جهته الشمالية، تقع على جانبيه عدد من المنازل والمزارع والبساتين التي تشكل مع مجرى الوادي منظراً جميلاً ، يقضي الأهالي بعضاً من أوقاتهم به للتنزه والاستمتاع بمناظر المياه والبساتين، والخروج إلى الهواء الطلق بعيداً عن الدور .

ويفصل محلة القابل عن وسط المدينة وادي أبها ومع نزول الأمطار وتدفق السيول، ثم الينابيع التي يستمر جريانها عدة شهور ، فإنه يربطه بالمدينة (جسر) تأسس في عهد الدولة العثمانية، منذ أكثر من ثمانين سنة، يربط حي القابل والصفيح بوسط المدينة.

١٠- <u>حي الصفيح</u> : وتقع منازله على جانب وادي ضباعة الشمالي ، بمنخفض بين الوادي وسفح جبل متوسط الارتفاع شمالي المنازل. وتمتد المساكن حتى تقابل حي القابل، ويفصل بينها مجرى وادي ضباعة. والمزارع والبساتين والحقول تحيط بالحي من جهتيه الجنوبية والغربية، وبه عدد من البيوت ، يخترقها شارع رئيسي وأزقة مشاة متعرجة، وبه مسجد، ومساكنه أقل أحياء أبها

عدداً ، ويفصل بين هذا الحي وبين وادي أبها وادي ضباعة، ثم مزارع القابل. لهذا فهم يدخلون إلى المدينة عن طريق أبها الإقليمي الشمالي المؤدي إلى بلاد بني مالك فرجال الحجر والطائف، وذلك في حالة توقف الأمطار والسيول، أما في حالة جريان السيول فيدخلون إلى وسط المدينة عن طريق جسر القابل. وسكان الصفيح يمتهنون الزراعة، واقتناء الماشية، شأنهم في ذلك شأن أهل حي القابل والمفتاحة والنصب الواقعة في أطراف أبها(٤١).

هذا وصف شبه تفصيلي لمدينة أبها وأحيائها أما الضواحي فيحيط بها ما يأتي :

أ- **قرى الأشراف** : من ناحيتها الجنوبية، وهي قرى الحصن الأعلى، والحصن الأسفل، والعمارات وآل منسم وآل بالفلاح والهضبة.

ب - **ضواحي بني جعفري**: بفرعيها ضواحي مشيع شرقاً وضواحي رظف شمالاً ، وتتكون ضواحي مشيع من الهيلة ، ومشيع الأعلى و الأسفل، وخلفه مباشرة ضواحي العرين وبقية بني جعفري شمالي أبها وهي رظف الأعلى والأسفل والمشبّه .

وتقع ضواحي العثريان والعلاية في الجهة الجنوبية الغربية للمدينة ثم يأتي بعد مدينة أبها من الجهات الأربع عشرات القرى، من شهران، وبني مغيد، وعلكم، وربيعة ورفيدة. وكانت هذه الضواحي والقرى تمد أبها بحاجتها اليومية والأسبوعية والموسمية من الحبوب والفواكه والخضر والسمن والألبان والمواشي بأنواعها المختلفة من جمال وحمير . وكانت هذه الدواب تستعمل قبل السيارات للتنقل ونقل البضائع وحمل ما يحتاج إليه من وقود كالحطب والفحم وأعلاف للماشية. والأنعام المتواجدة بأعداد كبيرة في المنطقة، والمنتشرة في

قراها فيندر أن تجد بيتاً خالياً منها لارتباطها بمصالح الناس، فالدواب من أجل المواصلات، والأبقار للحرث والزرع وكمصدر للحليب والألبان والسمن، وكذلك الأغنام.

السعي طلباً للرزق غاية كل مخلوق، وهذا منسجم مع قول ا لله جل شأنه ﴿ فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦ ﴾ و الموظفون في أبها قلائل فلا يتجاوز عددهم العشرات، وجلهم من نجد كأخوياء الإمارة، ومن الحجاز – مكة المكرمة – كموظفي المالية وضباط الشرطة والدفاع. كما أن عدد التجار محدود، فالناس في صراع مستمر مع الأرض، لاستدرار خيراتها باستخراج المياه واستنبات الزروع والأشجار، ونتيجة لهذا أصبح المجتمع في مدينة أبها وماحولها من قرى وأرياف على هيئة فئات كالتالي :

أ – فئة أصحاب المزارع ومُلاك الأراضي يجندون كافة الأسر، من كبار وصغار كل في حقل عمله وفي حدود استطاعته، يساعدهم من العمال العدد المناسب، حسب مقتضى الحال، بإيجارات دورية أو موسمية. وحتى النسوة يكابدن ما يكابد الرجال من الأعمال الشاقة، وخاصة داخل المنزل من خدمات منوعة ،كطحن الحبوب، وتحضير الوجبات، والعناية بالماشية كحلبها، وتجهيز اللبن، واستخلاص الزبد ثم تحويله إلى سمن، ورعاية الأولاد، وجلبُ الماء من الآبار، وقد يساهمن في بعض الأعمال الزراعية الشاقة عند الضرورة القصوى. وهذه الفئة ربما تشكل ٥٠٪ من المجتمع، وهم أرباب الشأن في تحريك الأمور، ولهم مكانتهم في إدارة دفة ما يطرأ من أمور قبلية أو عشائرية.

ب - وفئة ثانية هم التجار، فقد يكونون من الفئة الأولى، فتجدهم يعملون في التجارة والزراعة معاً، وأحياناً تجدهم لا يمتهنون إلا التجارة في سلعة معينة أو في سلع مختلفة.

جـ- فئة يعرفون بالبدو (نقالة عمود) حسب العرف المحلي، ليس لاستقرارهم بلد معين أو قرية معلومة، وإن كانوا ينتمون لقبيلة معينة من قبائل عسير الأربع (بني مغيد، و علكم ، وربيعة ورفيدة ، وبني مالك) ، أو قحطان، أو شهران أو رجال الحجر، يلتحفون السماء ويفترشون الغبراء الأولى تظلهم والثانية تقلهم، ويتابعون التنقلات، فينتشرون في أطراف المنطقة المترامية، يجوبون جهاتها الأربع في رحلات مستمرة طلباً للكلأ والمرعى لمواشيهم، مواصلاتهم الجمال والحمير، وبيوتهم الخيام وبيوت الشعر، يقتصرون على الحد الأدنى من الأمتعة للخفة في تنقلاتهم، ولاهمّ لهم إلا تربية الماشية، والتوسع في زيادة أعدادها، فهي تبلغ الآلاف في المنطقة، وتسهم في تنمية واردات الدولة، وقد كانت الدولة لفترة ليست بالقصيرة، تمثل جل وارداتها من زكوات المواشي والحبوب ،كما أن هذه الفئة كانت تسهم في مد الأسواق المحلية بمنطقة عسير، أو المجاورة باليمن أو الحجاز بما يلزمها من احتياجات.

د - يأتي بعد ذلك فئات أرباب الخدمات المساندة وهم عمال عاديون يعملون بالأجور على مدار العام، و عادة يأتون من مناطق قاحلة لا زراعة بها، لشح مصادر المياه فيها، ولكون معظم أراضيهم جبلية تنقصها الخصوبة ، أو يقل نزول الأمطار لديهم فيستمرون في العمل عند سكان الفئات الأولى، حتى ينزل الغيث لديهم وتستعيد أراضيهم عافيتها. وضمن هذه الفئة أيضاً عمال

مهرة أو أصحاب صناعات وحرف يدوية مختلفة ، تجدهم يمدون أصحاب الفئات الأخرى بما يريدون من أدوات زراعية أو تجارية أو غيرها(٤٢).

وإذا كانت هذه هي الأصول الجغرافية التي اختصت بها أبها ، وجعلتها ذات شخصية فريدة، فلم يكن هذا إلا واحدة من نعم الله على مدينة أبها خاصة وعلى سائر المملكة بصفة عامة. فقد توفر أيضاً المال والرجال والعزيمة القوية حيث ساهمت جميع هذه العناصر في نقل مدينة أبها من عصر له سماته وخصائصه وحدوده وحضارته إلى عصر جديد له مميزاته وخصائصه التي مهدت إلى أن تبدأ أبها عصراً حديثا يواكب حياة التقدم والنمو والازدهار. وقد استكتبنا الأستاذ/ يحيى بن حسن بن مستور ليصور لنا مرئياته عن مدينة أبها بعد التسعينيات من القرن الهجري الماضي، فدون لنا مذكرة طويلة نوردها على النحو التالي ، **حيث يقول " ... كانت أوضاع أبها العمرانية والاقتصادية في الستينيات من القرن الرابع عشر الهجري شبه مجمدة ، ثم أخذت في التحسن التدريجي البطيء خلال السبعينيات وإلى حد ما في الثمانينيات ، هذا ما ينطبق على كافة مناطق المملكة. وكان هم الجهات الحكومية المعنية المحافظة على الاستقرار والأمن وإقامة العدل، والنهوض بالشباب، وتوفير الخدمات للمواطنين، ومن ثم كان الاهتمام من الإمارة والمحكمة والشرطة والجوازات والجنسية وغيرها. وهذا التحول إنما يرجع إلى عدة عوامل هي :(٤٣)**

العامل الأول : فتحت الحكومة الرشيدة باب الإنفاق على المشروعات التحسينية من إسفلت، وشق طرق وإقامة جسور، وخطوط هاتف ومجاري صرف المياه، وشبكة المياه العذبة ، ونزع ملكية أملاك أحياء بكاملها، وربط أبها بطرق معبدة حديثة ، بالرياض ، ومكة المكرمة ، وجيزان، عن طريق عقبة ضلع

الكؤود التي كانت تفصل بين أبها ومنطقة جيزان، وتشكل عائقاً للمواصلات، فكان الحال أنه لا طريق من أبها إلى جيزان، وأيضاً إلى محائل عسير إلا بواسطة الدواب (الجمال والحمير). أما الرياض فكان يحول بيننا وبينها صحراء الربع الخالي الذي كان عبوره قبل الإسفلت شبه مغامرة ، وكان يحول بيننا وبين الحجاز (الطائف ومكة المكرمة) سلسلة جبال الحجاز، والطريق الوحيد لها كان خط ترابي، ثم أصبح معبداً. كما صار يربط أبها وخميس مشيط وظهران الجنوب فنجران بطريق إسفلتي (مزفلت) معبد. وبهذه الطرق الإقليمية ارتبطت المنطقة بكافة مناطق المملكة كالتالي :

- الطريق الإقليمي رقم (١) : ماراً بقرى خميس مشيط، فقرى بلاد شريف، فسنحان، فوادعة، فبلاد قحطان، ثم ظهران الجنوب، وفيه إلى نجران فالعاصمة (الرياض)، وذلك جنوب أبها. أما الثاني فيتفرع من خميس مشيط ويتجه شرقاً ماراً ببلاد قحطان ، قراها الشرقية ، عن أبها، ماراً بقرى العرين، وطريب، والصبيخة فتثليث والأمواه ووادي الدواسر، والأفلاج حتى (الرياض). والثالث إلى الرياض عن طريق بيشة فالطائف، ومنه يتفرع لمكة المكرمة والرياض. ولارتباط أبها بمدينة الرياض، عن طريق ثلاثة خطوط إقليمية رئيسة، ازدهرت الحياة وانتعشت الزراعة، مما انعكس إيجابياً على الحالة الاقتصادية على مئات المدن والقرى المنتشرة على هذه الطرق. وساعد على انتشار التعليم بإيجاد المدارس في كافة أصقاع هذه الأقاليم ، من ابتدائي ،ومتوسط، وثانوي للفئتين (بنين وبنات) ، وساهم أيضاً في انتشار المراكز الصحية، والمستوصفات، والمستشفيات بأنواعها المتعددة وأحجامها المختلفة من كبرى ومتوسطة وصغيرة. ويسرت الطرق

المعبدة أمراً استفاد منه المرضى في المناطق النائيــة من الخدمات الـتي تقدمها وزارة الصحة ، وذلك بالإحالة للمستشفيات الكبيرة المركزية المتخصصــة، بموجب خطة يتبعونها في تبادل المعلومات لتقديم أرقى الخدمات الطبية للمريض، حسبما تتطلبه حالته مستفيدين من شبكة الطرق المتوفرة. وأن الخدمات الهاتفية المنتشرة في المنطقة هيأت للمسئولين سرعة الاتصــال وتنظيم الأمور لصالح المواطنين عند الحاجة(٤٤).

ب – طريق إقليمي رقم (٢) : يربط أبها بالطائف فمكة المكرمة ماراً ببلاد بني مالك عسير، ورجال الحجر (باللسمر وباللحمر وبني شهر وبني عمرو) وهذه القبائل تتكون من مئات القرى عن طريق سلسلة جبال السروات .

جـ– طريق إقليمي عن طريق عقبة شعار شمالي أبها رقم (٣) : يربط قرى محائل وبارق والمجاردة، ماراً بالقرب من القنفذة فالليث وما والاها إلى مكة المكرمة وقد استفاد من هذا الطريق عشرات المدن والقرى .

د – طريق إقليمي رقم (٤) : عن طريق عقبة ضلع جنوب مدينة أبها ، إلى منطقة جيزان ماراً بعشرات المدن والقرى.

هـ– طريق إقليمي رقم (٥) : جنوب شرق مدينة أبها يربط المنطقة بمحافظة ظهران الجنوب فنجران ماراً بعشرات المدن والقرى.

و – طريق إقليمي رقم (٦) : شمال شرق مدينة أبها، يربط أبها بمحافظة بيشة والخرمة ورنية فالطائف، ومنه إلى مكة ماراً بعشرات المدن والقرى .

ز – مدن منطقة عسير، وهي تعد بالعشرات، ومئات القرى، ومن المعروف أن أبها تقع على سلسلة جبال الحجاز الممتدة من زهران شمالاً إلى ظهران

الجنوب جنوبا، وهذه السلسلة يتدرج انحدارها شرقا، وينتشر فيها مئات القرى التابعة لقحطان، وشهران، وعسير ورجال الحجر، ممثلة في (باللسمر وباللحمر ثم بلاد بني شهر وبني عمرو) حتى بلاد غامد وزهران، مما سهل ارتباطها بشبكة من الطرق المعبدة الإسفلتية (مزفلتة)، بنوعيها المكتمل الدراسة بجسورها وجُدُرِها الاستنادية ، والطرق الزراعية المنفذة بواسطة وزارة الزراعة وجميعها مسفلتة (مزفلتة).

هذه الشبكة الممتدة من الجنوب إلى الشمال، ما يقرب من خمسمائة كيلو طولاً وفي جهة الشرق ناحية بيشة، ما يزيد عن مائتي كيلو، والتي ينتشر فيها مئات القرى، سهلت وساعدت على نشر المدارس في جميع المراحل ، ويسرت أيضاً نشر المراكز الصحية والمستوصفات والمستشفيات حيث غطت كافة أجزاء المنطقة. وكان انحدار سلسلة جبال عسير الغربية الموالية لتهامة عسير، فجيزان ، يجعل من العسير الاتصال بها رغم قرب المسافة، بل إنه يكاد يكون شبه معدوم إلا في أضيق الحدود، إما بواسطة الدواب عن طريق عقبات كأداء، أو بسيارات قوية حيث اجتيازها إلى المغامرة أقرب ؛ ولكن الحكومة الرشيدة (أمدها ا لله بتوفيقه) ذللت هذه الصعاب بفتح عقبة ضلع مع طريق معبد إلى منطقة جيزان ، وفتحت أيضاً عقبة شعار المؤدية إلى محائل شمالي أبها، وعقبة " الجوة " ببلاد قحطان بجانب سراة عبيدة ناحية ظهران الجنوب، والحكومة الآن عازمة على فتح عقبة " الصماء " التي تربط أبها بمنطقة رجال ألمع. وهذا مما ييسر انتشار المدارس والمراكز الصحية ، وأصبح من الميسور التنقل في كافة أطراف منطقة عسير بدءاً من تثليث وبيشة شرقاً ، إلى نهاية درب بني شعبة غرباً مسافة لا تقل

عن خمسمائة كيلو متر ، ومن شمالها حدود زهران إلى نهاية حدودها ظهران الجنوب جنوباً مسافة لا تقل هي الأخرى عن الخمسمائة كيلو متر. وجميع المدن والقرى في هذه المنطقة مرتبطة بطرق معبدة جيدة تقوم على خدمة المواطنين ، وخدمة جميع المؤسسات الحكومية كالمحافظات ، والمحاكم، والشرطة، والبلديات، وهيئات الأمر بالمعروف، وقطاعات التعليم المختلفة. وفتح الطرقات وتعبيدها في السهل والجبال والسفوح والشعاب وبطون الأودية سهل التضاريس التي كانت تحول دون التطور والتقدم في المنطقة ؛ كما نجم عن ذلك توقف الهجرة من القرى والهجر إلى المدن، التي نتج عنها في الماضي انكماش الحركة الزراعية في القرى، وتقلص الحركة الاقتصادية. ولكن بتطوير القرى وتنميتها عاد الناس إلى قراهم، وبالتالي توفرت المساكن في أبها وخميس شهران، وخف الضغط على الأسواق والمدارس ودور العلم والمساجد، وقلت اختناقات الطرقات الرئيسية والفرعية من جراء استقرار أهل الأرياف في قراهم، وذلك بعد توفر الخدمات فيها من كهرباء وهاتف وخطوط إسفلتية، بل يسر لهم ذلك الإقامة في القرى للقيام على بناء دور متنوعة للسكن، وكذلك نشطت الأعمال الزراعية والاقتصادية . وبذلك تحققت فائدة مزدوجة ، فالمدن خف الضغط الشديد الذي يفوق طاقتها الاستيعابية، وازدهرت الحياة في القرى حتى أصبح أغلبها يضاهي المدن[٤٥].

العامل الثاني : والذي يكاد يكون في الدرجة الأولى للنقلة الكبيرة بالمدينة في خطواتها السريعة، وقفزاتها المتتالية في تحول المنطقة بشكل عام ، والذي خذ يتسع ويرتفع أفقياً ورأسياً مع الارتقاء كماً وكيفاً . وذلك تفضل

حكومتنا الرشيدة (وفقها ا لله) بتعيين صاحب السمو الملكي الأمير الماجد/ خالد الفيصل، أميراً لمنطقة عسير، في بداية عام ١٣٩٢هـ. فمنذ شَرُفَتْ المنطقة بتعيينه أميراً لها، وهو يبذل قصارى جهوده بمواصلة لا تعرف الكلل، ومتابعة لا يتطرق إليها الملل في كل مجال، فهو يتعاون مع كل مسئول ومختص في مجال عمله، منذ الدراسات الأولية ، إلى فتح الاعتمادات واكتساب المشروعات، وتأييد الجهات المعنية وموافقتها إلى أن ترى المشاريع المختلفة النور. وبقدر ما ينفذ من المشروعات على الطبيعة تكون سعادة سموه كبيرة؛ ولقد لمست هذا منه أثناء معايشتي لهذه الأمور ، وأنا دائم الصلة به عندما كنت رئيساً لبلدية أبها، منذ وصوله في مطلع عام ١٣٩٢هـ، حتى نقلي من رئاسة البلدية إلى مدير مشروع كهرباء أبها في نهاية عام ١٣٩٥هـ؛ واستمر ذلك وسموه لا يفتر عن المتابعة في كل مجال. ومن خطوات النقلة والتحول في المدينة ما يأتي :

* كانت بلدية مدينة أبها مرتبطة من حيث التخطيط بإدارة التخطيط في جدة، إذ لم يكن هناك إدارات تخطيط رئيسية للشئون البلدية سوى إدارتين الأولى في مدينة الرياض ، والثانية في مدينة جدة، وبلديات المملكة جميعها موزعة إلى قسمين : مجموعة تتبع الرياض، والثانية تتبع جدة.

وكانت بلدية مدينة أبها مع عشرات البلديات التي تتبع تخطيط جدة ، فلهذا تتأخر المخططات في جدة لعدة شهور وأحياناً سنوات ، مما ينجم عنه تأخير الأمور إلى درجة التجميد، وبالتالي تظل الأمور بالنسبة للمخططات، وبيع الأراضي، وتنفيذ المشروعات شبه مجمدة. فعمل سمو الأمير/ خالد الفيصل على انتداب مهندس تخطيط من جدة إلى أبها، ومن

المصادفة الطيبة قدر أن عين واختير لهذه المهمة المهندس المدعو (مهندس تخطيط) محمد بن نائف فلسطيني يحمل جواز سفر أردنياً ، تخرج مهندساً للتخطيط من جامعة القاهرة، وربما الأزهر. وهذا الرجل يتمتع بقدرة فائقة، وإخلاص تام، ولديه رغبة شديدة للعمل، وتفان منقطع النظير، يواصل الليل بالنهار، بجهد لا يعرف الكلل، وطاقة لا يتطرق إليها الملل، يساعده فريق من المساحين والرسامين. وكان يحاول جاهداً موافقة المخططات مع الطبيعة وربط المخططات الجزئية بالمخطط العام، وينجز ما كان مجمداً في إدارة تخطيط جدة لبضع سنوات. وعملت باعتباري رئيس البلدية آنذاك ، خلال أعوام (٩٢، ٩٣، ٩٤، ١٣٩٥هـ) ، على تحويل مبنى صالة البلدية الواسعة ذات الطابقين بأفنيتها وغرفها الفسيحة ومكاتبها المتعددة مقراً للمهندسين، وعين مع المهندس/ محمد بن نائف مهندس معماري آخر إنشائي، وعدد من المساحين، وعدد من الرسامين، ولفيف من الفنيين. وتشكل من المجموعة خليه عمل، وهيئت لهم الإمكانات اللازمة، وأعطوا من العمال والسيارات والآلات ما جعلهم يؤدون عملهم بيسر وسهولة. وقام المهندس / محمد بن نائف بربط المخططات الجزئية، وعددها على ما أذكر خمسة وثلاثون مخططاً، وهي تشتمل على مئات القطع من الأراضي التي بيعت في عهد رؤساء البلديات السابقين ثم وقف البناء فيها لحين الربط بالمخطط العام ، وتم ذلك خلال مدة زمنية قياسية، لعلها لم تتجاوز الشهر ، بينما كان هذا يحتاج من جدة إلى سنوات .وقد انطلق المهندس/ محمد بن نائف من قلب المدينة ، وهو ما يسمى (الوسط)، فأنزل مجمعات الأسواق والمسجد الجامع الذي في وسط المدينة، ثم تعمد

ترك ساحة البحار بدون إقامة منشآت عليها، خاصة بعد أن علم أنها ساحة معدة للاحتفالات التي تقام في مناسبات الأعياد والمهرجانات الرياضية قبل تخصيص ميادين وملاعب لرعاية الشباب، كما كانت تستغل لأنشطة طلاب المدارس الرياضية والحفلات الرسمية الكبرى، كما كانت تستغل لتدريبات جنود الدفاع عندما كانوا متواجدين في أبها خلال الخمسينيات والستينيات والسبعينيات الهجرية ،وميدان لتدريبات جنود الشرطة في هذه الفترة وذلك قبل تزايد أعدادهم .وأصبحت الآن ساحة فسيحة (ساحة البحار) شرقها مبنى الإمارة على استطالتها من الجنوب للشمال، ويقع المجمع الحكومي عنها غرباً بمنشآته ومبانيه ذات الطوابق المتعددة، وشمالها مبنى جامع المدينة الكبير (تحت الإنشاء)، ويقف بها الآن مئات السيارات. وقد تابعت شركة أجنبية تعاقدت معها وزارة الشئون البلدية لاستكمال مخطط المدينة، وبها أعداد كبيرة من الفنيين في جميع التخصصات متخذين من مخططات المهندس محمد بن نائف نواة ومنطلقاً لأعمالهم، وبعد ذلك أنشئ مكتب تخطيط في أبها لمتابعة مخططات منطقة عسير وبلدياتها المنتشرة في كافة ربوعها.

وكان من أهم الأعمال التي تمت أثناء ممارستي رئاسة بلدية أبها من عام ١٣٨٩ هـ إلى عام ١٣٩٥هـ ما يأتي : وذلك بفضل الله ثم بجهود صاحب السمو الملكي أمير منطقة عسير، سمو الأمير/ خالد الفيصل ، ودعم حكومة خادم الحرمين الشريفين .

١ - تم ربط المخططات الجزئية وقدرها خمسة وثلاثون مخططاً ، حسبما سبق الإشارة إليه بالمخطط المعتمد و أضيف له أجزاء من جهاته الأربع .

٢ - نظم وسط المدينة، حيث يتوسطه ساحة البحار حسبما سبق إيضاحه، وأقيم شرقية بمحاذاة مبنى الإمارة جنوباً مبنيان للهاتف متعددة الطوابق.

٣ - نزعت ملكية دور حي القرى بكاملها، وهدمت وكانت دوراً قديمة مقامة بالمونة المحلية متشابكة المباني متعرجة الشوارع، وأقيم مكانها خمسة عشر مبنى حكومياً لأغلب الإدارات الحكومية في شكل مجمع يتخللها ممرات ويحيط بها مواقف وطرق مشاة متصلة بساحة البحار، الأمر الذي سهل للمراجعين الاتصال بهذه الإدارات عند الحاجة لكونها متجاورة وفي حيز واحد، بالإضافة إلى أن وجودها بجوار مقر الإمارة ، وانتظام المباني بأدوارها (طوابقها) المتعددة، أعطى مع الساحة التي تحيط بها المباني من جهاتها الأربع منظراً جمالياً متميزاً.

٤ - نزعت ملكية منازل حي مناظر بكاملها وكانت مقامة بالمونة المحلية ومتشابكة ، وقطع الجبل (جبل مازن) ، الذي كانت الدور في قمته وسفوحه، وبعد تنفيذ الشارعين المزدوجين وسط الحي، أنشئت مباني أسواق الملك فيصل الخيرية في غربي الأرض بعد تسويتها ، ومباني أسواق جمعية البر الخيرية في شرقها، ولاشتمالها على مئات المعارض، فقد استوعبت أغلب الأسواق. وبذلك غطت حاجة المدينة مما جعل أمر التسوق ميسوراً لوجود مواقف للسيارات.

٥ - نزعت ملكية دور حي الربوع ونعمان، لكونها قديمة ومتشابكة، وتغطيتها بالخدمات يكاد يكون متعذراً. وبعد قطع الأرض وتسويتها، بعد إزالة الدور، أقيم عليها مبنى المجمع الخاص بالمحاكم الشرعية، مكوناً من عدة طوابق، ومبنى لإدارة الهاتف العامة بعسير، ومبنى للمكتبة العامة التابعة

لوزارة المعارف، يتخلل هـذه المنشآت مواقـف محاطـة بشـوارع، وبجوارهـا حديقة عامة مما يلـي وادي أبهـا .وأصبحـت هـذه المنظومـة مبـاني المحـاكم، والهـاتف، والمكتبـة العامـة، والحديقـة العامـة، ومـا يحيـط بهـا مـن مواقــف وشوارع تحقق خدمة كبيرة للناس إضافة إلى منظرها الجمالي (٤٦).

٦ – نزعت ملكية مزرعة الطبجية الواقعة جنوبي ساحة البحـار، وأنشـئ عليهـا مباني أسواق البلدية، ومسجد ومجموعة من العمائر ذات الطوابق المتكـررة على الشارع العام.

٧ – أحيطت ساحة البحار من جهاتها الأربع بشـوارع مزدوجـة يتصـل بعضهـا ببعض وأصبح وسط المدينة يضم عشرين مبنى حكومياً بما فيها مقر الإمارة، ومبنى " مجمع المحاكم الشرعية " والشرطة والهاتف والبرق والبريد، والمكتبة العامة ، إلى جانب المجمع الحكومي بمبانيه الخمسة عشـر والمقـام علـى أرض محلة القرى غربي ساحة البحار .

٨ – الطرق الإقليمية الخمسة ، التي سبق الإشارة إليها، تصب جميعها في وســط المدينة، ولتفادي الازدحام وسط المدينة، وتلافي الاختناقات، أنشـئ الطريـق الدائري، بحيث يطوق المدينة، وتصـب فيـه الطـرق الإقليميـة، وغيرهـا مـن الطرق المؤدية للقرى المجاورة، وأقيم على جانبيه الدور والأسواق ومحطـات البنزين. وكان الغاية من الدائري، بالإضافة إلى ما سبق ذكـره، أيضـاً الحـد من امتداد المدينة العشوائي، وتغطية كافة المحلات والمباني داخله بالخدمـات المتنوعـة مـن صـرف صحـي، وشـبكة ميـاه، وهـاتف، وخدمـات بريديــة، ومــدارس، ومستـوصـفــات، ومــا إلى ذلــك. ولـكــن تـطـور الـــمدينة

وامتداد توسعها استجابة للحاجة المتزايدة جعل الخروج بالمدينة من حيز الدائري أمراً أملته الضرورة القصوى والحاجة الشديدة .

٩ - امتداد المدينة شمالاً بمخططات عديدة مثل : أحياء ، البصرة، والوصائف، والوردتين والبديع والقرى الجديد، وضباعة السفلى بجوار مزارع بن مسفر وضباعة العليا بجوار مزارع بن مخافة، وغيرها، منها ما هو داخل الدائري وأغلبها خارجه.

١٠- امتدت المدينة غرباً، بما أقيم على الدائري من دور حديثة على جانبيه ومساجد ومدارس ابتدائي ومتوسط وثانوي، وأنشئت أحياء " مخططات حديثة " منها مخطط " الشربتلي " الذي عمل سمو الأمير/ خالد الفيصل على استدعائه من جدة وسهل له إعطاء الأرض بالقيمة المقررة، وقام بإنشاء مجموعتين من المباني عبارة عن حيين كاملين أحدهما غربي أبها في ربوة على بحيرة السد، والثاني على ربوة ثانية جنوبي أبها جهة الشرف بجوار المستشفي المركزي. وبعد إتمام مبانيها وتشطيبها باع الجميع على المواطنين الذين نزعت دورهم وهيأهم لذلك مادياً لدفع الثمن، وبذلك اختصرت الفترة الزمنية للأهالي، وساعدهم ذلك على الانتقال السريع في فترة زمنية قياسية من دور قديمة إلى مبان حديثة. ومن الأدوار الفعالة والمجهودات البارزة والكثيرة لسمو الأمير/ خالد الفيصل إقناعه لرجال أعمال آخرين بإقامة مشروعات مماثلة مثل :

* مشروع إقامة مجمع سكني بحي الخالدية، أقامه رجال الأعمال، عودة العودة، وابن عثمان ورفاقهم ، وآخر بحي العوفه قرب قرى رظف وهذه المجمعات السكنية يتخللها شوارع طولية وعرضية، وساحات ، ومساجد، مربوطة بالمخطط العام تم بيعها على المواطنين.

وقد كان لذلك أكبر الأثر في النقلة الجديدة من المباني القديمة إلى مبان حديثة مسلحة، إذ تمكن الأفراد الذين نزعت ملكية دورهم من استبدالها بسكن حديث جيد، بمجرد استلامهم مبالغ التعويض من الدولة، دون أن يحدث ذلك أزمة في السكن، فإزالة أحياء بكاملها قبل إيجاد البديل كان سيؤدي إلى ارتباك واضطراب للسكن وأرباب المساكن، وبالتالي قد ينجم عنه هزة في السوق العقاري، إلا أن تجهيز هذه المساكن بالقدر الكافي في الوقت المناسب ساعد على أن تسير الأمور سيراً طبيعياً، وتمت النقلة من مبان قديمة إلى مبان حديثة بيسر وسهولة وارتياح لأرباب الدور، وتحقق بذلك فوائد جمة، فرجال الأعمال جنوا ثمرة جهودهم، وأرباب المساكن حصلوا على السكن المناسب في الوقت المناسب، والتنظيم والتنمية التي أرادتها الحكومة الرشيدة تحققت في أقصر مدة[٤٧].

العامل الثالث : وهو من الأهمية بمكان مما ساعد على اختصار الزمن وتيسير سير الإجراءات التي أدت إلى إقامة أحياء جديدة بالعشرات ومبان بالمئات، هو وجود مخططات معتمدة بالعشرات، وزعت على المواطنين، ونزلت السوق العقاري، إلى جانب وجود السيولة النقدية بأيدي المواطنين أصحاب الدور المنزوعة ثم صادف ذلك بداية افتتاح صندوق التنمية العقاري، واختصار إجراءات الصرف للمستحقين إلى الحد الأدنى، ثم سرعة الصرف لمن تتوفر فيه الشروط. فقامت هذه الأحياء وتلك المباني المشار إليها بسرعة مذهلة ومنها على سبيل المثال:

١ - حي الضباب جنوبي جبل ذره، على امتداد المدينة من جبل (أبو خيال) غرباً إلى مخطط الشربتلي، سالف الذكر، في قرى الشرف شرقا، وجنوبي الطريق الدائري بمسافة لا تقل طولاً عن ٢٠٠٠ متر (٢ كيلو متر)، ومتوسط عرضه

حوالي (٧٠٠) متر. وقد أقيم على أرض هذا الحي مئات الدور، وتخترقه الشوارع طولاً وعرضاً، وتنتشر فيه المرافق، كمدارس البنين والبنات ابتدائي ومتوسط، ومساجد (جوامع) مع أسواق، وفروع لبعض الإدارات الحكومية كالبريد والمرور.

٢ – المخططات الأربعة المقامة على جبل ذره، شرقه وغربه وشماله وجنوبه، اشتملت جميعها على مئات المباني، هي الأخرى من دور ومرافق وأسواق ومساجد ومدارس، وشملتها أيضاً الخدمات الحكومية من ماء وكهرباء وصرف صحي وهاتف وخدمات البلدية والبريد وغيرها.

٣– المخططات المتعددة، شرقي المدينة الممتدة ما بين مباني المدينة داخل الطريق الدائري وضواحي قرى مشيع والعرين في الناحية الشرقية ، وانتشرت في هذه الأجزاء مئات المباني والمرافق، وتم خدمتها بالخدمات الحكومية المتنوعة.

٤ – مخطط (حي النميص) بمساحة تزيد عن (٢) كيلومتر، وبعرض لا يقل معدل وسطه عن (٧٠٠) متر، قام عليه مئات الدور، وانتشرت فيه المساجد والمدارس والمرافق المتنوعة، وتوفرت فيه كافة الخدمات الحكومية .

٥ – توسعت منشآت المدينة شرقاً، حتى اتصلت بقرى الشرف المتعددة، كما امتدت غرباً إلى قرية العلاية وامتدت المدينة شمالا إلى قرى رظف، وجنوبا إلى قرى آل سريع بالمحارث بجوار قرى آل سرحان .

٦ – الطريق ذو المسارين المؤدى إلى خميس مشيط " شهران " بمسافة لا تقل عن خمسة وعشرين كيلو، والذي يمر بمنظومة القرى التالية : (١) جوحان ، (٢) قاعد، (٣) لعصان ، (٤) المحالة ، (٥) آل الغليظ ، (٦) حجلا، (٧) عدد من

القرى دون مدينة الخميس. هذا الطريق انتشر على جانبيه عشرات المباني والأسواق والمحطات والاستراحات وشملته خدمات البلدية من تشجير وإضاءة بالكهرباء ، وخدمات إيصال ماء الشرب العذب، والخدمات الهاتفية[٤٨] .

٧ - من ضمن هذه المنظومة حي الموظفين بلعصان، في منتصف الطريق بين أبها والخميس، قام به حي من أكبر الأحياء بأبها، متوفر فيه كافة الخدمات ، وبجواره منشآت كلية المعلمين بمبانيها المتعددة والممتدة على حيز واسع من أرض لعصان، ومواقعها الواسعة وملاعبها الفسيحة وشوارعها الكثيرة التي تربط منشآتها المتناثرة طولاً وعرضاً ، كما يوجد هناك مبنى ضخم يضم كلية العلوم الطبية بأقسامها المختلفة، وكلاهما منشآت حكومية، وبالقرب منها منشآت وملاعب رعاية الشباب الرياضية .

٨ - ملاعب رعاية الشباب عبارة عن منظومة متكاملة من المنشآت والمباني والساحات والميادين والمساجد، ومواقف للسيارات وأحواض سباحة، وجميع ما يحتاج الشباب من مرافق تلبي رغباتهم الرياضية . هذه المنشآت توجد على جانب وادي المحالة ، أحد أجزاء وادي أبها ، في منطقة بين أبها، وخميس شهران، وقرى بلاد بنى مالك ، يربطها بطريق أبها الخميس طريق واسع ذو مسارين، وآخر عن طريق بلاد بني مالك .بالإضافة إلى ما تتميز به منشآت الملاعب من سعة تستوعب الأعداد الكبيرة المتوقع تواجدها عند المباريات والأنشطة الرياضية العادية والدورية من الجماهير، فإن ما يحيط بها من مساحات شاسعة، وأرض فسيحة واسعة تهيئها لتكون طاقاتها الاستيعابية جيدة ومناسبة.

٩ - حي الخالدية من الأحياء الحديثة، قام غربي المدينة ، بدءًا من الحي القديم (القابل)، وتتوفر به الشوارع الجيدة ، وكافة الخدمات الحكومية المتنوعة من

هاتف، وكهرباء ، ومياه عذبة محلاة للشرب، ومجاري صرف، وحدائق ، ومساجد (جوامع)، ومدارس ابتدائي ومتوسط وثانوي (بنين وبنات) ومحل للرعاية الصحية الأولية، وأسواق تجارية، ومحطات وقود ، وما إلى ذلك، شأنه في ذلك شأن الأحياء الجديدة والقديمة في مدينة أبها. ومقام في ربوة بالحي قصر سمو أمير المنطقة وقصر نائبه ، وبجوارهما الصالة الملكية المعدة للمناسبات، وتحيط بها الحدائق العامة.

١٠- يوالي الخالدية من الغرب، في أرض فسيحة محاطة بأراضي فضاء ، الصالة المغلقة المقامة بواسطة رعاية الشباب، مشتملة على كافة المتطلبات اللازمة للأنشطة المتنوعة ، التي تلبي حاجة الشباب الرياضية ، وتشتمل على صالة مناسبة للندوات والمحاضرات.

١١- أقيم مبنى جيد وفسيح للنادي الأدبي بحي الخالدية، يشتمل على مكتبة عامة جيدة يرتادها الأدباء والمثقفون وطلاب الجامعات والمدرسون في فترتين صباحية ومسائية، للاستزادة من العلم والمعرفة وصقل المواهب وتوسيع دائرة معارفهم. وضمن مباني النادي صالة مناسبة للمحاضرات التي تجريها إدارة النادي بصورة دورية ومستمرة. كما يوجد في مكتبة النادي الجرائد اليومية ، والمجلات الدورية، ومئات الكتب المتنوعة في شتى العلوم والمعارف. كل ذلك معد لطلاب المعرفة بشكل جذاب ، وفي أجواء تجلب البهجة وتشد الزائر للبقاء مدة أطول، الأمر الذي جعل الرواد في تزايد مستمر، وبذلك حقق النادي الفائدة المرجوة (٤٩).

١٢- امتداداً لحي الخالدية، أقيمت منشآت للبلدية على طريق آل يوسف، غرب شمالي الخالدية، كنادي البلدية الذي تجده مقاماً على ربوة جبل متوسط الارتفاع،

وتحيط به الحدائق والطرقات المعبدة وتقام فيه حفلات بعض المناسبات المتعلقة بتنمية المدينة وفي جزء من الأرض المجاورة له، مما يوالي المدينة، مجمع لمعدات البلدية وآلياتها من سيارات، وورش صيانة، ومحطة بنزين . وأقيم شرقي تلك المنطقة مسجد العيد محاطاً بمواقف تستوعب مئات من السيارات .

١٣- استكمالاً لما جاء في الفقرة الثامنة بالنسبة لمنشآت رعاية الشباب في المحالة، فقد أقيم في مدخل شارع المحالة منشآت ضخمة، تشتمل على مبان متعددة، وأقسام كثيرة على مساحات واسعة، شرع في إقامتها منذ سنوات وتم افتتاحها منذ عدة أسابيع ، في حفل كبير شرفه سمو أمير المنطقة، ومعالي وزير المعارف، وتلك المنشآت هي مباني معهد التربية الفكرية لتعليم الصم الذي تأسس بالمنطقة عام (١٤٠٦هـ) ويشتمل على قسمين .

أ - قسم الدارسين : ويشتمل على مرجلتين ابتدائي ومتوسط، تقدم به الخدمات التعليمية، والتربية الاجتماعية، ويعمل به مدرسون متخصصون في التدريس للصم.

ب - القسم الداخلي : يقدم الإعاشة الكاملة، والملبس وأدوات النظافة الشخصية، وغسيل الملابس. ويقوم بالإشراف على هذا القسم متخصصون في الخدمة الاجتماعية[٥٠] .

ثانياً: أبها وأصولها السياسية

يعود بداية تاريخ أبها السياسي إلى منتصف القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي). ولا ننكر ورود اسمها في المصادر الإسلامية المبكرة ، فقد أوردها العلامة اليمني الهمداني ، كما أشرنا سابقاً ، على أنها موقع صغير في إقليم جرش قديماً (**عسير حديثاً**)(٥١) . وإذا حاولنا معرفة أهمية أبها ، أو منطقة عسير، منذ القدم ، فسوف نجد ذكر اسمها في كتب التراث الإسلامي المختلفة بـ " **إقليم جرش** " أو " **ناحية جرش** " أو " **مخلاف جرش** ". وهذه المسميات في اعتقادنا تشمل الجزء الأكبر من منطقة عسير ، وخاصة النواحي التي تشمل في يومنا الحالي : بلدة أحد رفيدة مع مدينة الملك فيصل العسكرية ، ثم محافظة خميس مشيط ، ومدينة أبها والقرى المحيطة بها. وهذا الجزء من المنطقة قد أفردنا له دراسة مستقلة ومفصلة في (**مجلة العصور**) عدد يناير، عام (١٩٩٤م) ، تحت عنوان : " **تاريخ مخلاف جرش خلال القرون الإسلامية الأولى** "، ووضحنا في هذه الدراسة الأبعاد السياسية والحضارية لهذا الإقليم الجغرافي ، مع الإشارة إلى أهم المدن والمراكز الحضارية الموجودة فيه آنذاك. ولكننا مع هذا كله لم ننوه إلى أبها كمدينة حضارية، كما نشاهدها اليوم، لأنه لم يكن لها نفس الشهرة والأهمية التي كانت لبعض المراكز الحضارية في جنوبي شبه الجزيرة العربية آنذاك (٥٢).

وبقيت أبها مغمورة حتى أوائل القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي)، وحتى بعد وصول الأمير / محمد بن عامر المعروف بـ (أبو نقطة) إلى حكم عسير عام (١٢١٥هـ) عندما عاد من نجد يحمل معه مبادئ الدعوة السلفية التي نادى بها الشيخ / محمد بن عبد الوهاب، و لم يتخذ أبها عاصمة لدعوته ومنطلقاً لجهاده ونشر مبادئ وأفكار الدعوة التي جاء بها، وإنما اتخذ مدينة **(طبب)**

عاصمة لإمارته، فكانت بلدة طبب أول مدينة عرفتها عسير خلال تاريخها الحديث، وعندما ثار الأمير/ سعيد بن مسلط المغيدي على حكم الشريف محمد بن عبد المعين بن عون في عسير سنة (١٢٣٧هـ) اتخذ من قريته المعروفة بـ **(السقا)** عاصمة لإمارته، فكان ذلك نقطة تحول في انتقال عاصمة عسير من مقرها بمدينة (طبب) إلى (السقا)، وفي عام (١٢٤٢هـ) وصل الأمير/ علي بن مجثل المغيدي إلى الحكم في عسير فاختط أول قلعة حكومية بأبها ، عرفت بقلعة المفتاحة، فكان ذلك نقطة تحول في انتقال عاصمة عسير من مقرها (السقا) إلى مدينة أبها ، بينما كان ذلك بداية ثم امتداداً لنشوء حاضرة أبها وتطورها كما نشاهدها الآن في ظل حكومة خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين.

وقد استمر الأمير/ علي بن مجثل في الإمارة حوالي سبع سنوات (١٢٤٢هـ-١٢٤٩هـ)، متخذاً مدينة أبها عاصمة لإمارته التي تشمل أجزاء عديدة من بلاد تهامة والسراة، الواقعة بين الحجاز في الشمال واليمن في الجنوب. ومما عرف عن الأمير ابن مجثل أنه عاصر فترة حكم الدولة السعودية الأولى، مما جعله يتأثر بنظام الحكم والإدارة فيها مع الحرص على العمل بما جاءت به مبادئ وآراء الدعوة السلفية، كما كان له بعض الإصلاحات في مدينة أبها وماحولها فاختط بها عدة قلاع وحصون، وسعى إلى جمع الزكاة من الناس، وخصص جزءاً كبيراً منها كي ينفق على المساكين والفقراء في مدينة أبها ومن يأتي إليها من المحتاجين والسائلين[٥٣].

وفي عام (١٢٤٩هـ) تولى إمارة عسير ، الأمير عائض بن مرعي،[٥٤] وفي عهده حظيت بلاد عسير، وخاصة مدينة أبها ، ببعض الاهتمام ، فقد جمع حوله نخبة من العلماء كي يستمع إليهم ويستشيرهم في حل مشاكل إمارته على المنهج الشرعي، وكان أبرز أولئك العلماء، الشيخ عبد الخالق الحفظي، والشيخ سحمان

ابن مصلح[٥٥]، كما قام الأمير عائض بن مرعي باختطاط العديد من الحصون في كل من أبها والقرى المحيطة بها، وأنشأ مدرسة علمية في مدينة أبها تقوم بتدريس طلاب العلم، وخاصة في العلوم الشرعية والفقهية[٥٦] ، كما أقام الجسور الخشبية على أودية أبها ليسير الناس عليها عندما تسقط الأمطار.

وقد تسلم محمد بن عائض بن مرعي الإمارة في عسير بعد موت والده، عائض بن مرعي، عام (١٢٧٣هـ)واستمر في إمارة عسير حتى عام (١٢٨٩هـ)، وكان له إصلاحات ونشاطات اجتماعية وإدارية وسياسية لا تقل عن النشاطات التي قام بها والده[٥٧].وبقيت مدينة أبها في عهد الأمير/ محمد بن عائض، هي العاصمة الرئيسة لإمارته التي كانت تمتد إلى قرب الطائف ومكة المكرمة من الشمال والحديدة وصعدة من الجنوب، كما أنه قام بإجراء بعض التحسينات على بيت المال في إمارته، وكذلك الأنظمة الإدارية الأخرى ، مثل ، الشرطة ، والحسبة والقضاء [٥٨].

وقد جاء الأتراك إلى منطقة عسير عام (١٢٨٩هـ) فقضوا على إمارة الأمير/ محمد بن عائض بن مرعي، وحكموا منطقة عسير حوالي ثمان وأربعين سنة (١٢٨٩-١٣٣٧هـ) ، ولكن سلطتهم في عسير كانت اسمية، حيث لم يكن الولاء لهم يمتد لأكثر من المراكز العسكرية والثكنات وبعض المدن، وماعدا ذلك فالسلطة الحقيقية كانت بيد شيوخ القبائل، وبالنظر إلى فترة الحكم العثماني في عسير التي امتدت حوالي نصف قرن، حيث أصبح الإقليم مرتبطاً بدولة ذات نظام وأجهزة متطورة، فقد عرفت منطقة عسير في تلك الفترة بعض النظم في الحكم والإدارة، ولم تكن تعرفها من قبل، وبدراسة وضع بلاد عسير في تلك الحقبة نستطيع أن نخرج بالملامح التالية حول الأسلوب الإداري في إقليم عسير :

١ - جعلت عسير متصرفية عثمانية خاضعة للآستانة، ويسري عليها النظام العثماني لجميع متصرفيات الدولة.

٢ - اتخذت الدولة العثمانية من أبها مقراً رئيسياً للحكومة ، يقيم فيها حاكم عام عسير وفيها القيادة العامة للجيش.

٣ - جعل لكل منطقة من مناطق عسير حاكم عثماني ، يدير شئون الحكم فيها ، ويرتبط بالحاكم العام في أبها وتقيم معه حامية عثمانية في قلعة أعدت لهذا الأمر.

٤ - يتبع أبها ستة مراكز فرعية في جميع أنحاء الإقليم هي :

أ - نواحي القنفذة ومركزها القنفذة.

ب- محايل وبارق وقنا ومركزها محايل.

جـ- قبائل رجال ألمع ومركزها الشعبين.

د - قبائل رجال الحجر ومركزها النماص.

هـ- قبائل غامد وزهران ومركزها رغدان.

و - جيزان وصبيا وأبو عريش ومركزها صبيا.

وقد جعلت في كل من **(السقا)** و **(ريده)** قاعدة عسكرية للقوات العثمانية نظرا لموقعهما الاستراتيجي الهام ، و **(محائل)** نقطة انطلاق للجيش الاحتياطي، و(**القنفذة**) مرفأ للإقليم، و **(الشقيق)** نقطة اتصال بالسواحل اليمنية[٥٩].

٥ - كانت القوات العثمانية المرابطة في هذه الفترة في منطقة عسير ستة عشر طابورا في محايل، وثلاثة طوابير في قوز أبي العير ، وفي القنفذة ثلاثة طوابير، وفي عاصمة الإقليم أبها عشرة طوابير(٦٠).

٦ - أسست في أبها محكمة عثمانية ، وطبقت فيها الأحكام الشرعية، بموجب مجلة الأحكام العدلية، و لم أجد من أسماء قضاة عسير في تلك الفترة سوى القاضي العثماني " ضياء الدين علي عبد المعين " وفيها كاتب تركي و كاتب عربي.

٧ - اعتمد النظام المالي على الزكاة والضرائب التي تفرضها الدولة على رعاياها وخاصة في أواخر أيامها.

والجدول التالي يوضح تعدد الولاة العثمانيين على إقليم عسير ومدة حكم كل منهم:[٦١]

م	اسم الوالــــــــي	تاريخ ولايتــــــــه	مدة حكمـــــــه
١	رديف باشا	١٢٨٨ - ١٢٨٩هـ	تسعة أشهـــــــر
٢	أحمد مختار باشا	١٢٨٩ - ١٢٩١هـ	سنة وشهـــــــران
٣	عثمان بك	١٢٩١-١٢٩٢ هـ	أربعة أشهـــــــر
٤	حيدر بك	١٢٩٢-١٢٩٤هـ	ثلاث سنـــــــوات
٥	أحمد فيضي باشا	١٢٩٤-١٢٩٧هـ	أربع سنـــــــوات
٦	تحسين باشا	١٢٩٧-١٣٠٠هـ	ثلاث سنـــــــوات
٧	رفعت باشا	١٣٠٠-١٣٠٥هـ	خمس سنوات ونصـــف
٨	محمد أمين باشا	١٣٠٥-١٣١٠هـ	أربع سنوات ونصـــف
٩	يوسف باشا	١٣١٠-١٣١٦هـ	خمس سنوات ونصـــف
١٠	أمين باشا	١٣١٦-١٣١٧هـ	سنتـــــــان
١١	موسى كاظم باشا	١٣١٨-١٣١٩هـ	سنة وثلاثة أشهـــــــر
١٢	إسماعيل حقي باشا	١٣١٩-١٣٢٤هـ	خمس سنوات وتسعة أشهر
١٣	كاظم باشا	١٣٢٥-١٣٢٦هـ	سنة ونصـــــــف
١٤	سليمان شفيق باشا	١٣٢٦-١٣٣١هـ	خمس سنـــــــوات
١٥	علي حيدر بك	١٣٣١-١٣٣٢هـ	سنة واحـــــــدة
١٦	محي الدين باشا	١٣٣٢-١٣٣٧هـ	ست سنـــــــوات

ويتضح لنا من الجدول السابق أن الحكم التركي استمر في إقليم عسير لمدة تزيد عن ثمان وأربعين سنة ، وأن عدد ولاة الدولة العثمانية كان ستة عشر واليــا ، ومدة كل والٍ في المتوسط سنتان .

وقد اتسمت فترة الحكم العثماني في عسير بالسمات التالية :

١ - اتسمت بالتمرد القبلي وكثرة الاضطرابات والفوضى ، مما جعل التعليمات الإدارية والسياسية محكوما عليها بالفشل.

٢ - تعدد الولاة العثمانيين حيث كان متوسط مدة كل منهم لا تزيد عن سنتين.

٣ - أنه للأسف عندما ينجح أحد الولاة في كبح جماح الثورات وتنظيم الإقليم كانت الدولة تقوم بنقله، مما كان يؤثر كثيراً على وضع الوجود العثماني في المنطقة.

٤ - أن أهالي عسير لم يقبلوا بالوجود العثماني، وقاوموه بشدة ، مما جعل هناك عزلة قوية بين الحاكم وعماله في المراكز وبين الأهالي ، ولم ينجح أحد من الولاة في بناء جسور من الثقة مع سكان الإقليم.

وقد رحل العثمانيون من شبه الجزيرة العربية ، وظهر الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود في نجد مصمماً على توحيد أطراف شبه الجزيرة تحت راية التوحيد. وكان الملك عبد العزيز (يرحمه الله) يدرك بإيمانه القوي أن الشريعة الإسلامية هي الأساس القوي لنظام حكمه، ولولاها لغرقت قبائل الجزيرة العربية في السلب والنهب كما كانت من قبل، وتمكن من إنشاء دولة عصرية ، تساير التطور الحديث في جميع الميادين الاجتماعية ، والتعليمية والصحية والمواصلات ، وجاء ظهور البترول عاملاً حاسما في العمل على تحقيق هذه الآمال الكبار في الإصلاح، وأكد الملك عبد العزيز لكل المحيطين به أنه ليست كل الأنظمة أو

القوانين الوضعية مخالفة للشريعة الإسلامية، كما أن الدولة العصرية لا يمكنها الاعتماد في نظمها الإدارية على الكثير من النظم القديمة التي لا تساير الزمن.

وأثبت الملك عبد العزيز بالنتائج العملية التي استطاع تحقيقها أنه رجل دولة بالمعنى الصحيح، بل أنه الرجل المؤهل لإنشاء دولة موحدة من أقاليم متفرقة تفصل بينها المسافات الصحراوية الشاسعة، وهذه عوائق مادية، كما تفصل بينها عوائق معنوية تتمثل في العصبية القبلية واختلاف طرق الحياة والسلوك.

وقد سار الملك عبد العزيز في سياسة إنشاء الدولة الموحدة بخطى وئيدة ولكنها ثابتة وحازمة، فلم يبادر بإنشاء دولة موحدة بمجرد الاستيلاء على الحجاز، بل جعل الحجاز مملكة مستقلة ذاتيا لفترة دامت ثماني سنوات، وضع أثنائها الأسس المتينة لتوحيد المملكة ، وأصدر الأنظمة في الحجاز وحدها لأنها مهيأة من قبل لتقبل مثل هذه الأنظمة ، حتى يألف النجديون بتمهل وأناة هذه التطورات القانونية والاجتماعية بل المخترعات الحديثة.

وقد بدأ وضع النظم للدولة سنة ١٣٤٥هـ(١٩٢٦) تبعا لمقتضيات الحاجة، وتنظيما للأعمال، وكانت المعاملات على أثر دخول الملك عبد العزيز الحجاز تتبع أحكام القانون العثماني، فلم يكن بد من انقضاء زمن على انتظام الدولة الجديدة لتستطيع وضع أحكام تحل محل الأحكام المعمول بها، فأذن الملك باستمرار أحكام ذلك القانون، إلى أن قامت النظم الحديثة مقامها[٦٢].

ومما لاشك فيه أن كل التنظيمات الحديثة التي قام بها الملك عبد العزيز في دولته كان لها تأثيرها على إقليم عسير كجزء من الدولة السعودية الحديثة ، وكان الموقف بعسير وخاصة خلال الحكم العثماني جعله أكثر قابلية للنظم العصرية من

إقليم نجد، وكاد يتقارب الوضع مع الحجاز، حيث كانت تسود به بعض التشريعات .

وفي سبيل تنظيم الحكم في البلاد السعودية قسمت المملكة في عهد الملك عبد العزيز إداريا حسب التنظيم الإداري لسنة ١٣٥٤هـ قسمين : الأول نجد وملحقاتها، والثاني الحجاز. ويتكون كل قسم من أقسام إدارية فرعية ، يطلق على كل واحدة منها إمارة على النحو التالي :

١ - نجد وحاضرتها الرياض وتنقسم ثلاثة أقسام هي :

أ - **إمارة الرياض** : ويتبعها وأدي الدواسر والأفلاج والحريق والخرج والعارض والوشم وسدير.

ب - **إمارة القصيم** : وتتكون من عنيزة وبريدة والرس والمذنب .

جـ - **الجزء الشمالي**: وقاعدته حائل ويتبعها مراكز القبائل من شمر وحرب وعنيزة والظفير.

٢ - الحجاز وحاضرته مكة المكرمة وتتكون من الإمارات التالية :

تبوك وضبا والوجه وأملج وينبع وإمارة المدينة المنورة وإمارة جدة والقنفذة وبلجرشي والطائف.

٣ - إمارة عسير وقاعدتها أبها وتشمل عدة أقسام .

٤ - إمارة نجران وقراها .

٥ - إمارة الأحساء وقاعدتها الهفوف [٦٣] .

وقد جعل الملك عبد العزيز على كل إمارة من هذه الإمارات الخمس أميراً لحكمها من قبله. وكان الملك عبد العزيز يراعي في تعيينه لحكام الأقاليم مجاملة الرؤساء المحليين ويأتي مركز الأمير في الدرجة الأولى ، في نطاق إمارته ،

حيث يوجد بيده صلاحيات واسعة في الإقليم المعين عليه، ويمكن القول إن الأمير هو الممثل الأول للملك في الإقليم، وجميع تعيينات الأمراء وتكليفهم بالعمل في الأقاليم المختلفة تصدر مباشرة من الملك إليهم، أو عن طريق نائب جلالة الملك في الحجاز، بعد أخذ موافقة الملك على ذلك وكان يرتبط الأمير بجلالة الملك مباشرة في جميع الأمور والأحوال.

أما سلطات الحاكم الإداري في الإقليم فهي واسعة جداً : تشمل إشرافه على جميع شئون الإقليم المالية والحربية والأمنية وغيرها، حيث ترتبط به جميع الإدارات الحكومية في عاصمة الإقليم والتي يرتبط بها جميع الإدارات الفرعية ، ويشرف الأمير على حكام المناطق التابعة له إشرافا مباشرا، ويرجعون إليه في شئونهم كلها بلا استثناء.

ومن الجدير بالذكر أن الملك عبد العزيز قد عرض إمارة عسير على الأمير/ حسن بن عائض حاكمها السابق على أن يرتبط بالملك عبد العزيز إلا أنه رفض ذلك مما دفع بالملك عبد العزيز أن يعين عليها حاكماً من قبله[٦٤].

أما أمراء القبائل والعشائر المختلفة فلهم سلطات محددة في معالجة قضايا معينة، يحولها لهم الأمير، أو البت في الأمور العشائرية المختلفة ، بما لا يتعارض مع سلطات الأمير، ويكوّن أمراء القبائل مجلسا استشاريا للأمير في معظم الأحوال لدراسة أحوال القبائل واحتياجاتها.

وبعد أن تحدثنا عن نظام الحكم، وأوضحنا صلاحيات ومسئوليات الحاكم الإداري نأتي للحديث عن النظام الإداري عموماً في إقليم عسير ويشمل ذلك ما يلي :

أ - إمارة عسير وهيكلها التنظيمي في عهد الملك عبد العزيز.

ب - الأمن والشرطة.

جـ- التعليم.

د - الصحة.

هـ- هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

و - البلديات.

وبعد انضمام إقليم عسير إلى المملكة العربية السعودية توالى على الحكم فيه اثنا عشر أميراً .

والجدول التالي يوضح أمراء عسير منذ عام ١٣٣٨هـ حتى الآن

م	اسم الوالي أو الأمير	فترة حكمه	مدة حكمه	ملاحظات
١	شويش بن ضويحي	١٣٣٨-١٣٣٩هـ	١١ شهراً	
٢	عبد الله بن سويلم	١٣٣٩-١٣٤٠هـ	٩ أشهر	
٣	فهد بن عبد الكريم العقيلي	١٣٤٠-١٣٤٠هـ جماد الأولى – ذو القعدة	بضعة أشهر	
٤	سعد بن عفيصان	١٣٤٠-١٣٤٢هـ	سنتان	
٥	محمد بن جيفان	١٣٤٢-١٣٤٢هـ	ثلاثة أشهر	بالوكالة
٦	عبد العزيز بن إبراهيم	١٣٤٢-١٣٤٣هـ	بضعة أشهر	
٧	عبدالله بن إبراهيم العسكر	١٣٤٣-١٣٥٢هـ	عشر سنوات	
٨	عبد العزيز العسكر	١٣٥٢-١٣٥٣هـ	سنة واحدة	بالوكالة
٩	تركي بن أحمد السديري	١٣٥٣-١٣٧١هـ	تسعة عشر عاما	
١٠	تركي بن محمد بن ماضي	١٣٧١-١٣٨٥هـ	أربع عشرة سنة	
١١	عبد الله بن محمدبن ماضي	١٣٨٥-١٣٩٢هـ	سبع سنوات	
١٢	صاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل	١٣٩٢هـ	ولازال حتى الآن[٦٥]	

وقد يظهر تساؤل عن سر قصر مدة الولاة السعوديين على عسير، وبالذات في الفترة من (١٣٣٨هـ إلى ١٣٤٢هـ) فنقول إن ذلك كان بسبب

الظروف السياسية للإقليم، والأخطار التي تعرض لها، والفتن التي قامت فيه حتى مجيء حملة الأمير فيصل بن عبد العزيز ، ثم بداية مرحلة الاستقرار والنظام في ولاية عبد الله بن إبراهيم العسكر، حيث نجد كلا من الولاة الثلاثة الأساسيين لا تقل مدة أي منهم عن عشر سنوات تقريبا.

أما عن التطور الإداري لإمارة عسير، فقد صدر الأمر السامي الكريم رقم ٢/٤/٤ بتاريخ ١٣٥٨/٦/٥هـ ببعض الترتيبات الخاصة بالتنظيم الإداري للإقليم وكان أهم بنود هذا القرار هو فصل إقليم جيزان عن عسير، بحيث يصبح مرتبطا بالمقام السامي مباشرة ، وتم تعيين الشيخ/ خالد السديري أميراً عليه ، بحيث ترتبط به المراكز الموجودة في منطقة جيزان، وهي (صبيا) و (أبو عريش) و(فيفا) ، (صامطة) و (بني مالك) و (بالغازي) (والعارضة) و(الخوبة) ، (والريش) ، (والقحمة)، و(فرسان) ، و(الشقيق).

وبالنسبة لإقليم عسير فقد أضيف إليه الإمارات التالية : ظهران الجنوب ورجال ألمع، ومحايل، وبارق، وبني شهر، ويرتبط بهذه الإمارات عدد من المراكز الفرعية الأخرى التي تشمل جميع أنحاء الإقليم ، فمثلا يرتبط بإمارة ظهران مركز الحرجة ، وبإمارة محائل مركز قنا البحر وهكذا . وقد تقرر أن يكون مع كل أمير من أمراء الملحقات شخص يقوم بوظيفة القاضي، لكي يفصل في المنازعات ويدون الأحكام كما في سائر المحاكم الشرعية، ويحسب له راتب من جملة أخوياء الأمير، وإن كان المرتب لا يكفي فيجعل له مرتب اثنين من الأخوياء ، واقتضى القرار أن يكون للأمراء مرتبات شهرية متساوية، ولكن يقسمون إلى درجات ، فالذي إمارته من درجة أولى يكون مرتبه أكثر والذي من درجة ثانية يكون أقل ، أما الأمراء الذين في مناطق الجبال فينظر في تخصيص زيادة لهم لأنهم منقطعون عن العمران ، وتضمن القرار أن يكون ارتباط كل من أمير أبها وأمير جيزان مع النيابة

والديوان رأسا ، ,أما في المسائل التي تؤثر في مصالح الرعايا في المقاطعتين ، فإن الاتفاق يجري بينهما على الوجه الذي يؤمن المصلحة العامة ، أما الإمارات التي استحدثت في إقليم عسير فقد تضمن القرار أن يكون تكوينها بحيث تصبح إمارة بني شهر وبني عمرو عبارة عن أمير وكاتب ومجموعة من الأخوياء وأخرى من الخدام وقاضٍ، وإمارة محايل تتكون من أمير وكاتب وعدد من الخدام والأخوياء وقاضٍ، وإمارة قنا والبحر تتكون من أمير وكاتب وعدد من الجنود وقاضٍ، وكذلك إمارة ظهران الجنوب تتكون من أمير وكاتب وقاضٍ ومجموعة من الأخوياء ،أما إمارة بارق فتتكون من أمير ومجموعة من الخدم والأخوياء وقاضٍ ، وإمارة رجال ألمع فيها أمير وكاتب ومجموعة الخدام والأخوياء وقاضٍ [٦٦].

وقد تطور الجهاز الإداري لإمارة عسير ، وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية حيث تحولت معظم أجهزة الدولة للأخذ بالنظام الحضاري، مستفيدة من تجارب الأمم حولها، ومستعينة بالنظم الموجودة في إقليم الحجاز آنذاك، وفي نهاية حكم الملك عبد العزيز تحول جهاز إمارة أبها إلى إدارة قائمة بذاتها، ذات هيكل تنظيمي وإداري قضى على فترة الحكم القبلي التي عاشها الإقليم سنوات طويلة فنجد أن جهاز الإمارة يتكون من رئاسة المكتب العام، وقسم قيد المعاملات الصادرة والواردة، وقسم البرقيات ، وقسم المحاسبة ، وقسم المستودعات ، ومكتب المجلس الإداري. ونجد أن الإقليم يظهر أكثر تطوراً في بداية السبعينيات ، حيث أشتمل على إمارات فرعية عديدة ، تضمن ضبط الأمن والإدارة في جميع أنحاء عسير، فإضافة إلى الإمارات التي تضمنها القرار الملكي السابق، تم استحداث إمارات عديدة أخرى هي إمارة شهران، وتتألف من أمير وكاتب وعدد من الأخوياء، وأمارة تثليث وبها أمير وكاتبان وعدد من الأخوياء ، وإمارة المضه وفيها أمير وكاتبان وعدد من الأخوياء والجنود، وإمارة الأمواه وفيها أمير وكاتب

وعدد من الأخوياء ، وإمــارة بللحمـر وبللسـمر وفيهـا أمـير وكاتبـان وعـدد مـن الأخوياء ، وإمارة النماص وفيها أمير وكاتبان وعدد من الأخوياء ، وإمارة المجاردة وفيها أمير وكاتبان وعدد من الأخوياء(٦٧).

و لم نكتف بما كتب حول التطور الإداري في مدينــة أبهـا حـاضرة منطقـة عسـير، وإنمـا استكتبنا بعـض الـرواة الذيـن عـاصروا أحـداث المنطقــة السياســية والحضارية في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، وكان الأسـتاذ/ محمـد أحمد أنور أفضل من زودنا ببعض المعلومات القيمة عن الوضع الإداري في المنطقـة، وخاصة الإمارة والقضاء(٦٨)، ومما ذكر عن الإمارة في منطقة عسير قوله :(٦٩) " **أما الإمارة في أبها فكان يوجد بها أمير (وأخوياه) ، وله كاتب واحـد، والمكاتبـات لا ترقم ولا يحتفظ لها بصورة. وبـدأت الإمـارة في عسـير، في عهـد الملـك عبـد العزيز ، بمن اسمه شويش ثم بسعد بن عفيصان ، ثم بعبد العزيز بن إبراهيم ، ثم بعبد ا لله بن إبراهيم العسكر من أهل المجمعة، ثم بابنه عبد العزيز بن عبد ا لله ، ثم بدأ عهد الأمير تركي بـن أحمـد السـديري، وتغـير الوضـع في العـدد والعـدة والتنظيم. ويوجد كتاب (أمراء عسير) من تأليف الشيخ/ عبد ا لله بن علي بـن مسفر بأبها، وقد عاصر أمراء أبها وكان كاتب الإمـارة ثـم الماليـة بعـد وصـول الأمير/ تركي السديري، وفي كتابه الحقائق المطلوبة . وكان الأمر شديداً لا لـين فيـه، والأحكـام في القتـل والقطـع بعـد حكـم القـاضي، أمـا التـأديب والمعاقبـة فبواسطة الأمير وأعوانه وبقسوة لا هوادة فيها، حتى لان النـاس وخـافوا . ولم تكن المواصلات سوى بريد يذهب من أبها إلى الرياض في شهر وشهرين، تقطـع المسافة وتصل المكاتبـات فيهـا، وأخبـار الملـك عبـد العزيـز (رحمـه ا لله) كـانت مطمئنـة، كـان النـاس يرجونـه ويحبونـه ولا يخـافون منـه إلا إذا تعـدوا الحـدود**

وخرجوا على الأوامر، كذلك كان أمراؤه يخافون منه ومن عقابه إذا ظلموا الرعية، ولكن بُعد المواصلات وطول المسافات كانت حائلاً بينهم وبين الوصول إليه ومعرفة أهدافه. وقليلاً ما كنا نسمع بحدوث قتل أو سرقة أو نهب أموال فيما بين أبها والمراكز الأخرى التي لا يوجد بها سوى مأمورين إلى شيوخ القبائل من قبل إمارة أبها، خوي أو خويين أو ثلاثة عند أخذ زكاة المواشي أو الحبوب، وإذا حدث شيء فإنه يحسم بالقوة وبوقته، إذ إن هيبة الحكومة والملك عبد العزيز كانت مهيمنة وهامة جداً . وكان أمير أبها يتصرف فيما يرد إلى الحكومة من زكاة الأموال وخلافها ويأمر لفلان وفلان بما شاء حتى تعين الشيخ/ عبد الله بن سليمان وزيراً للماليات، وبدأ يستعين بخبراء مال من سوريا ومصر وغيرها، ووضعت الرسوم على المداخل إلى المملكة وما يسمى الدمغة ، ومنع تصرف الأمراء ، أمراء المناطق ، في الأموال إلا عن طريق وزارة المالية بعد موافقة النائب العام فيصل بن عبد العزيز(رحمه الله) أو سعود بن عبد العزيز (رحمه الله) بعد ولايته للعهد، أو أوامر الملك عبد العزيز، أو أمر من عبد الله السليمان وزير المالية. ولم يكن في بادئ الأمر رواتب للعاملين ، وإنما تعطى شرهات بالفصل أي الستة شهور أو السنة ، ومخصصات يأخذها الموظف في أوقات معلومة، ثم بدأ تقرير الرواتب فيما بعد، وقد سبقت مقاطعة عسير غيرها في ذلك وبدأت بعد عام ١٣٥١هـ تقرر الرواتب بطريقة رسمية، وكذلك برواتب علية الناس وشيوخ القبائل من ثمار الصيف والشتاء والتمر، والغنم كذلك. وكان الأمراء يضعون نكالا مادياً على بعض المخالفات ويدخل المالية ، وكذلك جهاداً سنويا على القبائل مدة الحروب التي كانت بين الملك عبد العزيز وبين جيرانه المحيطين بالمملكة، وكان الغازي يؤخذ عنه (٣٢) ريالاً سعودياً، ولم

يكن هناك نقود إلاَّ نقوداً مكتوباً عليها (ماري تريز) وتسمى ريالاً فرنسياً ، ثم طبعت الحكومة عملة، واستعملت أيضا الجنيه الإنجليزي مدة ثم انقطع ذلك . ونوع الجهاد الذي لم تطل مدته أكثر من سنوات معدودة. عسير السراة - القبائل الأربع : (بنو مغيد، وعلكم ، وبنو مالك، وربيعة ورفيدة) خمسمائة غازي، كل قبيلة تحمل ١٢٥ غازياً، وبنو شهر يدفعون كذلك (٤٠٠) أو (٥٠٠) غاز والذي أذكره أن على رجال الحجر ألف غاز (١٥٠) الأحمري و(١٥٠) الأسمري و(٥٠٠) الشهري و(٢٠٠) العمري تهامة وسراة. وقد قمت باستحصال جهاد بللسمر في عام (١٣٥٦هـ) أيام كنت كاتبا في إمارة جرمان بن علي (رحمه الله). وهذه الأموال تدخل المالية ومنها تخرج إلى مستحقيها بأوامر ملكية أو مالية أو نيابية أو ولي العهد[٧٠].

ونلتقي براوية آخر هو الأستاذ/ ابن مستور[٧١]، راغبين في المزيد من المعلومات التي تتعلق بالجانب الإداري، وخاصة الإمارة ، فيذكر لنا معلومات تخص بعض مهام الموظفين في الإمارة ، أو بعض الموظفين في المؤسسات الإدارية الأخرى، كالمالية ، والذين يتعاونون مع موظفين آخرين من الإمارة ، ومن أفضل المعلومات التي زودنا بها ما يتعلق بجباة الزكاة ، المعروفين باسم (الخارص مفرد الخراص) وطريقة جمعهم الزكوات من العشائر والقبائل ، وكذلك فئة أخرى من موظفي الإمارة ، ويطلق عليهم (اخوياء ومفردها خوي) وهم الذين يرسلون من الإمارة لحل المشاكل المختلفة في أجزاء عديدة من المنطقة ، أو يقومون بإحضار من يحدث الشغب والمشاكل، وفيما ذكر عن هاتين الفئتين من الموظفين يقول :

أما الخرّاص (عمال الزكاة) فعددهم يحدد بحسب أهمية القبيلة من حيث اتساع قراها، وتعددها، وكثافة سكانها وهذه اللجان فيما سبق، في الخمسينيات والستينيات وربما في أوائل السبعينيات، لم يكن لهم أجور من الحكومة إلا ما قرره الشرع، وهو نصيب العاملين عليها من الزكوات عند تحصيلها، وقد لا تسد حاجة تنقلاتهم وربما تقصر دون تغطية متطلبات أسفارهم المستديمة والمتوالية من قرية إلى قرية، وقد تبلغ المئات وربما تستغرق مهماتهم عدة أشهر ، الأمر الذي حمل الأهالي إلى استقبالهم بالترحاب، فيفتحون صدورهم ودورهم باذلين لهم ما يحتاجون من طعام وشراب ومسكن. ويظل عمال الزكاة خلال تنقلاتهم معززين مكرمين، في ضيافة أهل القرى حيث تراهم يتبارون في تقديم ما يسهل مهماتهم وربما توارثوا ذلك عن أسلافهم، ولعل ذلك ما نشئوا عليه .وظل الأمر كذلك حتى تنبهت الحكومة أدام الله عزها في بداية السبعينيات من القرن الهجري الماضي ، فجعلت لهؤلاء العمال مخصصات من المالية، ومصاريف وانتدابات ومطبخاً متنقلاً بكامل تجهيزاته وسيارات، ومفروشات ، وأثاثات، وخياماً لتلبية حاجة الهيئات، وبذلك أغنت عمالها، ورفعت العبء عن كاهل المواطنين بما استحدثته من ترتيبات إدارية ومالية هذا بالنسبة لعمال (لجنة) الزكوات بنوعيها (الحبوب والمواشي)[٧٢] .

أما بالنسبة (لأخوياء) الإمارة المنتدبين لفض المنازعات وحل المشاكل التي تنشأ بين الأفراد والجماعات ، ففي فترة الخمسينيات والستينيات عندما يحضر المشتكي للإمارة ينتدب معه خادم (أحد أخوياء الإمارة) للانتقال معه إلى قريته مستعملاً دابته الخاصة كواسطة ركوب، ويبدأ في التحقيق في القضية، وجمع ما يكشف له وجهة الخلاف بوضوح مستعيناً بأرباب الشأن ممن له

علاقة، وبالعدول والأمناء، ومستهدياً بالشواهد والقرائن، فإذا انجلت الحقيقة ، وأذعن المدعى عليه بقبول الحق، وثق ذلك بأوراق صلح تصدق من الإمارة، وربما من القاضي وأخذت هذه الأوراق قوة الحكم ،وأعطي الطرفان صورة منها واعتبر ذلك منهياً للخلاف. وإذا لم يتم صلح بهذه الطريقة، قام موظف الإمارة بأخذ الجميع (الخصوم وأرباب العلاقة والشهود) إلى أبها، وبعد تحرير القضية من الشرطة، يجلسون بمحض اختيارهم وطوع رغبتهم بمنتهى الانقياد إلى القاضي ليقول كلمته وعندما تصل الأمور إلى هذا الحد يخضع الجميع لما يصدر من المحكمة، ويظل خادم الإمارة يتابع الموضوع ويحضر الخصوم حتى النهاية .

أما الصدامات الجنائية والمضاربات والمشاجرات فيقوم عمال الإمارة في أبها بإحضار الجميع .ويحدد عدد عمال الإمارة بحسب درجة أهمية الموضوع والمتخاصمون ينقادون بكل سهولة مع عمال الإمارة، فربما حدث أن عمال الإمارة الذين لا يتجاوز عددهم ثلاثة أو أربعة، يحضرون الخمسين والستين من المتشاجرين وعندئذ تتولى الشرطة التحقيق، وتسجن المعتدين، وتأخذ الأوراق طريقها للشرع بعد دراستها من الإمارة والتوجيه بما تراه مناسباً، وتقول المحكمة كلمتها فتصبح الأمور واجبة التنفيذ .

قد يتساءل متسائل فيقول: وهل الخدم (أخوياء الإمارة) من الحكمة والتعقل والحصافة إلى درجة تمكنهم من احتواء الموقف والهيمنة عليه بدرجة منصفة وعادلة فأقول: إنهم للتاريخ والحقيقة كانوا كذلك، فأكثرهم يتمتع بعقلية راجحة ،وحنكة. ولا أنكر أن بعضاً منهم قد يعمل على توسيع هوة الخلافات، لتكون حصيلته أكثر، فيصطاد في الماء العكر ،إلا أنهم كانوا قلة،

ولكل قاعدة شواذ، وإذا اتضح أمره للمسئولين في الدولة فإنهم كانوا يجازونه بأشد الجزاء [٧٣].

وفي أوائل التسعينيات من القرن الهجري الماضي، عُين صاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل ، أميراً على منطقة عسير، وبقيت مدينة أبها الحاضرة الرئيسة لمنطقة عسير، ومنذ ذلك الحين أصبحت الأمور تسير في مسارها السليم من حيث التنظيم والتطوير الإداري والاقتصادي والفكري. ولم تألُ حكومة المملكة العربية السعودية جهداً في القيام على تطوير هذا الجزء الغالي من البلاد السعودية ، فظهر التطور على جميع مجالات الحياة في مدينة أبها خاصة، وفي منطقة عسير عامة.

وما شاهدناه في كثير من صفحات هذا الكتاب، وخاصة فيما يتعلق بتطوير مدينة أبها أو أجزاء أخرى من منطقة عسير، ليس إلا بتوفيق الله ثم ما بذلته ولازالت تبذله حكومة خادم **الحرمين الشريفين** ، **الملك فهد بن عبد العزيز**، ممثلة في سمو أمير منطقة عسير ، الأمير / **خالد الفيصل**.

ولو حاولنا تقصي الأحداث والحقائق التاريخية الحضارية التي عاصرتها مدينة أبها خاصة، ومنطقة عسير عامة، في أثناء إمارة الأمير/ خالد الفيصل[٧٤]، فإننا نحتاج إلى مئات الصفحات كي نوفي الموضوع حقه، ولهذا فلن نتعرض لهذا الموضوع بشكل من التفصيل، لأننا بصدد إخراج دراسة مستقلة بهذا الصدد في المستقبل، بإذن الله. وإنما الذي نرغب الإشارة إليه هو التقسيمات الإدارية الأخيرة التي طرأت على منطقة عسير، حيث نجد أطلس إمارة منطقة عسير الذي صدر عام (١٤١٢هـ/١٩٩١م) يقسم منطقة عسير إحدى عشرة منطقة إدارية هي :

١ – أبها.	**٢ – خميس مشيط.**
٣ – محائل (تهامة عسير)	**٤ – النماص.**
٥ – بيشة.	**٦ – تثليث.**
٧ – سراة عبيدة.	**٨ – بلقرن.**
٩ – ظهران الجنوب.	**١٠– رجال ألمع.**
١١– المجاردة.	

وعلى ضوء هذا التقسيمات الإدارية ، فقد قامت إمارة منطقة عسير بدراسة مستقلة لكل منطقة إدارية عالجت في كل واحدة منها أربعة عناصر رئيسة هي :

١ – الملامح الرئيسة للمنطقة الإدارية الواحدة ، مراعين في ذلك الموقع ، والمناخ ، والتضاريس ، والخصائص العمرانية ، والسكان ونشاطاتهم.

٢ – الخدمات الحكومية القائمة في كل منطقة، وتم التعرض للخدمات الأمنية والإدارية ، والخدمات الصحية والاجتماعية، وخدمات التنمية ، والخدمات التعليمية

٣ – الدراسة الميدانية للمنطقة ، فيتم دراسة المواقع بالمنطقة وما يوجد بها من خدمات، وما تحتاج إليه من خدمات واحتياجات.

٤ – الهيكل التنظيمي والإداري والخدمات المقترحة للتنمية لكل منطقة على انفراد، ويراعى في هذا العنصر والعناصر السابقة الحرص على توفير الأمن والراحة لكل سكان منطقة عسير بشكل عام[٧٥].

ومن الإحدى عشرة منطقة المذكورة آنفاً ، فقد تم تقسيم منطقة عسير أيضاً إلى أقسام إدارية أخرى، أطلق على بعض أجزائها ، محافظة ، وأخرى نواحي أو مراكز. وبالتالي فالمنطقة قسمت إلى ست محافظات رئيسة هي :

١ - المحافظة الأولى - أبها .

٢ - المحافظة الثانية - خميس مشيط.

٣ - المحافظة الثالثة - محائل.

٤ - المحافظة الرابعة - النماص .

٥ - المحافظة الخامسة - بيشة.

٦ - المحافظة السادسة - ظهران الجنوب(٧٦).

وكون هذا الكتاب يخص مدينة أبها فسوف نورد في الصفحات التالية بعض التفصيلات عن محافظة أبها التي يحدها من الشمال محافظة النماص، ومن الجنوب منطقة جيزان من الجنوب الغربي، وإلى الغرب محافظة محايل، ومن الشرق محافظة خميس مشيط. وتعد مدينة أبها مقر المحافظة والمركز الوطني للمنطقة، وتتوافر بها كافة الخدمات والمرافق الحكومية . أما ناحية تثليث فرغم بعدها عن المحافظة بما يقارب (٢٢٥) كم فقد ربطت بالمحافظة مع مراكزها لأهميتها الأمنية.

وتضم المحافظة خمس نواحٍ معتمدة : هي ناحية الشعف، وناحية مدينة سلطان، وناحية السودة، وناحية بللحمر، وناحية تثليث ، كما تضم خمسة مراكز مرتبطة بالمحافظة مباشرة هي : الفطيحة ، ومجمع الصدر، ووادي الغيناء ، ومركز المصنعة ، ومربة ، وواحدا وعشرين مركزا مرتبطة بالنواحي التابعة بالمحافظة (٧٧).

ويضم نطاق المحافظة جزءا كبيرا من قبائل عسير (بني مغيد ، وعلكم ، وبني مالك عسير ، وقبائل ربيعة ورفيدة). كما يضم ناحية الشعف جزءاً من قبيلة شهران، وناحية باللحمر جزءاً من قبائل رجال الحجر. وقد روعي في ربط هاتين الناحيتين بمحافظة أبها قربها منهما من الناحية الجغرافية - حيث تقعان في نطاق محافظة أبها، ويبلغ عدد سكان المحافظة (٨٧٥ر٢٦٠) نسمة، وتضم (٧٦٦) قرية وهجرة. وتمثل مدينة أبها مقر المحافظة وضعا خاصا كأحد المدن الرئيسة الكبرى

بالمملكة التي تنجز مختلف الوظائف الاقتصادية والإدارية، وكذلك الخدمات التخصصية للمنطقة أما ما يتعلق بالنواحي والمراكز المرتبطة فهي كالتالي :

أ - ناحية بللحمر :

ومقر هذه الناحية بلدة صبح ، وتبعد عن مدينة أبها ، مقر المحافظة ، بـ (٦٥) كم، ويبلغ عدد سكانها (١٩٧٥٠) نسمة ، وتضم (١٢١) قرية. وتخدم قبائل بللحمر حاضرة وبادية ، ويرتبط بها مركزان مقترحان في عبل والماوين. وقد اقترح هذان المركزان لتسهيل وتيسير إدارة الخدمات الإدارية للمواطنين بتلك المنطقة ، نظراً لاتساع نطاق ناحية بللحمر، وتباعد القرى المرتبطة بها عن موقع المركز، والحاجة إلى وجود مراكز أمنية تساعد الناحية على أداء الخدمات الإدارية والأمنية. وتتوافر بالناحية الخدمات الإدارية ، والأمنية ، والتعليمية ، والصحية، ويقع مقر الناحية على الخط الرئيسي أبها - الطائف.

ب - ناحية الشعف :

ومقر هذه الناحية بلدة المسقي ، وتبعد عن مدينة أبها (٣٦) كم إلى الجنوب الشرقي من المحافظة، وتضم (٦٨) قرية وهجرة، إضافة إلى مناطق بادية الجهرة، وبني ماجور في تهامة شهران.

ويبلغ عدد سكان هذه الناحية (٢١٥٣٦) نسمة. ونظراً لامتداد نطاق الناحية فقد اقترح بها مركزان إداريان يساعدان الناحية في أداء الخدمات الإدارية والأمنية في كل من تمنية والقرعاء. وتتوافر بالناحية الخدمات الإدارية، والأمنية ، والتعليمية ، والصحية، وخدمات الطرق.

جـ - ناحية مدينة سلطان :

ومدينة سلطان ، هي مقر الناحية ، وتقع إلى الشرق من مدينة أبها، وتبعد عنها بمسافة (١٥) كم، وبها المطار الذي يخدم منطقة عسير، وسكان الناحية

(١٤٥٠٠) نسمة موزعين على (٩٨) قرية وهجرة، وتقع على الخط الرئيسي أبها - خميس مشيط . وتتوافر بها الخدمات الإدارية، والأمنية ، والتعليمية ، والصحية، وخدمات الطرق. ويمتد نطاقها إلى مسافة (٥٠) كم لتخدم قبائل بني مالك عسير. ونظرا لتسارع نمو قرى الناحية والمدن المرتبطة بها فقد اقترح ضرورة توافر مركزين أمنيين في كل من بلدة شوحط وبلدة المحالة، ليساعد الناحية في أداء الخدمات الإدارية والأمنية وخدمات التنمية. وتخدم قبائل بني مالك عسير حاضرة وبادية، وكلا المركزين يبعد عن الناحية (٢٥) كم، باتجاه الشمال والشمال الغربي.

د – ناحية السودة :

وتبعد السودة عن مدينة أبها (١٦) كم إلى الشمال الغربي، ويبلغ عدد سكان الناحية (٢٤ر٩١٦) نسمة موزعين على (١٦٧) قرية وهجرة ومورد. وتخدم الناحية جزءا كبيراً من قبائل ربيعة، وبني مغيد، وعلكم .ويقع مقر الناحية في منطقة السودة، التي تتميز بموقعها السياحي الفريد، وتتوافر بها كافة الخدمات الحكومية، وخدمات التنمية ، وشبكة طرق حديثة . ويرتبط بالناحية مركز طبب، ومقره بلدة طبب، والذي يخدم قبائل ربيعة ورفيدة ، ومركز شعف آل ويمن ، ويخدم قبائل آل ويمن عسير حاضرة وبادية[٧٨].

هـ– ناحية تثليث :

أما ناحية تثليث، فتبعد عن مقر المحافظة بمسافة (٢٢٥) كم إلى الشرق، على خط الرياض – خميس مشيط. ويقع نطاقها الإداري ما بين منطقة الرياض ومنطقة نجران، وما بين محافظة بيشة. وتخدم قبائل من قحطان، وأغلبهم من الحباب، وآل عاطف، وآل سعد ، والمساردة، والجحادر، وبعضاً من قبائل عبيدة قحطان. ولاتساع نطاقها الإداري والجغرافي فقد ربط بها ثلاثة عشر مركزا إداريا وأمنيا هي :

١ - مركز الأمواه :

ويبعد عن الناحية بـ (٧٠)كم إلى الجنوب الشرقي ، ويخدم قبائل الحباب حاضرة وبادية، وطرقه وعرة المسالك وهو مركز إداري.

٢ - مركز العين :

ويبعد عن الناحية بـ (١٠٥)كم إلى الجنوب الشرقي، ويخدم قبائل آل سعد من قحطان، والطرق الموصلة إليه وعرة المسالك .

٣ - مركز الحمضة :

ويبعد عن الناحية بـ (٦٠)كم إلى الشرق ، ويخدم بعضا من قبائل قحطان.

٤ - مركز القيرة :

ويبعد عن مقر الناحية بـ (٩٢) كم إلى الشرق، على طريق خميس مشيط وادي الدواسر، وهو مركز أمني.

٥ - مركز حيبة :

مركز أمني يبعد عن الناحية بـ (٧٠)كم إلى الشمال على طريق ترابي وعر.

٦ - مركز الزرق :

مركز أمني في بادية تثليث، ويبعد عنه بـ (٤٥) كم إلى الشرق.

٧ - مركز أبرق النعام :

مركز أمني في بادية مريغان ، ويبعد عن مقر الناحية بـ (٨١) كم.

٨ - مركز جاش :

مركز إداري جنوب تثليث بمسافة (٣٠) كم.

٩ - مركز الصبيخة :

مركز إداري جنوب غرب تثليث بمسافة (٦٠) كم.

١٠- مركز المضة :

مركز إداري جنوب غرب تثليث بمسافة (٩٠) كم.

١١- مركز عرقة :

مركز أمني جنوب تثليث بمسافة (١٢٠) كم.

١٢- مركز الفرع :

مركز أمني جنوب تثليث بمسافة (١٤٠) كم.

١٣ - مركز كحيلان :

مركز أمني غرب تثليث بمسافة (٦٠) كم ، على طريق ترابي ما بين بيشة وتثليث.

ويبلغ عدد سكان الناحية مع المراكز المرتبطة بها (٣٨٧ر٨١) نسمة، موزعين على (١٩٠) قرية وهجرة ومورد بادية. والمراكز الإدارية بالناحية تتوافر بها خدمات التعليم الابتدائي ، والرعاية الصحية الأولية[٧٩] .

* **أما المراكز المرتبطة بالمحافظة مباشرة فهي :**

١ - مركز مربه :

مركز مربه يقع في ملتقى وادي مربه مع وادي ضلع، ويخدم جزءاً كبيرًا من قبائل ربيعة وبني مغيد في تهامة عسير، ويبعد عن أبها بـ (٥٤) كم إلى الجنوب . وقد اعتمد المركز في عام (١٤١١هـ)، ويبلغ عدد سكانه (٣٥٧٥) نسمة موزعين على (٣٦) قرية وهجرة. ويتوافر بالمركز الخدمات الإدارية ، والأمنية ، والصحية ، والتعليمية. ويقع المركز أيضاً على الخط الرئيسي (أبها - جيزان).

٢ - **مركز الفطيحة :**

ويبعد عن مدينة أبها بـ (١٤٠) كم، على حدود منطقة جيزان، ويخدم المركز قبائل آل حبيب وبعضا من قبائل بني ماجور والجهرة من شهران، وقبيلة النواشرة وبعضا من بادية بني وائلة عسير. ويقع في منطقة صعبة المسالك على ضفاف وادي بيش ، ويبلغ عدد سكان المركز (٩٦٥٠) نسمة موزعين على (٢٨) قرية وهجرة. وتتوافر به بعض الخدمات الإدارية، والأمنية ، كما يوجد به محكمة شرعية، ومركز شرطة ، ومركز رعاية أولية.

٣ - **مركز مجمع صدر وائلة :**

وهذا المركز مقترح لخدمة قبائل بني وائلة من عسير، ومقر المركز مجمع الصدر، ويبلغ عدد السكان (٢١٦٠) نسمة ، هم قبيلة وائلة بادية وحاضرة. ويبعد المركز عن مدينة أبها بـ (١٢٠)كم إلى الجنوب ، وبه تتوافر خدمات التعليم والخدمات الصحية، وتنقصه الخدمات الإدارية والأمنية.

٤ - **مركز وادي الغيناء :**

ويبعد عن مدينة أبها (٦٢) كم، ويخدم قبائل وادي الغيناء. ويقدر عدد السكان بـ (١٧٠٠) نسمة ، وتتوافر بالموقع الخدمات التعليمية والصحية. ويقع في منطقة صعبة المسالك ولا تتوافر به حاليا خدمات الطرق.

٥ - **مركز المصنعة :**

ويخدم قبائل علكم ، ويقع إلى الشمال الغربي من مدينة أبها بمسافة (٢٠)كم. وتتوافر بمقر المركز مدارس بنين وبنات ومركز رعاية صحية أولية[٨٠] .

الحواشي والتعليقات

١ - وللمزيد من التفصيلات انظر ، الهمداني ، صفة جزيرة العرب (الرياض: منشورات دار اليمامة ، ١٣٩٧هـ /١٩٧٧م) ص ٢٥٥ ومابعدها .

٢ - المصدر نفسه ، ص ٢٥٦ ومابعدها .

٣ - المصدر نفسه .

٤ - انظرمعلومات أكثر.على أحمد عمر عسيرى. أبهافي الأدب والتاريخ، ص١٦-١٧؛ سيد إبراهيم . تاريخ المملكة العربية السعودية ، ص١١١ ؛ سيد أحمد يونس. لمحات من تاريخ عسير القديم ، ص ١٥ - ١٧ وللمزيد من الاطلاع أيضا انظر . حمد الجاسر .
" أبها قاعدة بلاد عسير " مجلة العرب مج (٢٣) (١٤٠٨ - ١٤٠٩ هـ) ص ٥٨٨ - ٥٨٩ .

٥- للاطلاع على تفصيلات أكثر .غيثان بن على بن جريس . " بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني " مجلة الدارة (١٤١٤هـ) العدد الثالث ، السنة (١٩) ص٧٦-١١١؛ وللمؤلف نفسه " بلاد بنى شهر وبنى عمرو خلال العصر الإسلامي الوسيط " مجلة العرب (جـ ٩ - ١٠) سنة (٢٧) الربيعان (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) ص ٦٠٧ - ٦٢٤ ؛ وللمؤلف نفسه. "بلاد تهامة والسراة كما وصفها الرحالة والجغرافيون المسلمون الأوائل" مجلة المؤرخ العربي. العدد الثانى . المجلد الأول (مارس /١٩٩٤) ص ٧٣ - ١٠٠، وللمؤلف نفسه . " تاريخ مخلاف جرش خلال القرون الاسلامية الاولى " بحث منشور في مجلة العصور ، عدد (يناير / ١٩٩٤ م) ص٦٣-٧٩ ، وللمؤلف نفسه. " بلاد تهامة والسراة منذ فجر الدعوة الإسلامية حتى عهد

حروب الردة ". مجلة الجمعية المصرية للدارسات التاريخية . مج (٣٨) (١٩٩١ - ١٩٩٥م) ص ٤١ - ٦٥ .

٦ - للمزيد انظر ، حمد الجاسر . "بين أبها وعيفه " مجلة العرب . مج (٢٣) (١٤٠٨ هـ - ١٤٠٩هـ) ص ٥٢٥ - ٥٢٩، وللمؤلف نفسه . " أبها قاعدة بلاد عسير " ص ٥٨٨ - ٥٨٩ .

٧- ويذكر ابن منظور معانى أخرى لكلمة " بهاء " فيقول " : -

البهاء أي الأنس بالشيء وأورد بيت شعر نصه : -

وقد بَهأتْ بالحاجلات إفالها

وسيفٍ كريمٍ لا يزال يصوعهـا

وذكر الأعشى أيضا :-

وفي الحيّ من يهوى هوانا ويبتهي

وآخر قد أبدى الكآبة مغضبا

انظر ابن منظور ، لسان العرب (طبعة بيروت ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م) جـ١ ، ص ٥١٣ .

٨ - انظر كتابه ، رحلة في بلاد العرب الحملة المصرية على عسير ، ترجمة محمد عبد الله آل زلفه (الرياض : مطابع الشريف ، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣م) ص ٣٣٣ وما بعدها .

٩ - طبب : - قرية تقع في بلاد ربيعة ورفيدة وتبعد عن أبها تجاه الشمال الغربي بحوالي ثلاثين كيلو مترا.

١٠ - السُّقا : - بتشديد السين وضمها ، قرية تقع غرب مدينة أبها ، وتبعد عنها بحوالي خمسة عشر كيلو متراً، وكانت مقراً للأمير/ عائض بن مرعى .

١١- وذلك في أثناء حكم الأمير عائض بن مرعى (١٢٤٩ - ١٢٧٣ هـ) ، وولده محمد بن عائض (١٢٧٣ - ١٢٨٩هـ) ، وكذلك في أثناء حكم الدولة العثمانية لمنطقة عسير (١٢٨٩ - ١٣٣٧ هـ) . وللمزيد من التفصيلات أنظر. محمود شاكر . عسير ، ص ١٤٦ وما بعدها ؛ على أحمد عسيرى . عسير

(١٢٤٩- ١٢٨٩ هـ) ص١٢٣ ومابعدها، غيثان بن علي بن جريس. صفحات من تاريخ عسير ، (الطبعة الثانية ، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤م). الجزء الأول ص ٦٥ - ٨٣ ؛ وللمؤلف نفسه " وثائق عن عسير خلال الحكم العثماني (١٢٨٩- ١٣٣٧هـ) مجلة العرب (جـ٣ - ٤) سنة (٢٨) (١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) ص ١٥٤ - ١٧٠ .

١٢ - وللمزيد من التفصيلات انظر . البركاتي ، الرحلة اليمانية ، ص ١٣٠- ١٣١ .

١٣ - للمزيد انظر ، محمود شاكر . عسير ، ص ٢٢٠ ومابعدها ، هاشم بن سعيد النعمي. تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، ص ٢١٤ وما بعدها ، عبد الله بن علي بن مسفر. السراج المنير في سيرة أمراء عسير ، ص ١٢١ ومابعدها .

١٤ - للمزيد انظر ، البركاتي ، الرحلة اليمانية ، ص ١٣٠ - ١٣٢ .

١٥ - المصدر نفسه .

١٦ - Sir Kinahan Cornwallis. Asir Before World War I (Cambridge, 1976) PP. 67-68).

١٧ - عبد الواسع الواسعي . تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن (صنعاء؛ الدار اليمنية للنشر ، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٤) ص ١١١- ١١٢ .

١٨ - وهناك تفصيلات كثيرة وأراء مختلفة حول مسمى السراة، والبلاد التي تقع ضمن الأجزاء السروية ، وللمزيد من التفصيلات انظر. الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص ٥٨-٦٠، ٩٨ - ١٠٠؛ ياقوت الحموي . معجم البلدان، جـ٣، ص ٢٠٤-٢٠٥ (طبعة بيروت ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ؛ محمد الإدريسي. كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) جـ١، ص ١٣٦-١٥٦، غيثان بن علي بن جريس. " بلاد تهامة والسراة منذ فجر الدعوة الإسلامية حتى عهد حروب الردة" مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية مج(٣٨) (١٩٩١-١٩٩٥م) ص ٤٢ ومابعدها.

١٩ - للمزيد انظر، الواسعي، تاريخ اليمن، ص ١١١-١١٢ .

٢٠ - **H.St. J.B. Philby. Arabian Highlands. (New York, 1976) PP.138ff.**

٢١ - فؤاد حمزة. في بلاد عسير(الرياض : مكتبة النصر الحديثة ، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م) ص ١١٦-١٢٤ .

٢٢ - محمد عمر رفيع. في ربوع عسير، ذكريات وتاريخ (القاهرة ؛ دار العهد الجديد للطباعة، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م) ص ٢٤ ومابعدها.

٢٣ - فؤاد حمزة . في بلاد عسير، ص ١٠٨ .

٢٤ - المصدر نفسه ، ص ١٠٨ - ١٠٩ .

٢٥ - محمد عمر رفيع، في ربوع عسير، ص ٢٤ ومابعدها.

٢٦ - انظر، كتاب الألمعي ، ص ١٦ - ١٩ . وبهذا الكتاب مقالات عديدة جيدة ناقشت جوانب تاريخية وحضارية في منطقة عسير.

٢٧ - هاشم النعمي ، تاريخ عسير ، ص ٦ - ١٠ .

٢٨ - انظر تفصيلات أكثر . محمود شاكر . عسير، ص ٧٢ - ٧٣ . وهناك رسالة ماجستير بقسم التاريخ (جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية العلوم الإجتماعية بالرياض) بعنوان :- تحصينات أبها خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (دراسة حضارية) (عام ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م) ، لمحفوظ بن سعيد بن مسفر الزهراني.

٢٩ - محمود شاكر. عسير، ص ٧٤-٧٥ .وهناك دراسات عديدة ظهرت بعد كتاب محمود شاكر (عسير) وبها الكثير من الجوانب التاريخية والحضارية لمدينة أبها ، ومن تلك الدراسات ، كتاب (أبها في التاريخ والأدب) لعلي أحمد آل عمر عسيري. ومجموعة مقالات للأستاذ/ عبد الله بن حميد جمعها ونشرها ابنه محمد بن عبد الله الحميد في كتاب بعنوان (أديب من عسير).

٣٠ - استكتبنا الأستاذ محمد أنور في ١٤١٥/١٢/١٥هـ ليفيدنا عن بعض الجوانب الحضارية الخاصة بمدينة أبها وماحولها. والأستاذ أنور من مواليد منطقة أبها في

أوائل القرن الهجري الماضي، ومن رواد التعليم الأول في منطقة عسير، ولازال يقيم بمدينة الطائف حتى الآن. انظر ترجمة عن حياته في كتابنا :- تاريخ التعليم في منطقة عسير. الجزء الأول، ص ٢٣١ - ٢٤٣ .

٣١ - هذه الاستفسارات مع نقاط أخرى عديدة وخطاب منا للأستاذ أنور توجد مع أصل المذكرة التي وصلتنا منه ، وجميعها في مكتبة الباحث تحت رقم (١/١٧٨٦ - ١٠/١٧٨٧) .

٣٢ - كان ذلك في الستينيات والسبعينيات من القرن الهجري الماضي.

٣٣ - وعند مجيء صاحب السمو الملكي الأمير / خالد الفيصل، أمير منطقة عسير، تم تغيير اسم هذا الحي إلى حي لبنان.

٣٤ - وقد أورد هذا التفسير الشيخ عبد المالك الطرابلسي. انظر تفصيلات أكثر في كتابنا : تاريخ التعليم في منطقة عسير. الجزء الأول، ص ٢١٧ وما بعدها. أما استانبول فهي عاصمة الدولة العثمانية أيام السلطنة والخلافة الإسلامية ، وكانت تسمى في عهد الروم القسطنطينية (Constontinopl) .

٣٥ - المذكرة التي زودنا بها الأستاذ/ محمد أحمد أنور في ١٤١٥/١٢/١٥هـ، ويوجد صورتها وأصلها ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (١٧٨٧/ ١٠) .

٣٦ - يحي بن حسن مستور آل محيا من مواليد مدينة أبها عام ١٣٤٩هـ، حصل على الابتدائية من المدرسة السعودية بأبها في عام ١٣٦٠هـ، ثم حصل على دبلوم معهد المعلمين في عام ١٣٧٨هـ، بدأ كاتباًبصحة عسير في ١٣٦٤/١٢/١هـ، ثم تدرج في وظائف عديدة منها :- كاتب بمالية أبها ، ثم كاتب فمحاسب ثم رئيس قسم بشرطة أبها، ثم مأمور أجانب وجوازات ، ثم مدير الجوازات والجنسية ، ثم رئيساً لبلدية أبها، وأخيراً مدير مشروع كهرباء بأبها.وقد أحيل إلى التقاعد في ١٣٩٦/١/١هـ. المصدر :- وثيقة وصلتنا من ابن مستور وهي توضح بيان خدماته في مؤسسات حكومية مختلفة، وصورة هذه الوثيقة توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢١٠٠).

٣٧ - المصدر :- مذكرة من الأستاذ/ يحيى بن حسن بن مستور عن مدينة أبها في الماضي والحاضر ، والتطور الحضاري الذي مرت به منذ منتصف القرن الهجري الماضي وحتى الآن. وهذه المذكرة تقع في حوالي أربعين صفحة ، تم الانتهاء من تدوينها في ١٤١٦/١٢/٢٠هـ، ويوجد الأصل لدى كاتبها (ابن مستور) وصورة منها توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (١/٢٠٦٩ - ٢٠٦٩/ ٤٢).

٣٨ - المصدر نفسه (١/٢٠٦٩).

٣٩ - المصدر نفسه (٢/٢٠٦٩).

٤٠ - المصدر نفسه (٥/٢٠٦٩) .

٤١ - المصدر نفسه (٧/٢٠٦٩) .

٤٢ - المصدر نفسه (١٠/٢٠٦٩) .

٤٣ - المصدر نفسه (٣٠/٢٠٦٩) .

٤٤ - المصدر نفسه (٣١/٢٠٦٩).

٤٥ - المصدر نفسه (٣٣/٢٠٦٩) .

٤٦ - المصدر نفسه (٣٦/٢٠٦٩) .

٤٧ - المصدر نفسه (٣٨/٢٠٦٩).

٤٨ - المصدر نفسه (٤٠/٢٠٦٩) .

٤٩ - المصدر نفسه (٤١/٢٠٦٩) .

٥٠ - المصدر نفسه (٤٢/٢٠٦٩) .

٥١ - الهمداني ، صفة جزيرة العرب، ص ٢٥٥ - ٢٥٦ .

٥٢ - ومن أهم المراكز الحضارية القديمة في جنوبي شبه الجزيرة العربية :- صنعاء ، وصعدة ونجران ، وجرش ، وبيشة ، وتبالة ، وحلى ، والمخلاف السليماني ، والسرين.

٥٣ - لمزيد من التفصيلات ، انظر. هاشم النعمي. تاريخ عسير، ص ١٨٥ . وللمزيد أكثر ، انظر. إسماعيل بن محمد البشري. إقليم عسير في عهد الملك عبد العزيز

آل سعود (١٣٣٨هـ-١٣٧٣هـ/١٩١٩-١٩٥٣م). رسالة ماجستير غير منشورة من جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية ، قسم التاريخ والحضارة (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) ص ٢١٦ .

٥٤ - للمزيد انظر، حسن بن أحمد اليمني (عاكش). الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين محمد بن عائض (دمشق: دار الفكر، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م) ص ٢١ وما بعدها؛ هاشم النعمي. تاريخ عسير ، ص١٨٥ وما بعدها.

٥٥ - لمزيد من التوضيحات عن ترجمة كل من الشيخين / عبد الخالق الحفظي، وسحمان بن مصلح، أنظر. كتاب شذا العبير ، هاشم النعمي. ص ١٢٠، ١٥٦ .

٥٦ - علي بن عيسى عسيري، عسير، ص٣٩٣ ومابعدها. وكانت الكتب التي تدرس على طلاب العلم في أبها وماحولها. كتاب الأصول الثلاثة ، وكتاب كشف الشبهات، وموجز عن فقه الشافعي.

٥٧ - للمزيد انظر، عبد الله بن مسفر. السراج المنير، ص ٩٤ وما بعدها؛ عبد الفتاح حسن أبو عليه . الدولة السعودية الثانية ، ص ١٥٩ .

٥٨ - هناك العديد من القضاة الذين عملوا في مدينة أبها خلال عصر الأمراء الذين تعاقبوا على إمارة عسير من عام (١٢٣٨-١٢٨٩هـ)، فلقد تولى القضاء في عهد الأمير/ سعيد بن مسلط، الشيخ عثمان بن علي بن عيسى النجدي ، وفي عهد الأمير/ علي بن مجثل (١٢٤٢-١٢٤٩هـ) تولى القضاء كل من ناصر بن محمد الكبيبي، وعبد الله بن سرور العسيري ، وعباس بن محمد الرفيدي، وفي عهد الأمير/ عائض بن مرعي (١٢٤٩-١٢٧٣هـ) تولى مهام القضاء الشيخ/ سحمان بن مصلح الخثعمي، والشيخ/ عبد الرحمن بن محمد الحفظي. وفي عهد الأمير/ محمد بن عائض بن مرعي (١٢٧٣-١٢٨٩هـ) عمل في القضاء بمدينة أبها كل من الشيخ/ محمد بن صالح بن إبراهيم، وأحمد بن عبد الخالق الحفظي، وعبد الله بن محمد النعمي ، وناصر بن أحمد بن مسبل. للمزيد من التفصيلات

عن هؤلاء القضاة ، انظر تراجم بعضٍ منهم في كتاب. شذا العبير، هاشم النعمي، وكذلك انظر رسالة إسماعيل البشري، ص ٢١٨ .

٥٩ – نبيل عبد الحي رضوان : الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية بعد افتتاح قناة السويس (١٨٦٩–١٩٠٨م). الطبعة الأولى (١٤٠٣هـ–١٩٨٣م، منشورات تهامة) ص ٩٦، إسماعيل البشري. إقليم عسير في عهد الملك عبد العزيز آل سعود، ص ٢٢٠

٦٠ – الشريف البركاتي : الرحلة اليمانية ، ص ١٠٨ .

٦١ – لمزيد من التفصيلات انظر: إسماعيل البشري . إقليم عسير، ص ٢٢١ .

٦٢ – لمزيد من التوضيحات ، انظر . خير الدين الزركلي. الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٧م) ص ١٠٣ .

٦٣ – عبد الرحمن زكي : المسلمون في العالم اليوم – آسيا الإسلامية ، (١٩٥٨م) ، ص٦٦ وما بعدها. ومن الجدير بالذكر أنه في سنة ١٣٧٣هـ صدر التنظيم الإداري الجديد للمملكة الذي الغى التنظيم السابق والذي أصبحت بموجهة جميع إمارات المملكة تابعة لوزارة الداخلية بعد إنشائها في الرياض وقد قسمت المملكة بموجب هذا التنظيم(١٧) إمارة .

٦٤ – للمزيد انظر. خير الدين الزركلي. شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز. (بيروت: دار العلم للملايين، ١٣٩٧هـ)، جـ٢ ، ص ٢٥٠–٢٥١ .

٦٥ – للمزيد من التفصيلات انظر . هاشم النعمي . تاريخ عسير، ص ١٥٨ ومابعدها، عبد الله بن مسفر. السراج المنير، ص ١٣٣ وما بعدها، إسماعيل البشري. إقليم عسير، ص ٢٢٥ ومابعدها . مقابلات مع عدد من المسنين في مدينة أبها خلال عام ١٤١٦هـ (١٩٩٥–١٩٩٦م) .

٦٦ – للمزيد انظر. هاشم النعمي. تاريخ عسير، ص ٢٦٣، ومابعدها. ويقصد بكلمة (الأخوياء) أي مجموعة من القوات المصاحبة للأمير، وهم عبارة عن الحامية السعودية لإمارته. ومهمتهم الحفاظ على الأمن ، وتنفيذ الأوامر الإدارية ، ومطاردة المجرمين وتسليمهم للعدالة ، وفي الغالب يكون المسئول عنهم رئيس

منهم يستمد قوته من الأمير مباشرة. انظر أيضاً . معهد الإدارة العامة مركز الوثائق، قرار ملكي حول الترتيبات الخاصة ببلاد عسير. وثيقة رقم (١٨/١٩ في ١٣٥٨/٧/٣٠هـ) . أيضاً انظر إسماعيل البشري إقليم عسير، ص ٢٢٨ .

٦٧ - وللمزيد انظر، هاشم النعمي . تاريخ عسير، ص ٢٦٣ وما بعدها .

٦٨ - وقد أرسل لنا تفصيلات جيدة حول هاتين الإدارتين ، فأوردنا جزءاً منها على هيئة ملحق مكون من ثماني صفحات في المكان الخاص بالملاحق من هذا الكتاب ، انظر ملحق (٣) في نهاية هذه الدراسة .

٦٩ - مذكرة وصلتنا من الأستاذ/ محمد أحمد أنور في ١٤١٥/١٢/١٥هـ، وأصل وصورة هذه المذكرة توجد ضمن وثائق مكتبة الباحث تحت رقم (٤/١٧٨٧) .

٧٠ - المصدر نفسه .

٧١ - مذكرة من الأستاذ/ يحي بن حسن بن مستور، ويوجد أصل وصورة هذه المذكرة ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (١٦/٢٠٦٩) .

٧٢ - المصدر نفسه.

٧٣ - المصدر نفسه.

٧٤ - إمارة منطقة عسير، تقع هذه الإمارة الرئيسة لجميع المحافظات والنواحي والمراكز بالمنطقة في مبنى حديث وسط مدينة أبها تم افتتاحه في يوم الجمعة الموافق ١٤١٤/١١/٢٥هـ (١٩٩٤م)، وقد بلغت تكاليف عمارة وتأثيث هذا المبنى حوالي (١٥١) مليون ريال. وهذا المبنى يحمل ملامح الطراز المعماري المحلي، واستغرق بناؤه وتجهيزه حوالي ست سنوات، ويحتضن المبنى من جهة الشرق قصر شدا الأثري التاريخي ، ويطل من الغرب على الساحة العامة للاحتفالات والعروض الشعبية (ساحة البحار)، ويتكون المبنى من ثلاثة أبراج، أحدها في الناحية الشمالية ، والآخر في الناحية الجنوبية، والثالث في الوسط، وهو أعلى الأبراج، ويتراوح ارتفاع هذه الأبراج مابين أربعة إلى ستة أدوار، ويوجد دور سفلي (بدروم) خاص للخدمات والمحفوظات وأجهزة الكمبيوتر والميكروفيلم ووسائل وأجهزة السلامة ، كما يتضمن المبنى عدة مداخل منها مدخل للسيدات

لإعطائهن الخصوصية وخدمتهن بشكل أفضل، والثاني للجمهور، أما الثالث فخصص لكبار الزوار وضيوف المنطقة. وقد روعي في التصميم أن يكون هناك سهولة في تقديم الخدمات للجمهور حيث تم تجميع الأقسام والإدارات وفقاً لارتباطها بعضها مع بعض بحيث أصبحت الأقسام التي تقدم الخدمات العامة للمواطنين وسط المبنى.

ويقع مبنى إمارة منطقة عسير على أرض مساحتها ثمانية آلاف متر مسطح، وتضم الأعمال الخارجية للمشروع مسطحات خضراء، ونوافير مياه وساحة للاحتفالات، وقد استخدمت الخرسانة المسلحة في إنشاء المبنى بنسبة ٩٠٪ ، كما تم استخدام الخرسانة سابقة التجهيز والهياكل المعدنية والخرسانة الناتجة عن الاستخدام في موقع البناء ، وقد قامت شركة وطنية بتنفيذ هذا المشروع .

للمزيد من التفصيلات انظر، تحقيق أوردته جريدة الجزيرة في عددها (٧٨٩٠) بتاريخ يوم الجمعة الموافق ١٤١٤/١١/٢٥هـ (٦ مايو ، ١٩٩٤م) ص ١٢ .

٧٥ - وهذه الدراسات التي تم إخراجها من قبل إمارة منطقة عسير توجد في أحد عشر كتاباً، يوجد على كل كتاب :- عنوان " إمارة منطقة عسير، المسح الميداني للمواقع والخدمات" ثم تذكر المنطقة الإدارية المختصة بكل دراسة ، وقد تم الإشارة في المتن إلى تلك الإحدى عشرة منطقة مرتبة كما تم إخراجها من قبل الإمارة وهذه الدراسات قد تم توزيعها على المؤسسات الحكومية في منطقة عسير وخارجها، كما زودت المكتبات الكبرى في المملكة بنسخ من تلك الدراسات .

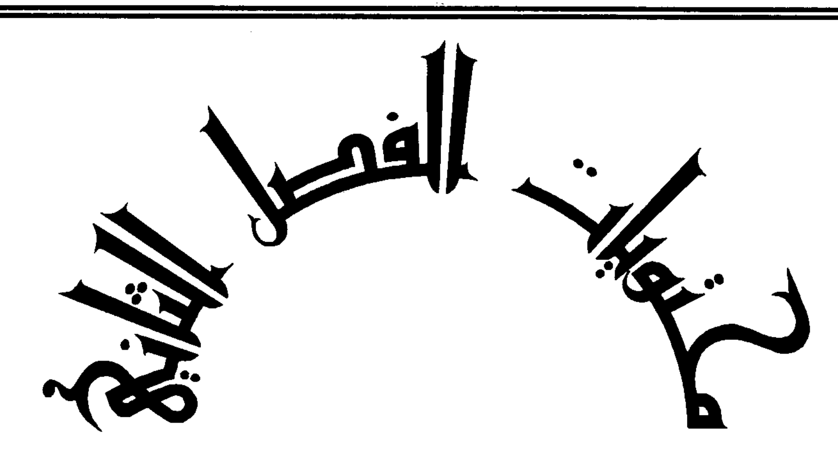
٧٦ - تم الحصول على هذه التفصيلات من كتيب أصدرته إمارة منطقة عسير عام (١٤١٢هـ) تحت عنوان:- " التقسيمات الإدارية لإمارة منطقة عسير" ص ٢ وما بعدها .

٧٧ - المصدر نفسه .

٧٨ - المصدر نفسه .

٧٩ - المصدر نفسه .

٨٠ - المصدر نفسه .



التعليم والثقافة في أبها

أولاً : التعليم قديماً (منذ بداياته الأولى وحتى منتصف القرن الماضي)

ثانياً :التعليم الحديث في أبها وتطوره.

أ – تعليم البنين .

ب– تعليم البنات.

جـ– التعليم الجامعي .

* **فروع الجامعات في أبهـا**

١ – فرع جامعة الملك سعود.

أ – كلية التربية .

ب– كلية الطب .

٢ – فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

٣ - فرع الرئاسة العامة لتعليم البنات الجامعي بأبها.

٤ - كليات أخرى.

أ - كلية المعلمين .

ب- كلية العلوم الصحية.

د - التعليم الفني .

١ - مركز التدريب المهني .

٢ - المعهد الثانوي الصناعي.

٣ - الكلية التقنية المتوسطة .

هـ - التعليم الأهلي .

و - مراكز تعليم أخرى.

ثالثاً :مؤسسات تعليمية وفكرية أخرى

أ - المكتبات الثقافية العامة

١- المكتبة المركزية بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

٢- المكتبتان المركزيتان في كليتي التربية والطب.

٣- مكتبات أخرى.

ب - مراكز الأدب والثقافة والفنون في أبها حاضرة عسير.

١ - نادي أبها الأدبي.

٢ - جمعية الثقافة والفنون.

جـ - الملتقى الثقافي وجائزة أبها.

رابعاً : من رموز الثقافة والتعليم في أبها .

أ - القضاة وطلبة العلم الشرعي.

ب - الشعراء والأدباء .

جـ - حملة الدكتوراه أو الزمالة في الطب.

"الفصل الثاني"

التعليم والثقافة في أبها

وكما أشرنا ، سابقاً ، فإن مدينة أبها لم تكن إلا جزءاً صغيراً في منطقة عسير، ولكن بعد أن أصبحت عاصمة سياسية وحضارية لمنطقة عسير من عام ١٢٤٢هـ، صارت حاضرة رئيسة ليس لأبها وما حولها ، وإنما لعموم منطقة عسير وسوف يتضح في الفصول التالية أن مدينة أبها لا تقتصر مسئوليتها، بجميع الأجهزة الإدارية والحكومية فيها ، داخل حدودها الجغرافية الضيقة ، وإنما المسئولية أعم من ذلك فتشمل جميع أنحاء منطقة عسير المعروفة على أطلس التقسيمات الجغرافية والإدارية في حكومة المملكة العربية السعودية.

أولاً : التعليم قديماً (منذ بداياته الأولى وحتى منتصف القرن الماضي)

ونقصد بكلمة قديماً في عنوان هذا العنصر الفترة السابقة على بداية تاريخ التعليم النظامي الحديث في المملكة العربية السعودية. حيث كان التعليم القديم في مدينة أبها على وجه الخصوص، أو في منطقة عسير على وجه العموم ساذجاً في مستواه وإمكاناته ، فلم يكن الناس ، بجميع طبقاتهم، مشغولين إلاّ بما يعود عليهم برزق يقتاتون عليه ، كالأعمال الزراعية ، والتجارية ، والحرفية المهنية وغيرها، ولهذا فالعاملون في مهنة التعليم قد لا يُذْكَرون ، وإن كان هناك بعض الذين يقرأون ويكتبون فهم قلة ، وكلما رجعنا إلى الوراء بمئات السنين عن منتصف القرن الماضي ، وجدنا المتعلمين ، أو من يستطيع فك الحروف قلة، وربما لا نجد

أحداً. وتلافياً للتكرار غير المفيد ، وإطلاعاً على أحوال مدينة أبها ، أو منطقة عسير العلمية قبل حكم الدولة السعودية الحالية ، فإني أحيل القارئ الكريم للإطلاع على الفصل الأول من كتابنا " **تاريخ التعليم في منطقة عسير ١٣٥٤-١٣٨٦هـ/ ١٩٣٤-١٩٦٦م** " الجزء الأول ، وسيجد - بإذن الله - لمحة عن مستوى وأوضاع التعليم في أبها وفي بلاد عسير منذ صدر الإسلام حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري[١].

ثانيا : التعليم الحديث في أبها وتطوره :

ويبدأ التعليم الحديث في حاضرة أبها منذ منتصف القرن الماضي، عندما تولت الحكومة السعودية في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل عملية الإشراف والتطوير للإنسان السعودي، وكان أعظم ما رُكِّز عليه هو نشر التربية والتعليم في جميع أجزاء المملكة العربية السعودية ، ومنطقة عسير بعاصمتها الرئيسة أبها من أوائل الأجزاء التي امتد إليها التعليم النظامي الحديث. وسبق أن ناقشت في الكتاب السالف الذكر، جميع المناشط التعليمية والتربوية والثقافية التي حظيت بها حاضرة أبها أو منطقة عسير، وخاصة خلال الثلاثة العقود الأولى من بداية التعليم الحديث في البلاد[٢].ولكي تعم الفائدة المرجوة في هذا الكتاب ، وكذلك عثوري على مادة علمية لم يسبق نشرها من قبل ، ثم السعي إلى معرفة التطور الذي واكب الحياة التعليمية والفكرية في منطقة عسير من بعد عام ١٣٨٦هـ وحتى الآن، كل هذا جعلنا نفرد هذا الفصل تحت مسمى : " **التعليم والثقافة في أبها** " ولو قلنا " **التعليم والثقافة في عسير** " فلن نقع في خطأ لأن أبها هي عاصمة عسير.

أ - تعليم البنين :

والتعليم الحديث للبنين في منطقة عسير نجده يتوسع بشكل كبير وسريع وخاصة منذ بداية التسعينيات في القرن الماضي ، والفضل في هذا التوسع يعود لله أولاً ثم **لأمير المنطقة صاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل** ، ففي عام ١٣٩١/١٣٩٠هـ نجد المشاريع المعتمدة للتعليم العام بمنطقة عسير عشرين مشروعاً عمرانياً بتكلفة إجمالية قدرها (٧٦،٦٩١ر٠٠٠) ستة وسبعون مليونا وستمائة وواحد وتسعون ألف ريال ، ثم استمرت عملية اعتماد المشاريع الخاصة بالتعليم عاماً بعد عام ، وفي العام ١٣٩٩/١٤٠٠هـ بلغ عددها سبعة وسبعين مشروعاً بتكلفة إجمالية قدرها (٣٣٠ر٣٠٨ر٣٠٤ر٣٠) ريالاً[٣] . وفي عام ١٤٠٨هـ نجد منطقة أبها التعليمية أنجزت عدد مائة وستة عشر مشروعاً بتكلفة إجمالية قدرها (٣٠ر٦٠٣ر٢٢٥ر٧٠٧) ريالاً[٤].

ومعظم المدارس في منطقة عسير كانت ممثلة في المدارس الابتدائية خصوصاً في السبعينيات حتى أوائل التسعينيات ، ومما لاشك فيه أنه كان هناك أغلبية أيضا بنفس المرحلة في عدد الفصول والطلبة والمعلمين والإداريين والمستخدمين . ففي عام ٩٠/١٣٩١هـ كان عدد المدارس الابتدائية (١٥٨)، و(٩٦٢) فصلاً ، وعدد الطلاب (٢٠٢٠٢) طالب، أما المعلمون فكان عددهم (١٠٦٢) معلماً ، منهم (٤٥٢) سعودياً و (٦١٠) متعاقداً ، والإداريون (٢١٧) إدارياً[٥] .

أما المرحلة المتوسطة ففي عام ٩٠/١٣٩١هـ كان عدد المدارس (١٥) مدرسة ، والفصول (٧٥) فصلاً احتوت على (١٨٧٥) طالباً و (١٢٤) مدرساً ، وعمل على إدارتها (٣٠) إدارياً و(١٦) مدرساً.

والمرحلة الثانوية عام ١٣٩١/٩٠هـ اقتصرت على ثلاث مدارس فقط وأربعة عشر فصلاً احتوت على (٢٥٢) طالباً و تسعة عشر مدرساً وخمسة إداريين وأربعة مستخدمين [٦] .

وبحلول عام ١٤٠٠هـ وجدنا أعداد الطلاب والمعلمين قد ازدادت بشكل كبير ، فوصل عدد المدارس الابتدائية (٥٧٦) مدرسة بها (٣٢٦٩) فصلاً و (٤٨٧٤١) طالباً و (٣٥٣١) معلماً منهم (١٧٥٩) سعودياً و(١٧٧٢) متعاقداً .

أما المرحلة المتوسطة فقد بلغ عدد المدارس عام ١٤٠٠هـ (١١٠) مدرسة، وعدد الفصول (٤٩٨) فصلاً ، و(١٠٤٤٢) طالباً، و (١٠١٧) معلماً منهم مائة معلم سعودي والباقي متعاقدون[٧]. أما المرحلة الثانوية فكان عدد مدارسها في أوائل القرن الحالي تسع عشرة مدرسة ، وعدد فصولها (١٢١) فصلاً ، وطلابها (٣١٨٤) طالباً ، أما المعلمون فكانوا حوالي مائتي معلم جميعهم متعاقدون ماعدا ثمانية عشر معلماً سعودياً[٨].

ومنذ أواخر القرن الماضي وبداية القرن الحالي نجد أن التعليم قبل الجامعي للبنين صار يتوسع إدارياً، حيث كانت منطقة عسير بأكملها ترجع لإدارة تعليم واحدة في أبها ، ومنذ عام ١٣٨٦هـ أنشئت إدارة تعليم بيشة ، ثم أنشئت إدارات تعليم عديدة في أنحاء بلاد عسير حتى صارت في وقتنا الحالي ست إدارات تعليم مستقلة هي : أبها ، بيشة ، النماص ، محايل ، رجال ألمع ، سراة عبيدة[٩].

وحتى منتصف العقد الأول من القرن الحالي نجد أن منطقة أبها التعليمية تضم (٢١٦) مدرسة ابتدائية، و (٦٢) مدرسة متوسطة، و(٢٣) مدرسة ثانوية، و(٣) معاهد ثانوية للمعلمين ، ومعهد النور، وكلية متوسطة ، وإجمالي عدد طلبتها (٣٨١٥٥) طالباً . كما بلغ عدد مدارس مكافحة الأمية وتعليم الكبار

(٩٣) مدرسة ابتدائية، و(٣) مدارس ثانوية، وإجمالي عدد طلبتها (٥٠٠٠) طالب. وفي عام ١٤٠٤هـ/ ١٤٠٥هـ كانت إدارة التعليم في أبها تستخدم (٥٢٦) حافلة لنقل الطلبة من قراهم إلى المدارس ، وتم إنجاز (١٥٢) مدرسة[١٠] .

وفي وثيقة تم نشرها في كتابنا : " **تاريخ التعليم في منطقة عسير** " في الملحق رقم (١٩)، بعنوان : (إحصائية طلاب منطقة أبها التعليمية للعام الدراسي ١٤١٤/١٤١٥هـ، حيث تناولت التعليم العام للمراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وتحفيظ القرآن الكريم العام بنفس المراحل السابقة ثم التعليم الأهلي ، ثم تعليم الكبار ، القسم الليلي ، ثم التعليم الخاص ، وأخيراً مدارس القوات المسلحة ، ثم التعليم العالي ممثلاً في كلية إعداد المعلمين بأبها. وقد لاحظنا أن عدد الطلبة في جميع هذه الأقسام (٦٩٩٦٨) طالباً ، وعدد المدارس أو المباني التي تشغلها هذه الفروع (٤٢٤) مدرسة أو مبنى[١١].

إحصائية بمدارس عسير للبنين عام (١٣٩٠/١٣٩١هـ)

المرحلة	عدد المدارس	عدد الفصول	عدد الطلاب	المعلمون	الإداريون
الابتدائية	١٥٨	٩٦٢	٢٠٢٠٢	١٠٦٢ (٤٥٢) سعودي (٦١٠) متعاقد	٢١٧
المتوسطة	١٥	٧٥	١٨٧٥	١٢٤	٣٠
الثانوية	٣	١٤	٢٥٢	١٩	٥ علاوة على(٥) مستخدمين

إحصائية بمدارس عسير للبنين عام (١٤٠٠هـ)

المرحلة	عدد المدارس	عدد الفصول	عدد الطلاب	المعلمون	الإداريون
الابتدائية	٥٧٦	٣٢٦٥	٤٨٧٤١	٣٥٣١ ١٧٥٩ (سعودي) ١٧٧٢ (متعاقد)	غير معلوم
المتوسطة	١١٠	٤٩٨	١٠٤٤٢	١٠١٧ ١٠٠ (سعودي) ٩١٧ (متعاقد)	غير معلوم
الثانوية	١٩	١٢١	٣١٨٤	٢٠٠ ١٨ (سعودي) ١٨٢ (متعاقد)	غير معلوم

ب - تعليم البنات :

لا ننكر أنه كان في مدينة أبها، أو في منطقة عسير، من يسعى إلى تعليم بناته أو أخواته بشكل فردي ، وذلك قبل العقد السابع من القرن الماضي ، وهذه الجهود قد تكون محصورة في بعض البيوتات التي يوجد بها من يحرص على تعليم أولادهم وبناتهم ما يتعلق بأمور الدين والعقيدة[١٢].أما التعليم النظامي الحديث للبنات بحاضرة أبها وما حولها فلم يبدأ إلاّ عام (١٣٨١/٨٠هـ)عندما أنشئت أول مدرسة ابتدائية لتعليم البنات في أبها، وكان افتتاح تلك المدرسة بحوالي مائة وخمسين طالبة يقوم على تعليمهن حوالي ثماني معلمات ، ثم توالى فتح مدارس ابتدائية أخرى في أنحاء منطقة عسير وجازان، و لم يأت عام (١٣٩٠هـ) حتى صار عدد المدارس الابتدائية إحدى وثلاثين مدرسة ، وثلاثة معاهد متوسطة في أبها

وبيشه وجازان ، بل صار عدد فصول المدارس الابتدائية في أنحاء بلاد عسير (١٩٠) فصلاً ، وعدد الطالبات (٥٠٢٢) طالبة. أما المعلمات فعددهن (٢٨٧) معلمة أغلبهن متعاقدات ، فلم يكن عدد السعوديات يتجاوز الخمس عشرة معلمة[١٣] . وفي عام (١٤٠٤/١٤٠٥هـ) نجد التطور التعليمي للبنات في أبها بشكل خاص وفي عسير بشكل عام يتزايد حتى صار بالمنطقة أكثر من (٣٠٢) مدرسة ابتدائية ، و(٤٠) مدرسة متوسطة ، و(٨) مدارس ثانوية و(١١) معهداً ثانوياً للمعلمات و(٩) روضات ومدارس حضانة ، و(١٠٥) مدرسة لمحو الأمية وتعليم الكبيرات وتحفيظ القرآن الكريم ، ويندرج تحت هذا العدد مركز واحد للتفصيل والخياطة في مدينة أبها وكذلك معهد صحي للبنات. وقد بلغ إجمالي عدد الطالبات في هذه المدارس والمعاهد حوالي (٤١١٩٦) طالبة. وفي عام (١٤٠٤هـ) كان يتبع إدارة تعليم البنات في أبها حوالي (١٢) مندوبية في أنحاء منطقة عسير ، وخمس حدات صحية مدرسية ، ومكتبان للتوجيه التربوي ، وتستخدم (٩٥٠) حافلة في نقل الطالبات [١٤] .

وفي عام (١٤٠٤/١٤٠٥هـ) كان عدد المدارس التابعة لإدارة تعليم البنات في مدينة أبها وما حولها (٨٤) مدرسة ابتدائية، و(١٢) مدرسة متوسطة، و(٣) مدارس ثانوية ، ومعهدين ثانويين للمعلمات ، وروضتين للأطفال ، ومعهداً صحياً للبنات ، وقد بلغ إجمالي عدد الطالبات في هذه المدارس (٨٨٧٤) طالبة[١٥].

وقد تم العثور على إحصائيات من إدارة تعليم البنات في أبها توضح تزايد عدد المدارس في منطقة عسير بمراحلها المختلفة ، وعدد الطالبات ، وعدد المعلمات وذلك من عام ١٣٨٠هـ حتى عام ١٤١٠هـ . وقد شاهدنا في آخر الإحصائيات

عام (١٤١٠هـ) أن عدد المدارس بمراحلها المختلفة (٥٠٣) مدرسة ، وعدد الطالبات (٧٤١٩٥) طالبة، وعدد المعلمات (٥٣٩٠) معلمة ، منهم (٢٤٢٤) معلمة سعودية، و(٢٩٦٦) معلمة متعاقدة [١٦] .

وللحصول على المزيد من التفصيلات في هذا الخصوص ، قمنا بإرسال خطاب في ١٤١٥/٧/١٠هـ إلى مدير عام الإدارة العامة لتعليم البنات في منطقة عسير، الشيخ/ قاسم بن علي شماخي، وطلبنا منه إفادتنا بما يتعلق بتطور تعليم البنات في حاضرة أبها ومنطقة عسير بشكل عام[١٧]. وأجابنا الشيخ بخطاب في تاريخ ١٤١٦/٤/٢١هـ (ذكر بعد البسملة والديباجة الأولى) قوله:[١٨] كما يسرني الإجابة على استفساراتكم بالآتي : **لقد تأسست هذه الإدارة باسم إدارة تعليم البنات بالجنوب ، وكان أول مدير لها هو الأستاذ/ سليم الرشيد ومعه نحو خمسة عشر موظفاً. وكان بدء تأسيسها في عام (١٣٨٠هـ)، حيث كانت مندوبية لتعليم البنات بأبها وموقعها في حي القرى، مرتبطة بمكتب تعليم البنات بالطائف المرتبط هو الآخر بإدارة تعليم البنات بالمنطقة الغربية . وفي عام ١٣٨٢هـ أصبح يتبعها مدارس البنات في كل من نجران وجيزان وبيشة والنماص ، وبعد ذلك تحولت إلى مكتب تعليم للبنات بأبها وموقعه الطبجية تابع لإدارة تعليم البنات بالمنطقة الغربية . وفي عام ١٣٨٩هـ طورت إلى إدارة تعليم للبنات بالجنوب وموقعها في حي العزيزية ، وتتبع الرئاسة العامة لتعليم البنات بالرياض، ويرتبط بها كل من نجران، وجيزان ، وبيشة، والنماص ، وهي ما بين مكاتب تعليم ومندوبيات تعليم ، ثم في عام ١٤٠٤هـ تغير المسمى إلى إدارة تعليم البنات بمنطقة عسير ومقرها الحالي مجمع الإدارات الحكومية بأبها، وذلك بعد انفصال تعليم البنات في جيزان ليصبح إدارة مستقلة في عام**

٩٨/١٣٩٩هـ، وكذلك نجران في عام ١٤٠٢هـ/١٤٠٣هـ، وبيشة في عام ١٤٠٣/١٤٠٤هـ، والنماص في عام ١٤٠٩هـ. وفي عام ١٤١٥هـ تطور المسمى إلى الإدارة العامة لتعليم البنات بمنطقة عسير. أما أسماء من تولى إدارة تعليم البنات في المنطقة فهم على التوالي :

م	الإسم	مسمى الوظيفة	الفترة
١	صالح الغفيلي	مندوب تعليم	١٣٨١هـ
٢	صالح إبراهيم القبيسي	مندوب تعليم	١٣٨٢هـ
٣	صالح إبراهيم القبيسي	مدير مكتب تعليم	١٣٨٧هـ
٤	صالح المقوشي	مدير مكتب تعليم	١٣٨٨هـ
٥	سليم أحمد الرشيد	مدير تعليم البنات بالجنوب	١٣٨٩هـ
٦	قاسم بن علي شماخي	مدير عام الإدارة العامة لتعليم البنات بمنطقة عسير.	١٣٩٤هـ ولازال على رأس العمل حتى الآن.

ويتابع الأستاذ/ الشماخي إفادتنا عن استفساراتنا حول التطور الذي واكب تعليم البنات من حيث عدد الطالبات ، وإنجاز المشاريع ، ونشاطات أخرى عديدة فيذكر: **أن أول مدرسة ابتدائية تأسست بأبها عام (١٣٨٠هـ) ، وكان عدد العاملات بها سبع معلمات متعاقدات مع حارس وزوجته في مبنى مستأجر، وفي ذلك الوقت كان مكتب تعليم البنات بالطائف هو المشرف المباشر على جميع ما يتعلق بصرف الرواتب ، وإيجار الدور ، ووسيلة نقل الطالبات . وفي عام ١٣٨٢هـ زاد عدد المدارس إلى أربع ، ثم توالت عقب ذلك ، وفق معدلات النمو ، حتى أصبحت في عام ١٤١٥هـ (٧٥٧) مدرسة**

في جميع مراحل التعليم العام ، ومعهدين للتعليم الخاص ، ليكون الجميع (٧٥٩) مدرسة [١٩] .

ويواصل قوله : " ولقد خطت الإدارة خطوات حثيثة ، كتب لها النجاح والتوفيق ، من خلال تنفيذ مشاريع المباني الدراسية بهدف تغطية احتياج مدن منطقة عسير وقراها بالنماذج الإنشائية التربوية ، والاستغناء عن المباني المستأجرة التي لا تتوفر فيها الأجواء التربوية المثلى. وفي الجدول التالي إيضاح للمشاريع والمبالغ المصروفة عليها حتى عام ١٤١٦هـ.

م	البيـــان	عدد المشاريع	التكلفة الإجمالية
١	المشاريع المنتهية والمستلمة نهائياً	١٠٣	٤١٦ر٦٢٦ر٢٨٥ ريالاً
٢	المشاريع تحت الإنشاء والمتوقع استلامها في ٨/١٤١٦هـ	١٤	٢٨٤ر٨٢٦ر٧٦ ريالاً
٣	المشاريع المرفوع بها في انتظار ترسيتها	٦	٠٠٠ر٠٠٠ر٧٨ ريالاً
٤	المشاريع التي تمت صيانتها أو ترميمها	٥٣	٥٤٧ر٠٥٢ر٢١ ريالاً
٥	المشاريع الجاري صيانتها أو ترميمها	١٠	٤٣٠ر٢١١ر٧ ريالاً
٦	المشاريع المطلوب موافقة الرئاسة على ترميمها أو صيانتها .	١٢(ترميم) ٨ (إضافة)	٠٠٢ر٢٦٢ر٥ ريالاً ٠٠٠ر٧٦٠ر٩ ريالاً
	المجموع الكلـــي	٢٠٦	٦٧٩ر٧٣٨ر٤٨٣ ريالاً

وأضاف الشماخي أن عدد موظفي إدارة تعليم البنات في أبها بلغوا (١٢٠) موظفاً في عام ١٤١٥-١٤١٦هـ ، كما ذكر أن الإدارة بحكم موقعها في مدينة أبها ، فهي تمثل الرئاسة العامة لتعليم البنات كعضو في مجلس منطقة عسير تطبيقاً لنظام المناطق المعمول به وفق الأوامر الملكية السامية ، وقد أنيط بمدير عام الإدارة العامة لتعليم البنات بمنطقة عسير تمثيل الإدارة العامة لكليات البنات ، وإدارتي تعليم البنات في محافظتي بيشة والنماص وخاصة في الأمور التالية :

١ - خطط وبرامج التنمية المقترحة وتقارير متابعة الخطة .

٢ - مشروع الميزانية من حيث :

أ - الاحتياج من المشاريع.

ب- الاحتياج من المدارس والفصول والمباني والمعاهد والكليات والوظائف التعليمية والإدارة ووسائل النقل.

٣ - التقارير الدورية عن المشاكل التي تواجهها إدارات التعليم فيما له صلة بمسئولياتها.

٤ - إعداد الإحصاءات وعرضها على مجلس المنطقة[٢٠].

وتقوم إدارة تعليم البنات بأبها بدور فعَّال في أعمال وأنشطة جائزة أبها للتعليم العام ، التي تفضل صاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل ، أمير منطقة عسير، بتخصيصها على نفقة سموه ، ومقدارها مائتا ألف ريال سنوياً ، تقدم للمتفوقين والمتفوقات السعوديين في اختبارات الشهادة الثانوية العامة بأقسامها ، ومعاهد إعداد المعلمات مشتملاً على قطاع التعليم العام في كل من أبها وبيشة

والنماص ، إضافة إلى المسابقة المفتوحة لجميع الطلبة والطالبات في مجال التربية الوطنية ضمن فعاليات الجائزة. كما أن للإدارة مشاركات متنوعة في الأسابيع الإرشادية ، كأسبوع النظافة ، وأسبوع العناية بالمساجد ، وأسبوع الشجرة ، وأسبوع المرور ، واليوم العالمي لمحو الأمية ، واليوم العربي لمحو الأمية ، وذلك من خلال توعية منسوبات المدارس وطالباتها عن طريق التعاميم والملصقات الدعائية ، والنشرات الداخلية ، وكذلك التضامن مع قضايا المسلمين المختلفة وجمع التبرعات الخيرية لها[٢١] .

جـ- التعليم الجامعي :

لم يكن في أبها ، أو منطقة عسير ، أو حتى في شبه الجزيرة العربية تعليم جامعي قبل مجيء الدولة السعودية الحالية ، وإذا كان التعليم النظامي الحديث قد وصل مدينة أبها في منتصف القرن الرابع عشر الهجري ، فلم يصلها التعليم الجامعي إلا بعد مرور أربعة عقود من افتتاح أول مدرسة ابتدائية حديثة. وهذا التأخر أمر طبيعي لأن إنشاء معاقل ومراكز علمية رفيعة المستوى تحتاج إلى وقت طويل كي تتوفر الطاقات البشرية والمادية معاً. وهذا فعلاً ما حدث قبل تأسيس تعليم جامعي في منطقة عسير، حيث مر أكثر من أربعين سنة حتى توفرت الكوادر البشرية التي أسس بها التعليم الجامعي في مدينة أبها (بمنطقة عسير) عام ١٣٩٦هـ، وكذلك توفرت الإمكانات المالية والمادية الأخرى التي ساعدت في مرحلة التأسيس.

والتعليم الجامعي الذي عرفته منطقة عسير، هو في الواقع من التعليم الجامعي الذي عرفته مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية ، والذي يعود في أصله إلى الجامعات الأم في الرياض، سواء كانت جامعة الملك سعود (الرياض

سابقاً) أو جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، أو كليات أخرى أنشئت بمنطقة عسير وتعود في استمداد قراراتها إلى بعض الوزارات أو الإدارات العامة في عاصمة البلاد (الرياض).

* فروع الجامعات في أبها :

١ - فرع جامعة الملك سعود :

بدأ التعليم الجامعي في مدينة أبها عام ١٣٩٦هـ ، وذلك يوم أنشئت كلية التربية لتكون أول كليات فرع جامعة الملك سعود في عسير ، ثم تلتها كلية الطب.

أ - كلية التربية :

أنشئت كلية التربية بأبها عام ١٣٩٦هـ ، بناءً على توصية اللجنة العليا لسياسة التعليم الجامعي في جلستها المنعقدة بتاريخ ١٣٩٦/١/١٦هـ ، برئاسة صاحب السمو الملكي **الأمير/ سلطان بن عبد العزيز** ، وقد وافق المجلس الأعلى للجامعة بجلسته الثالثة لعام ١٣٩٦/٩٥هـ على إنشاء الكلية[٢٢]. وقد اتخذت مباني سعيد بن مشبب القحطاني الواقعة على طريق أبها الخميس، لتكون مقراً لإدارة الكلية إلى جانب الفصول الدراسية ، والمكتبة ، والمختبرات ، والمطعم، وسكن الطلاب. وكان عميد الكلية آنذاك الدكتور/ مزيد ابن إبراهيم المزيد إلى جانب خمسة عشر عضو هيئة تدريس جميعهم متعاقدون، ومدير للإدارة وسكرتير للكلية وعدد (٤٢) طالباً. ولم يكن بالكلية عند تأسيسها إلا سبعة أقسام أكاديمية هي : التاريخ ، والجغرافيا ، واللغة الإنجليزية ، والرياضيات، والأحياء ، والكيمياء ، والفيزياء ، وفيما بعد تم إلحاق أقسام أخرى مثل : قسم المناهج وطرق التدريس ، وقسم التربية ، وقسم علم النفس[٢٣].

وتم تخريج أول دفعة في كلية التربية عام ١٤٠٠/١٣٩٩هـ ، وكان عدد المتخرجين آنذاك (٣٣) طالباً في تخصصات عدة ، وقد عين من أولئك الخريجين

خمسة معيدين في أقسام مختلفة هم : مشيط حمود النائف[٢٤] ، وعبد الله جوهرجي، في قسم الفيزياء ، ومحمد ربيع القحطاني ، وسعد بن جار الله القحطاني في قسم الأحياء[٢٥] ، وكاتب هذه السطور في قسم التاريخ، وجميع الخمسة تم ابتعاثهم إلى أمريكا ثم بريطانيا للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراه، ثم تزايد أعداد الطلبة المسجلين في الكلية حتى بلغ عددهم في عام ١٤١٦هـ حوالي (٣٥٠٠) طالب، كما تزايدت أعداد المعيدين والمبتعثين من طلاب الكلية للحصول على درجات عليا في مجالات تخصصهم ، وفي عام ١٤١٧هـ نجد أن الحاصلين على درجة الدكتوراه من خريجي الكلية ، ومن الذين عادوا للعمل بها حوالي أربعين أستاذاً مساعداً ومشاركاً[٢٦]، في حين أن عدد أعضاء هيئة التدريس إجمالاً بالكلية بلغوا (٢٠٠) عضو مع مطلع عام ١٤١٧هـ.

وقد استمرت الكلية في مباني سعيد بن مشبب حوالي الأربع سنوات الأولى من تاريخها ، ثم انتقلت إلى مباني عبد الهادي القحطاني الواقعة أيضاً على طريق أبها الخميس وبقيت بها حوالي ثماني سنوات، ثم انتقلت أخيراً إلى مباني سليمان بن حبتر الواقعة على الحزام الدائري بأبها ولازالت بها حتى الآن[٢٧].

وقد تعاقب على عمادة كلية التربية حتى عام ١٤١٧هـ ثلاثة عمداء هم :

١ - الدكتور/ مزيد بن إبراهيم المزيد من عام ١٣٩٦هـ حتى ١٤٠٣هـ.

٢ - الدكتور/ عبد اللطيف حسين فرج من عام ١٤٠٣هـ حتى ١٤٠٩هـ.

٣ - الدكتور/ عبد الوهاب بن صالح بابعير من عام ١٤٠٩هـ حتى ١٤١٧هـ.

أما إدارة الكلية وكذلك وكالة الكلية ورئاسة الأقسام فقد تعاقب عليها أشخاص عدة منذ تأسيسها حتى الآن .

ومن يشاهد الكلية في يومنا الحالي يجدها قد توسعت رأسياً وأفقياً ، حيث يوجد بها حوالي عشرة أقسام أكاديمية علمية وأدبية ، كما يوجد بها معالم حضارية وفكرية أخرى مثل : المكتبة المركزية ، ومركز الحاسب الآلي ، ومركز البحوث ، ومكتب الإرشاد الطلابي ، ومركز الدورات التدريبية وبرامج التعليم المستمر ، ومركز تكنولوجيا التعليم ، ومتحف التاريخ الطبيعي ، ومتحف التراث الشعبي ، والمختبرات الخاصة بالأقسام العلمية في الكلية .

ب - كلية الطب :

أنشئت كلية الطب ، بعد صدور الموافقة السامية رقم (٣م/٣٨٠٦) بتاريخ ١٤٠٠/٢/١٩هـ بتأسيس كلية للعلوم الطبية بأبها ، وكانت - آنذاك - تتبع وزارة التعليم العالي، ثم صدرت التوجيهات السامية برقم (١٥١٢٨) وتاريخ ١٤٠١/٦/٢٩هـ بضمها لجامعة الملك سعود فرع أبها . وأخيراً صدر قرار المجلس الأعلى للجامعة بجلسته الثانية بتاريخ ١٤٠٢/٦/٥هـ بتغيير اسم الكلية إلى كلية الطب ، وقد بدأت الدراسة بالكلية عام ١٤٠١هـ/١٤٠٢هـ ، وتخرج أول دفعة منها بنهاية الفصل الثاني ١٤٠٦هـ/١٤٠٧هـ، وكان عدد الخريجين تسعة أطباء حصلوا جميعهم على درجة البكالوريوس في الطب والجراحة . ثم تضاعفت أعداد الملتحقين بالكلية حتى أصبح إجمالي الذين تخرجوا حتى عام ١٤١٤/١٤١٥هـ حوالي (٢١٢) طبيباً[٢٨].

وقد تطورت الكلية في نوعية الأجهزة المستخدمة بها ، وكذلك في الكوادر البشرية المجلوبة إليها ، وفي الأقسام المختلفة بها حتى أنه بلغ عدد الأقسام

الأكاديمية فيها حوالي أحد عشر قسماً تتمثل في : علم وظائف الأعضاء ، والتشريح ، والكيمياء الحيوية والإكلينيكية ، والأمراض ، والكائنات الدقيقة والطفيليات الإكلينيكية ، وعلم الأدوية والعلاج الإكلينيكية ، وطب الأسرة والمجتمع ، والطب الباطني، وهذا القسم يشتمل على الطب النفسي والأمراض الجلدية والأشعة ، والجراحة وتشتمل على جراحة العظام والأنف والأذن والحنجرة والعيون والتخدير ، وأمراض النساء والولادة ، وصحة الطفل[٢٩].

وإلى جانب الأقسام السابقة يوجد بالكلية بعض المعالم الحضارية الملموسة مثل : مكتبة الكلية التي تحتوي على أكثر من (٧٠٠٠) كتاب في تخصصات علمية مختلفة ، وخاصة في مجال الطب، و(٢٤٠) دورية متخصصة ، كما يوجد بالكلية وحدة المجهر الإلكتروني ، وكذلك وحدة التعليم الطبي ، ووحدة بيت الحيوان ، والتصوير، وجميع هذه الفروع تقوم على خدمة العمل الطبي في الكلية.

وللكلية نشاطات خارج أسوار الجامعة فتجد أعضاء هيئة التدريس بها يقومون بتقديم خدمات مرجعية لمرضى مستشفى عسير المركزي ، ومستشفى أبها العام ، وفي مراكز الرعاية الصحية في مدينة أبها وما حولها، وهناك عدد من النشاطات الخارجية الأخرى مثل إقامة الندوات والمحاضرات العلمية المتخصصة التي تعود على الفرد والمجتمع بفوائد صحية جيدة ، وكذلك المسح الصحي لمدارس أبها، وإجراء الفحوصات المتخصصة لمستوصفات الصحة النفسية والعصبية ، والإسهام في أسبوع الصحة العالمي ، ودفع المنطقة إلى الأمام في التوجيه والإرشاد الصحي[٣٠].

وكلية الطب مثلها مثل كلية التربية ليس لها مبنى خاص بها ، وإنما المبنى الذي توجد به منذ افتتاحها حتى الآن هو عدد من المباني المستأجرة في حي النزهة

الواقع إلى الجهة الجنوبية من وسط مدينة أبها داخل الحزام الدائري للمدينة. وهـذه المباني تتكون من دورين وثلاثة أدوار ، وبها تتم عملية التدريس وإجراء بعض التجارب والتدريبات العلمية إلى جانب ما يتم في المستشفيات من تدريب للطلاب وإشراف عليهم أثناء دراساتهم العملية.

وقد تعاقب على عمادة الكلية منذ إنشائها أربعة عمداء هم : الدكتور/ زهير أحمد السباعي(١٤٠١-١٤٠٣هـ) ، ثم الدكتور/ غازي جمجوم (١٤٠٣-١٤٠٩هـ) ، ثم الدكتور/ عبد العزيز الصائغ (١٤٠٩-١٤١٢هـ) ، وأخيراً عميدها الحالي الدكتور/ محمد بن يحيى الشهري (١٤١٢هـ- حتى الآن) . ويعمل مع عمادة الكلية عدد من الإداريين والأكاديميين ، في حين أن أعضاء هيئة التدريس بالكلية يزيدون عن (٨٢) (أستاذاً مساعداً ومشاركاً وأستاذاً)، وغالبيتهم من دول عربية وإسلامية وأجنبية مختلفة ، أما أعضاء هيئة التدريس السعوديون فلا يتجاوزون الخمسة والثلاثين أستاذاً مساعداً ومشاركاً [٣١] .

ورغم أن كليتي التربية والطب في أبها قد تأسستا على النحو الذي أشرنا إليه ، إلا أن عمداء الكليتين كانوا يراجعون إدارة الجامعة في الرياض ، وفي عام ١٤٠٢هـ صدر قرار من مدير الجامعة بتعيين الدكتور/ مزيد إبراهيم المزيد ليكون مشرفاً على فروع جامعة الملك سعود في أبها إلى جانب عمادته بكلية التربية ، ومنذ عام ١٤٠٣هـ عين الدكتور/ عبد اللطيف فرج عميداً للتربية وتفرغ مزيد المزيد للإشراف على الفرع حتى عام ١٤٠٨هـ[٣٢] . وفي مذكرة وردتنا من الدكتور عميد القبول والتسجيل وشئون الطلاب بفرع الجامعة في ١٤١٦/٣/٦هـ ذكر فيها بعض المعلومات عن تأسيس عمادة القبول والتسجيل ثم تطورها[٣٣] ، فأشار إلى أنها تأسست في ١٤٠٥/٤/٢٩هـ، وكان عدد العاملين بها يوم إنشائها

ستة وستين شخصاً ما بين موظف ومستخدم وعامل ومتعاقد. ثم ذكر أسماء وتواريخ العمداء الذين تعاقبوا على إدارتها فكانوا كالآتي :

١ - د. مزيد إبراهيم المزيد من ١٤٠٥/٤/٢٩هـ حتى ١٤٠٨/٤/٢٩هـ.

٢ - د. طلال بن حسن بكري من ١٤٠٨/٤/٣٠هـ حتى ١٤١٥/٦/٤هـ.

٣ - د. علي بن عيسى الشعبي من ١٤١٥/٦/٥هـ حتى الآن .

وعمادة القبول والتسجيل تتكون الآن من سبعة أقسام هي : إدارة الشئون المالية والإدارية، إدارة القبول والتسجيل ، إدارة الأنشطة الطلابية ، إدارة الإسكان الطلابي ، إدارة التغذية ، الوحدة الصحية ، صندوق الطلاب. أما المهام والواجبات التي تقوم بها العمادة فتتمثل فيما يلي :

١ - قبول الطلاب الراغبين في الالتحاق بكليتي الفرع وتسجيلهم وفق الشروط واللوائح.

٢ - توفير السكن الملائم للمتقدمين من خارج مدينتي أبها وخميس مشيط.

٣ - تقديم الوجبات الغذائية للطلاب بأسعار مخفضة.

٤ - إقامة الأنشطة الطلابية ، والمساهمة في نشاطات الخدمة العامة وأسابيع التوعية المقامة بالمنطقة.

٥ - تقديم المساعدات والقروض للطلاب المحتاجين من صندوق الطلاب بالعمادة.

ونتيجة للتطور والاتساع الذي أصبح عليه فرع جامعة الملك سعود في أبها، كان على إدارة الجامعة أن تنشئ إدارة للشئون المالية والإدارية بالفرع. وذلك عندما عين الدكتور/ مزيد المزيد مشرفاً على الفرع في الجنوب ، لكن هذا التغير لم يستمر طويلاً لأنه صار هناك أكثر من مؤسسة إدارية وتعليمية ، كما أصبح هناك عمادة قبول وتسجيل وشئون طلاب. ولضرورة وجود إدارة عامة تهتم بالجوانب الإدارية المالية في الجامعة، فقد تم إنشاء هذا الجهاز وعين الأستاذ/ علي المصوري، مديراً لتلك الإدارة ثم الأستاذ/ عبد الرحمن حموض مديراً عاماً لإدارة الفرع في عام ١٤٠٨هـ، ولازال على رأس عمله حتى الآن. وهذه الإدارة العامة تتكون من الأقسام الآتية:

١ - إدارة شئون هيئة التدريس والموظفين .

٢ - إدارة المشتريات والمستودعات.

٣ - إدارة الشئون المالية .

٤ - إدارة الخدمات العامة والأمن الجامعي.

٥ - إدارة الحركة.

٦ - إدارة العلاقات العامة والاتصالات.

٧ - إدارة إسكان أعضاء هيئة التدريس.

٨ - إدارة الحاسب الآلي .

٩ - إدارة مكتب الإشراف على مشروع المدينة الجامعية بالفرع.

ولكل من هذه الإدارات اختصاصات وصلاحيات حسب أنظمة ولوائح الجامعة . والهدف الرئيسي من إنشاء هذه الإدارة العامة أن تكون مساعدة للكليات الموجودة والمقترحة في أداء عملها من النواحي الإدارية والمالية.

٢ - فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية :

ولخدمة طالب العلم في منطقة عسير ، والسعي إلى توفير فرص التعليم لكل طالب حاصل على شهادة الثانوية العامة أو المعهد العلمي في جنوب البلاد السعودية[٣٤] ، فلم تقتصر الدولة على فتح كليات لفرع جامعة الملك سعود في أبها ، وإنما فتحت كليات أخرى في الجنوب لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ولكي نعرف تاريخ إنشاء تلك الكليات وتطورها التعليمي ، حاولنا الرجوع إلى المسئولين بهذه الكليات ، كما سعينا إلى الإطلاع على بعض المنشورات التي تساعدنا على تدوين تاريخ وتطور فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالجنوب ، والتي تتكون الآن من كليتين رئيسيتين هما : كلية الشريعة وأصول الدين ، وكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية. وهاتان الكليتان تضمان أقساماً عديدة ، ولهما نشاطات ملموسة سواء داخل أسوار الجامعة أو خارجها.

وقد خاطبت عمداء الكليات والعمادة بفرع الجامعة في الجنوب فرد عليّ بعضهم وأجابوا على كثير من استفساراتي حول تاريخ وتطور كليات الفرع[٣٥] . وذكروا أن فرع الجامعة قد أسس بعد صدور موافقة المقام السامي رقم ٣/ج/٢٠٥٢٧ بتاريخ ١٣٩٦/٨/٢٦هـ بإنشاء كلية الشريعة واللغة العربية في مدينة أبها بالجنوب، وتم افتتاح هذه الكلية رسمياً في يوم الخميس الموافق ١٣٩٧/٢/٢٩هـ على شرف صاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل أمير منطقة عسير، وبحضور معالي وزير التعليم العالي آنذاك الشيخ/حسن بن عبد الله آل الشيخ ، ومعالي مدير الجامعة الأسبق الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي[٣٦].

والكلية عند افتتاحها بدأت بأربعة أقسام علمية هي : قسم الكتاب والسنة والعقيدة ، وقسم الفقه وأصول الدين ، وقسم النحو والصرف وفقه اللغة، وقسم البلاغة والنقد ، وعدد الطلاب الذين التحقوا بهذه الأقسام الأربعة حوالي (٣٣٣) طالباً. وفي عام ١٣٩٩/٩٨هـ تم إضافة قسمين آخرين بالكلية هما : قسم أصول الدين وآخر للتاريخ ، وأصبحت الأقسام الدراسية في الكلية هي : قسم الشريعة ، وقسم أصول الدين ، وقسم اللغة العربية ، وقسم التاريخ[٣٧] .

وفي عام ١٤٠١هـ صدرت الموافقة على فصل الكلية إلى كليتين هما : كلية الشريعة وأصول الدين ، وكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية. وفي عام ١٤٠٣هـ صدرت الموافقة على إنشاء فرع للجامعة في الجنوب ، يتولى التنظيم والإشراف على الخدمات المساعدة المشتركة بين الكليتين والشئون المالية والإدارية. وفي عام ١٤١٣هـ صدر قرار المجلس الأعلى للجامعات بتحويل إدارة فرع الجامعة في الجنوب إلى عمادة هي : (عمادة القبول وشئون الطلاب)[٣٨] .

وتضم كلية الشريعة وأصول الدين في عام ١٤١٥هـ/١٤١٦هـ ثلاثة أقسام هي :

(١) قسم الشريعة. (٢) قسم أصول الدين، ويشمل : شعبة القرآن وعلومه ، شعبة السنة وعلومها ، شعبة العقيدة والمذاهب المعاصرة .(٣) قسم الاقتصاد، وعدد الطلاب المسجلين بالكلية في نهاية ١٤١٥هـ حوالي (٤١٦٧) طالباً وطالبة.

أما كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية فتضم حتى عام ١٤١٥هـ ثمانية أقسام هي : (١) قسم اللغة العربية وينقسم إلى : قسم النحو والصرف وفقه اللغة، وقسم الأدب والبلاغة والنقد. (٢) قسم التاريخ . (٣) قسم الجغرافيا . (٤) قسم الاجتماع. (٥) قسم علم النفس والتربية . (٦) قسم العلوم الإدارية ويشمل :

إدارة أعمال عامة، وإدارة أعمال ، (٧) قسم اللغة الإنجليزية والترجمة (٨) قسم المحاسبة . وعدد الطلاب المسجلين بالكلية حتى عام ١٤١٤هـ/ ١٤١٥هـ حوالي (٢٨٦٧) طالباً. إلى جانب الطالبات اللاتي التحقن بالجامعة عن طريق الانتساب ، فقد بلغ عدد الخريجات في كلية اللغة العربية حوالي خمسين طالبة حتى نهاية عام ١٤١٢هـ، وثلاثاً وسبعين طالبة في كلية الشريعة حتى نفس العام[٣٩] .

أما مقر فرع الجامعة فكان افتتاحها يوم تأسيسها في مبنى المدرسة السعودية بأبها ، وقد بقيت بها فصول الدراسة والإدارة بضع سنوات ثم انتقلت إلى مبانٍ مستأجرة في الجهة الشمالية من مدينة أبها وعلى الطريق الرئيسي القادم من الطائف والنماص إلى أبها ، ولازالت جميع الفصول وأقسام الإدارة والعمادات بها حتى الآن[٤٠].

وقد تعاقب على إدارات العمادات والإدارة عدد من الأشخاص منذ تأسيسها حتى الآن، ونذكرهم على النحو التالي :[٤١]

أولاً : عمداء كلية الشريعة وأصول الدين :

١ - الدكتور/ عبد الله بن عبد العزيز المصلح (عميداً لكليتي الشريعة واللغة معاً) من ١٣٩٧/٢/٢٩هـ وحتى ١٤٠٣/٢/١٦هـ.

٢- الدكتور/ عبد العزيز بن علي الغامدي من ١٤٠٣/٢/١٦هـ إلى ١٤٠٦/٢/٢٦هـ.

٣- الدكتور/ عبد الله بن عبد العزيز المصلح من ١٤٠٦/٧/١٩هـ إلى ١٤١٢/٧/١٩هـ.

٤- الأستاذ الدكتور/ زاهر بن عواض الألمعي من ١٤١٢/٨/١٥هـ إلى ١٤١٤/٣/٣هـ.

٥ - الدكتور/ سالم بن محمد القرني من ١٤١٤/٩/٥هـ وحتى الآن .

ثانياً : عمداء كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية على التوالي :

١ - الدكتور/ عبد الرحمن بن إبراهيم الضحيان من ١٤٠٣هـ إلى ١٤٠٥هـ.

٢ - الدكتور/ سعد بن حسين بن عثمان من ١٤٠٦هـ إلى ١٤١٢هـ .

٣ - الدكتور/ إسماعيل بن محمد البشري من ١٤١٢هـ إلى ١٤١٥هـ.

٤ - الدكتور/ علي بن محمد شيبان العريشي من ١٤١٥هـ وحتى الآن.

أما بالنسبة لإدارة فرع الجامعة فقد كان الدكتور/ عبد الله المصلح عميداً للكليتين ومديراً للفرع منذ إنشائه وحتى العام الجامعي ١٤٠٦هـ / ١٤٠٧هـ، وفي النصف الثاني من ذلك العام تولى الأستاذ/ عبد الرحمن بن فهد الغوينم إدارة فرع الجامعة بعد أن تحول الفرع إلى إدارة مستقلة تراجع الجامعة الأم في الرياض ، وتقوم بعمل الشئون الإدارية والمالية الخاصة بالكليتين واستمر الأمر على هذا الوضع حتى ١٤١٣/٨/١هـ، ثم حولت إدارة الفرع إلى عمادة القبول وشئون الطلاب ابتداءً من ١٤١٣/١٠/٢١ وأصبح الدكتور/ عبد الرحمن الضحيان عميداً لها حتى ١٤١٦/١/٦هـ ، ثم تلاه في هذا المنصب الدكتور/ سعد بن عثمان ولازال على رأس العمادة حتى الآن [٤٢] .

وبالإطلاع على إحصائيات أعضاء هيئة التدريس والطلاب بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود بالجنوب نجد أن عدد الطلاب لم يتجاوز (٣٣٣) طالباً في

كلية الشريعة واللغة العربية يوم افتتاحها عام ١٣٩٧/٩٦هـ ، كذلك أعضاء هيئة التدريس والإداريين بالكلية لم يتجاوز العشرين عضواً آنذاك. وفي عام ١٤١٥هـ نجد أن عدد الطلاب المسجلين في كلية الشريعة وأصول الدين فقط حوالي (٤١٦٧) طالباً ، وعدد أعضاء هيئة التدريس (١٣٧) عضواً ، وكذلك ستة فنيين وإداريين. أما كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية فنجد أن أعداد الطلاب المسجلين بها في العام الجامعي ١٤١٤هـ/١٤١٥هـ حوالي (٢٨٦٧) طالباً، أما أعضاء هيئة التدريس والإداريون فيزيدون عن مائة وأربعين عضواً[٤٣].

٣ - فرع الرئاسة العامة لتعليم البنات (الجامعي) بأبها :

* - كلية التربية للبنات :

وحرصاً من حكومة المملكة العربية السعودية على الاهتمام بتعليم الفتيات تعليماً جامعياً ، وفي ضوء ما تمليه علينا عقيدتنا من حرص على المرأة ، لتكون عضواً نافعاً لوطنها ومجتمعها وأسرتها فقد أنشئت معاهد عليا وكليات مختلفة في أنحاء المملكة من أجل خدمة المرأة السعودية كي تواصل دراساتها بعد الثانوية العامة وفي مجالات مختلفة تتناسب مع كيانها وطبيعتها دون مساس بعقيدتها ومنهجها.

وقد نالت حاضرة أبها في منطقة عسير الرعاية من الدولة في مجال التعليم الجامعي للبنات، وذلك يوم افتتاح كلية التربية مع مطلع العام الجامعي ١٤٠١هـ/١٤٠٢هـ؛ وكان عدد الطالبات اللاتي التحقن بالكلية في سنة افتتاحها (٧٥) طالبة منهم (٢٢) طالبة غير سعودية، وتخرجت الدفعة الأولى (٤٢) طالبة في عام ١٤٠٤هـ / ١٤٠٥هـ[٤٤] .

وللزيادة المطردة في عدد الطالبات ، باعتبار الكلية هي الوحيدة في منطقة عسير، تم استئجار مبان أخرى إضافية وفصلت الأقسام الأدبية عن الأقسام العلمية، وصار مقر الأقسام الأدبية في مباني سعيد بن مشبب التي على طريق أبها الخميس والتي كانت بها كلية التربية للبنين أثناء تأسيسها ، وبقيت الأقسام العلمية في المبنى المخصص لها منذ افتتاح الكلية في حي الخالدية بأبها[٤٥]. ويوجد في الأقسام الأدبية خمسة أقسام هي : قسم الدراسات الإسلامية ، وقسم اللغة العربية، وقسم اللغة الإنجليزية ، وقسم التاريخ ، وقسم الجغرافيا . والقسمان الأخيران لم يتم افتتاحهما إلا عام ١٤١١هـ/١٤١٢هـ، أما الأقسام العلمية فتتكون من قسم

الكيمياء الذي أسس يوم افتتاح الكلية، وقسم الفيزياء في عام ١٤٠٦/١٤٠٧هـ ، وقسم الرياضيات في عام ١٤١١هـ/١٤١٢هـ[٤٦].

وكان أعداد الطالبات المتقدمات للكلية ، بأقسامها الأدبية والعلمية ، قد تزايدت حتى بلغ عددهن في عام ١٤١٤/١٤١٥هـ (٤٣٧٢) طالبة، ومجموع الخريجات حتى عام ١٤١٥ هـ تجاوزن (٢٤٧٤) طالبة في التخصصات المختلفة بالكلية [٤٧].

أما الهيئة الإدارية التي تشرف على كلية التربية للبنات في أبها فكانت تشرف عليها، قبل تقسيمها إلى أدبي وعلمي ، عميدة الكلية وتساندها وكيلة للعمادة ، ولكل قسم رئيسة ، إلى جانب جهاز إداري يعمل به عدد من الموظفات للشئون الإدارية والأكاديمية للكلية. وبعد فصل الكلية إلى فرعين أصبح لكل فرع عميدة ووكيلة إلى جانب الجهاز الإداري المتعلق بالنواحي الإدارية والمالية في الكلية. وكلا الفرعين بالكلية يشرف عليهما إدارة عامة للكلية، وجميع العاملين بهذه الإدارة من الرجال . وقد تولى المسئولية على هذه الإدارة الأستاذ/ محمد بن أحمد الأحمد منذ افتتاح الكلية عام ١٤٠٢هـ حتى ١٤١٤/٣/١٥هـ ، ثم أعقبه في الإدارة الأستاذ/ محفوظ بن محمد آل مداوي من ١٤١٤/٣/١٨هـ وحتى الآن[٤٨].

٤ - كليات أخرى :

ولخدمة طلبة العلم الذين يواصلون دراساتهم بعد الحصول على الثانوية العامة ، فلم تأل الدولة جهداً في توسيع نطاق التعليم العالي للشباب في منطقة عسير ، وبالتالي سعت إلى إنشاء كليات أخرى ، تعود في استمداد قراراتها إلى وزارات مختلفة مثل : كلية المعلمين بوزارة المعارف، وكلية العلوم الصحية بوزارة الصحة ، وسنورد نبذة عن نشأة كل كلية ثم تطورها .

أ - كلية المعلمين :

أنشئت كلية المعلمين في مدينة أبها بقرار وزير المعارف في ٢٥/١٠/١٣٩٧هـ تحت مسمى " الكلية المتوسطة لإعداد المعلمين " ، وكانت مدة الدراسة فيها آنذاك سنتين يمنح الخريج بعدها درجة دبلوم الكليات المتوسطة . وفي عام ١٤٠٩هـ تطور برنامج الكلية وصارت مدة الدراسة أربع سنوات يمنح الخريج بعدها " بكالوريوس في التعليم الابتدائي " وأصبح اسمها " كلية المعلمين في أبها"[٤٩].

وقد بدأت الدراسة يوم افتتاح الكلية عام ١٣٩٧هـ بإحدى المباني المؤقتة والتابعة لإدارة التعليم في أبها بحي العرين ، ثم انتقلت إلى مبانٍ حكومية للكلية على بعد (١٠)كم من وسط مدينة أبها وعلى طول الطريق الموصل بين مدينتي أبها وخميس مشيط . وهذا المبنى الجديد يقع على أرض مساحتها (٦٠٠٠) متر مربع. ويضم أحد عشر مبنى ، منها ثمانية مبانٍ أعدت للقاعات الدراسية ، وهي تضم ستين قاعة دراسية واثني عشر معملاً للمواد العلمية إلى جانب معمل الحاسب الآلي. وتبلغ مساحة المباني نحو ٧٠٪ من جملة مساحة الكلية وتضم الكلية مكتبة كبيرة ومطعماً لخدمة طلاب الكلية ، ومسرحاً يتسع لأكثر من (٣٠٠) شخص ، وملاعب كبيرة متنوعة إضافة إلى صالة للألعاب الرياضية . ويتوسط مبنى الكلية مسجد فسيح يتسع لأكثر من (٤٠٠) مصل ، ويوجد في الكلية متحف للتراث الشعبي ، ومعارض للتربية الفنية والخط العربي[٥٠] .

وقد بدأت الدراسة في الكلية بتطبيق نظام الساعات ، واستمر هذا النظام طوال مدة مرحلة (الدبلوم) وبدايات مرحلة (البكالوريوس). وبعد إلغاء نظام الساعات وتطبيق نظام المستويات في التعليم الجامعي بالمملكة عام (١٤١٥هـ) ،

بدأت الكلية تسير على منهج النظام الفصلي حيث تنقسم السنة الدراسية إلى فصلين دراسيين، وتكون الدراسة على مدى أربعة مستويات (أي أربع سنوات). وتسير الدراسة بالكلية على نظام المحاضرة، والجلسات العلمية. ومدة المحاضرة النظرية خمسون دقيقة ، والجلسة العلمية الواحدة من ساعتين إلى أربع ساعات (حسب متطلبات الدراسة)[٥١] .

وتضم الكلية عشرة أقسام هي :

١ - الدراسات القرآنية . ٢ - الدراسات الإسلامية .

٣ - اللغة العربية . ٤ - الدراسات الاجتماعية .

٥ - الرياضيات . ٦ - العلوم :الكيمياء ، الفيزياء ، الأحياء.

٧ - التربية الفنية . ٨ - التربية البدنية .

٩ - التربية وعلم النفس. ١٠- التربية الميدانية وطرق التدريس.

وكان الطلاب الملتحقون بالكلية المتوسطة ، منذ تأسيسها حتى عام ١٤٠٨هـ، ينقسمون إلى قسمين هما :

١ - **الدارسون** : أي المدرسون بمرحلة التعليم الابتدائي والموجودون على رأس العمل، وكان يتم ترشيحهم للدراسة بالكلية بالتنسيق مع إدارات التعليم وفق احتياجاتها لرفع المستوى العلمي والمهني لمعلميها.

٢ - **الطلاب** : وهم الحاصلون على الثانوية العامة بقسميها العلمي والأدبي والمعاهد العلمية ، ويدرس طلاب القسم الأدبي دراسة تأهيلية خلال الفصل الدراسي الأول للالتحاق بالكلية، تشتمل على مقررات الرياضيات والعلوم للنهوض بمستواهم العلمي.

وقد تم الإطلاع على إحصائية توضح عدد الطلاب والدارسين المقبولين بالكلية المتوسطة منذ تأسيسها حتى عام ١٤٠٨هـ، فوجدنا عددهم (٢٤٦٢) دارساً وطالباً ، وفي نفس الفترة نجد أنه تخرج من الكلية (١٤٦٢) دارساً و(٤٧٦) طالباً ، وبالتالي فمجموع الدارسين والطلاب المتخرجين كانوا (١٩٣٨) طالباً ودارساً[٥٢] .

وفي إحصائية أخرى توضح عدد الطلاب والدارسين الذين التحقوا أو تخرجوا في الكلية منذ عام ١٤٠٩هـ حتى ١٤١٥هـ، فإذا بالطلاب المتخرجين كانوا (٦٦٦) طالباً ، أما الدارسون فلم يزيدوا على مائة دارس فقط[٥٣] . والسبب في تزايد أعداد الدارسين في الفترة الأولى (١٣٩٧هـ- ١٤٠٨هـ) وتناقصهم في الفترة الثانية (١٤٠٩هـ-١٤١٥هـ) . هو ارتفاع نسبة الفرص ومستوى الميزات الجيدة التي كان يحصل عليها الدارسون أثناء التحاقهم بالكلية خلال الفترة الأولى، كذلك قصر المدة خلال تلك الفترة كانت تشجع الدارس للالتحاق بالكلية، خصوصاً وأن بعضاً منهم صاروا كباراً في السن ، فلم تصبح لديه الرغبة لمواصلة الدراسة لسنوات عديدة. وجميع هذه الأسباب ضاقت أمام الدارس بل تقلص أكثرها خلال التطور والفترة الزمنية الثانية من تاريخ الكلية (١٤٠٩هـ-١٤١٥هـ).

والكلية منذ تأسيسها يشرف على إدارتها أستاذ بدرجة محاضر وأحياناً يحمل درجة الدكتوراه، ويطلق عليه اسم عميد الكلية . وقد تولى عمادتها حتى الآن ستة أشخاص هم :

١ - أ. سالم مصطفى الحامدي، من عام ١٣٩٧هـ حتى ١٤٠٥هـ .

٢ - د. صالح موسى الضبيان، من عام ١٤٠٥هـ حتى ١٤٠٧هـ .

٣ - د. حسن عايل أحمد يحيى، من عام ١٤٠٧هـ حتى ١٤٠٩هـ.

٤ - أ. غرم الله دخيل الغامدي، من عام ١٤٠٩هـ حتى ١٤١٢هـ.

٥ - أ. صالح أبو عراد الشهري، من عام ١٤١٢هـ حتى ١٤١٦هـ.

٦ - د. فهيد عبيد السبيعي، من عام ١٤١٦هـ حتى الآن .

وبجانب عميد الكلية يوجد وكيل الكلية ، ثم عدد من العاملين في الجهاز الإداري والمالي ، إلى جانب رؤساء الأقسام وأعضاء هيئة التدريس والفنيين والإداريين والعمال.

ب - كلية العلوم الصحية :

ولكون كلية العلوم الصحية بأبها حديثة النشأة ، فقد وجهنا خطاباً إلى عميد الكلية الدكتور/ خليل الثقفي وطلبنا منه نبذة تاريخية عن بداية الكلية وتطورها ، فأجابنا بخطاب في ١/١١/١٤١٥هـ، وقال بعد البسملة والديباجة الأولى : ((... **لقد حرصت وزارة الصحة ، ممثلة في الإدارة العامة للمعاهد والكليات الصحية ، على التعليم والتدريب الصحي ، ومن الخطوات الهامة في هذا المجال افتتاح الكثير من المعاهد الصحية والكليات ، وقد افتتح في مدينة أبها بمنطقة عسير المعهد الصحي عام ١٤٠٤هـ، وكان يضم تخصصات طبية عديدة مثل : التمريض ، الإحصاء ، الأشعة ، التفتيش الصحي ، العلاج الطبيعي، العمليات ، الأسنان ، التغذية ؛ وصار خريجو هذه الأقسام يعملون في مجالات تخصصاتهم بالقطاع الصحي ، ورغبة من الوزارة في تطور التعليم الصحي، سعت إلى تطوير المعاهد الصحية إلى كليات وافتتحت كلية العلوم الصحية بأبها في بداية العام الدراسي ١٤١٣هـ، لتحل محل المعهد الصحي ، ولتقوم بتأهيل**

الكوادر الوطنية ذات المستوى العالي في المجال الصحي، ولكي تساعد في التخفيف على الجامعات من خريجي الثانوية العامة ، وتساعد أيضاً في رفع كفاءة ومقدرة الخريجين في التخصصات التي يحتاجها القطاع الصحي. والتخصصات التي تضمها الكلية هي : التمريض ، والأسنان ، والمختبرات، والصيدلة ، والتخدير ، وصحة المجتمع ، ويوجد بكل قسم المعامل الخاصة به))[٥٤].

والكلية منذ افتتاحها كانت في مبان مستأجرة بجوار كلية الشريعة إلى الشمال ، وعلى الطريق الرئيسي الخارج من أبها تجاه النماص والطائف. وفي عام ١٤١٤هـ/١٤١٥هـ انتقلت الكلية، إدارة وطلاباً، إلى لعصان على طريق أبها الخميس ، وتبعد عن مدينة أبها بحوالي ١٥كم. ويشرف الدكتور/ خليل الثقفي على الكلية عميداً ، وكذلك مسئولاً عن المعاهد الصحية بمنطقة عسير. ويعمل معه في الكلية حوالي ستين شخصاً منهم عضو هيئة التدريس والإداري والفني. ويوجد بالكلية خلال عام (١٤١٥هـ) (٢١٨) طالباً، وقد تخرجت الدفعة الأولى في بداية عام ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، وكان عدد الطلاب المتخرجين (٥٨) طالباً في التخصصات السالفة الذكر[٥٥].

د . التعليم الفني :

ولم تكن أبها حاضرة منطقة عسير تخلو من مؤسسات علمية في القطاع التدريبي والفني ، فقد افتتح بها عدة معاهد ومراكز مثل : مركز التدريب المهني ، والمعهد الثانوي الصناعي ، ثم الكلية التقنية المتوسطة. وسوف نورد التطور التاريخي لكل من هذه المراكز العلمية في الصفحات التالية :

١ - مركز التدريب المهني :

وللحصول على معلومات موثقة عن نشأة ثم تطور مركز التدريب المهني بأبها، فقد خاطبت مدير المركز الأستاذ/منصور بن سعد القحطاني وطلبت منه تزويدي بما يفيد عن بداية ثم تطور المركز، فردّ عليَّ بخطاب ذكر بعد البسملة والديباجة الأولى، إنكم تجدون برفق خطابنا نبذة موجزة عن تاريخ افتتاح المركز ومراحل نموه مدعمة بإحصائيات صحيحة ، ثم قال في تلك النبذة : **إن مركز التدريب المهني بأبها هو أحد مراكز التدريب المهني التابعة للمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني بالرياض. وكان تأسيس المركز عام ١٣٩٢هـ في مبنى مستأجر بحي المنهل، ومدير المركز يوم الافتتاح كان الأستاذ/ عبد الله أحمد خشيم ، وعدد العاملين معه آنذاك حوالي عشرين موظفاً (إدارياً وفنياً)، وفي ١٣٩٢/٩/١٠هـ تولى إدارة المركز الأستاذ/ عائض الفواز الوهبي، وبقي مبنى المركز مستأجراً حتى تم بناء مبان حكومية بحي جوحان على طريق أبها الخميس ، وقد تم الانتقال إلى تلك المباني في أواخر عام ١٣٩٥هـ بعد أن أسندت إدارة المعهد إلى الأستاذ/ إبراهيم جميل المنصوري[٥٦].**

وهذا المبنى الحكومي الجديد كان واسعاً وبه منشآت عديدة، فيوجد به مسجد يتسع لـ (٤٤٠) مصلياً ، ومبنى للإدارة ومستودع وعدد ست ورش للتدريب ، إضافة إلى الخدمات المساندة مثل صالة للمحاضرات تتسع لعدد (٣٠٠) شخص ، وصالة مطعم ومرافق أخرى، وكانت تكلفة هذه المنشآت حوالي خمسة وعشرين مليون ريال[٥٧].

ويضيف الأستاذ/ منصور القحطاني ، الذي تولى إدارة المركز في ١٣٩٩/٤/١٢هـ، بعض التفصيلات عن تطور المركز فيقول : ((... وتمشياً

مع النهضة الشاملة التي عاشتها وتعيشها المملكة في مختلف مرافق الحياة، فكان التطور في التدريب المهني يسير بخطى حثيثة مع بقية مرافق الدولة حيث ركزت خطط التنمية على بناء الإنسان ورفع مستواه العلمي ليكون أداة فاعلة في التطوير والبناء، وكان النمو مستمراً، ومع تسارع الاحتياجات إلى التدريب المهني تم توسعة المركز وذلك بإضافة مبنى للإشراف الفني وعدد خمس ورش تدريب ، إضافة إلى مرافق أخرى شملت فصولاً دراسية، وتحسين المباني القائمة، حتى أصبح المركز يضم ثلاثة عشر قسماً فنياً هي :

١ – الكهرباء الإنشائية (تمديدات منزلية).

٢ – ميكانيكا سيارات بنزين.

٣ – ميكانيكا معدات وسيارات الديزل.

٤ – النجارة العامة.

٥ – التبريد والتكييف.

٦ – الميكانيكا العامة (مخارط وجلخ).

٧ – سمكرة ودهان السيارات.

٨ – الإلكترونيات السمعية والمرئية.

٩ – الكهرباء الصناعية (لف محركات وأجهزة ومحولات).

١٠– التمديدات الصحية (سباكة) .

١١– صيانة الآلات المكتبية.

١٢- الأعمال المكتبية والتجارية.

١٣ - اللحام والحدادة.

وهذه الأقسام ، الآنفة الذكر ، تقوم بتدريب الطلاب المتدربين في الفترتين الصباحية والمسائية ، حسب الحاجة والإمكانات المتوفرة ، وكما هو واضح أن بعض الأقسام تشتمل على أكثر من تخصص ، ولهذا فإن الطاقة الاستيعابية للمركز قد ارتفعت من ثمانين متدرباً عام ١٣٩٢هـ إلى خمسمائة متدرب خلال عام ١٤١٥هـ. وهذا النمو يتفق مع خطط التنمية الوطنية التي ركزت على بناء وتنمية الموارد البشرية السعودية، مع ملاحظة أن مدد الدورات في المراكز تختلف من قسم لآخر فتتراوح ما بين (١٢-١٨) شهراً[٥٨].

وكان عدد الموظفين في المركز عند افتتاحه حوالي ثلاثة عشر شخصاً، منهم ستة إداريّون، والسبعة الآخرون فنيّون ، ثم تطور العدد حتى وصلوا في عام ١٤١٥هـ حوالي (٩٤) موظفاً، منهم أربعة عشر موظفاً إدارياً والباقون فنيّون يشرفون على التدريس والتدريب بالمركز ، ونسبة السعوديين في الجميع حوالي ٩١٪[٥٩].

ويسهم المركز في إنعاش الاقتصاد المحلي ، وذلك بتأمين مستلزمات التدريب من السوق المحلي من عدد وخامات ، كما أن المركز يقدم أيضاً خدمات وحوافز تشجيعية للمتدربين مثل : مكافآت شهرية للدورات الصباحية، (٦٠٠) ريال لكل متدرب ، وبعد اجتياز منتصف الدورة ترفع إلى (٨٠٠) ريال ، إضافة إلى مبلغ (١٢٠) ريالاً شهرياً بدل إعاشة. أما الدورات المسائية، فيصرف لكل متدرب ملتحق بهذا النوع من التدريب مكافأة شهرية

تقدر بأربعمائة ريال ، إضافة إلى ألفي ريال مكافأة تخرج لكل الدارسين في الصباح والمساء. كما تصرف قيمة الملابس للطلاب المتدربين مع تأمين وسائل نقل للمتدربين في الفترة الصباحية (٦٠).

وفي تلك المذكرة التي زوَّدنا بها مدير المركز اتضح لنا مجموع المتدربين والمتخرجين من المعهد في الفترة الممتدة من عام ١٣٩٣هـ حتى ١٤١٥هـ ، فإذا بالمتدربين في الفترة المسائية بلغوا (٢٨٨١) متدرباً ، و(٣٩٣٠) متخرجاً في الفترة الصباحية ، وإجمالي المتخرجين في الفترتين بلغوا (٦٨١١) طالباً(٦١).

أما الأنشطة اللاصفية في المركز فهي متعددة ، وتشمل الرياضية ، والثقافية، والاجتماعية ، فطلاب المركز يشاركون في برنامج اليوم الكامل ، والمعسكرات الكشفية لتأهيل قادة الطلائع الكشفية ، والتي تقوم على مستوى فروع المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني ، كما تقوم إدارة المركز بالتنسيق مع الجهات المختصة بتوجيه الدعوات لإلقاء بعض المحاضرات الدينية والثقافية والصحية، إضافة إلى مشاركة الدوائر الحكومية بالمنطقة في الأسابيع العامة، كأسبوع العناية بالمساجد ، وأسبوع المرور، وأسبوع الشجرة وغيرها. كما يقوم المركز ، كغيره من مراكز التدريب في المملكة ، بتنظيم دورات صيفية للشباب في مختلف مراحل التعليم العام ، يتم من خلال تلك الدورات تزويد الشباب بمعلومات مبسطة فيما يحتاجه الشاب من مهارات ضرورية في مختلف التخصصات، وذلك لمساعدة الشباب على قضاء أوقات فراغهم(٦٢).

٢ - المعهد الثانوي الصناعي :

حاولنا الإطلاع على بداية ثم تطور المعهد الصناعي بأبها فأرسلنا خطاباً رسميًّا إلى مدير المعهد الأستاذ/ ناصر حسين مغني الذي أفادنا قائلاً : ((... **إشارة**

إلى خطابكم المؤرخ في ١٢/١٠/١٤١٥هـ بشأن عزمكم على تأليف كتاب يصور تاريخ مدينة أبها[٦٣] ، وترغبون إعطاءكم فكرة عن المعهد الثانوي الصناعي بأبها ، وعليه نفيدكم بالآتي :

لقد افتتح المعهد الثانوي الصناعي بأبها في عام ١٣٩٥هـ، وبدأت الدراسة في مبنى المدرسة المتوسطة الثالثة بحي القرى الجديد ، وكان اسم المعهد آنذاك " المدرسة المهنية الثانوية بأبها" ، وأول مدير لها هو الأستاذ/ عدنان مطلق القواسمي مع حوالي ستة وعشرين شخصاً كانوا يعملون معه ما بين مدرس وموظف وعامل[٦٤].

وعند افتتاح المعهد تم تجهيز أماكن للورش حسب إمكانية المدرسة ، وبجهود ذاتية من العاملين ودعم من إدارة التعليم التي كنا نتبعها في ذلك الوقت، ثم جرى التطوير على المعهد وأعدت له مبان حكومية في منطقة لعصان، على الطريق المؤدية من أبها إلى الخميس، وجهزت تلك المباني بمرافق جيدة ، وأجهزة ومعدات تستخدم في ممارسة العملية التعليمية حتى بلغت تكلفة البناء والتجهيز أكثر من (٢٥٠) مليون ريال. وتم الانتقال إلى ذلك المبنى الحكومي في أوائل عام ١٣٩٨/٩٧هـ، وفي عام ١٤٠٠هـ تم تحويل مُسمَّيات المعاهد المهنية الثانوية إلى المعاهد الثانوية الصناعية وضمت للمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني بالرياض[٦٥].

ويضيف مدير المعهد الأستاذ/ ابن مغني أنه بعد مرور سنة من افتتاح المعهد تم نقل الأستاذ/ القواسمي وحل محله الأستاذ/علي بن محمد بن شفيع، واستمر في إدارة المعهد حتى عام ١٤٠٦هـ، ثم نقل وجاء بعده الأستاذ/ محمد

فالح البركاتي الذي بقي في إدارة المعهد سنة وبضعة أشهر ، ثم جاء مدير المعهد الحالي إلى الإدارة ولازال فيها حتى الآن[٦٦].

أما الأقسام التي يضمها المعهد الآن فهي تتكون من ثلاثة أقسام رئيسة، هي :

قسم السيارات ، وقسم (الميكانيكا) ، وقسم الكهرباء. وكل قسم من هذه الأقسام يحتوي على العديد من الأقسام الفرعية الخاصة بكل قسم.

وعدد الطلاب بلغوا في عام ١٤١٥هـ (٥٦٦) طالباً ، في حين أنهم لم يتجاوزوا (٦٢) طالباً سنة الافتتاح، كذلك يضم المعهد الآن حوالي (١٣٥) موظفا بين إداري ومدرس وعامل[٦٧].

٣ - الكلية التقنية المتوسطة :

ولاستكمال مسيرة التعليم، وخاصة الفني والتقني ، ولتلبية الاحتياجات المتزايدة من الخبرات الوطنية الماهرة فقد افتتح في مدينة أبها كلية تقنية متوسطة كي تخدم المنطقة الجنوبية فيواصل بها الراغبون من طلاب العلم المهني والفني تعليمهم الجامعي. وتم تأسيس الكلية مع مطلع العام الجامعي ١٤١٠هـ، واتخذت مبان حكومية جيدة ، تقع إلى الجنوب من مقر مركز التدريب المهني ، لتكون مقراً لجميع أقسام الكلية. وعند افتتاح هذه المؤسسة التعليمية انتدب للإشراف على تأسيسها الدكتور/ صالح بن جاسم الدوسري الذي كان عميداً للكلية التقنية بالدمام آنذاك، وكان يعمل معه في السنة الأولى من التأسيس خمسة من المدرسين والمدربين السعوديين وأربعة عشر أستاذاً متعاقداً، وكذلك تسعة من الموظفين الإداريين والفنيين ، وستة آخرون من العمال والمستخدمين[٦٨].

ولأن الدكتور/ الدوسري كان مشغولاً بعمله كعميد للكلية التقنية في الدمام فقد أناب عنه في الإشراف على الكلية في أبها الأستاذ/ سعيد بن سعيد بن عبيد ابتداء من ١٤١٠/٥/٢٥هـ حتى ١٤١١/٧/٧هـ، ومن تاريخ ١٤١١/٧/٨هـ عين الدكتور المهندس/ طارق محمد نحاس عميداً للكلية ولازال على رأس العمادة حتى الآن، وقد عمل في وكالة الكلية أكثر من شخص مثل الأستاذ/ عادل بن محمد القحطاني ، ثم ظافر بن ناصر القرني ، وأخيراً الدكتور/ سعيد بن سعيد بن عبيد(٦٩).

وتضم الكلية ثلاثة أقسام علمية هي : قسم تقنية الإلكترونات ، وقسم تقنية التشييد، وقسم تقنية التجارة والإدارة ، وقسم رابع غير متخصص يسمى "قسم الدراسات العامة "، وهذا القسم يوجد به مقررات عامة تدرس لجميع طلاب الكلية، ويوجد بكل قسم عدد من أعضاء هيئة التدريس وفنيين ومعيدين يشرف عليهم رئيس القسم الذي يمثل قسمه في مجلس الكلية(٧٠) .

ويلتحق بالكلية طلاب الثانوية العامة ، وخاصة الأقسام العلمية ، وطلاب المعهد الثانوي الصناعي. ولطالب الكلية العديد من الميزات ، فيصرف له مكافأة شهرية قدرها ألف ريال، ويوفر له السكن المريح ، وكذلك الإعاشة طول سنوات دراسته، كما يفتح المجال أمام الطلاب للمشاركة في الأنشطة اللامنهجية والمسابقات المختلفة ، أيضاً تقدم الكلية ، وخاصة صندوق الطلاب ، خدمات وقروضاً للطلاب المحتاجين(٧١).

هـ- التعليم الأهلي :

لم تخل مدينة أبها ولا منطقة عسير من انتشار التعليم الأهلي بها ، وخاصة في العقدين الأخيرين ، فقد فتحت مدارس الرياض الخاصة ، ثم توسع نطاق التعليم

الأهلي حتى صار بمدينة أبها وحدها أكثر من مدرسة أهلية تضم في جنباتها جميع المراحل التعليمية من الروضة حتى الثانوية العامة.

ومن أقدم المدارس الأهلية التي افتتحت في أبها منارات عسير التي تم تأسيسها عام ١٤٠٠هـ، وتضم أقساماً للبنين والبنات من المرحلة الابتدائية حتى المرحلة الثانوية ، يتلقى الطلاب والطالبات فيها إلى جانب المنهج الدراسي في المدارس الحكومية علوماً أخرى وفق خطط تربوية تهتم بالمرحلة السنية للملتحقين بهذه المدارس، وقد تضاعف أعداد الطلاب والطالبات بهذه المدارس ليصل في عام ١٤٠٩هـ إلى (١٠٦٠) طالباً و(٩٠٥) طالبات [٧٢] .

وهناك مدارس أهلية أخرى مثل : المدارس الأهلية بأبها ، ومدارس المناهل، ومدارس النجاح التابعة للجمعية التعاونية الأولى بأبها. وجميع هذه المدارس يوجد بها أقسام خاصة للطلاب والطالبات ، وكذلك يوجد في أغلبها جميع مراحل التعليم حتى الثانوية العامة ، وتعمل وفق الخطط المرسومة لها من وزارة المعارف أو الرئاسة العامة لتعليم البنات .وهذا النوع من التعليم قد ساعد في دفع عجلة التعليم وانتشار العلم والمعرفة ليس في مدينة أبها .ولكن في أجزاء عديدة من منطقة عسير مثل : بيشة ومحايل حيث افتتح بها تعليم أهلي بدءاً من رياض الأطفال حتى مرحلة الثانوية العامة.

و - مراكز تعليم أخرى :

وهناك مراكز تعليم أخرى ، منها ما هو صحي ، أو تجاري ، أو فني . فيتمثل التعليم الصحي في المعهد الصحي الثانوي بأبها الذي أسس عام ١٤٠٢هـ ، وكان ينقسم التعليم فيه إلى قسمين :

١ - قسم التمريض ويبدأ التخصص فيه من السنة الأولى للدراسة ، ويتدرب الدارسون في هذا القسم على أعمال التمريض في المستشفيات والمراكز الصحية.

٢ - قسم المساعدين ويشمل مساعد فني أشعة ، ومساعد فني تخدير، ومساعد فني صيدلة ، ومساعد فني مختبر، ومساعد فني تغذية ، وتفتيش صحي.

والمعهد الصحي في أبها قد ساعد في تخريج دفعات عديدة للعمل في القطاع الصحي بالمنطقة وخارجها، وأخيراً حلت كلية العلوم الصحية محل المعهد الصحي ، وسوف تقوم بالدور الذي كان يقوم به لكن بشكل أعم وأوسع في مجال الدراسة والإطلاع[٧٣].

أما التعليم التجاري في أبها فتمثل في المدرسة الثانوية التجارية التي أسست عام ١٤٠٢هـ/١٤٠٣هـ . ومهمة هذه المدرسة الإسهام في إعداد القوى البشرية المدربة تدريباً تخصصيًّا تجاريًّا لخدمة الإنتاج والتنمية ، ولرفع معدلات الأداء وذلك في مجالات : الإدارة ، الحسابات المالية، المراجعة ، السكرتارية ، المستودعات ، أعمال البنوك ، النسخ على الآلة الكاتبة بنوعيها[٧٤].

وهناك تعليم فني آخر يتمثل في المعهد الثانوي للمراقبين الفنيين الذي أسس عام ١٣٩٧/١٣٩٨هـ ويشمل أربعة تخصصات فنية هي :

١ - قسم المساحة الذي يعمل على تخريج كوادر فنية في الأعمال المختلفة للرفع المساحي.

٢ - قسم الرسم المعماري الذي يسعى إلى تخريج كوادر فنية في الأعمال التخطيطية المعمارية بحيث يهيئ الخريج للعمل مع المهندسين المعماريين.

٣ - قسم مراقبة الإنشاءات الذي يخرج كوادر بشرية تعمل في مجال مراقبة الإنشاءات مثل الجسور وما شابهها.

٤ - قسم المراقبة الصحية الذي يعمل على تخريج مراقبين صحيين في الأسواق والبيئة بشكل عام(٧٥).

ثالثاً : مؤسسات تعليمية وفكرية أخرى :

كما يوجد في مدينة أبها مؤسسات فكرية وتعليمية أخرى ، خلاف المعاهد والمؤسسات التعليمية النظامية التي سبق الإشارة إليها في الصفحات السابقة. ومن أهمها : المكتبات الثقافية العامة، والنادي الأدبي ، وجمعية الثقافة والفنون، وسوف نناقش تطور كل منها على حده في الصفحات التالية:

أ - المكتبات الثقافية العامة :

من المعلوم أنه لا نشاط للحياة العلمية والفكرية ، إلا بوجود المكتبات ومراكز البحث التي تساعد الدارسين والباحثين على مواصلة طلب العلم، وقد عرفت مدينة أبها الكتب والمكتبات منذ أكثر من قرن ونصف ، خصوصاً بعدما أصبحت عاصمة سياسية لمنطقة عسير منذ منتصف القرن الثالث عشر الهجري ، فمنذ ذلك الوقت والعلماء والقضاة ورجال السياسة يأتون إلى حاضرة أبها ومعهم مذكراتهم وكتبهم التي يتعلمون فيها ، بل كان هناك من يذهب من منطقة عسير إلى اليمن أو الحجاز أو مصر لغرض طلب العلم ، وعند عودتهم فإنهم بلا شك يجلبون معهم كتباً في مختلف أنواع المعرفة (٧٦) . كذلك يوم ضمَّت عسير إلى حكم الملك عبد العزيز في النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري ، وصار يفد إلى مدينة أبها موظفو الدولة أو أساتذة التعليم كانوا أيضاً يجلبون معهم ما يعينهم على أداء رسالتهم العلمية أو على قضاء أوقاتهم في

الإطلاع وما يعود عليهم بالفائدة، وبهذه الجهود المتضافرة أصبح هناك أفراد وأسر تقتني مكتبات تضم أنواعاً مختلفة من الكتب في شتى أنواع المعرفة، ولعموم الفائدة والإطلاع على اسماء عديدة ممن كانوا يجلبون الكتب إلى مدينة أبها، أو يقتنون الكتب والمكتبات، فإني أحيل القارئ الكريم للإطلاع على كتابنا : **تاريخ التعليم في منطقة عسير ١٣٥٤-١٣٨٦هـ . الجزء الأول**(٧٧) . ليجد ما يوضح له مستوى المعرفة في اقتناء الكتب بمنطقة عسير على وجه العموم أو مدينة أبها على وجه الخصوص، ولكن الشيء الذي كان يغلب على اقتناء الكتب والمكتبات في مدينة أبها حتى الثمانينيات من القرن الرابع عشر الهجري هو الطابع الخاص ، أي أن جميع المكتبات قبل تلك الفترة كانت تخص أسراً أو أفراداً معينين في أبها أو في منطقة عسير، وهذا الطابع من التملك زاد مع مرور الزمن حتى لا نكاد نجد مدرساً في مدرسة أو أستاذاً في جامعة أو موظفاً محباً للقراءة والإطلاع إلا ولديه مكتبة خاصة في منزله، والمقتنون لمثل هذه المكتبات يتفاوتون في مستوى مكتباتهم، فهناك من يملك مكتبة غنية بصنوف المعرفة، وخاصة في مجال تخصصه ، ثم في المجالات الفكرية الأخرى ، ومن يقتني مثل هذه المكتبات قلة وأخص بهم الباحثين والمثابرين على البحث والإطلاع، كما أن هناك من يقتني مكتبات صغيرة الحجم وأحياناً تحتوي على كتب متنوعة في مجالات معرفية مختلفة ، وللأسف فإن بعضاً ممن يقتنون مثل هذه المكتبات لا يسعون إلى اقتنائها إلا بهدف (الديكور) والتجميل، فتجد كثيراً منهم لا يضعها إلاّ في مكان استقبال الضيوف مع أنه لا يستخدمها للإطلاع ، وربما لا يعرف كثيراً من عناوين الكتب الموجودة بها ، وهذه ظاهرة ملموسة وملاحظة في كثير من البيوت لمدينة أبها أو منطقة عسير، وكذلك في الأجزاء الأخرى من المملكة العربية السعودية(٧٨) .

ولسنا في هذه الصفحات نسعى إلى تقصي الأخبار عن المكتبات الخاصة بقدر ما نحن حريصون أن نعرف بعض الشيء عن المكتبات الثقافية العامة في حاضرة أبها. ومن المؤكد والملموس أن المكتبات العامة قد عرفت طريقها إلى مدينة أبها ، وهذا أمر مألوف لأن انتشار التعليم في المنطقة، وتوفر المراكز والمعاهد والكليات المختلفة في التخصصات أوجدت المكتبات الثقافية المتنوعة ، ومن أهم المكتبات الموجودة في أبها ما يلي :

١) المكتبة المركزية بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود بأبها؛

أسست هذه المكتبة عام ١٣٩٧/٩٦هـ ، ثم أخذت تنمو باطّراد من ذلك التاريخ إلى اليوم ، وهي تضم أكثر من تسعين ألف مجلد في مختلف العلوم والمعارف. ونظراً لأن المكتبة تخدم كليتي الشريعة واللغة العربية، فإنها تزخر بمجموعة جيدة من المصادر والمراجع الهامة في العلوم المتنوعة (شرعية وأدبية ولغوية وتاريخية وإدارية واجتماعية وجغرافية وأجنبية ...وغيرها).

كذلك أُلحق بالمكتبة مكتبتان خاصتان : أولاهما مكتبة محمد علي محلي ، والثانية مكتبة أحمد عبيد ، حيث يوجد بها مجموعة من الكتب النادرة والنفيسة، كما يوجد قسم خاص يضم مجموعة من الكتب باللغات الأوربية ، وبعضها مترجم من العربية إلى الإنجليزية، وكثير منها له صلة مباشرة بالدراسات الإسلامية.

وقد خصصت في المكتبة قاعة للدوريات ، وأخرى للتخريج (تخريج الحديث) ويصل إلى كل ذلك القارئ والباحث بسهولة ، وذلك عن طريق تصنيف نظام " ديوي " العشري، وتزداد المكتبة في مقتنياتها يوماً بعد يوم من المصادر والمراجع القيمة ، وكذلك يزداد مرتادوها من القراء سواء من داخل الجامعة أم من خارجها[٧٩].

وهذه المكتبة المركزية تعد المصدر الرئيسي لطلاب الجامعة وأساتذتها ، لكن لا تخلو الأقسام في كلية الشريعة وأصول الدين أو في كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية من مكتبات صغيرة تخدم أعضاء كل قسم ، كذلك يوجد بكل كلية مركز بحوث يخدم الحركة البحثية لأعضاء هيئة التدريس في كل كلية.

٢ - المكتبتان المركزيتان في كليتي التربية والطب:

تمتاز مكتبة كلية التربية باحتوائها على مراجع في جميع ألوان المعرفة باللغة العربية، وعدد من اللغات الأجنبية الأخرى، كما أنها تضم قسماً خاصاً بالدوريات العلمية العربية والأجنبية المتخصصة في العلوم المختلفة ، وكذلك مجموعة من المخطوطات، وتضم أكثر من خمسين ألف مرجع وحوالي ١٥٠ دورية علمية متخصصة ، كما تحتوي المكتبة على (فيشات) لجميع الرسائل العلمية التي حصل عليها السعوديون من الخارج مع أجهزة للميكروفيلم ، والكمبيوتر مع وحدات طرفية متصلة بمكتبة جامعة الملك سعود المركزية بالرياض ، وآلات تصوير لخدمة الطلاب والأساتذة ، كما تقدم أفضل الخدمات إلى منسوبيها الطلاب والأساتذة ، وكذلك طلاب العلم في منطقة عسير[٨٠] .

أما مكتبة كلية الطب فتوجد على أرض مساحتها تقرب من (٣٧٦) متراً مربعاً، وتحتوي على أكثر من سبعة آلاف مجلد علمي أغلبها في المواد الطبية والإكلينيكية ، وتشترك المكتبة في حوالي (٢٤٠) مجلة ودورية علمية ، بالإضافة إلى غرفة مستقلة للصحف اليومية والأسبوعية الوطنية والأجنبية ، وتحتوي المكتبة أيضاً على بعض الأجهزة التعليمية ، السمعية والبصرية ، كما زودت المكتبة بوحدات طرفية تتصل بالمكتبة المركزية بالرياض.

ويدخل البحث العلمي ضمن مهام المكتبة لذا فقد أقامت الكلية مركزاً للأبحاث العلمية ، يهدف إلى تشجيع وتحفيز البحث في المشكلات الطبية المتعلقة بالمملكة بصورة عامة ومنطقة عسير بصورة خاصة، كما يحتوي المركز على عدة أجهزة للحاسب الآلي وجهاز آلي لاستخراج ملخصات المقالات العلمية) (Midline) ، وبعض آلات الطباعة لاستخدامها من قبل أعضاء هيئة التدريس. كما يتوفر بالكلية وحدة المجهر الإلكتروني وتشتمل على مجهر إلكتروني ناقل ، وأجهزة لعمل المقاطع الدقيقة في مختلف أنسجة الجسم ، وتستخدم هذه الوحدة في تعليم الطلبة ، وفي إجراء البحوث المختلفة لأعضاء هيئة التدريس، وتحتوي الكلية أيضاً على وحدة للتصوير ، وذلك لعمل الشرائح والصور المختلفة للتدريس والندوات والأبحاث(٨١).

٣ - مكتبات أخرى :

كما توجد مكتبات ثقافية عديدة في مدينة أبها ، فيتبع لكل كلية في المنطقة مكتبة علمية جيدة ، ومن أفضل المكتبات الموجودة مكتبة كلية المعلمين، ومكتبة الكلية التقنية المتوسطة التي يوجد بها بضعة آلاف من الكتب العلمية التي تخدم التخصصات الموجودة بالكلية ، وكذلك مكتبة كلية العلوم الصحية ، ومكتبة كلية التربية للبنات. كما يوجد بالنادي الأدبي مكتبة جيدة تحتوي على شتى صنوف المعرفة من دينية وتاريخية وأدبية وعلمية، حتى صارت تضم الآن ما يزيد على سبعة عشر ألف كتاب ، وقد زودت مكتبة النادي بما يحتاجه الباحث أو القارئ من وسائل سمعية وبصرية، ولا يخلو أي معهد أو مدرسة ثانوية أو مدرسة ابتدائية أو متوسطة ، للبنين والبنات ، من وجود مكتبة تشتمل على كتب في بعض أنواع المعرفة ، وذلك بهدف استفادة الطالب والمعلم على حد سواء.

أيضاً يوجد في مدينة أبها المكتبة العامة التابعة لوزارة المعارف، والتي تم تأسيسها عام (٩٥-١٣٩٦هـ) ، وتضم أكثر من عشرة آلاف كتاب في شتى صنوف المعرفة . ولأهمية هذه المكتبة في خدمة الناحية العلمية والفكرية في المنطقة فقد شيد لها مبنى حكومي يتألف من عدة أدوار، ولازال العمل جارياً في هذا المبنى حتى الآن، وسوف يزوَّد بجميع الأجهزة السمعية والبصرية الضرورية للاستخدام، كما سيزوَّد بآلات للتصوير لخدمة طالب العلم، ومن يرغب في القراءة والإطلاع[٨٢].

ب - مراكز الأدب والثقافة والفنون في أبها حاضرة عسير:

١ - نادي أبها الأدبي:

يعد النادي الأدبي بأبها احد المعالم الحضارية الهامة، حيث يسهم في دفع عجلة الحياة الفكرية والأدبية، ليس في مدينة أبها فحسب وإنما في منطقة عسير خاصة وفي أنحاء المملكة بشكل عام، ولمعرفة التطور التاريخي الذي مرَّ به النادي منذ إنشائه حتى الآن ، فقد أمدَّنا رئيس النادي الأستاذ/ محمد بن عبد الله الحميد ببعض النقاط التي توضح للقارئ الكريم السيرة التاريخية لهذا المعقل العلمي[٨٣] .

لقد كانت الموافقة على قيام نادي أبها الأدبي في منتصف عام ١٣٩٨هـ، وتم افتتاحه عام ١٤٠٠هـ، وفيما يلي إيجاز لمراحل العمل به منذ تأسيسه حتى الآن:

افتتح النادي في مبنى مستأجر للأستاذ/ محمد النعمي، بحي الخالدية ، وبقي العمل في ذلك المبنى حتى تم إعداد وتجهيز المبنى الحالي للنادي ، ثم تم الانتقال إليه رسمياً في ١٤١٠/٢/٤هـ تحت رعاية صاحب السمو الملكي **الأمير/ خالد الفيصل،**

أمير منطقة عسير، ويضم المقر مكاتب لكل من: الرئيس ، نائب الرئيس، الشئون المالية، صالة الاجتماعات، لجنة النشاط المنبري، أمانة السر ، مكتب الإدارة، المكتبة، أمانة جائزة أبها للثقافة ، صالة صغرى تضم المكتبة الصوتية والمرئية، مكتب لجنة الطباعة والنشر، مكتب العلاقات والإعلام ، قاعة الملك فهد للمحاضرات(٨٤)، بالإضافة إلى المرافق العامة والسكن والحدائق المحيطة بالنادي ومواقف السيارات.

يقوم بالإشراف على النادي رئيسه، ويعاونه في ذلك أعضاء مجلس الإدارة الذين انتخبوا، ثم صدر تعيين كل واحد منهم من قبل سمو الرئيس العام لرعاية الشباب، كما شكلت لجنة علمية مساندة لمجلس الإدارة لمتابعة أنشطة النادي المختلفة، وقد تفرع من تلك اللجنة عدة لجان متفرعة تتمثل في : لجنة التاريخ والتراث، الترجمة والبحوث، الشعر، القصة، النقد، العلاقات العامة والإعلام، لجنة بيادر؛ ويتكون أعضاء هذه اللجان من أساتذة الجامعات والمثقفين من شباب المنطقة، واستمر العمل بهذه اللجان منذ تأسيس النادي حتى منتصف عام ١٤١٥هـ، ثم جرى تغيير عليها و استبدل بها ثلاث لجان رئيسية فقط، وهي الصف الثاني بعد مجلس الإدارة تم اختيار أعضائها عن طريق الترشيح والانتخاب، وتتمثل هذه اللجان في : لجنة الطباعة والنشر، لجنة العلاقات والإعلام، لجنة النشاط المنبري.

يصدر النادي الملف الإبداعي الثقافي (بيادر)، وكان يصدر مرة واحدة في العام، وبعد صدور أربعة أعداد منه أجري عليه بعض التحسينات، وتولى الإشراف عليه نخبة من أساتذة الجامعة، وأصبح يصدر كل ستة أشهر ، وتتابع صدوره حتى بلغ العدد الثالث عشر في عام ١٤١٥هـ ، وبعد إحلال اللجان المتفرعة من اللجنة

العلمية، واستبدال ثلاث لجان بها، صار ملف بيادر من مهام لجنة الطباعة والنشر التي يتولى الإشراف العام عليها رئيس النادي ، يليه رئيس التحرير ثم أعضاء هيئة التحرير، وأصبح صدور هذا الملف كل أربعة أشهر أي بمعدل ثلاثة أعداد في السنة، وقد صدر منه حتى الآن عشرون عدداً(٨٥) .

وقد سعت إدارة النادي إلى إنجاز أعمال عديدة، فقامت بدعوة العديد من رجال الفكر والتعليم والمهتمين بالحركة الأدبية والمثقفين بالمنطقة إلى اجتماعات متتابعة أثناء التأسيس لشرح أهداف النادي المدرجة في اللائحة الصادرة من الرئاسة العامة لرعاية الشباب، وكان من نتيجة ذلك تسجيل عدد كبير منهم أعضاء عاملين ومنتسبين، كما نقلت فكرة النادي وأهدافه إلى مختلف طبقات المجتمع، كما عملت الإدارة على عقد عدد من الأمسيَّات والمحاضرات والندوات العامة لبعض المسئولين في الدولة، كما استضافت الكثير من الأدباء والشعراء والعلماء من داخل المملكة وخارجها، ومن واقع ما زوَّدنا به رئيس النادي وجدنا أنه تم عقد مائة وتسع أمسيات بالنادي منذ افتتاحها حتى تاريخ ١٤١٥/٧/٤هـ ، ومائة وست وثمانين محاضرة منذ البداية حتى ١٤١٥/٧/٢٥هـ، واثنتي عشرة ندوة من تاريخ ١٤٠١/٥/٢٥هـ حتى ١٤١١/٢/٢هـ. كما قام النادي بتكريم حوالي ثمانية وعشرين عالماً وشاعراً وأستاذاً جامعيًّا من تاريخ ١٤٠٠/١٠/٤هـ حتى تاريخ ١٤١٤/١٢/٢٥هـ، وذلك في تسعة لقاءات مختلفة يكرم فيها المكرمون وتوزع عليهم بعض الهدايا والدروع القيمة. ومما يثلج الصدر أن المكرمين الأولين من قبل النادي كانا عالمين جليلين، خدما العلم والفكر في منطقة عسير أثناء بدايات التعليم الحديث، ويعدّان من الرواد الأول والمؤسسين الحقيقيين للتعليم في منطقة عسير،

أولهما : الشيخ/ عبد المالك بن عبد القادر الطرابلسي، وثانيهما: الأستاذ/ محمد أحمد أنور[٨٦] .

كما استقبل النادي الكثير من إنتاج الأدباء والمؤرخين والشعراء، غير المطبوع، وشكلت له لجان متخصصة لدراسته وتقييمه ثم اختيار الأصلح ليتم نشره من خلال النادي، وقد تم طباعة أكثر من ثمانين كتاباً منذ عام ١٤٠٠هـ حتى ١٤١٥هـ[٨٧].

ومن الإنجازات التي حققها النادي أن عمل على سد الفراغ قبل افتتاح فرع الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بأبها وذلك بتشجيع الفنانين التشكيليين، وإحياء التراث الشعبي، وجمع بعض الآثار القديمة، وإقامة أفراح العيد والأمسيات الترويحية خلال موسم الصيف بالساحة العامة بأبها. كما أنجز النادي حتى عام ١٤١٦هـ ستاً وعشرين مسابقة ثقافية شملت القصة القصيرة، والمقالة والبحوث التاريخية والأدبية ، وأدب الطفل، وحفظ القرآن الكريم وتجويده، والحديث النبوي الشريف، ورصد للفائزين جوائز تشجيعية، وكان ولازال الإقبال عليها طيباً، وحققت النتائج المأمولة منها. ومن التجارب الناجحة للنادي قيامه بالدعوة وعقد اجتماعات مكثفة لعدد من المسئولين بإدارة التطوير السياحي بإمارة منطقة عسير، وبلدية أبها، ورعاية الشباب، وفرع جمعية الثقافة والفنون، وفرع وزارة التخطيط، ومحطة تلفزيون أبها في بداية فصل الصيف، حيث كانت النتيجة تبني فكرة النادي من قبل المسئولين، وإعداد برنامج ثقافي رياضي متكامل حاز على موافقة سمو أمير المنطقة وتأييد سمو الرئيس العام لرعاية الشباب، ونفذت فقراته على التوالي بنجاح، وكان محل تقدير المواطنين والمقيمين والمصطافين على حد سواء، ومازال النادي عضواً فعَّالاً في لجنة التنشيط السياحي بمنطقة عسير[٨٨].

وفي مجال الخدمة المحلية أسهم النادي بعقد محاضرات ومسابقات ثقافية داخل السجن المركزي العام وإدارة التربية الاجتماعية بغية الترفيه عن نزلائها، وتشجيع أصحاب المواهب فيهم بهدايا رمزية تؤكد الترابط الإنساني بينهم وبين المجتمع، وساعد النادي في إيجاد صلة بين الأقلام الشابة وصحفنا المحلية وبرامج الإذاعة، كما عمل على استضافة العديد من البعثات الإذاعية والصحفية والوفود الشبابية وتزويدها بالمعلومات اللازمة عن منطقة عسير ومواطنيها. كما شارك أعضاء النادي بالكثير من المقالات الصحفية والمقابلات الإذاعية والتليفزيونية، أيضاً استقبل النادي العديد من الوفود الطلابية من جامعات المملكة ومدارس منطقة عسير، وقد قاموا بزيارة النادي والإطلاع على مكتبته، وتم إهداؤهم مجموعات من إصدارات النادي المتنوعة، وقد أقام النادي حوالي عشرة معارض للكتاب في منطقة عسير حتى عام ١٤١٧هـ، وذلك بالاشتراك مع فرعي جامعة الملك سعود، والإمام محمد بن سعود بأبها، واشتركت بها معظم دور النشر، والجامعات، والأندية الأدبية، وجمعية الثقافة والفنون، ومكتبة الملك عبد العزيز، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

ولازال النادي يشارك في خدمة البيئة والمناسبات الاجتماعية كأسابيع المساجد، والشجرة، والمرور، والصحة، والتعليم، وعام المكفوفين الدولي . كما شارك في لجنة مساعدة أسر شهداء فلسطين بأبها في احتفالاتها السنوية، كما حرص النادي – إدارة وأعضاء – على المشاركة والمساهمة الفعّالة والقيام بواجبه الديني والوطني تجاه إخوانهم الكويتيين بالتنديد بالاحتياح العراقي الغاشم لوطنهم، ومن ذلك تنظيم أمسية شعرية شارك فيها احد عشر شاعراً بارزاً من أبناء المنطقة، ورعاها سمو أمير المنطقة وعدد كبير من الإخوة الكويتيين المقيمين بمنطقة عسير[٨٩]،

وقد تلقى النادي شكراً من **سمو أمير الكويت** على تلك الأمسية، كما نظمت محاضرة لاحد الأساتذة المختصين بالتاريخ ، وأمسية شعرية للشاعر الكويتي عدنان الشايجي ، وأخيراً .. أصدر ديوان شعر بعنوان : ((**من وحي الفاجعة ... خمسون طلقة شعرية في وجه العدوان**))[٩٠] .

وتحرص إدارة النادي دائماً على نقل عدد من مناسبات النادي إلى الشباب في كليَّاتهم ومعاهدهم ونواديهم سواء في أبها أو غيرها من مدن المنطقة الرئيسة كخميس مشيط، وبيشة، ومحايل، والمجاردة، وتنومة، والنماص، والقنفذة، وبيش، وذلك بهدف تعميم الفائدة وتوكيد الصلة والروابط بين أبناء المنطقة الواحدة[٩١] .

٢ - جمعية الثقافة والفنون :

افتتح فرع الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بالمنطقة الجنوبية بأبها تحت رعاية صاحب السمو الملكي **الأمير/ خالد الفيصل**، أمير منطقة عسير، في ثاني أيام عيد الفطر عام ١٤٠٢هـ. وقد أعدّ مبنى خاص للجمعية بحي الصفراء في الخالدية ، ثم افتتحه سمو أمير المنطقة في ١٤٠٣/١٠/٢هـ، وقال في كلمة ألقاها في تلك المناسبة : ((... **لقد سعدت جداً بمشاركة إخواني أبناء المنطقة في افتتاح مقر جمعية الثقافة والفنون في أبها، أرجو لهم التوفيق والسير قدماً لتهيئة شبابنا التهيئة الإسلامية التي تتميز بها بلادنا ويفخر بها جيلنا...**))[٩٢].

وتأسيس فرع جمعية الثقافة والفنون بأبها كان فكرة موفقة خصوصاً إذا ما اطلعنا على ما تقوم به من نشاطات ثقافية واجتماعية وفنية وفكرية ، ومن يطالع مذكرة وصلتنا من رئيس فرع الجمعية بأبها الأستاذ/ أحمد بن عبد الله عسيري ، يجد تنوعاً في نشاطات الجمعية فلم يقتصر عملها على إقامة الحفلات والمناسبات في الأعياد أو في فصل الصيف ضمن برامج التنشيط السياحي في منطقة

عسير، وإنما تجاوزت اهتمامات الجمعية إلى تنظيم الحفلات الاجتماعيـة والفنيـة في أبها خاصة ومنطقة عسير عامة، كما تتعاون الجمعية مع بعض المراكز والمؤسسات التعليميـة والثقافيـة مثـل: فـروع الجامعـات، والنـادي الأدبـي وغيرهـا، وكذلـك القطاعات الحكوميـة الأخـرى كالإمـارة، والبلديـة، في الإعـداد والتنسيق لتقديـم برامـج خاصـة أو عـروض شـعبية احتماعيـة أو فنيـة أو ثقافيـة، وخاصـة في بعـض المناسبات الرسمية كقدوم ضيف كبير إلى المنطقة ، أو مناسبات أخرى مثل الأعيـاد وغيرها، ومن مهام الجمعية أيضاً أنها تسـعى دائمـاً إلى استضافة بعـض الأدبـاء أو الشعراء أو القصَّاصين وغيرهم ليقيموا أمسيات شعرية أو فكرية أو نـدوات، ومـن يتصفح النشاطات المختلفة التي قدمتها الجمعية منذ إنشائها حتـى عـام ١٤١٥هـ، يجدها تتجاوز عشرات الأمسيات والمحاضرات، وربما مئات السهرات والاحتفالات الاجتماعية والثقافية والفنية التي تم فيها استضافة عشـرات المشـاركين الذيـن كـان بينهم بعض المشاهير على مستوى المملكة وأحياناً على مستوى العالم العربي. كمـا أن الجمعية أقامت وأشرفت على عشرات المعارض الفنية التشكيلية التي شارك فيهـا العديد من فناني المنطقة وخارجها، كما سعت الجمعية إلى تكريم بعض الموهوبـين والفائزين في الفن التشكيلي وغيره من الفنـون، والجمعيـة لم تنس دورهـا في جمـع الموروث من قصائد نبطية ، وأمثـال شـعبية، وقصـص وحكايـات مختلفـة، وألـوان عديدة من الفنون الشعبية ، وإنما تجد العاملين فيها يسـعون بجـد واجتهـاد إلى جمـع موروث المنطقة بشكل خاص والمملكة بشكل عـام، كمـا قـاموا بـترتيب وطباعـة بعض الكتب المتعلقة بهذه الفنون، ولا نقـول إنهـم استكملوا كـل شـيء في هـذا الجانب وإنما لازال الطريق أمامهم طويلاً خصوصاً إذا ما علمنـا أن الجـزء الجنوبـي من المملكة العربية السعودية مـن أغنـى المنـاطق الـتي يوجـد بهـا موروثـات شـعبية متنوعة في مستواها وأدائها وأهميتهـا، وحبـذا لـو حرصـت الجمعيـة على إخـراج

دراسة علمية موسعة في هذا الجانب التراثي الذي أعتقد أنه من المصادر الأساسية لإعطاء صورة تاريخية واضحة عن منطقة عسير ، ومن المؤكد أنه كلما تم العثور على بعض الموروثات القديمة ، كالشعر الشعبي ، والقصص والحكايات الموثوقة، فإن الصورة ستكون أعمق وأوضح، وهذا نداء أرسله إلى جميع فروع جمعية الثقافة والفنون في المملكة على أن تعمل بشكل أعمق وأوسع على دراسة الأدب الشعبي لبلادنا مع الاهتمام بالفوائد والعبر التي قد يخرج بها من أمثال تلك الدراسات العلمية (٩٣) . والشيء الذي يجب أن لا نغفله هو التوسع في إنشاء الأقسام الخاصة بالفلكلور الشعبي في مؤسساتنا التعليمية مع مراعاة الأصالة في عاداتنا وتقاليدنا ، وليس عيباً أن نرى وندرس كيف تدرس أقسام الفلكلور في الجامعات الكبرى في العالم طلابها، ونستفيد منهم الأشياء الإيجابية التي لا تتعارض مع ديننا ومعتقداتنا وتراثنا. وجمعية الثقافة والفنون في المملكة قامت بدور جيد لكن لازالت الدراسة ولازال التعاون العلمي الأكاديمي مطلوباً حتى نستطيع أن نصل إلى مستوى أفضل في النوعية والأداء والاختيار.

وفرع جمعية الثقافة والفنون في أبها يعد في نشاطاته وأعماله مكملاً لما يقوم به نادي أبها الأدبي من نشاطات مختلفة ، ولما تقوم به فروع الجامعات والمؤسسات التعليمية في المنطقة. ولا نستطيع أن نقول عن هذه النهضة الفكرية والحضارية التي تعيشها مدينة أبها أو منطقة عسير إنها عائدة إلى جهود مؤسسة بعينها، وإنما الفضل يعود لله أولاً ثم لحكومة خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين، ثم إلى سمو أمير منطقة عسير ، الأمير خالد الفيصل، الذي عمل ما في وسعه منذ ربع قرن حتى وصل بالمنطقة إلى ما وصلت إليه من رقي فكري وحضاري ، ثم إلى هذه المؤسسات التعليمية والفكرية التي عرضنا لها على

صفحات هذا الفصل، وكذلك إلى همة شباب وشابات. هذا الجزء الغالي من بلادنا الذين لم يتوانوا في النهل من شتى ألوان المعرفة والثقافة ، فلا تخلو أسرة أو منزل في أي مكان من منطقة عسير إلا وقد أخذ أغلب أفرادها من المعرفة بطرف.

جـ- الملتقى الثقافي وجائزة أبها :

تتمتع منطقة عسير بطقس بديع في فصل الصيف ، وبطبيعة خلابة ، وهي مميزات جعلت مدينة أبها تتربع على أعلى قائمة المصائف في المملكة ، هذا علاوة على أن منطقة عسير قد حباها الله بأمير شاب طموح عمل كل ما في وسعه من أجل تطوير هذا الجزء الغالي ، ولم يتوان في بذل قصارى جهوده لتصبح أبها وما حولها محط أنظار السائحين والمصطافين ، وفعلاً نجح في ذلك، فلم يترك وسيلة من وسائل احتذاب المصطافين ، داخل المملكة أو خارجها ، إلا سلكها لكي تتوفر الراحة والإمكانات المطلوبة لمن يرغب القدوم إلى أبها لقضاء عطلة الصيف في جو وطبيعة تضاهي بعض الأماكن السياحية في العالم.

ونشأة الملتقى الثقافي وجائزة أبها ليس إلا نتيجة جهود سمو أمير منطقة عسير، فلم يركز على الجانب الترفيهي الاجتماعي للسائح القادم إلى عسير فقط ، وإنما كان ضمن مهام التنشيط السياحي في المنطقة الاهتمام بالجانب الفكري والثقافي ، إذ حرص سمو **الأمير/ خالد الفيصل** على بذل جميع الوسائل الضرورية للمصطاف من استراحات وخدمات يحتاجها كل سائح أثناء إقامته في أبها، ثم عمل على تشجيع الجانب الفكري والعلمي في المنطقة، وذلك بإيجاد المسابقات المختلفة في معارف عديدة، وإقامة اللقاءات والندوات المتنوعة ، والتي يُدعى لها بعض المشاهير من الأدباء والعلماء والشعراء ومن يندرج تحت مظلة أرباب القلم .
هذه جهود سمو أمير المنطقة التي كان يبذلها منذ قدم إلى منطقة عسير من أواخر

القرن الهجري الماضي ، لكنها لم تتبلور إلى أعمال ذات طابع محلي وإقليمي إلا من أوائل العقد الأول في هذا القرن ، عندما عزم على إيجاد نشاط فكري ثقافي تبلور مؤخراً فيما عرف بـ " **الملتقى الثقافي السنوي** " أو " **جائزة أبها** ". وهذه المصطلحات لم تكن وليدة يوم وليلة ، وإنما مرت بمراحل عدة، بدأت بجائزة أبها للثقافة التي كان يتولى الإشراف عليها نادي أبها الأدبي ، والتي كانت مخصصة للمبدعين، ولمن يرغب المشاركة من أبناء المملكة أو من أبناء الدول العربية الشقيقة في مجال البحث العلمي والقصة والرواية والشعر والفن التشكيلي . ولم يكن سمو أمير منطقة عسير يدعم هذه الجائزة بالمتابعة والتوجيه فقط وإنما كان يدعمها أيضاً بثلاثمائة ألف ريال سنوياً، ثم أضاف إلى هذه الجائزة جائزتين أخريين احداهما : لطلبة وطالبات التعليم الجامعي، والأخرى للتعليم العام في المنطقة ، وتضاعفت مكافأة الجوائز الثلاث إلى سبعمائة ألف ريال سنوياً ، وضمت الجوائز جميعها في جائزة واحدة سميت بـ " **جائزة أبها للثقافة والنشاط الجامعي والتعليم العام**"[٩٤].

ولتتضح الصورة أكثر فضلنا أن نورد في السطور التالية أول كلمة لأمانة الجائزة بفروعها الثلاث ، والتي ورد ذكرها في الصفحات الأولى من الدليل السنوي لجائزة أبها عام ١٤١٥هـ/١٩٩٥م ، والتي جاء فيها [٩٥] : ((**جاءت جائزة أبها تتويجاً لجهود كبيرة ومخلصة من صاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل بن عبد العزيز ، أمير منطقة عسير ، لخدمة هذا الوطن وأبنائه ، وإثراء مناشط الثقافة والإبداع فيه. ففي عام ١٤٠٧هـ، ولدت فكرة الجائزة لترعى جهود الباحثين والمبدعين والموهوبين في مجالات الفكر والإبداع ، علماً وأدباً وفناً بأشكالها المختلفة ، وكانت الأوساط الثقافية والإعلامية والفنية تتطلع إلى الجائزة ، ولكنها غير متيقنة أنها ستكون فاعلة وذات صوت واضح أو أثر ساطع ، ومن هنا كان التجاوب مع الجائزة محدوداً، بل لنقل مقتصراً على اسماء**

لم نجد لها في ساحة الشهرة موضعاً ، لكن الجائزة لم تتردد في الاحتفاء بتلك الاسماء والتعامل معها بكل صدق وموضوعية، ومع السنوات استدرجت مصداقية الجائزة ونزاهتها وقوتها المستمدة من غايتها النبيلة اهتمام الشريحة المعنية، فأقبل الجميع دون استثناء على التنافس في مجالاتها ، وتدافعت أسماء رائدة في مجال البحث والشعر والرواية والقصة والمسرح والفن التشكيلي نحو ميدان " جائزة أبها للثقافة". وحين لمس سمو صاحب الجائزة خصوصية الفرع الأول لجائزته لم يتأخر ليفكر طويلاً في الأعباء المالية التي تتطلبها فكرته الجليلة باستحداث فرعين جديدين للجائزة هما : " جائزة أبها للنشاط الجامعي " و " جائزة أبها للتعليم العام "، وكان الجميع يتوقعون أن يكون التنافس على ثلاثمائة ألف ريال ، قيمة جائزة أبها للثقافة فقط، ولكن المفاجأة كانت بحجم همة هذا الإنسان الراعي المحب لوطنه وأبناء وطنه فرفع الجائزة إلى سبعمائة ألف ريال، بحيث يظل للثقافةِ حقها من التقدير المادي دون مساس ، وهو ملمح رائع يدل بكل صفاء على احترام سموه للثقافة الوطنية وخاصتها، ومن هنا أشعلت الجامعات بفروعها، والتعليم بمناراته العلمية مصابيح الأمل والعمل ، وأفسحت لمنسوبيها ميادين الركض الجميل ، وبدأت بعد فترة قصيرة جداً جهود المسئولين في هذه الميادين تتبلور ، وأفكارها نحو استيعاب غاية هذه الجائزة تتأصل وتتضح، فانسجمت عناصر البذل السخي مع عناصر التفكير والعمل الجاد مما حقق نتائج باهرة(٩٦). لقد أصبحت جائزة أبها منارة تشق فضاء الصمت ، وتشع في مختلف الأنحاء والأرجاء ضياء ساطعاً تتفاعل في أبهائه الأفهام والأقلام والأجسام. ويزيد الجائزة مكانة وقدراً ما توجت به من احتفالية خاصة تؤكد غايتها النبيلة وخطواتها الموفقة. إن الملتقى الثقافي لجائزة أبها الذي سيقام كل

عام بمشيئة ا لله هو محطة تكريمية بأسلوب متميز يحفل بفعاليات هامة، ولقاءات فكرية ومعرفية مع العديد من أرباب الفكر والعلم والثقافة ورجال التعليم والإعلام في البلاد...))(٩٧) .

ويقوم بالإشراف على هذه الجائزة نخبة من مفكري وأساتذة منطقة عسير حيث يأتي في أعلى هرم الإشراف اللجنة الرئيسة للجائزة وتتكون من ستة أعضاء هم : صاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل بن عبد العزيز رئيساً عاماً للجنة، والأستاذ/ محمد بن علي بن زيد عضواً يمثل إمارة منطقة عسير بصفته وكيلها، والأستاذ/ محمد بن عبد ا لله الحميد رئيس النادي الأدبي عضواً وأميناً عاماً لجائزة أبها للثقافة ، والدكتور/ إسماعيل بن محمد البشري عميد كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية (سابقاً) عضواً وأميناً عاماً لجائزة أبها للنشاط الجامعي ، والدكتور/ حمد بن محمد الشغرود مدير عام التعليم بمنطقة عسير عضواً وأميناً عاماً لجائزة أبها للتعليم الجامعي ، والأستاذ/ علي آل عمر عسيري مدير التلفزيون بأبها عضواً ومقرراً للجنة الجائزة الرئيسة.

ويتفرع من اللجنة الرئيسة ثلاث لجان فرعية (لجنة أبها للثقافة ، ولجنة أبها للنشاط الجامعي، ولجنة أبها للتعليم العام) وكل لجنة من هذه اللجان يتولى الإشراف والتنظيم لها عدد من الأساتذة الذين يتعاونون مع الأمين العام لكل لجنة. فالأمانة العامة لجائزة أبها للثقافة تتكون من الأمين العام للجائزة وعضوية كل من: الأستاذ/ إبراهيم بن أحمد السيد، مدير إدارة التطوير السياحي بالإمارة والمشرف على مركز الملك فهد الثقافي ، والأستاذ/ أحمد بن عبد ا لله عسيري، مدير جمعية الثقافة والفنون بأبها ، والدكتور/ إسماعيل البشري، عميد كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية سابقاً، والدكتور/ حمد الشغرود، مدير عام التعليم بمنطقة

عسير ، والدكتور/ سعد بن حسين عثمان، عضو هيئة التدريس بكلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بالجنوب[٩٨] ، والأستاذ/ محمد بن زايد الألمعي، عضو نادي أبها الأدبي ومقرر اللجنة، وأمانة جائزة أبها للنشاط الجامعي تتكون من الأمين العام وعضوية كل عميد كلية أو قبول وتسجيل وشئون طلاب أو مدير إدارة كلية البنات في مدينة أبها بصفتهم اللجنة الأساسية لأمانة هذه الجائزة، ويساعده لجنة أخرى تنفيذية تتكون من أمين عام الجائزة أيضاً ومعه في الغالب وكلاء العمداء والمدراء المشاركين في عضوية اللجنة الأساسية[٩٩].

وأمانة جائزة أبها للتعليم العام تتكون من الأمين العام للجائزة، وعضوية كل من مدير عام تعليم البنات بمنطقة عسير، ومدراء إدارات تعليم البنين والبنات في منطقة عسير ، وهذه اللجنة أيضاً لجنة أساسية ويساندها في التنسيق لجنة تنفيذية أخرى تتكون من أعضاء يمثلون المدراء الرئيسين لكل إدارة تعليم والأعضاء في اللجنة الأساسية للتعليم العام[١٠٠] .

ولجائزة أبها أهداف رئيسة معتمدة من قبل اللجنة الرئيسة للجائزة، وهذه الأهداف تتمثل فيما يلي :

١ - إن مكانة بلادنا الدينية والتاريخية والسياسية والفكرية والعلمية والاقتصادية، وجهود أبنائنا المخلصة منذ أقدم العصور في حسن التخطيط والتنمية بمختلف ميادينها ، وبناء شخصية المواطن السعودي على نهج أصيل ودورها في خدمة قضايا الأمة التي تجعلنا ملزمين كل في موقعه بأن نكرس جهدنا وتفكيرنا ومعارفنا وأموالنا لخدمتها وتأصيل منهجها وغرس توجهها في قلوب الناشئة وتوجيه المبدعين والمفكرين والمثقفين إلى استلهام ذلك في أعمالهم ونتاجهم.

٢ - الإسهام في إثراء الحركة الثقافية السعودية وتنشيطها ودفع عجلة الإبداع في اتجاه مميز.

٣ - تقدير جهود الباحثين والمبدعين من الشعراء وكتاب القصة والرواية والفنانين التشكيليين والمسرحيين وطلاب العلم.

٤ - تدريب الناشئة في التعليم العام والجامعي على إعداد الدراسات والبحوث والموضوعات في مجالات الجائزة .

٥ - العناية بالموهوبين والأذكياء من أبنائنا وبناتنا وتقييم ابتكاراتهم وتفوقهم من خلال إذكاء روح التنافس لنيل الجائزة وترسيخ المثل العليا في نفوسهم.

ومن اللوائح العامة للجائزة أن تمنح الجائزة سنوياً للفائزين من الجنسين (من المواطنين السعوديين ومواطني دول مجلس التعاون الخليجي والعرب المقيمين في المملكة). كما تمنح الجائزة أيضاً سنوياً للفائزين والفائزات في المجالات التالية : البحوث والدراسات ، الشعر ، الرواية ، القصة، الفنون التشكيلية ، المسرح ، الابتكار ، المنافسات الطلابية المختلفة ، التفوق الرياضي فيما بين الكليات ، وفيما بين قطاعات التعليم العام في المنطقة. لا تقبل الأعمال الإبداعية المترجمة أو المقتبسة ويسقط حق المشارك عند التحقق من ذلك ، ولا تقبل المشاركات إلا باللغة العربية. توزع هذه الجائزة وشهادات الاستحقاق الخاصة بها سنوياً ضمن الملتقى الثقافي لجائزة أبها كل عام بعد اعتماد النتائج من سمو رئيس اللجنة الرئيسة . تشرف على مشاركات القطاع النسائي (جامعي وتعليم عام) سنوياً لجنة برئاسة حرم سمو أمير المنطقة وعضوية أربع مسئولات من رئاسة تعليم البنات وكلية التربية للبنات وكلية العلوم الصحية ، وتقام حفلة خاصة بهن كل عام أثناء فترة الملتقى الثقافي للجائزة[١٠١].

رابعا : من رموز الثقافة والتعليم في أبها

هناك العديد من رموز الثقافة والتعليم في أبها خاصة وفي منطقة عسير عامة ، وأهم هؤلاء الرموز يتمثلون في القضاة وطلبة العلوم الشرعية ، ثم الشعراء والأدباء ، وأخيراً حملة الدكتوراه أو الزمالة في الطب. وسوف نلقي الضوء على كل هذه الفئات في الصفحات التالية :

أ - القضاة وطلبة العلم الشرعي :

نظر لأن منطقة عسير تقع بين منطقتين عظيمتين في مكانتهما الفكرية والحضارية منذ القدم هما منطقة الحجاز في الشمال ، ومنطقة اليمن في الجنوب ، فقد عرفت هذه المنطقة الكثير من العلماء والقضاة منذ القرون الإسلامية المبكرة. ومن يدقق النظر في النشاط العلمي الذي كان بهاتين المنطقتين في العهود الإسلامية المبكرة والوسيطة ، وكذلك نشاط هجرة العلماء من وإلى هاتين المنطقتين يتأكد من مصداقية قولنا في أن بلاد عسير قد نالها بعض الحظ والخير مما كان في الحجاز واليمن ، وكثيراً ما وجدنا بعض العلماء وأرباب القلم يهاجرون من اليمن إلى الحجاز والعكس ، وأحياناً كان يقدم إلى اليمن بعض العلماء المهاجرين من الأندلس والمغرب العربي ومصر وبلاد الشام وفارس والعراق، ومثل هؤلاء العلماء كانوا لا يجدون طريقاً إلى اليمن إلاّ تلك الطرق التي كان يمر بعضها ببلاد منطقة عسير، وفي ذهاب وإياب أمثال أولئك العلماء لابد أن يؤثروا ويتأثروا بأهل البلاد التي يمرون عليها، وبالتالي فأهالي منطقة عسير كانوا أصحاب حظ في الالتقاء والاحتكاك ببعض الفقهاء والعلماء الذين كانوا يجتازون بلادهم إما إلى الحجاز وإما إلى اليمن(١٠٢).

وقبل أن تعرف مدينة أبها كحاضرة سياسية عام ١٢٤٢هـ لمنطقة عسير، فإنه لم يرد لها ذكر ملموس لا في الجانب السياسي ولا العلمي والفكري ، ولكن منذ أن اتخذت عاصمة سياسية صار يتردد ذكرها في المصادر التاريخية والفكرية والأدبية المختلفة ، وأصبح القضاة والعلماء والفقهاء يأتون إليها من أنحاء منطقة عسير، بل يخرج منها طلبة العلم إلى الحواضر الكبرى في شبه الجزيرة العربية وأحياناً إلى مصر والشام والعراق ليزدادوا إطلاعاً ومعرفة. بل ظهر في مدينة أبها وما حولها بعض الفقهاء والأسر العلمية التي سعى أفرادها إلى العمل في القضاء والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين الناس ، كما عمل البعض منهم في تعليم الناس وتفقيههم أمور دينهم . وكتاب الشيخ/ هاشم بن سعيد النعمي الموسوم بـ ((**شذا العبير من تراجم علماء وأدباء ومثقفي منطقة عسير في الفترة ما بين ١٢١٥هـ إلى ١٤١٥هـ**))[١٠٣] ، من الكتب الجيدة التي احتوت على تفصيلات وتراجم لبعض العلماء والقضاة والفقهاء الذين كان لهم باع كبير في نشر العلم والفكر بين سكان مدينة أبها خاصة ومنطقة عسير عامة ، كما احتوى أيضاً على ذكر علماء وفقهاء وقضاة أجلاء من أسر مميزة في منطقة عسير، أمثال : أسرة آل الحفظي ببلدة رجال ألمع ، وأسرة آل النعمي بحاضرة أبها ، وأسر الفقهاء في أجزاء متفرقة من منطقة عسير، وخاصة ببلاد بني شهر وبني عمرو من بلاد رجال الحجر[١٠٤]. وكثير من هؤلاء العلماء والقضاة عملوا في مهنة القضاء منذ أوائل القرن الثالث عشر، وإلى جانب عملهم كانوا يسعون إلى نشر العلم الشرعي بين الناس وتبصيرهم في أمور حياتهم بالحلال والحرام، كما كان البعض من أولئك القضاة ينال الحماية والتقريب من أمراء منطقة عسير خلال القرن الثالث عشر الهجري ، كما قربهم ولاة الدولة العثمانية الذين حكموا منطقة عسير من عام (١٢٨٩-١٣٣٧هـ). وكثير من المصادر والوثائق توضح الدور الإيجابي الذي كان

يقوم به أولئك العلماء والقضاة ، وكيفية عدم قصر جهودهم على عمل القضاء وإنما تجاوزوا ذلك إلى تفقيه الناس في الأسواق ، وخطب الجمعة، ومجالس العامة وغيرها[١٠٥].

ومنذ مجيء الدولة السعودية الحالية ، وخاصة في بداية حكم الملك عبد العزيز آل سعود، صار القضاة يختارون بطريقة دقيقة، فلا يعين القاضي الذي لا تتوفر فيه صفات العلم الشرعي السليم، والعقل الراجح، والأمانة والقدرة على معالجة الأمور بحنكة وروية . وفي عهد الملك عبد العزيز كان يرسل إلى منطقة عسير القضاة الذين يحكمون بالعدل بين الناس ، ويفقهونهم في دينهم فيوضحون لهم ما لا يفهمون ، ويجنبونهم الوقوع في المحرمات ، ويشجعونهم الاستزادة من أفعال الحلال. وحاضرة أبها شهدت عدداً من القضاة العلماء في علمهم ، الحكماء في أفعالهم وتصرفاتهم. وقد كتبت إلى الأستاذ/ محمد أحمد أنور، في ١٤١٥/١١/٢٥هـ، وطلبت منه تزويدي بما شاهد وعرف عن القضاء والقضاة ودورهم في تفقيه الناس بمدينة أبها في النصف الأخير من القرن الماضي، فكتب لنا نبذة جيدة بدأت بتاريخ الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي ، فقال[١٠٦] :

((...يوجد بأبها قاضٍ فقط ، وأول من سمعت باسمه الشيخ/ محمد بن إسماعيل النجدي، وكان يثنى على علمه وورعة وتقاه ، ثم جاء بعده الشيخ/ سليمان ابن جمهور، وكان جهوري الصوت مرعبا ونزيهاً في علمه وأمانته...، ثم جاء بعده التقي النقي العالم الجليل الشيخ/ فيصل بن عبد العزيز المبارك[١٠٧] ، وأمضى فترة ليست طويلة من عام ١٣٥٢هـ إلى ١٣٥٣هـ ، ثم بعده ابن جار الله ولم تطل مدته، ثم جاء بعده الشيخ/ عبد العزيز الثميري ومعه ثلاثة قضاة عين أحدهم وهو الشيخ/ عثمان بن ركبان بالنماص، وآخر اسمه ابن جعوان

بظهران الجنوب. كما يوجد بخميس مشيط قاضٍ منذ بداية الحكم السعودي طلبه الأمير سعيد بن عبد العزيز بن مشيط من الملك عبد العزيز (رحمهم الله) ويدعى سعد بن سعيدان ، عالم جليل ورع ومتدين ، وقل نظيره في مخافة الله، وأديب وشاعر على طريقة العلماء لا الشعراء ، وقد توفي بقرية الدرب بخميس مشيط حوالي عام ١٣٧٦هـ، وله أبناء في نجد، وكان مقر القضاء والقضاة بجوار بلدية أبها السابقة بجوار مسجد برزان بوسط السوق[١٠٨] ، وتتكون المحكمة من قاضٍ وكاتب ، يحكم القاضي في القضية ولا تسجل ، ويخرج المتقاضيان قائلين: حكم القاضي بكذا وكذا، فكأنَّ هذا الحكم صدر من عند الله ، وبحكم الله فلا يُنْسى ولا يُخالَف، ومن خالفه فإنما هو مخالف لله ولرسوله. ذلك لأن إيمان الناس كان عميقاً بالله ، ولا يوجد استئناف ولا تمييز للأحكام، ولا جدال ولا اعتراض بل طبيعة هادئة ونفس مطمئنة ، ولم يكونوا بحاجة إلى تسجيل قضية اقتنع المحكوم له والمحكوم عليه وراحوا مقتنعين بما سمعوا. وفي عام ١٣٦٠هـ جاء إلى القضاء في أبها العالم الفاضل الشيخ/ عبد الله بن يوسف الوابل ، ثم عين له مساعداً الشيخ/ صالح بن محمد التويجري، وبقي الشيخ/ الوابل يزاول القضاء وتدريس الطلبة، الذين من جملتهم الشيخ/ حسن العتمي والشيخ/ هاشم النعمي ، وقليل من مثله في علمه وزهده وورعه وعفته وقناعته...))[١٠٩].

وكون منصب القضاء من المناصب الهامة والحساسة في الدولة ، إلى جانب أن القضاة يأتون على قمة الهرم التعليمي الديني ، ويعدون من أهم رموز الثقافة والتعليم ليس في حاضرة عسير فحسب بل في أي جزء من أجزاء المملكة العربية السعودية أو أي بلد يحكم كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم).

ولهذا الإحساس والأهمية للقضاء والقضاة فقد خاطبنا الشيخ/ محمد بن إبراهيم الحديثي رئيس محاكم منطقة عسير حالياً في مدينة أبها بتاريخ ١٤١٥/٧/١٠هـ، ورجوناه أن يساعدنا في إيضاح الصورة لتاريخ القضاء في حاضرة أبها، فأجابنا بتاريخ ١٤١٦/٨/٥هـ[١١٠] ، وشرح لنا بعض التفصيلات عن النقاط التي سبق وأن أرسلناها لفضيلته فقال : ((... **تأسست المحكمة الشرعية في أبها قبل تولي الملك عبد العزيز آل سعود (رحمه الله) على منطقة عسير، حيث كان القضاء الشرعي قائماً في وقت ولاية الأتراك ، ثم حكم آل عائض، وبعد تولي الملك عبد العزيز في عام ١٣٣٨هـ شكل القضاء الشرعي في هذه المنطقة ، حيث عين سماحة الشيخ/ محمد بن عبد اللطيف آل الشيخ ، وهو من العلماء البارزين ، قاضياً في أبها ، وهو أول قاضٍ في العهد السعودي، وبعد فترة عمل قضاها في أبها انتقل إلى مدينة الرياض ، وعين بعده فضيلة الشيخ/ محمد بن إسماعيل ، ثم انتقل وعين خلفاً له الشيخ/ سليمان بن جمهور ، ثم انتقل وعين بعده الشيخ/ فيصل بن عبد العزيز المبارك ، ثم خلفه الشيخ/ ناصر بن عبد العزيز الحسن، ثم عين بعده الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الرحمن الثميري ، ثم خلفه العلامة الشيخ/ عبد الله بن يوسف الوابل ، ثم جاء بعده الشيخ/ عبد الله بن عبد العزيز بن عبدان، ثم الشيخ/ محمد بن عبد الرحمن الدحيم ، ثم الشيخ/ ناصر ابن حمد الراشد ، ثم الشيخ/ إبراهيم الحديثي...))**[١١١] .

وأضاف الشيخ/ محمد الحديثي قائلاً : ((وكان عند بداية تعيين القضاة يقوم بالعمل كاتب واحد يقوم بكتابة الضبط وكتابة العدل ، وكانت المحكمة في البداية في دار مستأجرة ثم انتقلت إلى مبنى حكومي عائد للبلدية ، ثم انتقلت إلى مبنى مستأجر ، وصارت تنتقل في عدة محلات حتى بني لها مبنى حكومي

خاص في عام ١٣٩٠هـ فانتقلت إليه ولازالت به حتى الآن. كما كان يقوم بالعمل الكتابي في المحكمة عدة كتاب نذكر منهم الشيخ/ محمد بن حسين من أهل المدينة المنورة ، وعلي بن هادي ، وعلي بن حسن، ثم محمد أمين القدسي، وعندما كثر العمل وتنوعت القضايا وتعددت عين عدد من الكتاب ، وعين لهم إدارة ومدير هو الشيخ/ محمد بن إبراهيم النعمي ، ثم عين بعده في تلك الإدارة الشيخ/ عبد القادر بن أحمد الحفظي ، وبعده الشيخ/ سليمان بن إبراهيم الأحمد، ثم خلفه الشيخ/ علي بن يحيى الحفظي ، ومع تزايد العمل والانتشار العمراني واتساع المشاريع الحكومية عين عدد من القضاة في المحكمة. وكانت المحكمة في البداية تتلقى الأوامر والتعيينات من جلالة الملك عبد العزيز (رحمه الله)، وفي عام ١٣٦٤هـ ربطت المحكمة في أبها برئاسة القضاء في المنطقة الغربية برئاسة سماحة الشيخ/ عبد الله بن حسن آل الشيخ، ثم بعد توحيد رئاسة القضاة ربطت بسماحة رئيس القضاة الشيخ/ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ثم ربطت بوزارة العدل حين أنشئت وزارة العدل. ويوجد برئاسة المحكمة حالياً في أبها ثمانية قضاة بالمحكمة الكبرى ، وثلاثة قضاة آخرين في المحكمة المستعجلة ، وعدد من الموظفين والمستخدمين لأنها تعد من المحاكم الكبرى الرئيسة في المملكة...))[١١٢].

والقضاة في محكمة أبها بشكل خاص وفي منطقة عسير بشكل عام يعدون من رموز الحياة العلمية والفكرية في البلاد، لأنهم لا يقتصرون على أداء عملهم القضائي في مكاتب المحكمة الشرعية ، ولكنهم يسعون إلى نصح الناس بما يفيدهم في دنياهم وآخرتهم، وذلك من خلال مجالستهم لعلية القوم والعامة على حد سواء، ومن خلال دروس وخطب الجمعة لبعض منهم في الجوامع والمساجد

الصغيرة بالمنطقة. وهناك أيضاً العديد من طلاب العلم الشرعي الذين لم يتولوا القضاء ، ولكنهم يسعون إلى خدمة الناس وتفقيههم في أمور دينهم، وإنشاء كلية الشريعة وأصول الدين في مدينة أبها كانت خطوة مباركة وموفقة حيث عمل بها في السنوات الأولى من نشأتها علماء وأساتذة جيدون ، قدموا إلى حاضرة أبها من داخل المملكة وخارجها، فبذلوا جهوداً طيبة مباركة في تعليم شباب المنطقة التعليم السليم المرتكز على كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، وبالتالي أينعت ثمار تلك الجهود فتخرج من هذه الكلية حتى الآن آلاف الطلاب ، وصار بعض منهم يحملون الشهادات العليا في شتى معارف الشريعة وأصول الدين، بل صار منهم العلماء والقضاة ليس في جنوب البلاد فحسب وإنما في أنحاء المملكة ، وقد خرج بعضهم إلى التعليم الشرعي لأبناء المسلمين في بلدان كثيرة من قارات آسيا وأفريقية وأمريكا وأوروبا. ناهيك عن الأعداد الكثيرة التي خرجت منهم إلى التعليم للعلوم الدينية في شتى المراحل بمدارس المملكة العربية السعودية ، وإلى الآلاف الذين يقومون على شئون المساجد في إمامة الناس في صلواتهم ووعظهم وإرشادهم في خطب الجمعة التي يلقونها كل أسبوع ، أو في الدروس اليومية أو الأسبوعية التي يعقدونها في المساجد والمناسبات المختلفة.

ب - الشعراء والأدباء :

إذا ما حاولنا معرفة الشعراء والأدباء الذين ولدوا وعاشوا في أبها ، فربما نجدهم لا يتجاوزون أصابع اليد الواحدة ، ولكن عندما نجتهد في معرفة الأدباء والشعراء الذين ولدوا في أي جزء من أجزاء منطقة عسير أو في أي مكان آخر داخل المملكة العربية السعودية أو خارجها ثم جاءوا وعاشوا في مدينة أبها ، فإننا بالتأكيد سنجد أعداداً كثيرة منهم ، وهم يختلفون في مراتب استقرارهم بحاضرة أبها ، فمنهم من كان يأتي إليها لقضاء وقت قصير بها ثم يذهب ، ومنهم من جاء إليها واستقر بها فترة زمنية طويلة وذلك بحكم عمله أو دراسته فيها ، كذلك منهم من استقر بها إلى الأبد. ونتيجة لهذا الاختلاف في أوضاع من عرفتهم أبها من الأدباء والشعراء ، نجد كثيراً من النتاج الأدبي الذي وصلنا عنهم ، ولمدينة أبها ذكر فيه بشكل خاص ومنطقة عسير بشكل عام ، فهناك من كتب قصيدة أو قصائد عدة يمتدح فيها طبيعة أبها وجوها وأهلها ، وآخرون كتبوا قصائد يصورون فيها التطور الحضاري والفكري والعمراني الذي تمر به البلاد في عهد الدولة السعودية الحالية مع ذكر ما نال أبها من ذلك التطور والتقدم ودور الدولة في ذلك ، وهناك من كتب قصائد كثيرة تختلف في أهدافها وموضوعاتها ، وآخرون كتبوا مقالات أدبية متنوعة في مضامينها لكنها جميعها تمس مدينة أبها أو منطقة عسير بشكل عام.

ومع تعدد الدراسات والقصائد الأدبية والشعرية التي تم نشرها حتى الآن ، والتي لمدينة أبها فيها نصيب ، وقائلوها أو مؤلفوها يأتون من تلك الفئات التي نوهنا عنهم آنفاً ، فإننا في السطور التالية سنتعرض لذكر بعض المؤلفات

والدواوين الشعرية والأدبية التي ناقشت هذا الجانب[١١٣] ، حيث هناك العديد منها ونذكر أهمها على النحو التالي :

١ - كتاب " إمتاع السامر بتكملة الناظر " لمؤلفه شعيب بن عبد الحميد بن سالم الدوسري، حيث ضم الكثير من القصائد المتنوعة في أهدافها، وأسماء قائليها ، كما يوجد به مقالات تاريخية أدبية، والكتاب وإن كان به كثير من الهنات يحتاج إلى دراسة علمية متأنية ليتم التحقق مما هو صحيح به ونبذ مالا يتماشى مع الحقائق العلمية السليمة. وقد ذكر مؤلفه كثيراً من القصائد التي ذكر فيها مدينة أبها وأجزاء أخرى عديدة من منطقة عسير ، مع أن الصبغة السياسية هي الغالبة على معظم قصائد الكتاب.

٢ - هناك كثير من الدواوين الشعرية ، لم يكن بعض قائليها من أبها أو منطقة عسير بشكل عام، ولكنهم أشاروا لحاضرة أبها في دواوينهم وقصائدهم، ومن تلك الدواوين : ديوان " رباعيات صبا نجد " لطاهر زمخشري ، وديوان " على ربا اليمامة " لعبد الله بن خميس ، وديوان " عطر الحروف" لسعيد الهندي ، وديوان " الأرض والحب " لأحمد بهكلي ، وديوان " هيكل الحياة " لأحمد بيهان ، وديوان " الألمعيات " للدكتور/ زاهر الألمعي ، وديوان " رسالة إلى ليلى " لأحمد فرح عقيلان، وديوان " صدى الأيام " لعبد الرحمن الحفظي ، وديوان "باقة البنفسج " للدكتور/ عبد الهادي حرب، وديوان " جراح الليل " للدكتور/ إبراهيم محمد الزيد، وديوان " عيون تعشق السهر" لأحمد سالم باعطب ، وغيرهم من الشعراء الذين يصعب حصرهم في هذه العجالة القصيرة.

٣ - هناك بعض المؤلفات الأدبية التي أفردت لحاضرة أبها وذكرها على ألسنة الشعراء والأدباء، ومن أفضل تلك المؤلفات كتاب " أبها في التاريخ والأدب "

للأستاذ/ علي بن أحمد عمر عسيري[١١٤]، وقد قسم هذا الكتاب إلى ثلاثة أقسام : القسم الأول ذكر فيه نبذة تاريخية وجغرافية لحاضرة أبها ؛ أما القسم الثاني فوضعه المؤلف تحت عنوان : " أبها الساحرة " وأشار إلى كثير من المقالات النثرية التي كتبت عن أبها ومكانتها الجميلة والسياحية في مناطق المملكة ، أما القسم الثالث والأخير فسماه المؤلف " أبها الشاعرة " ودوّن فيه عدداً من القصائد الشعرية لعدد من الشعراء الجيدين الذين قالوا شعراً في مدينة أبها، صوروا فيه حبهم لها والعيش في جنباتها ، كما أشار البعض منهم إلى جمالها وأهلها وحسن طبائعهم.

وكتاب آخر تحت عنوان : " أبها في مرآة الشعر المعاصر " من إعداد الأستاذ/ علي خضران القرني، الذي جمع ثلاثين قصيدة لثلاثين شاعراً، وجميعها عن حاضرة أبها ومن سكنها، والحسن في هذه القصائد أنها جميعها منشورة في مؤلفات ودواوين شعرية مختلفة، كما أن بعض الشعراء الذين قالوا شعراً في هذا الكتاب يعدون من الشعراء الجيدين والمتميزين في شعرهم وإنتاجهم العلمي والأدبي ، ليس في المملكة فحسب وإنما في العالم العربي والإسلامي بشكل عام.

٤ - وإلى جانب المصادر والمراجع التاريخية المألوفة ، والتي تعرضت لتاريخ وحضارة مدينة أبها ، وقد تم الإشارة إلى أغلبها في الصفحات السابقة من هذا الفصل والذي سبقه ، فإن هناك أيضاً كتباً قد جمعت بعض المقالات الأدبية والقصائد الشعرية عن حاضرة أبها ، كما أشارت إلى العديد من الشعراء والأدباء الذين عرفتهم مدينة أبها وما حولها في العهود السابقة لعصرنا الحالي ، ومن تلك الكتب :

أ - كتاب " الحياة الفكرية والأدبية ..." للدكتور / عبد الله أبو داهش ، وهذا الكتاب من الكتب الجيدة التي عالجت الحياة العلمية والفكرية

والأدبية في جنوبي البلاد السعودية من عام (١٢٠٠-١٣٥١هـ) ، وإن كان يشمل مساحة كبيرة في جنوبي المملكة إلا أنه أشار إلى بعض النشاطات الأدبية لشعراء وأدباء في منطقة عسير حتى عام ١٣٥١هـ . ثم استكمل المدة الزمنية من عام (١٣٥٢-١٣٨٠هـ) فأخرج دراسة أخرى بعنوان : " نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة العربية السعودية (١٣٥٢هـ-١٣٨٠هـ)" ، وكان لأبها بشكل خاص ومنطقة عسير بشكل عام نصيب لا بأس به في هذه الدراسة حيث أشار إلى عدد من الأدباء والشعراء الذين عاشوا في أبها أو كتبوا عن أبها شعراً ونثراً خلال تلك العقود الثلاثة الموضحة في عنوان الدراسة الأخيرة.

ب - كتاب " رحلات في عسير" للشاعر/ يحيى بن إبراهيم الألمعي ، فهذا الكتاب عبارة عن مقالات جمعها مؤلف الكتاب ، بعضها من تأليفه وبعضها من إعداد غيره، ولكن الميزة في هذا العمل أن به مادة علمية أدبية لا بأس بها ، تتحدث عن بعض الجوانب التاريخية والجغرافية والفكرية لمدينة أبها ولمنطقة عسير ، كما أن كاتبي تلك المقالات دونوها نتيجة مشاهداتهم وانطباعاتهم عن المنطقة خلال السبعينيات والثمانينيات من القرن الماضي . وكتاب آخر بعنوان : " أديب من عسير" فهو على شاكلة كتاب الألمعي ، حيث هو عبارة عن مقالات أدبية وتاريخية وقصائد شعرية، لكنها لشخص واحد هو الأستاذ/ عبد الله بن علي بن حميد قالها في مناسبات وأماكن مختلفة ثم جاء ابنه محمد الحميد من بعده فجمع هذا الفكر بين دفتي كتاب ، والميزة فيما ورد بهذه الدراسة أنها خاصة بأحداث وأشخاص وتفصيلات وقع أغلبها في العقود الأخيرة من القرن الرابع عشر الهجري.

٥ - من يطالع منشورات نادي أبها الأدبي يجد بها كتباً عديدة ومنها الدراسات الأدبية وأخرى دواوين شعرية تخص الحياة الأدبية والفكرية في منطقة عسير بشكل عام ، ويتعرض الكثير منها لأبها ومكانتها السياسية والحضارية في شتى الميادين ، ومن أمثلة تلك الدراسات " شعاع الراحلين " جمع وتحقيق عبد الرحمن إبراهيم الحفظي ، و " قصائد من الجبل " لمجموعة من شعراء أبها ، و"دورة الأيام" للأستاذ/ أحمد إبراهيم مطاعن. كما يصدر النادي الأدبي منذ عام ١٤٠٦هـ ملف بيادر، وهذا الإصدار يحتوي على العديد من الأبواب الفكرية والحضارية والتاريخية والأدبية ، وقد صدر منه حتى الآن حوالي عشرين عدداً ، ولا يخلو كل عدد من مقالة علمية وقصة أدبية أو قصيدة شعرية لأساتذة وكتاب يعيشون في مدينة أبها أو منطقة عسير ، وأحياناً في أنحاء أخرى داخل المملكة وخارجها ، والبعض مما كتب في هذا الملف تعرض لجوانب تاريخية وحضارية وأدبية في حاضرة أبها. ومما لاشك فيه أن وجود الجامعات والكليات في مدينة أبها قد أثرى الحياة الأدبية والفكرية في المنطقة ، حيث هناك عشرات الأساتذة المتخصصين في أقسام الأدب والشعر والنقد والبلاغة واللغة ، إلى جانب ما تخرج أو سوف يتخرج من مئات الطلاب في هذه الأقسام، ناهيك عن بقية الأقسام العلمية والأدبية الأخرى فلا تخلو ممن يكتب المقال العلمي والقصة والرواية الأدبية والشعر الفصيح.

وإن كنا قد تناولنا في الصفحات السابقة طبيعة الحياة الأدبية في أبها مع التركيز إلى حد ما على الشعراء والأدباء في مجال اللغة العربية الفصحى ، إلا أنه يجب ألا نغفل ذكر الأدب الشعبي في المنطقة ، وأخص بذلك الشعر النبطي ، والقصص والحكايات ، والأمثال والفنون الشعبية . فيوجد بمنطقة عسير كم هائل

من مادة الأدب الشعبي . وجمعية الثقافة والفنون لها محاولات جيدة على جمع هذا الموروث ، ولكن لازالت الطريق طويلة أمام من يسعى لجمع أدب التراث الشعبي في المنطقة ، والسبب في ذلك يعود لكثرته وتنوعه ، ثم تناثره واندثار بعض منه وخاصة ما قاله وعرفه سكان البلاد في العهود الماضية(١١٥).

جـ - حملة الدكتوراه أو الزمالة في الطب :

لم تعرف حاضرة عسير الطاقات البشرية من حملة الدكتوراه إلاّ في العقد الأخير من القرن الهجري الماضي، عندما أنشئت فروع الجامعات عام ١٣٩٧/٩٦هـ، حيث استقدم أساتذة متخصصون يحملون شهادات الدكتوراه من بلدان عربية إسلامية وغربية كي يقوموا بالتدريس في الكليات الناشئة، ويوم افتتاح فرعي جامعتي الإمام والملك سعود لم يكن بين أعضاء هيئة التدريس من السعوديين آنذاك إلاّ شخص واحد يحمل شهادة دكتوراه ، هو : الدكتور/ مزيد إبراهيم المزيد، ثم بدأت الدراسة ، وتخرج طلاب الكليات في تخصصات عديدة ، وأرسلت الدولة بعضاً منهم إلى الخارج لمواصلة دراساتهم العليا ، وتزايد عدد حملة الدكتوراه السعوديين في الكليات حتى بلغ عددهم في عام (١٤١٧هـ) حوالي مائة وخمسة عشر دكتوراً في تخصصات وأقسام مختلفة(١١٦) ، وهؤلاء جميعاً يعملون جنباً إلى جنب مع إخوانهم الأساتذة (والدكاترة) غير السعوديين لأداء رسالتهم في تعليم طلاب الكليات المختلفة في مدينة أبها .

أما حملة الدكتوراه من النساء فلم تحصل أية واحدة من السعوديات على هذا المؤهل حتى الآن، ولكن صار في كلية التربية للبنات العديد من المعيدات وحملة الماجستير، وأعداد قليلة يواصلن الآن الإعداد لرسالة الدكتوراه. أما

حاملات الدكتوراه اللاتي يقمن على تعليم الفتيات الجامعيات في أبها حتى الآن فهن من بلدان عربية شقيقة ، كمصر ، وسوريا، والأردن وفلسطين(١١٧).

أما حملة الزمالة في الطب فلقد قدم إلى أبها في منتصف القرن الرابع عشر الهجري من عمل في مهنة الطب ، وجميعهم كانوا أطباء شاميين ومصريين ، وبعض منهم كان يحمل شهادات جامعية في مجال الطب، وبقيت أبها كغيرها من مدن المملكة يأتي إليها الأطباء من خارج البلاد، وذلك لعدم وجود أطباء سعوديين ومراكز وكليات طبية للتعليم ، ومنذ السبعينيات والثمانينيات في القرن الماضي أنشئت مراكز طبية وكليات طب متخصصة في المدن الكبرى بالمملكة ، ثم صار خريجو تلك المؤسسات التعليمية يرسلون إلى أجزاء عديدة في البلاد لممارسة عملهم الطبي ، وأخيراً فاض الخير وكثرت الكليات وتزايد عدد الأطباء السعوديين في المستشفيات وكليات الطب ومراكز البحث العلمي.

وأصبحت كلية الطب في أبها تخرج عشرات الطلاب سنوياً ، مع العلم أنه يعمل بالكلية الآن عشرات الأطباء السعوديين الذين يحملون شهادات الزمالة التي حصلوا عليها من مراكز طبية عالمية في أوروبا وأمريكا ، كما يوجد معهم أيضاً عشرات الأطباء غير السعوديين الذين هم في مستواهم ، ويعملون جميعاً في الخدمة الطبية بالكلية وبالمستشفيات المتعددة في حاضرة أبها ، وخميس مشيط وأجزاء عديدة بمنطقة عسير(١١٨).

****

" الحواشي والتعليقات "

١- انظر ، غيثان بن علي بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير ١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م. الجزء الأول. (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م) ص ١٧- ٥٠ . وللمزيد من التفصيلات عن النشاطات العلمية والفكرية في بلاد عسير ، انظر عبد الله أبو داهش. الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية ١٢٠٠ - ١٣٥١هـ/١٧٨٥ - ١٩٣٢م (أبها : نادي أبها الأدبي ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م) ؛ حجاب يحيى الحازمي . نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير ٩٣٠ - ١٣٥٠ هـ (جازان: نادي جازان الأدبي ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م).

٢- وللمزيد من التفصيلات ، انظر، ابن جريس .تاريخ التعليم في منطقة عسير ١٣٥٤-١٣٨٧، الجزء الأول . ص ٥٣ وما.بعدها .

٣- انظر كتيب نشرته إمارة منطقة عسير بعنوان : عسير في عشر سنوات من ٩٠ / ٩١ - ٩٩ / ١٤٠٠هـ ، ص ١١ .

٤- انظر كتيب نشرته إدارة تعليم البنين بأبها عام ١٤٠٩ هـ ، ص ١٠ . وإذا كان المبلغ المذكور في المتن يخص منطقة أبها التعليمية ، فإن هناك مبالغ أخرى كثيرة أنفقت على مشاريع عديدة في مناطق بيشة ، ومحايل عسير ، وسراة عبيدة والنماص، ورجال ألمع التعليمية . ولهذا نجد إجمالي عدد المشاريع التعليمية التي أنجزت في منطقة عسير حتى عام ١٤٠٩هـ بلغت (٣٨١) مشروعا بتكلفة إجمالية بلغت (٦٠٣ر٦٧٩ر١٨١ر١٦٠) ريالا. انظر المصدر نفسه ، ص ١٠ .

٥- انظر كتيب عسير في عشر سنوات ص ١٣ .

٦- المرجع نفسه ، ص ١٣ .

٧- المرجع نفسه ، ص ١٤ .

٨- المرجع نفسه ص ١٥ وما بعدها .

٩- وللمزيد من التفصيلات عن إدارة التعليم في أبها وكذلك إدارات التعليم الأخرى في منطقة عسير ، انظر ابن جريس . تاريخ التعليم في منطقة عسير ١٣٥٤-١٣٨٦هـ، الجزء الأول. ص ١٢٧-١٣٨٠ ، انظر كتيب عسير أرض الخير والجمال ص ٤٠ وما بعدها .

١٠- انظر، عسير أرض الخير والجمال ص ٤٠ .

١١- انظر الوثيقة في كتاب " تاريخ التعليم في منطقة عسير الجزء الأول ص ٣٢٣ . لقد خاطبت رسميًا إدارة تعليم البنين في أبها كي يزودونا ببعض التفصيلات عن تطور التعليم في المنطقة بعد عام ١٣٨٦هـ ، لكن حتى كتابة هذه السطور لم يصلنا منهم شيء.

١٢- المصدر نفسه ، ص ١٧٠ وما بعدها.

١٣- المصدر نفسه ، ص ١٧٤-١٧٩ . وللمزيد من التفصيلات انظر كتيب "عسير في عشر سنوات"، ص ١٣ وما بعدها ، وكذلك كتيب تطور التعليم في عسير ، الصادر من إدارة تعليم أبها (١٤٠٩) ، ص ١١-١٢ .

١٤- انظر ، عسير أرض الخير والجمال ، ص ٤٣-٤٤ .

١٥- وفي عام ١٤٠٤/١٤٠٥هـ بلغ عدد مدارس محو الأمية التابعة لإدارة تعليم البنات في بيشة (٣٦) مدرسة تضم (٦٨٠) دارسة ، وهناك مركز توجيه تربوي ووحدة صحية ، ويستخدم (١٣٩) سيارة (اوتوبيس) في نقل الطالبات. انظر ، عسير أرض الخير والجمال ، ص ٤٤ .

١٦- توجد صورة من هذه الإحصائية ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٠٠٢/١-٢٠٠٢/١٢) ، وأصل الإحصائية لدى إدارة تعليم البنات بأبها.

١٧- صورة من هذا الخطاب توجد ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٠٨١).

١٨- أصل صورة هذه الإجابة توجد ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٠٤٠/١-٢٠٤٠/٢).

١٩- المصدر نفسه .

٢٠- المصدر نفسه .

٢١- المصدر نفسه.

٢٢- اطلع الباحث على الأوراق الخاصة بتأسيس كلية التربية في أبها ، وهذه الأوراق توجد ضمن أرشيف الكلية، ولدى الباحث صور من تلك الأوراق، وتوجد ضمن أوراقه تحت رقم (٢٠٤١/١-٢٠٤١/٧).

٢٣- الباحث شاهد عيان لبداية الكلية ، فلقد كان احد طلابها من يوم تأسيسها وتخرج مع أول دفعة تخرجت منها عام ١٤٠٠هـ . انظر أيضا ، دليل كلية التربية بأبها(١٤٠٠هـ) ص٧، ودليل جامعة الملك سعود – فرع أبها (١٤١١هـ) ص٥١.

٢٤- لقد توفي (رحمه الله تعالى) بعد حصوله على درجة الدكتوراه في الفيزياء عام ١٤٠٨هـ.

٢٥- وكلاهما يعملان الآن بدرجة أستاذ مساعد في قسم الأحياء بكلية التربية بأبها .

٢٦- وقد عاصر الباحث السنوات الأولى من تأسيس الكلية ، منذ عمل بها طالباً ثم معيداً ، ولا زال بها أستاذاً حتى الآن.

٢٧- المصدر نفسه . ويذكر أن الإيجار السنوي لمباني ابن حجر يقدر بأربعة ملايين ريال في العام الواحد.

٢٨- دليل الخريجين لعام ١٤١٥هـ/١٤١٦هـ ، والذي تصدره عمادة القبول والتسجيل وشئون الطلاب بفرع الجامعة في أبها . ص ٨ وما بعدها ؛ أيضا انظر دليل وزارة التعليم العالي (١٤٠٤هـ) ص ١٥١ .

٢٩- المرجع نفسه ؛ انظر أيضا دليل كلية الطب لعام (١٤٠٧-١٤٠٨هـ) ص٣٤ .

٣٠- مقابلات الباحث مع عدد من أعضاء هيئة التدريس والإداريين بالكلية خلال العام الدراسي (١٤١٥ - ١٤١٦هـ).

٣١- المصدر نفسه .

٣٢- مذكرة وردت إلينا من عمادة كلية التربية في عام ١٤١٦هـ ، وهذه المذكرة توجد ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٠٤١).

٣٣- أصل وصورة المذكرة توجد ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٠٠٣/١ - ٢٠٠٣/٣)

٣٤- ويتبع لفرع جامعة الإمام محمد بن سعود في الجنوب أكثر من ثمانية معاهد علمية هي: المعهد العلمي في أبها وقد افتتح عام ١٣٨١هـ ، والمعهد العلمي في بيشه وكان تأسيسه عام ١٣٨٦هـ ، والمعهد العلمي في النماص وكان افتتاحه عام ١٣٩٨هـ ، والمعهد العلمي في الشعبين وقد افتتح عام ١٣٩٨هـ ، والمعهد العلمي في محايل وتم تأسيسه عام ١٣٩٨هـ ، والمعهد العلمي في خميس مشيط وكان افتتاحه في عام ١٣٩٩هـ والمعهد العلمي في قنا والبحر وافتتاحه كان عام ١٤٠١هـ ، والمعهد العلمي في سبت العلاية وافتتاحه في عام ١٤٠١هـ . المصدر : دراسات الباحث الميدانية ومقابلاته مع عدد من المسئولين في فرع جامعة الإمام محمد بن سعود في أبها خلال عام ١٤١٤هـ/١٤١٥هـ.

٣٥- صور الخطابات التي أرسلت لهم توجد ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٠٨١).

٣٦- مذكرة من الدكتور/ سعد عثمان، عميد القبول والتسجيل بالفرع بتاريخ ١٤١٦/٢/٢٨هـ، والأصل وصورة المذكرة توجد ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٠١٢) ؛ كما وصل الباحث مذكرة أخرى من عميد كلية الشريعة وأصول الدين الدكتور/ سالم القرني بتاريخ ١٤١٥/١٠/١١هـ ، وتوجد ضمن أوراق المؤلف تحت رقم (٢٠٣٨) . إلى جانب خبرة الباحث فلقد كان من أوائل من التحق بفرع جامعة الإمام محمد بن سعود في أبها ،

حيث مكث خمسة شهور بالسنة الأولى من كلية الشريعة عام ١٣٩٦هـ ، ثم انتقل إلى كلية التربية بفرع جامعة الملك سعود في أبها كي يواصل دراسته بها .

٣٧- المصدر نفسه، انظر أيضا دليل كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بالجنوب للعام الجامعي (١٤١٣هـ).

٣٨- مذكرة من الدكتور/ سعد بن عثمان، عميد القبول وشئون الطلاب ، ويوجد الأصل والصورة ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٠١٢).

٣٩- المصدر نفسه ، وكذلك المذكرة التي وصلت إلينا من عميد كلية الشريعة الدكتور/ سالم القرني والتي توجد ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٠٣٨).

٤٠- معاصرة الباحث لتطور فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالجنوب منذ نشأتها حتى الآن .

٤١- المذكرة التي وصلتنا من الدكتور/ سعد بن عثمان ورقمها ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٠١٢) ، وكذلك المذكرة التي وصلت الباحث من الدكتور/ سالم القرني ورقمها ضمن أوراقه (٢٠٣٨).

٤٢- المصدر نفسه .

٤٣- انظر دليل كلية الشريعة وأصول الدين عام ١٤٠٤هـ ، ودليل كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية بالجنوب ١٤١٣هـ ، ومقابلات الباحث لأكثر من مسئول وموظف في إدارة الفرع بأبها خلال عام ١٤١٤هـ/١٤١٥هـ .

٤٤- انظر دليل كلية التربية للبنات بأبها ١٤١٥هـ ص ٢ وما بعدها .

٤٥- المصدر نفسه .

٤٦- المصدر نفسه .

٤٧- المصدر نفسه ، ص ٦ - ٧ .

٤٨- المصدر نفسه ، ص ٢ .

٤٩- مذكرة وصلتنا من عميد الكلية / صالح أبوعراد الشهري بتاريخ ١٤١٥/١١/١هـ، وتوجد ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٠٢٩) ، انظر أيضا : دليل كلية المعلمين بأبها عام (١٤١٣/١٤١٤هـ) ص ٥ ، وراجع أيضا المحاضرة التي قدمها الأستاذ/ صالح أبو عراد في نادي أبها الأدبي خلال عام ١٤١٥هـ تحت عنوان : "دور كلية المعلمين بأبها في خدمة العملية التعليمية" (١٣٩٧هـ - ١٤١٥هـ) ، وتوجد نسخة من هذه المحاضرة ضمن أوراق البحث تحت رقم (٢٠٧٣).

٥٠- انظر دليل كلية المعلمين بأبها ١٤١٣هـ / ١٤١٤هـ ص ٧٠ .

٥١- المصدر نفسه .

٥٢- راجع المحاضرة التي ألقاها الأستاذ/ صاح أبو عراد في نادى أبها الأدبي خلال عام(١٤١٥هـ) ،ص ٦-٨ .

٥٣- المصدر نفسه ، ص ١٣ - ١٦ .

٥٤- خطاب وصلنا من الدكتور/ خليل الثقفي - عميد كلية العلوم الصحية بأبها في ١٤١٥/١١/١هـ وأصل وصورة هذا الخطاب يوجد ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٠٣٢).

٥٥- مقابلة الباحث مع عميد الكلية في ١٤١٥/١٠/١٠هـ وفي ١٤١٦/١٠/٩هـ.

٥٦- خطاب ومذكرة وصلتنا من الأستاذ/ منصور بن سعد القحطاني ، مدير مركز التدريب المهني بأبها ، في ١٤١٦/١/١٥هـ . والأصل والصورة توجد ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٠٢٤) .

٥٧- المصدر نفسه .

٥٨- المصدر نفسه .

٥٩- وردت هذه الإحصائيّات ضمن الوثائق التي أرسلت لنا من مدير المركز في ١٤١٦/١/١٥هـ وتوجد ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٠٢٤) .

٦٠- المصدر نفسه .

٦١- المصدر نفسه .

٦٢- المصدر نفسه.

٦٣- انظر صورة الخطاب في ملحق (٢) من هذا الكتاب . وهذا الخطاب أصلاً عبارة عن صورة لسبعين خطاباً وجهت إلى جميع المؤسسات الإدارية والحكومية في مدينة أبها بشأن الحصول على نبذة تاريخية عن كل مؤسسة، وقد وصل الباحث أكثر من ٩٨٪ من الإجابات المرجوة . وجميع الإجابات والمذكرات التي وصلت الباحث قد استخدمت في تأليف هذا الكتاب ، والأصول والصور لكل مذكرة لازالت محفوظة ضمن أوراقه تحت أرقام مختلفة .

٦٤- أصل وصورة الخطاب والمذكرة المرسلة ، من مدير المعهد الثانوي الصناعي، توجد ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٠٢٢) .

٦٥- المصدر نفسه .

٦٦- المصدر نفسه .

٦٧- المصدر نفسه ، بالإضافة إلى مقابلة شخصية مع مدير المعهد في ١٤١٦/٧/١٥هـ .

٦٨- مذكرة وصلت الباحث من بعض المسئولين، وخاصة الدكتور/ سعيد عبيد ، وهي في الأصل لا تحمل اسم احد ، وإنما يوجد بها معلومات جيدة عن الكلية، وتوجد ضمن أوراق الباحث تحت رقم(٢٠١٥) .

٦٩- المصدر نفسه .

٧٠- المصدر نفسه ، انظر دليل الكلية التقنية المتوسطة بأبها عام (١٤١٤ هـ) ص ٢ وما بعدها.

٧١- مقابلات الباحث لعدد من المسئولين بالكلية خلال عام (١٤١٥هـ).

٧٢- انظر كتيب أصدرته إدارة التعليم للبنين بأبها عام ١٤٠٩هـ تحت مسمى " تطور التعليم في عسير "، ص ١٥ - ١٦ .

٧٣- المصدر نفسه ، ص ١٩ - ٢٠ .

٧٤- المصدر نفسه ص ٢١ .

٧٥- المصدر نفسه ص ٢٢ .

٧٦- وللمزيد من التفصيلات انظر عبد الله أبو داهش ، الحياة الفكرية والأدبية، ص٩٦ وما بعدها، ابن جريس ، تاريخ التعليم في منطقة عسير ، الجزء الأول، ص١٧ - ٥١، ٢١١ وما بعدها، وللمؤلف نفسه . عسير : دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية ١١٠٠ - ١٤٠٠ هـ (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م) ص ١٠١ - ١٠٥ .

٧٧- انظر ص ٢١١ - ٢١٦ .

٧٨- ومثل هذه الظاهرة يجب أن تختفي ، ولا تقتنى المكتبة إلا للاستخدام وعندما يكون في المنزل مكتبة بها الكتب الجيدة والمتنوعة في علومها حيث يستخدمها الكبير والصغير والنساء والرجال يكون هذا عملاً مباركاً وموفقاً كي تساعد أفراد البيت على الإطلاع وقضاء أوقاتهم فيما يعود عليهم بالنفع والفائدة.

٧٩- وللمزيد من التفصيلات انظر الكتيب الذي نشرته إدارة تعليم أبها عام ١٤٠٩ هـ تحت عنوان : "تطور التعليم في عسير " ص ٣٢ - ٣٣ ، أيضا هناك بحث غير منشور للطالب / عبد الله بن محمد بن عبدو الجرود بعنوان: " مسيرة التعليم الجامعي في عسير(الواقع والتطلعات) قدم لجائزة أبها للتعليم الجامعي عام ١٤١٥هـ ص٢٠، وتوجد نسخة من هذا البحث لدى الباحث ضمن الدراسات والأبحاث غير المنشورة ، تحت رقم (١٠٢)؛ أيضا قام الباحث بزيارة ميدانية للعاملين في مكتبة فرع الجامعة بأبها في ١٠/١٠/١٤١٥هـ .

٨٠- انظر مقالنا الموسوم بـ" المخطوطات العربية بمكتبة كلية التربية بأبها -فرع جامعة الملك سعود " مجلة المنهل . العدد (٤٨٧) ج ٥٢ رمضان وشوال / ١٤١١/١٩٩١م) ص١٩٠- ١٩٣ .

٨١- مقابلات الباحث مع عدد من المسئولين في كلية الطب خلال العام الدراسي ١٤١٥هـ، انظر أيضاً بحث الطالب / عبد الله عبدو الجرود، المقدم لجائزة أبها للتعليم الجامعي ١٤١٥هـ ص ٦٩ - ٧٠ .

٨٢- إطلاع الباحث على أغلب هذه المكتبات خلال دراسته وجمعه لمادة هذا الكتاب في الفترة الزمنية الممتدة من عام ١٤١٤ حتى ١٤١٦هـ ٠

٨٣- وصل إلى الباحث مذكرة من إدارة النادي تقع في احدى وعشرين صفحة وتوجد ضمن أوراقه تحت رقم (١/٢٠١٦ - ٢١/٢٠١٦)، وللمزيد من التفصيل انظر مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي عدد (١٥) ربيع ثاني (١٤١٦هـ) ص١٣٨ وما بعدها .

٨٤- المصدر نفسه ، وقد افتتحت صالة المحاضرات الكبرى (صالة الملك فهد للمحاضرات) في ٢٤/١٢/١٤١٠هـ تحت رعاية صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل .

٨٥- المذكرة الآنفة الذكر إلى جانب خبرة الباحث فهو احد أعضاء نادي أبها الأدبي ورئيس لجنة الطباعة والنشر ورئيس تحرير ملف بيادر حتى الآن (١٤١٧هـ).

٨٦- وللإطلاع على أعمال ومآثر هذين الرجلين في منطقة عسير ، بل وفضلهما على العلماء والمتعلمين في عسير خاصة والمملكة عامة، انظر كتابنا : تاريخ التعليم في منطقة عسير ١٣٥٤-١٣٨٦هـ ، الجزء الأول ، ص ٢٢٧ - ٢٤٣ .

٨٧- انظر أي مطبوع أصدره النادي في عام ١٤١٥ هـ ، وخاصة الصفحة الأخيرة التي ترد تحت اسم : " إصدارات نادي أبها الأدبي " حيث تجد اسم المؤلفات التي تم طباعتها حتى آخر إصدار.

٨٨ - المذكرة التي وصلتنا من إدارة النادي وأصل وصورة هذه المذكرة توجد ضمن أوراق الباحث تحت رقم (١/٢٠١٦ - ٢١/٢٠١٦) .

٨٩- في الفترة التي اجتاحت جيوش العراق دولة الكويت في عام (١٤١١هـ) ، نزح الآلاف من الكويتيين إلى المملكة العربية السعودية، وجاء الكثير منهم إلى منطقة عسير واستقروا بها حتى تم استرداد بلادهم ثم رجعوا إلى وطنهم، مع أن الكثير منهم قاموا بشراء أراضٍ سكنية وبنوا بها مساكن يستخدمونها أثناء فصل الصيف .

٩٠ - انظر الديوان ضمن إصدارات النادي في عام ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

٩١- خبرة الباحث كونه احد أعضاء النادي ، ورئيس لجنة الطباعة والنشر ، ورئيس تحرير مجلة بيادر .

٩٢- نص تلك الكلمة يوجد ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٠٧٤ / ٣٧)، وهذا النص وصلنا مع مذكرة أخرى عن طريق رئيس جمعية الثقافة والفنون الأستاذ/ أحمد عسيري. وهذه المذكرة توجد ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٠٧٤/١-٢٠٧٤/٣٨) .

٩٣- المصدر نفسه .

٩٤- خبرة الباحث كونه احد أبناء منطقة عسير ، تعلم فيها منذ مراحله الأولى، ولا زال يعمل باحدى المؤسسات التعليمية فيها ، إلى جانب مشاهدته للإنجازات والجهود التي يبذلها أمير المنطقة، لما فيه صلاح وخير للمجتمع.

٩٥- انظر الدليل المذكور ص ٧ - ٨ .

٩٦- المصدر نفسه انظر تفصيلات أكثر عن أعداد الفائزين والفائزات في ألوان عديدة من المعرفة شملت الجوائز الثلاث المندرجة تحت مظلة جائزة أبها عام ١٤١٥ / ١٩٩٥م، ص ١٤ وما بعدها .

٩٧- انظر الدليل السنوي لجائزة أبها عام ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م ، ص ٨ .

٩٨- المصدر الذي اعتمدنا عليه هو الدليل السنوي لجائزة أبها عام ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، وبالتالي فقد يتغير مسمى المنصب الإداري للعضو ، وخاصة أساتذة الجامعة، فربما يقال: فلان عميد كلية كذا وكذا ، وقد لا يستمر حتى يخرج هذا الكتاب أو يتغير مسمى منصبه الإداري، وهذا الأمر

ينطبق على الدكتور / سعد بن عثمان، حيث ذكر عنه أنه عضو هيئة تدريس بكلية اللغة العربية، وهو الآن عميد القبول والتسجيل وشئون الطلاب بفرع جامعة الإمام بالجنوب، وهذا أمر من الممكن أن يتكرر كثيرا.

٩٩- السبب في عدم ذكر اسماء في هذه اللجان هو سرعة تبدل الأشخاص الذين يعملون في عمادات ووكالة الكليات.

١٠٠- انظر تفصيلات أكثر في الدليل السنوي لجائزة أبها عام ١٤١٥ هـ/ ١٩٩٥م ص
٢٢- ٢٣ ، ٦٤ – ٦٥ .

١٠١- المصدر نفسه ، ص ١٠ – ١١ .

١٠٢- وللمزيد من التفصيلات عن هجرة العلماء والأدباء من وإلى الحجاز واليمن، ومرور بعض أولئك الفقهاء والعلماء ببلاد منطقة عسير ، أو بلاد تهامة والسراة الواقعة بين مكة في الشمال وصنعاء في الجنوب ، انظر عمر بن علي الجعدي . طبقات فقهاء اليمن . تحقيق فؤاد سيد ، (بيروت : دار القلم ، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م)ص ٢ وما بعدها ، أحمد عبد الله السومحي . أدب اليمن في القرنين الأول والثاني الهجري (جده: المطبعة العربية ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م) جزءان ، أحمد بن محمد الشامي. شعراء اليمن في الجاهلية والإسلام . (جدة : مطابع تهامة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م) ص ١٩ وما بعدها ؛ عبد الرحمن عبد الواحد الشجاع. اليمن في صدر الإسلام (دمشق : دار الفكر ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧م) ص ٧ وما بعدها ؛ حجاب يحيى موسى الحازمي. نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير (٩٣٠ -١٣٥٠هـ) (جازان : نادي جازان الأدبي، ١٤٠٩هـ /١٩٨٨م) ص٩ وما بعدها ؛ عبد الله أبو داهش . الحياة الفكرية والأدبية......، ص ٤١ وما بعدها ؛ موسى بن حاسر السهلي. الشيخ/ عبد الله بن محمد القرعاوي ودعوته في جنوب

المملكة العربية السعودية (معلومات عن الناشر ومكانه غير مدونة، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) ص ١٢ وما بعدها، غيثان بن علي بن جريس . تاريخ التعليم في منطقة عسير ، الجزء الأول ، ص ١٧ - ٥٠ ؛ وللمؤلف نفسه. " تاريخ مخلاف جرش خلال القرون الإسلامية الأولى " مقالة منشورة في مجلة العصور عدد يناير عام (١٩٩٤م) ؛ وللمؤلف أيضا " بلاد تهامة والسراة كما وصفها الرحالة والجغرافيون المسلمون الأوائل " مجلة المؤرخ العربي (العدد الثاني ، المجلد الأول (١٩٩٤) ص ٧٣ - ١٠٠؛ وللمؤلف نفسه . "بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني" مجلة الدارة ، العدد الثالث السنة (١٩) عام ١٤١٤هـ ، ص ٧٦ - ١١١؛ وللمؤلف أيضا "الطرق التجارية البرية والبحرية المؤدية إلى الحجاز" مجلة العرب جـ٧-٨ سنة (٢٦) (١٤١٢هـ / ١٩٩١م) ص ٤٤٧ - ٤٦٢؛ وللمؤلف أيضا " أسر الفقهاء ببلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون المتأخرة الماضية " مجلة العرب. جـ ٩ - ١٠ سنة (٢٦) ،(١٤١٢هـ / ١٩٩١م) ص ٥٩٤ - ٦١١ ؛ وللمؤلف نفسه " الهجرات العربية إلى ساحل شرقي أفريقية في العصور الوسطى وآثارها الاجتماعية والثقافية والتجارية حتى القرن الرابع الهجري " بحث نشر في هيئة كتيب بمركز بحوث كلية التربية بأبها ، وتم طباعته في مطابع جامعة الملك سعود بالرياض عام ١٤١٦هـ، ص ٦ وما بعدها.

١٠٣- الكتاب من مطبوعات نادي أبها الأدبي عام ١٤١٥ هـ وللمزيد من التفصيلات انظر ص ١٢ وما بعدها .

١٠٤- المصدر نفسه ، أيضا انظر ، حجاب الحازمي . نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير، ص ٩ وما بعدها ؛ عبد الله أبو داهش. الحياة الفكرية والأدبية، ص٤١ وما بعدها ؛ غيثان بن علي بن جريس. صفحات من تاريخ عسير(جده : دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٤ هـ/ ١٩٩٤م)

ط٢، ص ٤٥ – ٦٣؛ وللمؤلف نفسه انظر" أسر الفقهاء ببلاد بني شهر وبني عمرو ...."ص ٥٩٤ وما بعدها .

١٠٥- انظر تفصيلات أكثر في كتاب الشيخ/ هاشم النعمي ، شذا العبير ، ص ١٤ وما بعدها ، انظر أيضا غيثان بن علي بن جريس " وثائق من عسير خلال الحكم العثماني "١٢٨٩ – ١٣٣٧هـ" مجلة العرب جـ ٣-٤ سنة (٢٨) ، (١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣م) ص ١٥٤ – ١٧٠ .

١٠٦- مذكرة وصلتنا من الأستاذ/ محمد أحمد أنور بتاريخ ١٤١٥/١٢/١٥هـ ، وأصل وصورة هذه المذكرة توجد ضمن أوراق الباحث تحت رقم (١٧٨٧/٥) .

١٠٧- وللمزيد عن بعض التفصيلات لكل من الشيخين بن جمهور وفيصل بن مبارك انظر، شذا العبير ، ص١٢٦؛ غيثان بن علي بن جريس . بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (أبها: مطابع مازن ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م) ص ١٦٨ -١٦٩؛ وللمؤلف نفسه أيضا. صفحات من تاريخ عسير، ط ٢ ، جـ ١ ص١٠٨ ، ١١٧.

١٠٨- أي في وسط سوق أبها التجاري ، وربما موقع مسجد برزان كان يقع في الشارع الرئيسي الذي يفصل الآن بين مباني الجمعية الخيرية من الشرق وأسواق أبها التجارية من الغرب، والمحكمة الشرعية الآن تقع في مبان حكومية خاصة بوزارة العدل ، وتقع إلى الشمال من مباني المكتبة العامة ومباني الإدارة الرئيسة للهاتف السعودي، ومصادرنا هي مقابلات الباحث لبعض العارفين بمخطط مدينة أبها قديما إلى جانب خبرته كونه يعيش في حاضرة أبها منذ عام ١٣٩٦هـ .

١٠٩- مذكرة الأستاذ/ محمد أنور المؤرخة في ١٤١٥/١٥هـ ، وأصلها وصورتها توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (١٧٨٧/٥-٦) . وللمزيد من التفصيلات عن حياة الشيخ/ الوابل انظر كتابنا : تاريخ التعليم في

منطقــة عســير ، الجــزء الأول، ص ١٥٨ - ١٦١ ، ٢٦١ - ٢٦٥؛ وكتاب الشـيخ/ هاشم النعمي . شذا العبير، ص ٢١٧ - ٢٢٠ . وفي حديث آخر للأستاذ/ محمد أحمد أنور قال فيه : " ... وتطور الوضع في المؤسسات الحكومية لإنجاز الطلبات وتسليم المكاتبات، كل هذا التطور بدأ بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ، وبدأ البترول يضخ ضخاً تجارياً معتدلاً ثم شب عمرو عن الطوق كما يقول المثل ، وكانت الطفرة في التعيينات والوظائف وتطوير الوزارات. المصدر : مذكرة الأستاذ/ أنور الآنفة الذكر. (وفي الملحق رقم (٣) بهذا الكتاب يوجد تفصيلات أكثر عن القضاء في مدينة أبها خاصة وفي منطقة عسير عامة).

١١٠- المذكرة التي وصلتنا من الشيخ/ محمد الحديثي توجد أصلاً وصورة ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٧١).

١١١- المصدر نفسه .

١١٢- المصدر نفسه .

١١٣- لن نطيل النقاش والتحليل حول هذا الجانب ، لأننا سوف نفرد لذلك دراسة مستقلة في المستقبل (بإذن الله) فنناقش فيها التاريخ الأدبي لمنطقة عسير بشكل عام.

١١٤- انظر الكتاب من منشورات نادي أبها الأدبي (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣) .

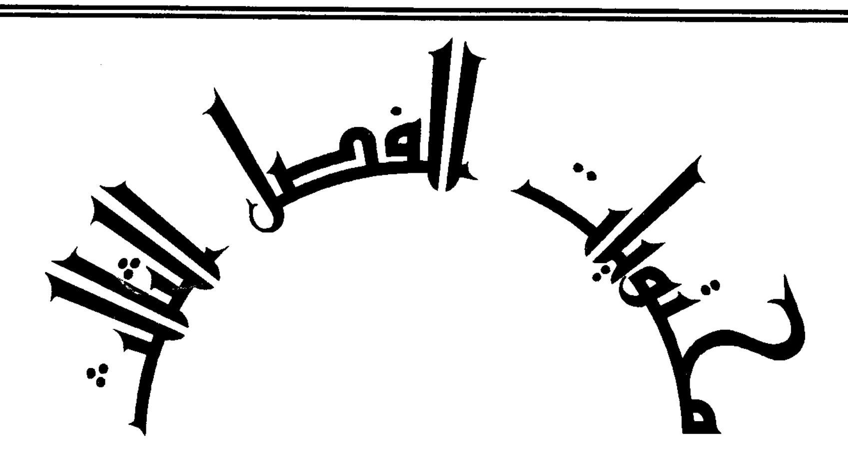
١١٥- لدى الباحث دراسة علمية يجمعها منذ زمن عن الأدب الشعبي في منطقة عسير ، ولكن ما نوصى به هو تضافر الجهود الرئيسة بين المهتمين بجمع التراث حتى يستطيعوا أن يحفظوا ويحققوا ويدرسوا تراث الآباء والأجداد والذي يعتبر مصدرا من مصادر تاريخ حياتهم في العهود الماضية.

١١٦- المصدر : وثيقة ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٠٧٥) توضح اسماء وتخصصات حملة الدكتوراه والزمالة الطبية في أبها حتى عام (١٤١٥هـ) ، وعددهم يقارب المائة، وعن طريق استفتاءات واستفسارات الباحث خلال

الأعوام (١٤١٥-١٤١٧هـ)، وجد أن العدد الفعلي لحملة هذا المؤهـل في أبها بلغوا حوالي مائة وخمسة عشر دكتوراً حتى العام الدراسي ١٤١٧هـ .

١١٧ - انظر دليل كلية التربية للبنات بأبها عام (١٤١٥هـ) .

١١٨- انظر الفصل السادس من هـذا الكتـاب فسـوف تجـد تفصيـلات أكـثر عـن الخدمات الصحية في أبها خاصة ومنطقة عسير عامة.



الحياة الاقتصادية

أولا : الزراعة وتربية الماشية :

أ - الزراعة قديمــا

ب - الزراعة حديثا

ج - تربية الماشيــة

ثانيا : التجارة :

أ - التجارة قديمــــا (منذ نهاية القرن الثالث عشر الهجــري حتى نهاية السبعينيات من القرن الماضي الهجري) .

ب - التجارة في عصرنا الحديث والمعاصر.

ثالثا : الصناعات والحرف المهنيَّة :

أ - الصناعات والحرف الأوليَّــة

ب - الصناعات والحرف الحديثة

رابعا : الغرفة التجاريّة الصناعيّة وأهميتها في دعم النشاط التجاري والصناعي في أبها.

خامسا : القوى البشريّة والحياة الاقتصاديّة في أبها :

أ - الأيدي العاملة الوطنيّة

ب - الأيدي العاملة الأجنبيّة

"الفصل الثالث"

الحياة الاقتصادية

لا يمكن الإلمام بأحوال الحياة الاقتصادية لحاضرة أبها ما لم نتعرض للحياة الاقتصادية في منطقة عسير، وما سوف نناقشه في الصفحات التالية من هذا الفصل، هو عن وضع مدينة أبها الاقتصادي (من زراعة وتربية للماشية ، وتجارة ، وصناعات وحرف مهنية)، وكذلك علاقتها بأجزاء منطقة عسير من حيث كونها العاصمة الرئيسة لها .

أولا : الزراعة وتربية الماشية

الزراعة أحد المصادر الرئيسة لسكان منطقة عسير ، ولكن الزراعة قديما تختلف عن الزراعة الحديثة في وقتنا الحاضر، وذلك لمراحل التطور الحضاري الذي مرت به البلاد السعودية، كذلك ترتبط تربية الماشية بالنشاط الزراعي إلى درجة كبيرة، وسوف نتناول هذه النشاطات على النحو التالي:

أ- الزراعة قديماً :

إذا أردنا معرفة أحوال الزراعة قديما سواء في حاضرة أبها ، أو في منطقة عسير ، فإنه كان يغلب عليها الحالة البدائية البسيطة من حيث الأساليب المستخدمة في طريقة الزراعة والري، والمعدات والأدوات التي يحتاجها المزارع أثناء بذره الزروع وحصدها ، وكذلك في معالجة المزروعات وحمايتها من الأمراض والآفات المختلفة مثلما هو الحال في بقية أجزاء شبه الجزيرة العربية، وعلى الرغم من هذه المعوقات إلا أن نشاط العاملين بالزراعة كان أفضل مما هو حاصل الآن،

والسبب في ذلك يعود إلى التنوع الحالي في مصادر العيش عند السكان مثل، التجارة، والوظائف الحكومية وغيرها، فصار الزرّاع يهجرون مزارعهم ليعملوا في مهن أخرى تكون أكثر ربحا وأقل مشقة . ومن يقرأ كتاب جواد علي "**المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**" يجده قد أفرد مئات الصفحات عن المزارعين وأساليبهم التي كانوا يستخدمونها أثناء ممارسة عملية الزراعة قديما، مع الإشارة إلى دور المناخ في التأثير على المزروعات والأدوات المستخدمة وأنظمة الري التي كانت متبعة آنذاك ، وطريقة حفر الآبار والعيون والسدود ، ونوعية الزروع التي كانت تزرع، والأيدي العاملة التي كانت تعمل في زراعة الأرض ، مع التنويه أيضا إلى نوعية الأراضي التي كانت تزرع ، وكيف كانت الزراعة من المصادر الرئيسة لكثير من سكان شبه الجزيرة العربية ، وخاصة في جنوب البلاد وشمالها[١].

وبعد الاطلاع على هذا الكتاب القيم لجواد علي وما ذكر عن أحوال الزراعة قبل الإسلام ، نواصل السير مع الدراسات التي تعرضت للحياة الزراعية عند المسلمين عبر العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة فنجد التشابه الكبير في شأن الزراعة قبل الإسلام وبعده[٢] ، اللهم إلاّ ما تعارض مع الأوجه الشرعية والفقه الإسلامي من ناحية طرق المزارعة ، أو صرف زكاة المزروعات ، أو ما شابه ذلك، فلقد قننها الشرع الإسلامي حتى صارت خالية من الشوائب التي تتعارض مع الدين[٣] ، أما أنظمة الزراعة وأدواتها وأنواعها وأساليبها فلم تختلف عما كان عند العرب قبل الإسلام ، وما فصله الأستاذ/ جواد علي في سفره الآنف الذكر[٤].

وعن أبها حاضرة منطقة عسير، فهي ليست إلا جزءًا من شبه الجزيرة العربية، وهناك العديد من الدراسات التي نوّهت عن أحوال الزراعة فيها من محاصيل وأنظمة وأساليب زراعية وغيرها ، ومن تلك الدراسات التي خرجت خلال القرن الرابع عشر الهجري ، كتاب **الرحلة اليمانية للبركاتي** ، والسير كورنواليس في

كتابه، **عسير قبل الحرب العالمية الأولى** وسليمان شفيق باشا في مذكراته ، وفلبي في كتابه **الأراضي (Arabian Highland)**، وفؤاد حمزة في كتاب **بلاد عسير**، ومحمد عمر رفيع في كتاب **ربوع عسير** ، **وكتاب محمود شاكر** ، وكتاب **عسير في الماضي والحاضر لهاشم النعمي** ، **وكتاب رحلات في عسير ليحيى الألمعي**. وجميع هذه الدراسات لم تتناول الحديث عن الزراعة في أبها في فصول مستقلة، وإنما أشارت إلى نواحٍ زراعية في أبها ضمن الحديث عن الزراعة في منطقة عسير عامة ، فهناك إشارات عابرة للأودية في عسير، وخاصة وادي أبها ، وأهميته في الزراعة وكذلك مصادر المياه الأخرى المستخدمة في الزراعة، مثل : السيول، والآبار ، والعيون، والسدود وغيرها؛ وهناك أيضا ذكر بعض المحاصيل التي تزرع في أبها مع الإشارة إلى ما كان يتم تصديره إلى الأسواق الأسبوعية في منطقة عسير أو خارجها، وكذلك شذرات متفرقة على صفحات هذه الكتب الآنفة الذكر .

ولكي نحصل على بعض المعارف من مصادر غير منشورة فقد طلبت من الأستاذ/ محمد أحمد أنور ، فأفادني ببعض المعلومات عن الزراعة في أبها أو عسير ، وخاصة ما يتعلق بوسائلها وطبيعتها في عهد الملك عبد العزيز آل سعود بصفته عاصر تلك الحقبة، فكتب لي مشكورا في ١٥/٢/١٤١٥هـ(٥) : "**بأن وسائل الزراعة كانت بسيطة جدا، وأن الغرب وحباله، هو الذي ينقل الماء من البئر بواسطة الثور إلى الزرع، والمحراث والسحب والمحش ، وللبعير أهمية لنقل الأثقال من الزروع أو من قرية لقرية ، وكذلك الحمير والبقر للحرث (٦)، ولتموين البيت باللبن والزبد والسمن ، والعقبة الكؤود في سبيل الزراعة القحط وقلة الماء ، أما إذا توفر الماء وكثرت الأمطار فكل شيء جميل، حبوب وسمن وسمين، ومنها يشترى كل طلب بعد بيعها في الأسواق**"(٧).

كما زودني الأستاذ/ يحيى بن حسن بن مستور بمذكرة طويلة عن الزراعة أشرنا لجزء كبير منها في الفصل الأول من هذا الكتاب [٨]، وصور لنا أحياء مدينة أبها وما كان يحف بها من الآبار والمزروعات والزهور .ويعتبر ابن مستور من أفضل من فصل لنا الحديث عن طبيعة كل حي في أبها وما يوجد به من زروع وخضراوات ، مع أن بعض الكتب التي ذكرناها في أول هذا الفصل قد تحدثت عن أحياء أبها وزروعها ومصادر المياه فيها ، لكن ابن مستور نقل لنا معلوماته نتيجة علمه، ومشاهداته المتأنية لتطور مدينة أبها منذ منتصف القرن الرابع عشر الهجري، كما أشار في صفحات عديدة من مذكراته إلى الأيدي العاملة التي كانت تعمل في الزراعة بمدينة أبها ، سواء هؤلاء الذين كانوا يأتون إلى أبها بحثاً عن العمل في إحدى الحرف ومنها الزراعة، أو العبيد الذين ربما جلبوا من أفريقية إلى منطقة عسير، أيضا ذكر العديد من الأدوات الزراعية التي كانت تستخدم في الزراعة والري والحصاد ، والتي صنعتها الأيدي العاملة القادمة إلى مدينة أبها ، كما نوّه إلى الحيوانات المختلفة، مثل: الجمال والحمير والأبقار التي كانت تستخدم في حراثة الأرض ورفع مياه الري من الآبار الزراعية في أبها[٩] . وقد واصل ابن مستور حديثه فذكر تفصيلات كثيرة عن الزراعة وما يصرف منها على العمال والضعفاء المساكين ، أو في بعض جوانب التكافل الاجتماعي بين الناس في القرن الماضي ، ثم نوّه أيضا إلى رجال الدولة الذين ترسلهم لجمع الزكوات ، والذين يطلق عليهم (خراصة جمع خارص) **فقال : " ... وعند الحصاد ، يدفع من محصول الثمار (للطلابة)[١٠] وقت فرز الحبوب من القصب والتبن ، وذلك بعد دفع الإيجارات للعمال الذين قاموا على خدمة الحصاد ، وبعد دفع ما يسمى بـ (الرسم) لأرباب المهن والحرف الذين قاموا بصيانة الآلات الزراعية ، بأنواعها الثلاثة من حديد وخشب وجلد [١١] ، طيلة الموسم بدون مقابل . كما يخرج**

الزراع في كل قرية أو حي " العشر" لمالية الجماعة ، وهو معشار المحصول كاملاً يجمع من كافة المزارعين ، ويخزن في بيوت تسمى (مدافن) على شكل خزانات محكمة ، تؤدي ما تؤديه اليوم صوامع الغلال ، لحفظ الحبوب من العوامل الجوية كالحرارة والرطوبة لئلا يعرضها ذلك للتلف والتسوس من جرّاء طول خزنها حتى يحين وقت حاجتها لنفاد ما جرت العادة بخزنه في أماكن مؤقتة لمواجهة الحاجة الأسبوعية والشهرية ، وربما فترة موسم الثمرة الذي قد يبلغ ستة شهور، والمسئول عن استلام هذا العشر من المزارعين والمحافظة عليه عدد من الأمناء يختارهم سكان كل قرية أوحي ، وعددهم أحيانا أربعة أشخاص وربما ستة ، وقد يزيدون وينقصون حسب الترشيح والاختيار ، ويتم حفظ المجموع من العشر ويقفل عليه بأقفال على عدد الأمناء ، فلا تصرف منه ولا يفتح إلا بحضور جميع الأمناء . وهذا المجموع من العشر يصرف في أمور تعاونية تكافلية لصالح أفراد الحي أو القرية الخاصة به ، وغالبا كان يصرف في الأحوال الآتية:

١ – من حلت به فاقة أو نزلت به ضائقة مالية من الجماعة أو خلافهم ولجأ إليهم فيعطونه بما يفرج كربته ، إما بسلفة أو مساعدة بدون عوض .

٢ – من لحقه دين أثقل كاهله في زواج أو بناء دار فيرفدونه بسلفة حتى ييسر الله عليه ، ثم يعيدها، وهم بدورهم يعيدونها لمالية الجماعة.

٣ – من تحمل حمالة، دية في قتل أو جروح ، أو تلف أعضاء ، وهو في موقف الدفاع عن النفس أو العرض أو المال فيصرفون له أمناء خزانة العشر ما يساعده على اجتياز أزمته بدون عوض ، أما إذا كان ما

اقترفه لأمور تخل بالشرف وتخدش الدين والمروءة فيتخلون عنه ، ويتركون شأنه لعاقلته لمعالجة موضوعه"[١٢] .

ويناقش ابن مستور جباة الزكاة الذين يطلق عليهم (خراصون) فيذكر أن عددهم في القرن الرابع عشر الهجري كان يحدد من الدولة بحسب أهمية القبيلة من حيث اتساع وتعدد قراها وكثافة سكانها ، وهؤلاء الخراصون من الأربعينيات إلى السبعينيات لم يكن لهم أجور من الحكومة، إلا ما قرره الشرع وهو نصيب العاملين عليها من الزكوات عند استحصالها من المزارعين ، وقد لا تسد حاجة تنقلاتهم وربما تقل فلا تغطي متطلبات أسفارهم المستديمة والمتوالية من قرية إلى قرية، وأحيانا تستغرق مهماتهم عدة أشهر ، الأمر الذي حمل الأهالي في كل قرية إلى استقبالهم بالترحاب ففتحوا لهم صدورهم ودورهم باذلين لهم ما يحتاجون من طعام وشراب ومسكن وأعلاف لدوابهم، وهكذا يظل هؤلاء الجباة طيلة مدة سفرهم معززين مكرمين في ضيافة أهالي القرى والأحياء في منطقة عسير يتبارون في تقديم ما يسهل مهماتهم ، توارثوا ذلك عن أسلافهم ، ومنذ بداية السبعينيات، تنبهت الدولة لذلك فخصصت لجميع جباة الحبوب والمواشي مخصصات نقدية وعينية من المالية ورفعت العبء عن كاهل المواطنين بما استحدثته من ترتيبات مالية وإدارية[١٣] .

وفي العقدين الأولين من القرن الخامس عشر الهجري خرجت دراستان تناولتا الحياة الزراعية في منطقة عسير ، الأولى للأستاذ/ أحمد محمد حيدر **بعنوان** : **الجغرافيا الزراعية لمنطقة عسير**، وقد تم نشرها ضمن مطبوعات نادى أبها الأدبي عام (١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م) ، وهي من أفضل الدراسات المتخصصة التي خرجت حتى الآن ، غير أن مؤلفها ركز في حديثه بشكل أكبر على الزراعة في قالبها الحديث ، وهذا لا ينقص من جودة الدراسة ، لكن ما كنا نرغب معرفته هو

إعطاء نبذة عن مستوى وأساليب الزراعة قديما. أما الدراسة الثانية فهي لمؤلف هذا الكتاب ، وقد وردت بشكل مختصر ضمن أحد فصول **كتابه : عسير : دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠- ١٤٠٠هـ / ١٦٨٨-١٩٨٠م)** ، وتم نشرها عن طريق دار البلاد للطباعة والنشر ، عام (١٤١٥هـ / ١٩٩٤هـ)، وهذه الدراسة جمعت ما بين نظام الزراعة قديماً وحديثا في منطقة عسير، لكنها مختصرة في تفصيلاتها .وهاتان الدراستان ركزتا على العموم دون الخصوص فكانت أغلب تفصيلاتها عن منطقة عسير ككل دون التركيز على حاضرة أبها، وهذا أمر مقبول لأن كثيرا من المعلومات التي وردت بالدراستين قد تنطبق على المنطقة بشكل عام وعلى مدينة أبها بشكل خاص . وعدم الاستطراد في مناقشة كثير من الجوانب الزراعية في هذا الجزء، مثل: أنواع الأراضي الزراعية، وأساليب الزراعة والري وتطويرها ، والضوابط الطبيعية والبشرية للزراعة ، وأنواع المحاصيل الزراعية وغير ذلك ، يعود لعدم رغبتنا في التكرار ، لأن هذه الجوانب جميعها وتفصيلات أخرى لم نشر إليها قد تم دراستها في المؤلفات الآنفة الذكر وخاصة في الدراستين الأخيرتين .

ب - الزراعة حديثا :

اعتمدت الزراعة الحديثة على طرق وأساليب تختلف عن طرق وأساليب الزراعة القديمة ليس فقط من حيث الأدوات الزراعية ، ولكن أيضاً من حيث الإشراف على خدمة الأراضي الصالحة للزراعة ، أو مراقبة المزروعات منذ زراعتها حتى حصادها، بل إن الزراعة الحديثة أصبحت أكثر تطوراً في جميع الأحوال الخاصة بالزراعة ، والفضل يعود في ذلك إلى الله أولاً ثم إلى الدولة التي أنشأت في

أبها أجهزة إدارية تشرف على سير الزراعة في منطقة عسير ، ومن أهم هذه الأجهزة فرع وزارة الزراعة والمياه ، والبنك الزراعي .

وقد افتتح فرع وزارة الزراعة والمياه بأبها في أواخر القرن الهجري الماضي، وكانت مهمته في بادئ الأمر الإشراف على النشاطات الزراعية في أبها وما حولها، ثم تطور هذا الفرع حتى أصبح مديرية عامة تشرف على جميع النواحي الزراعية في منطقة عسير ، وصار لهذه المديرية فروع عديدة في أنحاء المنطقة حتى أصبحت في عام ٩٩/١٤٠٠هـ أكثر من عشرين فرعاً، وقد تم الإطلاع على بعض المشاريع العامة التي تم إنجازها من قبل وزارة الزراعة وأغلبها في مدينة أبها بشكل خاص ومنطقة عسير بشكل عام بين الأعوام ٩٠/٩١ - ٩٩/١٤٠٠هـ، فوجدناها على النحو التالي [١٤] :

م	إسم المشروع	التكلفة بالريال
١-	إنشاء سد وادي أبهـــا	٢٠٫٠٠٠٫٠٠٠
٢-	شبكة مياه أبهـــا	١٤٢٫٠٠٠٫٠٠٠
٣-	إنتاج الفواكـــه	١٦٤٫٠٠٠٫٠٠٠
٤-	إنتاج عسل النحـــل	٥٫٦٠٠٫٠٠٠
٥-	تحسين المراعـــي	٤٩٫٧٠٠٫٠٠٠
٦-	تحسين الغابـــات	٦٢٫٩٠٠٫٠٠٠
٧-	المنتزه الوطني بعســـير	٤٨٫٠٠٠٫٠٠٠
٨-	وادي حجلا لتنقية المياه وضخها لمدينة أبهـــا	١١٠٫٠٠٠٫٠٠٠
	الإجمـــالي	٥٨٢٫٢٠٠٫٠٠٠

وقد زودني مدير مديرية الزراعة والمياه بمنطقة عسير في ١٥/١٠/١٤١٥هـ، بتقارير سنوية عن تطور المديرية بعد التسعينيات من القرن الماضي ، ووجدت بعض المعلومات بتلك التقارير ذات فائدة في هذه الصفحات ، وهناك إحدى المذكرات التي تحمل عنوان " **منجزات مديرية الزراعة والمياه في الفترة من (١٣٩٠ - ١٤٠٢هـ)**"، وقد تناولت النشاط الفني بالمديرية في أبها الذي اعتمد على أربع شعب أساسية تقوم بتقديم وتوفير البرامج والخطط والإرشادات والخبرات التي تساهم في تقدم المجال الزراعي في منطقة عسير ، وهذه الشعب تتمثل في الآتي[١٥] :

١- شعبة الإرشاد والخدمات الزراعية .

٢- شعبة خدمات الثروة الحيوانية .

٣- شعبة خدمات المياه .

٤- شعبة الشئون الاقتصادية .

ولكل شعبة من هذه الشعب دور فعال في تطوير الأوضاع الزراعية في منطقة عسير، كل حسب الاختصاص الموكل إليه .

كما تم الإطلاع على بعض المنجزات الحضارية لمديرية وزارة الزراعة والمالية في عسير حتى عام ١٤١١هـ ، فوجدناها نفذت حوالي تسعة وأربعين سداً بمناطق مختلفة في منطقة عسير وسعة التخزين بها ما يقارب من (٦٣٫٢١٢٫٨٠٠م٢) وبتكلفة قدرها (٤١٥٫٣٤٨٫٧٧٦) ريالاً، ومن أعظم تلك السدود ، سد وادي أبها الذي بني لغرض الشرب وتحسين الأوضاع الزراعية في حاضرة أبها ، وكانت سنة التنفيذ به عام ١٣٩٤هـ ، وتكلفته بلغت (٢٩٫٠٠٠٫٠٠٠)ريال[١٦]، وكذلك سد حجلا(مدينة سلطان) الذي نفذ عام ١٣٩٨هـ وتكلفته بلغت(٩٫٠٠٨٫٠٠٠) ريال، وسد تهلل في بلاد ربيعة بمنطقة

عسير الذي تم تنفيذه عام ١٤٠٢هـ ، وتكلفته كانت (٤٠٠٠٠ر٤٠٠ر٤) ريال ، ثم سد بيشه الذي يعتبر أكبر سد في المملكة حيث سعة التخزين به (٣٢٥) مليون متر مكعب ، ويبلغ طوله ٥٧٠ متراً وارتفاعه ١١٣متراً وتكلفته بلغت (٢٣٠) مليون ريال[١٧] .

أيضا تم إنجاز محطتين لتنقية مياه الشرب ، إحداهما في أبها والثانية في الخميس حتى عام ١٤١٢/١١ هـ ، وبتكلفة قدرها (٤١٤/٤٣٩/٤٢٦) ريالاً. كما أنجزت المديرية عدة مشاريع لمياه الشرب في أنحاء المنطقة من عام (١٣٩٥هـ-١٤١١هـ) بلغت مائة وستة وعشرين مشروعاً بقيمة إجمالية قدرها (٣٣٢ر٤٦٢ر٤٧٠) ريالاً [١٨].

من مهام مديرية الزراعة بعسير السقيا بواسطة الناقلات حيث يتم تأمينها لأهالي قرى وهجر عسير ، بعدما تتضح الحاجة الفعلية للمياه ، ولا يكون هناك جدوى اقتصادية من حفر آبار، أو إقامة شبكات وخلافها . وقد بلغ إجمالي التكلفة للسقيا بالناقلات (وايتات) حتى عام ١٤١١هـ حوالي (٩٧/٠٧١/٤٤١) ريال، والناقلات المنفذة من عام (١٣٩٥هـ -١٤١٠هـ) نفذت ما يزيد على (٧٨٩٢٤) ردًّا (حمولة ماء). كما أن المديرية تتولى مهام حفر الآبار لبعض الأجزاء التي تحتاج لمياه الشرب وأحيانا الزراعة ، وقد قامت بتنفيذ (٣٢٩) بئرا من عام ١٣٨٧هـ حتى عام ١٤١١هـ[١٩]. ولدى المديرية إرشادات ومواصفات فنية معينة لحفر البئر تتمثل فيما يلي :

١- أن يكون الموقع المقترح لحفر البئر بعيداً عن مصادر التلوث سواء بيارات أو شبكة مجاري أو ما شابهها ، وكلما كان الموقع قريبا من الرواسب الوديانية كانت النتائج أفضل .

٢- أن يتم طي البئر بالخرسانة المسلحة بطريقة سليمة تضمن عدم انهيارها مع ضرورة إيجاد فتحات صغيرة في أسفل الطي .

٣- ضرورة عمل رقبة بارتفاع لا يقل عن متر ونصف تقريبا وذلك لحماية البئر .

٤ - تغطية فوهة البئر بالصاج أو ما شابهه وذلك لضمان عدم تلوثها.

٥ - وبعد الانتهاء من الحفر يجب عمل ملاحظة دورية لضمان صلاحية تلك المياه للشرب وعدم تلوثها سواء بكتيرياً أو كيماوياً .

ويوجد لدى المديرية شروط ومواصفات دقيقة يجب أن تتبع من قبل الراغبين في حفر بئر خاصة ، حيث لديها أوراق يتم الحصول عليها واستكمالها من كل مواطن يريد حفر بئر ، أو تعميق بئر له سبق أن حفرت من قبل ، كما أن المهنيين الذين يقومون بمزاولة الحفر يحصلون أيضا على رخص من مديرية الزراعة لكي يزاولوا عملهم بطريقة مشروعة.

والشيء الذي لا شك فيه أن مديرية الزراعة والمياه في أبها أعدَّت الكثير من الإنجازات لتطوير الزراعة بالمنطقة ، وذلك بغرض توصيل الخدمات الإرشادية إلى كل المزارعين في أنحاء بلاد عسير ، ومن أهم الأعمال التي يقوم بها قسم الإرشاد الزراعي في المديرية بأبها أو الفروع التابعة لها تتمثل في النواحي التالية :

١- إرشاد المزارعين عن طريق المشاهدة ، وذلك عن طريق إقامة الحقول الإرشادية التي يتم فيها تنفيذ ما يجد من أساليب حديثة في الزراعة .

٢ - الإرشاد بالوسائل السمعية والبصرية بواسطة أفلام الفيديو التي تحتوي كل جديد من طرق ووسائل ومعدات.

٣ - الإرشاد عن طريق النشرات والمجلات والملصقات الزراعية ، وإقامة الندوات الإرشادية مع المزارعين، والسعي إلى تثقيفهم زراعياً ومناقشة مشاكلهم والعمل

على حلها أيضا يتم إرشاد المزارعين عن الطرق الحديثة في الري بالتنقيط، وطرق الزراعة في البيوت المحمية .

٤ - الزيارات المزرعية بهدف إرشاد المزارعين عن طريق التقليم والتطعيم، وعمل النماذج العملية لتعليم المزارعين على هذه الطريقة .

٥ - إنتاج شتلات الفاكهة بمشاتل الفاكهة التابعة للمديرية في أبها ، أو التي ترسل من الوزارة وتوزع على المزارعين بأسعار رمزية .

٦ - تقدم إرشادات إلى أصحاب المناحل ، ويتم مساعدتهم على خدمة مناحلهم، كما وزعت على المزارعين أعداد كثيرة من خلايا النحل العامرة ، وهذه الخلايا تم استيرادها من الخارج بمعرفة الوزارة.

٧- إدخال بذور وشتلات وزراعات جديدة إلى المنطقة ، والتي يتوقع نجاحها على ضوء الدراسات والتجارب المطبقة على التربة والجو .

٨ - وضع برامج مشتركة مع قسم الوقاية لمقاومة الآفات الزراعية.

٩ - الإرشاد باستخدام أصناف من البذور ثبت صلاحيتها ومقاومتها للأمراض وتحملها لظروف البيئة، وذلك بعد نجاحها في التجارب والأبحاث التي أجريت عليها .

١٠ - تشجيع إقامة الجمعيات التعاونية الزراعية وإظهار الفوائد المرجوة منها[٢٠] .

والبنك الزراعي في أبها يعد أيضا من المؤسسات الحكومية الرئيسة الهامة التي قامت على تشجيع الزراعة والمزارعين في مدينة أبها خاصة وفي منطقة عسير عامة. ولمعرفة بعض التفصيلات عن نشأة ثم تطور هذا البنك ، فقد خاطبنا مدير البنك الزراعي بمنطقة عسير ، الأستاذ/ علي بن عبد الله اليوسف، في ١٤١٥/٩/٢هـ، وطلبنا منه إيضاح بعض المعلومات عن تاريخ البنك [٢١]،

فأجابنا بخطاب رقم (٢٣٣٣)، في ١٤١٥/١٢/٢٢هـ [٢٢]، وذكر لنا أسماء المديرين الذين تعاقبوا على إدارة البنك حتى الآن ، وقد افتتح البنك الزراعي في البداية فكان بحي الطبجية بمدينة أبها، وأول مدير للبنك آنذاك كان الأستاذ/ محمود أبو السمح ، وعدد العاملين معه لم يتجاوزوا العشرة عند الافتتاح ، ثم تلاه الأستاذ/ صائل التل، أردني الجنسية ، ثم الأستاذ/ محمد تقي خير الدين ، أردني الجنسية أيضا ، ثم محمد حسن المصري ، ثم صدر قرار تكليف الأستاذ/ علي بن عبد الله بن يوسف الوابل من ١٣٩٤/١/١هـ ولمدة سنة فقط ، ثم جاء بعده الأستاذ/ عبد الرحمن محمد الحجيلي، وأخيرا ... الأستاذ/ علي بن عبد الله بن يوسف الوابل اعتبارا من ١٣٩٨/٢/١٦هـ وحتى الآن [٢٣].

وكان مدير البنك في منطقة عسير قد خاطب مدير عام البنك الزراعي بالرياض، وطلب منه المساعدة في الإجابة على بعض الاستفسارات التي وجهناها لهم ، فأجاب مدير عام البنك الأستاذ/ عبد الله بن سليمان الشعيبي في ١٤١٥/١١/٢٥هـ قائلا : " **المكرم مدير فرع البنك الزراعي بمنطقة عسير ، المحترم . بعد التحية ... إشارة إلى خطابكم رقم (١٨٢٢) وتاريخ ١٤١٥/٩/١٢هـ ، والمرفق طيه خطاب الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس ... والذي يطلب فيه الحصول على معلومات عن فرع البنك بعسير ... نرفق لكم المعلومات المطلوبة ، ولكم تحياتنا...** "[٢٤] ، ثم ذكر في المعلومات المرفقة ما يلي :

١ - تأسس فرع البنك الزراعي بمنطقة عسير، وبدأ نشاطه مع بداية نشأة البنك الزراعي، اعتبارا من العام المالي ١٣٨٤هـ / ١٣٨٥هـ، وألحق به مكتبا أبها،

وبيشه . ثم توالى بعد ذلك افتتاح مكاتب أخرى ألحقت بالفرع لتغطي بخدماتها منطقة عسير، وذلك على النحو التالي :

١- افتتح مكتب النماص في عام ٨٦ /١٣٨٧هـ ، ومكتب الشعبين في عام ١٣٩١/٩٠هـ ، ومكتب العرين في عام ١٣٩٤/٩٣هـ، ومكتب ظهران الجنوب في عام ١٣٩٥/٩٤هـ ، ومكتب بللسمر في ١٣٩٦/٩٥هـ .

٢ - بلغ إجمالي القروض التي منحت عن طريق الفرع ومكاتبه منذ بداية عمله وحتى نهاية العام المالي ١٤١٥/١٤١٤هـ، (٨٢٧ر٣٤٥ر٧٣١ر١) ريالاً،

كما بلغ إجمالي المنصرف على الإعانات الزراعية بالفرع ومكاتبه منذ بداية تطبيق برنامج الإعانات في عام ١٣٩٤/٩٣هـ (٤٦٩ر١٣٢ر٥٦٢) ريالاً، كما أصبح عدد العاملين بالفرع ومكاتبه حتى عام ١٤١٥هـ مائة وثمانية وخمسين موظفاً وعاملاً ومستخدماً[٢٥] .

ومن يُلْق نظرة على الكتيب الذي نشرته إمارة منطقة عسير تحت عنوان : " **عسير في عشر سنوات من ٩١/٩٠ – ٩٩/١٤٠٠هـ" (دليل إحصائي) "** فسيجد معلومات قيمة تفيد في معرفة عدد ونوع وقيمة القروض والإعانات الممنوحة من البنك الزراعي في أبها بين الأعوام ٩١/٩٠ إلى ٩٩ /١٤٠٠ هـ[٢٦].

ونتيجة لهذا الدعم من قبل الدولة عن طريق مؤسساتها الإدارية في أبها، نجد أن الخير فاض في البلاد ، وأصبحنا نجد في الأسواق وفي جميع الأماكن التجارية الألوان المتعددة والمختلفة من الثمار والفواكه والخضراوات والحبوب ، وأغلب هذه المنتوجات محلية من داخل المملكة العربية السعودية ، وهذا بفضل ما تبذله الدولة من قروض وإعانات وتوجيه وإرشاد لجميع المزارعين في البلاد . ولكي يسعد المواطن، فلم تقتصر الحكومة على ما يوجد في الأسواق من

منتوجات زراعية وإنما بذلت جهوداً أخرى طيبة كي تستورد من الخارج أنواعاً كثيرة من الفواكه والحبوب والخضراوات والأطعمة المتعددة (٢٧) .

جـ - تربية الماشية

كما اهتم سكان منطقة عسير بحرف الصيد والجمع والالتقاط ،.ولأن حرف الزراعة والتجارة، والحرف اليدوية المختلفة تحتاج إلى وجود دواب وحيوانات تساعد المهنيين من زراع وتجار وغيرهم لأداء أعمالهم، فقد اهتم المزارعون بالأبقار والحمير والجمال كي يحملوا عليها أثناء حراثتهم وسقايتهم لمزارعهم، مثلما اهتم التجار بالجمال والحمير كي ينقلوا عليها بضائعهم ، والحرفيون من دباغين وخرازين ونجارين وغيرهم يحتاجون الحيوانات التي تساعدهم في نقل أثقالهم عليها ، وأحيانا يستخدمون جلودها وقرونها أو منتوجاتها من أسمدة ، وألبان ، وغير ذلك أثناء ممارسة مهنهم التي يقتاتون منها.

ومدينة أبها خاصة ومنطقة عسير عامة عرفت جميع أنواع الحيوانات التي تستخدم في حمل الأمتعة أو حراثة الأرض وسقايتها .وأغلب من كتب عن منطقة عسير في القرنين الماضيين ، مثل: موريس تاميزيه ، والبركاتي ، والسير كورنواليس **(Sir. Cornwallis)**، وسليمان شفيق باشا ، وفلبي **(Philby)**، وفؤاد حمزة ، ومحمد عمر رفيع أشاروا جميعهم إلى وجود الحيوانات بأنواعها في منطقة عسير . وحسب علمنا قبل ثلاثين سنة من الوقت الحاضر فإن الحيوانات من أبقار وجمال وحمير وأغنام وماعز كانت منتشرة في جميع أنحاء منطقة عسير ، فلا يخلو بيت من عدد من الحيوانات الأليفة المستخدمة في الزراعة والتجارة، كما لا يخلو منزل في الثمانية عقود الأولى من القرن الماضي ، من وجود عشرات الأغنام والماعز(٢٨). وجميع تلك الحيوانات محلية أي تم تربية بعضها

في المنازل، حيث يذهب أفراد الأسرة الواحدة إلى إحضار ما تقتات عليه من أعلاف وأعشاب ، أما الأغنام والماعز وأحيانا الجمال وربما بعض الأبقار فكان أصحابها يذهبون بها إلى المراعي في غابات وجبال وأودية مناطقهم التي يسكنون[٢٩].ومن تلك الحيوانات الموجودة في المنطقة آنذاك كان يتم التصدير إلى الأسواق الأسبوعية في بلاد عسير ، وأحيانا إلى نجد والحجاز واليمن ، ومنها أيضا كان يتم الحصول على اللبن والسمن والجلود والأسمدة ، إلى جانب استخدامها في مهنة الزراعة.

وإلى جانب هذه الحيوانات كان يتم تربية الطيور في البيوت مثل : الدجاج والبط والإوَز والحمام ، كما كان يقتنى في المنازل بعض القطط للقضاء على الفئران والحشرات في المنزل ، وكذلك الكلاب لحراسة البيوت . وهناك بعض الأسر الغنية التي كانت تقتنى بعض الصقور ، وكذلك الحيوانات الثمينة أمثال : الخيول ، وغالبا ما كانت توجد عند الأفراد وشيوخ القبائل والأغنياء من الناس .

وكان يوجد في جبال وأودية حاضرة أبها ومنطقة عسير بشكل عام الكثير من الحيوانات المفترسة مثل الذئاب ، والأسود ، والنمور، والضباع ، وكذلك العديد من الزواحف كالثعابين المختلفة في الأحجام والألوان ، والعقارب، والحيَّات ، والحشرات السامة الأخرى .كما يوجد بها أيضا أنواع كثيرة من الطيور البرية المختلفة مثل العصافير ، والغراب ، والحدأة ، والنسر ، والعقاب، وأنواع عديدة يصعب حصرها في هذا المكان [٣٠].

وبعد التوسع الحضاري والعمراني الذي ساد البلاد ، وانخراط الناس في مؤسسات التعليم والوظائف الحكومية الأخرى ، تأثر العديد من القطاعات القديمة في المجتمع ، وتربية الحيوانات من أعظم الجوانب التي أصابها جدب فلم

يعد هناك حيوانات في البيوت كما كانت من قبل ، ولم يعد هناك من يملك القطعان الكبيرة من الأغنام والماعز ، ولم يعد هناك حتى الطيور البرية أو الحيوانات المفترسة أو الزواحف التي كانت موجودة في البلاد من قبل ، فكل هذا اندثر لأن رعاة الأغنام والجمال ، وغالبيتهم من البدو ، تركوا مهنة الرعي والتحقوا بأعمال أخرى تعود عليهم بربح أكبر وأسرع ، والأسر التي كانت تقوم على تربية الحيوانات لاستخدامها في الزراعة والتجارة أو تصديرها للأسواق تخلت هي الأخرى عن هذا العمل وخاصة عندما توفرت المعدات الزراعية الحديثة، أو وسائل النقل الجديدة من سيارات وطائرات وغيرها ، وكذلك امتلأت الأسواق بما لذ وطاب من منتوجات الحيوانات من زبد وسمن وملابس جلدية وغيرها ، وهذا مما جعل الناس في استغناء عن تربية الحيوانات واقتنائها بالصورة المألوفة سابقا . أما اندثار الحيوانات والطيور البرية فناتج عن شق الطرق المعبدة إلى كل مكان في عسير ، وانتشار العمران والتمدن ، وإحضار الآلات الضخمة، وقطع الأشجار وتسوية الأرض لأعمال تجارية وصناعية ، كل هذا ساعد في هجرة الحيوانات والطيور البرية ، بل أدى إلى اختفاء الكثير منها، وما تقوم به إدارة حماية البيئة الفطرية الآن ما هي إلا محاولة للحفاظ على بعض الطيور والحيوانات التي انقرضت أو على وشك الانقراض نتيجة للحضارة والمدنية التي تعيشها المجتمعات في عصرنا الحاضر .

من يذهب إلى الأسواق الخاصة بالأغنام والماعز والأبقار والجمال في كل من حاضرة أبها وما حولها من الأسواق الأسبوعية يجد العديد من البهائم التي جلبت من مناطق مختلفة في منطقة عسير ، وهذا يدل على وجود من لازال يقوم بتربية الأغنام والأبقار بهدف المتاجرة فيها ، لكنه أيضا سيجد أغناما وبهائم

أخـرى تم استيرادها مـن أمـاكن عديـدة في أنحـاء المملكـة ، وكذلــك بهــائم تم إحضارها من خارج البلاد ، وخاصة من بلاد الشام ، وإفريقية ، واليمن[٣١].

ثانيا : التجـارة :

التجارة في أبها استمدت نشاطها من أوضاع الحياة السياسية والاقتصادية في منطقة عسير ، كما تفاوتت في مستواها قديما وحديثا ، ولهذا سوف نتعرض للحياة التجارية في مدينة أبها على أننا سوف نتطرق أحيانا للحديث عن إقليم عسير بشكل عام .

أ-التجارة قديما : (منذ نهاية القرن الثالث عشر الهجري حتى نهاية السبعينيات من القرن الهجري الماضي)، نشطت التجارة في مخلاف جرش (منطقة عسير حالياً) في العهد الجاهلي ، وأثناء العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة ، والسبب في ذلك يعود لعدة أسباب تتمثل فيما يلي :

١- وقوع هذه المنطقة بين بلاد الحجاز في الشمال وأرض اليمن في الجنوب ، والمصادر التاريخية والتراثية أفاضت في الحديث عن نشاط التجارة في كل من حواضر الحجاز واليمن [٣٢] .

٢- كثير من كتب الجغرافيين والرحالة المسلمين الأوائل كتبوا عن الطرق التجارية بين الحجاز واليمن ، وذكروا المحطات التجارية التي كان يمر بها التجار آنذاك، وكثير من تلك المحطات تقع في الجزء الجغرافي المعروف حاليا بمنطقة عسير [٣٣] .

٣ - امتلأت أسواق مخلاف جرش بالكثير من السلع التي كانت تستورد من أسواق اليمن وأسواق الحجاز ، كما كان في منطقة عسير سلع كثيرة ، مثل الحبوب والأغنام وغيرها ، تصدر إلى مكة المكرمة في الحجاز وصنعاء في اليمن [٣٤].

٤- تردد شعراء القرون الأولى من عهد الإسلام على منطقة عسير ، وقد كانوا يأتون من الحجاز أو اليمن ، ثم يقرضون بعض القصائد الشعرية التي

يصورون فيها بعض الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية النشطة في هذه البلاد [٣٥] .

والتساؤل الذي يفرض نفسه الآن هو : كيف كان وضع أبها التجاري في تلك العهود الماضية ؟ وللإجابة على هذا الاستفسار ، نجد أن أبها لم يكن لها ذكر آنذاك ، وإنما كان هناك مراكز حضارية أخرى لها شأن ، مثل : بيشه ، وتبالة ، ومدينة جرش (قرب مدينة خميس مشيط حالياً[٣٦])، ومواقع أخرى عديدة ذكرها الجغرافيون والرحّالة المسلمون الأوائل [٣٧] . أما أبها فلم تكن إلاّ قرية صغيرة في مخلاف جرش ، ولم يكن لها تلك الأهمية السياسية والتجارية والحضارية إلا منذ اتخاذها عاصمة سياسية في منتصف القرن الثالث عشر الهجري[٣٨]. وهكذا يمكن القول بأن قرية أبها قبل القرن الثالث عشر الهجري لم تكن تمثل في سجل التاريخ ثقلها الحالي ، ولكن بعد أن أصبحت عاصمة سياسية للإمارة في منطقة عسير عام ١٢٤٢هـ، توجهت إليها الأنظار، وجذبت إليها الاهتمام سياسياً وحضارياً ، وهذا ما نلمسه على صفحات هذا الكتاب .

والتجارة في أبها منذ عام ١٢٤٢هـ حتى العقد الأخير في القرن الهجري الماضي كانت نشطة في جميع مجالاتها وإن كانت وسائل النقل والمواصلات وطرق التجارة بسيطة وأحيانا بدائية. وجميع المصادر التي تناولت منطقة عسير في القرنين الماضيين أشارت إلى مستوى التجارة في مدينة أبها خاصة وفي منطقة عسير عامة ، ونوّه البعض منها إلى الطرق التجارية البرية التي ترتبط بمدينة أبها ، كما تحدثت عن بعض المواني البحرية على البحر الأحمر ، والتي كانت سلعها تصل إلى أسواق منطقة عسير ، كما فصلت الحديث عن بعض الأسواق والسلع والأسعار التي كانت جارية ومتبعة خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين ، كما أن بعض تلك الدراسات لم تغفل الحديث عن أساليب التعامل

التجاري في أسواق عسير مع الإشارة إلى العملات التي كانت مستخدمة في أيدي الناس[٣٩]. وجميع هذه التفصيلات التي أشارت لها بعض الكتب ، والمتعلقة بتاريخ التجارة في منطقة عسير ، وخاصة مدينة أبها ، قد تم شرحها وتفصيلها في كتابنا: **عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠-١٤٠٠هـ/١٦٨٨-١٩٨٠م)**[٤٠]، كما أنه لم يكتف بما ورد في تلك المؤلفات المنشورة وإنما تم الإطلاع على مئات الوثائق والمذكرات والسجلات التي تعرضت للحياة الاقتصادية في المنطقة، وخاصة التجارية منها، أيضا تم البحث في كثير من المقالات المنشورة، والأبحاث غير المنشورة، وأجريت مقابلات مع أفراد عاصروا أحوال التجارة في القرن الرابع عشر الهجري، وتجنباً للتكرار في الدراسات الخاصة بموضوع واحد، فلم نسع إلى الإفاضة في الحديث عن التجارة في أبها أو عسير خلال القرنين الماضيين، وإنما اكتفينا بإطلاع القارئ الكريم على أهم الدراسات التي تم نشرها حتى الآن في هذا الجانب، ومع إحساسنا بما للمقابلات والمذكرات غير المنشورة من أهمية في إضافة جديد إلى الموضوع ، فقد استكتبنا كلاً من الأستاذ/ محمد أحمد أنور ، والأستاذ/ يحيى بن حسن بن مستور ليزودانا ببعض خبراتهما ومعارفهما عن التاريخ الاقتصادي ، وخاصة التجارة في مدينة أبها بشكل دقيق وعن منطقة عسير بشكل عام ، وقد تجاوبا معنا ، فأرسل لنا الأستاذ/ محمد أحمد أنور، في ١٥/١٢/١٤١٥هـ، تفصيلات جيدة قال فيها " ... **إن الجانب الاقتصادي في مدينة أبها وغيرها تغيّر تغيرا كليًّا منذ البداية ، ثم أكثر فأكثر بعد أن صدقت المشاريع، وطورت الوظائف وزيدت ، وأصبحت البلاد تنفق وتستورد حاجات كثيرة ومهمة في جميع مرافق الحياة ، وبدأ عصر البناء والتوسع في الجانب الاقتصادي بجميع مرافق الحياة ، ثم بدأت العمالة ،**

وكثر عدد السكان من أهل البلاد ومن الوافدين إليها من جميع أقطار الدنيا"[41].

وأضاف الأستاذ/ أنور تفصيلات أكثر عن بعض الأسواق المشهورة في أبها ، والصادرات والواردات منها وإليها ، والعملات والأسعار و معلومات أخرى مفيدة ، **فقال : " ... الأسواق المشهورة في أبها وما حولها ، سوق الثلاثاء بأبها ، وسوق الخميس بخميس مشيط ، وسوق السبت بمحائل تهامة عسير ، وسوق الأحد بالشعبين رجال ألمع ، وسوق الأحد ببلاد رفيدة ، وسوق الخميس ببلاد عبيدة بسراة عبيدة ، وسوق السبت ببلاد بني رزام من بني مالك عسير شمال مدينة أبها، وبقية سكان القبائل التابعين لأبها لها أسواقها يعرض الناس منتوجاتهم من حبوب وأغنام وأبقار وسمن وعسل وقهوة وأقمشة أهمها المبروم آنذاك ، والبفت الصومالي، والجلود ، والسكر والشاي والهيل والزنجبيل والحنّا والريحان ، وأشياء أخرى كثيرة[42]. وكانت الدراهم قليلة ، فكان ثمن الطلي من (٢-٣) ريال وربما أقل ، والثور أو البقرة في حدود (٨-١٠) ريال، والبعير من (١٥ - ١٨) وربما إلى عشرين ريالاً ، وقيمة قماش الثوب من المبروم ريال واحد ومن البفت ريالان وربما أقل من ذلك ، وكان الحب يرخص في مواسم الحصاد إلى عشرة إمداد وإلى فرق ، أي(١٢) مداً بريال ، ثم يرتفع السعر في القحط حتى يصبح المد الواحد بريال. وهكذا كانت الأسعار ما بين ارتفاع وانخفاض، والمعول المهم والأهم على الأمطار، فإذا كثرت وتتابعت فكل شيء حسن .**

أما عن صادرات مدينة أبها فأهمها الحبوب والأغنام والسمن والعسل والقهوة غير المقشورة، وتأتي من بعض الأجزاء التهامية في منطقة عسير،

وتكفي لحاجة البلد قبل التوسع في عدد السكان ، وأنواع كثيرة من الرياحين مثل : الكادي والبعيثران والريحان والسدر ويقوم مقام الصابون ، هو والعفار هما رغوة ذات لزوجة منظفة واستعملناهما زمناً طويلاً قبل الصابون ، ومن الأطياب ما سبق ذكره مع شيء يرد إلينا من تهامة أو من عدن ويستورد من الهند يسمونه "الشناصري"، وأكثر ما يستورد سكان أبها الأقمشة بأنواعها، وكانت قليلة منها ما يسمى (ملّ) ، ومنها (ستن) ، ومنها البصمة في عدة أشكال، والأصواف وخصوصاً المشالح الشمالية، والغتر والعقل في عهد الحكم السعودي أما قبله فكان الناس يستعملون شعورهم بدل الغترة، وقطعة من قماش آخر يبلغ المتر والنصف يرتديه الإنسان ويسمى (رَدَف) يلفه الرجل على رأسه وكتفيه وقبله لا نعرف الطاقية ولا الغترة ولا العقال الموجود الآن ، وكان يأتي بصورة كبيرة تثقل الرأس ، ثم أخذ يتطور إلى ما هو عليه الآن ، وكان يوجد العقال ذو القصب لدى عِلية الناس وكبارهم ، ثم انقطع بعد أن اشتهر به الملوك (عبد العزيز وسعود وفيصل)، ثم انقطع منهم في عهد الملك/ خالد بن عبد العزيز ، وتابعه الملك/ فهد .

أما النقود التي كانت تستعمل في بداية حكم الملك/ عبد العزيز فهي : الريال الفرنسي والقرش أبو حوطة وأبو طرة ، كان يساوي (٢٠) قرشاً من الأول و (٤٠) من الثاني ، واستمر الحال ثم ضربت السكة السعودية من الفضة وبقي القرش كما هو مدة ثم ضرب هو أيضا [٤٣] . وهكذا خطوة خطوة . وفي الخمسينيات حتى السبعينيات من القرن الرابع عشر الهجري لا توجد السراويل في الأسواق ولا تلبس إلا عند كبار القوم ، والفنايل لا وجود لها ، أما الأحذية من نوع بلدي عادي من جلود البقر ولكنها تدبغ وتهذب إلى

درجة مقبولة ، وتأتي مستطيلة وفيها شيء من النقوش ، ثم جاءت أحذية خشنة وثقيلة يستعملها عامة الناس ، وبخاصة أهل الحرف والعمل من نوع (الكاوتش)، ثم بدلت بها النعال النجدية المعروفة والسائدة الآن في الأوساط المتمدنة، ثم ظهرت الجزمة بجميع مواصفاتها من شراب ، ومساك للشراب، وآلة صغيرة لمساعدة القدم على الدخول فيها وهكذا دنيا التغير والتبدل . ولم يكن بالأسواق محلات للأكل والشرب والراحة ، كما هو اليوم ، سوى أنك إذا سمعت الأذان ذهبت للصلاة وعدت لتكمل أعمالك وتذهب إلى بيتك ، إلاّ إذا كان لك صديق أو معرفة في بلدة السوق فتذهب إليه للراحة وتتناول ما يتيسر في بيته كضيف ، ولكل ضيف مقداره من الضيفة من القرص و (الدلة) إلى البر والسمن إلى الذبيحة ، وقد يعذرون أهل السوق من التكلف نظراً لكثرة ارتياد الناس للأسواق في كل أسبوع ، وكل سوق يسمى باليوم الذي يقام فيه من أيام الأسبوع من يوم السبت إلى يوم الجمعة . أما الأسعار فرخيصة لعدم وجود الريال، إذ لا وظائف ولا أعمال حكومية ولا مشاريع، ولاشيء يدعو إلى الحركة والتحرك، وذلك في أول العهد السعودي ، البيت يسكن من غير أجرة وأحيانا أجرته نظافته، ويمكن شراء بيت من ثلاث غرف أو أربع أو غرفتين بثمانية إلى عشرة ريالات ... " (٤٤) .

أما الأستاذ/ يحيى بن حسن بن مستور، فزودنا بمعلومات متنوعة حول النشاط التجاري في سوق الثلاثاء الأسبوعي المشهور (٤٥)، ونوّه أيضا إلى طريقة جلب البضائع على الجمال من جازان وصبيا وغيرها، ويصف مكان سوق الثلاثاء بأنه كان عبارة عن فضاء واسع تحيط به المباني من جهاته الأربع، وهو سوق المنطقة الرئيسي، ويقع غربي حي مناظر ويتصل به اتصالاً مباشراً، وينفذ إليه من

الحي (مناظر) خمسة شوارع اثنان منها إقليميان، فالأول يأتي من مئات القرى الواقعة شمال مدينة أبها بقرى بلاد بني مالك عسير، ثم قرى بللحمر ثم بللسمر وبني شهر وبني عمرو إلى آخر المنظومة المعروفة ، ببلاد السراة ، بلقرن وغامد وزهران وبلحارث حتى الطائف . أما الطريق الثاني فهو مدخل مئات القرى الواقعة جنوب وشرقي حاضرة أبها ، من قرى الشرف ثم آل سرحان وآل يزيد وعضاضة وبني جابرة والمسقى وتمنية فبلاد رفيدة قحطان ثم شريف وسنحان ووادعة إلى ظهران الجنوب ، وخميس مشيط وما والاه من قرى وادي شهران إلى بيشه شرقا ، وما بين الشرق والجنوب من قاعة ناهس بعد تندحة مرورا بالمضه والصبيخة إلى تثليث . وكذلك بلاد محائل ورجال ألمع وما يتبعها ويحيط بها من القرى والقبائل في الشمال الغربي من مدينة أبها ، وما يأتي أيضا من جازان وصبيا ودرب بنى شعبة عبر عقبة الضلع من الجهة الجنوبية الغربية من المدينة ، وما يحيط بها أيضا من بلاد علكم وربيعة ورفيدة ، وضواحٍ أخرى كمشيع والعرين ورظف والأشراف والعثربان والعلاية . كل هؤلاء جميعا يرتادون سوق الثلاثاء الأسبوعي في حاضرة أبها لبيع ما يجلبونه وشراء ما يحتاجون ، والسوق يوم الثلاثاء أشبه بخلية النحل، والطرقات المؤدية إليه مليئة بالقوافل التي لا تنقطع صادرة من السوق أو واردة إليه متخذين ساحة السوق مكانا لمعروضاتهم المحلية ، وهي عبارة عن حبوب بأنواعها من حنطة وذرة وشعير وعدس وسمن ، بكميات تفي الحاجة ، وحطب وأعلاف وأدوات زراعية من حديد وأخشاب وأدوات منزلية كمفروشات مجهزة من صوف الأغنام وبسط وخصف آتية من درب بنى شعبة ، وأوان منزلية مجهزة من الفخار ، والخشب والنحاس وفؤوس لقطع الحطب، وحبال وسكاكين وخناجر.[٤٦] أما الدكاكين المتعددة والموجودة على الجوانب الأربع لمساحة السوق، فيوجد بها ما يحضره الباعة ، وكان فيهم

تجار الجملة الذين يحضرون البضائع من عدن بالسواعي الشراعية ، ثم بقوافل الجمال عن طريق جازان فصبيا ثم بيش فالدرب صعوداً إلى أبها عن طريق عقبة ضلع الكأداء ، في رحلة شاقة تستغرق خمسة أيام ، يقاسي فيها الجمالة وأرباب البضائع أو مندوبوهم وكذلك الجمال أشد أنواع المكابدة والمعاناة (٤٧)، وذلك لما يقابلون من صعاب حتى تصل القافلة إلى مدينة أبها ، بعد طول معاناة، ويتسلم كل تاجر بضاعته بموجب البيان الذي أعده التاجر المصدر في جازان ، ومن ثم يتفرق الجمالة بأباعرهم إلى قراهم لفترة محدودة حتى يحين وقت أخر لاستئناف رحلة تجارية أخرى (٤٨) .

ب - التجارة في عصرنا الحديث والمعاصر :

ومع بداية الثمانينيات من القرن الهجري الماضي بدأت تزدهر النواحي الاقتصادية والتجارية في مدينة أبها خاصة وفي منطقة عسير أو الجزء الجنوبي من المملكة عامة ، وذلك يعود إلى عدة أسباب نوجزها فيما يلي :

١- تدفق ضخ البترول في المملكة العربية السعودية واهتمام الدولة بالمواطن السعودي في جميع مجالات الحياة سواء كانت فكرية وثقافية ، أو اجتماعية أو اقتصادية .

٢- تولى صاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل إمارة عسير في أوائل التسعينيات من القرن الرابع عشر الهجري مما كان له الأثر العظيم في دفع عجلة الاقتصاد إلى الأمام، إذ لم يدخر جهدا في تشجيع القطاعات الخاصة التجارية وحمايتها وتوفير ما تحتاجه من إمكانات لممارسة أعمالها.

٣- نجاح كثير من أبناء جنوبي البلاد السعودية في ممارسة الأعمال التجارية المختلفة ، وقدرتهم على الاستفادة من الإمكانات المتوفرة لهم ، ودخولهم في المضاربات التجارية الواسعة النطاق داخل البلاد وخارجها [٤٩].

وبالتالي أصبحنا نلمس أن التطور شمل جميع المجالات المؤثرة في التجارة ونشاطاتها ، فالطرق التجارية البرية الخارجية، أو الواصلة إلى حاضرة أبها لم تعد محصورة في تلك الطرق التي أشار إليها كل من الشريف البركاتي ، أو كورنواليس (**Cornwallis**) ، أو سليمان شفيق باشا، أو فؤاد حمزه ، أو محمد عمر رفيع [٥٠] ، أو غيرهم أمثال أصحاب المذكرات غير المنشورة التي أشرنا لبعضهم في الصفحات السابقة من هذا الفصل ، وإنما أصبحت الطرق المعبدة على أحدث طريقة تصل إلى مدينة أبها من كل مكان ، فهناك طرق رئيسية طويلة تربط أبها بجميع مدن المملكة الكبرى، التي يوجد بها أسواق تجارية عالمية ، مثل الرياض ، وجدة ، والدمام ، كما أن هناك طرقاً رئيسة مسفلتة تصل إلى أبها من جميع مدن المملكة الأخرى ، أيضا هناك طرق مسفلتة أو ممهدة تصل إلى جميع أجزاء منطقة عسير ، وصارت جميع أنواع السيارات تجوب أرض منطقة عسير دون أي مشقة .

كما نالت مدينة أبها ومنطقة عسير حظاً من خدمات الطرق الجوية والبحرية، فمطار مدينة أبها يستقبل أنواعاً عديدة من الطائرات التي تهبط على مدرجاته قادمة من جميع المطارات في المملكة، ولا تقتصر الطائرات القادمة إلى مطار أبها على نقل المسافرين فقط وإنما تنقل أنواعاً مختلفة من السلع التي يتم استيرادها من داخل المملكة وخارجها . أما الطرق البحرية التي تصل إلى مدينة أبها فيتم ذلك عن طريق ميناء جازان الذي تصل إليه البضائع بأنواعها عن طريق الموانئ المحلية والعالمية داخل المملكة وخارجها .

والأسواق في أبها وفي منطقة عسير بشكل عام لم تعد محصورة علـى قيـام الأسواق الأسـبوعية المشـهورة في المـاضي ، وإنمـا كثـير مـن الأسـواق الأسـبوعية اختفت ، والسبب في ذلك أن حل محلها أسواق يومية تعمل ليـلاً ونهـاراً . ومـن يتجول في أي جزء من أجزاء منطقة عسير ، أو المملكة عموما فسـيجد الأسـواق والدكاكين المختلفة التي تعمل على مدار الليل والنهار ، بل من يذهب على طـول الطرق البرية يلاحظ كثرة الأسواق والمحطات التجارية، ومن يدخل مدينة أبهـا أو أي مدينة أخرى يشاهد آلاف السلع والدكاكين المختلفة في بضائعها ، وقـد يجـد بعض الأسواق الأسبوعية لازالت تمارس نشاطها في اليوم المحدد لهـا [٥١].وفي كـل مدينة كبيرة بالمملكة توجد أسواق متخصصة في بعض السلع وتعمل طوال النهار، ففي مدينة أبها يوجد سـوق خـاص بالأغنـام، وآخـر بـالحطب والفحـم ، وآخـر بـالحبوب ، نـاهيك عـن أسـواق الفواكـه والخضـراوات ، وأسـواق الأقمشـة والمنسوجات ، وأسواق الأثاث الخـاص بالمنـازل والمسـاجد وصـالات الأفـراح ، وغيرها من الأسواق اليومية التي يصعب حصرها [٥٢].

وعند الحديث عن التجارة الخارجية لأبها ، فنجد أن حجم الواردات أكبر من حجم الصادرات ، فربما لا يوجد أيـة سـلعة تصنـع أو تنتـج في أي جـزء مـن أجزاء العالم إلا وصلت إلى أسواقنا المحلية اليوميـة في مدينـة أبهـا، ومهمـا حاولنـا حصر الواردات إلينا فلن نستطيع إلا بعد جهد جهيد ، ووزارة التجارة في المملكة أفضل المصادر التي عـن طريقهـا يتـم استيراد السـلع مـن خـارج البـلاد ، وذلـك بالتعـاون مـع أجهـزة حكوميـة أخـرى مثـل وزارات الداخليـة ، والخارجيـة ، والمواصلات ، والهيئة العليا للمقاييس ، وغيرها . وواردات أبها تـأتي عـن طريـق مكاتب رئيسة في جدة ، والرياض ، والدمام ، وكذلك هناك سلع تصنـع داخليـا

في المدن الكبرى بالمملكـة يتـم استيرادها مباشـرة بـين التـاجر المستورد والتـاجر المصنع. كما أن بعض الأسواق في مدينـة أبهـا تستورد بعـض السـلع مـن أجـزاء مختلفة في منطقـة عسـير ، مثـل الأغنـام المحلية ، والحطـب ، والحبـوب، والعسـل وغيرها من السلع المختلفة .

وأسعار العقارات والسلع في عصرنا الحالي لا تقـارن مـع أسـعار المـاضي، فالمنازل أو الأراضي، كانت لا تتجاوز في أسعارها مئـات الريـالات وأحيانـا ربـما وصلت إلى الآلاف في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري (٥٣) . أما منذ العقد التاسع في القرن الماضي وحتى الآن فقد تصاعدت الأسعار حتى أصبـح مـن الصعب شراء منزل أو أرض زراعية أو سكنية إلا بمبالغ تقـدر بعشـرات أو مئـات الآلاف ، وكثـير مـن الأراضـي.والبيـوت أصبحـت أسـعارها بـالملايين، كذلـك ارتفعت أسعار السلع من الحبوب والفواكه حتى تجد أن أسعار الصـاع أو الكيلـو جرام يتراوح بين الثلاثة ريالات حتى خمسة عشـر وأحيانـا العشـرين ريـالاً، كـل حسب نوعه وجودته . أما الخضراوات فالحزمة الواحدة من البصل أو الجرجير أو الخس أو غيره تقدر بريال واحد حتى ثلاثة ريالات . كما ارتفعـت أسـعار مـواد البناء وأثاث المنازل من مفروشات وأدوات فتتراوح أسعارها بين العشـرات حتـى المئات وأحياناً آلاف الريالات، كل حسـب صنفـه وحجمـه وجودتـه وأهميتـه . كذلك الألبسة والمنسوجات ففي الغالب تتراوح أسعارها مـن الريـالات المعـدودة حتى المئات وقليلا تصل الآلاف إلا الأنواع الجيـدة المصنوعـة مـن خامـات عاليـة الأسعار فربما يصل اللباس الواحد منها آلاف الريالات، ووسائل المواصـلات مـن السيارات كانت في الثمانينيات والتسعينيات من القرن الماضي معقولة في أسعارها حيث تتراوح بين الخمسة آلاف حتى العشرين وأحيانا الثلاثين والأربعـين ألـف ، أما الآن فصارت أسعار السيارات خيالية حتى أصبحت تتراوح من الخمسين ألف

حتى المائة وخمسين والمائتي ألف ريال للسيارة الواحدة كل حسب نوعها وسنة إنتاجها وحجمها ، مع العلم أن بعض السيارات الكبيرة الحجم وصلت أسعارها حتى النصف مليون وربما أكثر .

أما العملات التي كانت تستخدم حتى منتصف القرن الرابع عشر الهجري فكانت في الغالب عملات عثمانية ، أو أوروبية مثل ريال (ماريا تريزا) الذي عرف محليا باسم الريال الفرانسه[٥٤]، وكذلك بعض العملات الهندية كالروبية وغيرها . وكانت عملية مقايضة السلع من أهم وسائل البيع والشراء في الأسواق المحلية بمنطقة عسير، فمرتادو الأسواق يأتون ببعض السلع التي يستبدلون بها سلعاً أخرى يحتاجونها في حياتهم المعيشية . وبقي الأمر على هذا الحال في منطقة عسير وغيرها من أجزاء شبه الجزيرة العربية حتى تم توحيد المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبد العزيز آل سعود ، وبالتالي أصبحت الدولة السعودية في عهده تسك عملة خاصة بها ، وصار لها دينار ودرهم خاصة بالدولة، وجرت التعديلات والتطوير على سك العملة حتى أصبحت الدولة تسك عملات نقدية متنوعة، وكذلك فئات ورقية متدرجة من الريال الواحد حتى الخمسة فالعشرة ثم المائة فالخمسمائة ريال [٥٥] .

وفي وقتنا الحالي أصبح التعامل التجاري سهلاً، وذلك بما وجد من التسهيلات التجارية عن طريق استخدام الأموال النقدية ، أو عن طريق البنوك التجارية التي صار لديها العديد من الطرق الميسرة في التعامل التجاري وغيره، أمثال استخدام الشيكات السياحية ، أو الشيكات الشخصية ذات الحساب الجاري، أو البطاقات النقدية التي تستخدم بالآلات الإلكترونية وغيرها من الوسائل المتنوعة والملموسة في البنوك المختلفة بمدينة أبها وغيرها .

أما الموازين والمكاييل والمقاييس المستخدمة حالياً فقد اختلفت بعض الشيء عن الأوزان والمقاييس السابقة . ففي السابق كانت تستخدم أدوات مختلفة في الوزن والكيل أمثال : الصاع، والقدح، والكيلة، أما الآن فأصبح الكيلو جرام هو الغالب في جميع الأوزان ، وأحيانا يستخدم المد في كيل بعض الحبوب والبن وغيره. كذلك المقاييس كان يستخدم الذراع والهنداسة وأحيانا المتر ، وفي الوقت الحالي أصبح المتر هو المقياس السائد في أغلب الأحيان سواء في مقياس الأراضي الزراعية أو السكنية أو في المنسوجات والسجاد والألبسة وغيرها[٥٦].

ثالثا : الصناعة والحرف المهنية :

أ - الصناعات والحرف الأولية :

إذا أردنا معرفة الصناعات والحرف اليدوية قديما في أبها أو منطقة عسير ، فإننا سنجد مادة علمية ، لأن طبيعة المجتمع وحياة السكان تقتضي وجود من يمارس مهناً مختلفة تساعد أصحاب التجارة والزراعة وغيرهم على ممارسة أعمالهم، وقد ساعد توافر المستلزمات الضرورية والمواد الخام على ممارسة كثير من الصناعات والمهن اليدوية، فالنجار يمارس مهنته بقطع الأخشاب من غابات البلاد ونجارتها وهندستها حتى تصبح صالحة لأغراض عدة ، وكذلك الدباغون والخرازون يجلبون موادهم الخام من جلود الحيوانات المتنوعة في المنطقة، والنساجون والخياطون والصباغون لا يجدون صعوبة في جلب ما يحتاجون من مواد لممارسة عملهم ، وقس على هؤلاء غيرهم من أصحاب المهن الأخرى كالحطابين ، والبنائين ، والحفارين ، والحدادين وغيرهم من ذوي المهن المختلفة . ونجد بعض الكتاب الذين تناولوا الجوانب التاريخية والحضارية في منطقة عسير خلال القرن الرابع عشر الهجري قد أشاروا إلى كثير من الحرف المهنية التي كانت تزاول من قبل سكان مدينة أبها خاصة ومن قبل سكان منطقة عسير عامة ، وقد تعرضنا لكثير مما ذكروا في كتابنا : **عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠-١٤٠٠هـ / ١٦٨٨-١٩٨٠م)** ، ووضحنا بعض تلك الصناعات وكيفية ممارستها مع الإشارة إلى موادها الخام الأساسية أثناء الصنع، وكذلك بعض العقبات التي كانت تقابل بعض أرباب تلك المهن والصناعات[٥٧].

كما أن الأستاذ/ محمد أحمد أنور قد زودنا بمعلومات عن أبها في مجال الصناعات والحرف اليدوية ، فقال : " **إن المهن والحرف الصناعية في مدينة أبها**

أو منطقة عسير قاطبة كانت لا تعدو الحدادة التي تعني إصلاح المحراث والفأس والمحش والمنجل ، ومن الصناعات إصلاح الغرب والقربة وما يليها مثل الملاحف من جلود الغنم وتستعمل للتدفئة بالليل ، والمزر وتلبسه المرأة ، فيقوم مقام العباءة ، ومنه الصغير الذي يخص الظهر فقط ، ومنه الكبير الذي يملك الظهر والجنبين ، كذلك فراش البيت مثل (الفرائق) ، يجمع صوف الغنم ثم يغزل ويحاك منه الفرائق والحنابل الصوفية وبعض السجاد والبسط ، والطحين يطحن على الرحى ولا يوجد طاحون ... ويوضع السمن في عكاك من جلود الماعز بعد دبغها وتنظيفها وربها بعسل أو تمر، ويستعمل ورق السدر لغسل شعر الرأس والعفار لغسل الثياب[٥٨] ". ويضيف الأستاذ/ يحيى بن مستور " أنه كان في مدينة أبها وغيرها من مدن شبه الجزيرة العربية عمال مهرة معنيون بتجهيز ما يحتاجه الزراع من أدوات كالمحراث بشقيه الخشبي والحديدي لحرث الأراضي، والمضمد لضبط مسيرة الثورين بوضعه مشدودا على رقابها عند جر المحراث ، والفأس لقطع الشجر والاحتطاب، وأدوات سحب الماء من الآبار تجره البقر ، وقرب الماء التي يحضر بها النساء الماء من الآبار ، وكذلك الدلو ، فجميع هذه الأدوات تصنع محليا ، أما عند ركوب الحمير للسفر ونقل بعض الأغراض الخفيفة والثمينة ، فيعد لذلك ما يسمى بـ (الخُرج) مصنوع من جلد له جانبان ، وكل جانب على هيئة كيس يضع فيه المسافر مستلزماته أثناء سفره . أما أدوات المنازل كالأثاث ومستلزمات الطبخ وأواني المنزل فجميعها تصنع محليا بدءًا بالمباني فهي تشيد بالحجر والطين ، ثم تسقف سطوحها وتصنع أبوابها ونوافذها من الأخشاب المحلية ، وبعد تمام البناء يقوم النسوة بمعالجة تلبيس الجدر الداخلية بالطين ثم تطلى بالجص ، وتفرك الأجزاء السفلي

من الجدر بالبرسيم الأخضر فتصبح أشبه باللون الأخضر في شكل الأعشاب الخضراء ، وتطلى الأبواب والنوافذ الخشبية بالقطران الذي يستقطر من الأشجار المحلية في حاضرة أبها وما حولها من الغابات ذات الأشجار المختلفة . أما محتويات المنزل من أثاث وخلافه فهي تجهز محليا بواسطة عمال مهرة ، فهناك ملاحف ومفارش تنسج من صوف الحيوانات وتصبغ أحيانا بألوان مختلفة، ومفارش الخصف تصنع في بعض الأجزاء التهامية وتصدر إلى سوق الثلاثاء في أبها وإلى الأسواق الأخرى في سروات منطقة عسير ، وكذلك فرش وملاحف أخرى للنوم تصنع من جلود الأغنام في هيئة أغطية مناسبة وجميلة ومتناسقة ، أيضا كان هناك ملاحف ومفارش يجهزها القطانون حيث يحشونها بالقطن ثم تغطى بالقماش فتصبح في هيئة (البطانيات) (والطراريح) المعروفة في وقتنا الحاضر. أما أدوات المطابخ فكانت في السابق تجهز محليا ، كالقدور ، والصحون ، والمغارف ، والأكواز ، والدلاء الحديدية والنحاسية ، وأفران الخبز (التنور) . وطاحونة الحب (الرحى) وغيرها من الأدوات المختلفة في الاستخدام والشكل والحجم ، وجميع الخامات الأساسية لتلك الأدوات كانت تتمثل في الخشب والفخار والحجر ، والحديد والنحاس وأحيانا الخزف ، وكذلك الجلود والخصف [٥٩].

ب - الصناعات والحرف الحديثة :

وعندما صارت أبها على صلة جيدة بالمدن الكبرى في المملكة ، وتحسن الدخل لدى المواطن في منطقة عسير مثله مثل أي مواطن في المملكة العربية السعودية، وتوفرت إمكانات استيراد الآلات بأنواعها من جميع أنحاء العالم ، وحلت الآلة محل الدواب ، وانتشر التدريب والتعليم بين أفراد المجتمع ، وزاد

حجم التبادل التجاري وفتحت المعارض المتنوعة في معروضاتها ، وتوافرت الأيدي العاملة الفنية المتخصصة ، واستخدمت الأجهزة والآلات في مختلف الصناعات والمهن بدلا من الأيدي البشرية العادية ، فازدهرت الصناعات والحرف في منطقة عسير وغيرها من أجزاء المملكة، و لم تعد المهن والصناعات القديمة تمارس كما كانت في السابق، وإنما قلت وانعدم أكثرها فلا نرى إلا نماذج منها في المتاحف الشعبية، مع العلم أنها انقرضت حتى أصبح كثير من الشباب الذين تتراوح أعمارهم من العشر إلى الثلاثين سنة لا يعرفون عنها أي شيء ، لا من حيث طريقة ممارستها ولا الأدوات والوسائل التي كانت تستخدم لكل حرفة ، وهذا أمر يجب أن تلتفت له الدولة فتعمل على إحياء تراث الآباء والأجداد ، وإن كان الحرس الوطني برئاسة صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير/ عبد الله بن عبد العزيز آل سعود قد حرص على هذا الموضوع منذ فترة زمنية فأنشأ شعبة في الحرس الوطني تشرف وتتولى الحفاظ على الموروث من تلك المهن والصناعات، والمسئولية ليست ملقاة على المسئولين في الدولة فقط، ولكن المواطن يتحمل أيضا جزءاً من المسئولية في توعية نفسه وأولاده فيما يتعلق بالحفاظ على موروثات الأجداد الخاصة بالصناعات والحرف اليدوية القديمة .

ومن يتجول في أنحاء أبها أو في أي جزء من أجزاء بلادنا الغالية في وقتنا الحاضر ليرصد الحركة المهنية والصناعية في هذه المناطق فانه سيرى كمًّا هائلاً من الورش المتخصصة في مجالات عديدة وسيشاهد مئات المعارض من الآلات والمعدات الثقيلة ، ناهيك عما سيجد من مصانع متفاوتة في الحجم لا من حيث إنتاجها أو الآلات الموجودة بها ، بل سيلاحظ الآلاف من الأماكن المتخصصة في أعمال فنية مثل صيانة وإصلاح الآلات الثقيلة والدقيقة ، أو أماكن للحلاقة أو الخياطة ، أو الدباغة والخرازة ، أو الحدادة ، أو الصرافة ، أو الصيانة والتشغيل

والنظافة، والغسل والطبخ ، وغيرها من الأماكن التي يصعب حصرها في سطور أو صفحات محدودة .

وقد أصبحت النواحي الصناعية والحرفية في عسير وغيرها من أجزاء البلاد مقننة تخضع لشروط وضوابط تشترك فيها عدة جهات مسئولة مثل وزارة الداخلية ، ووزارة التجارة، ووزارة الصناعة والكهرباء ، إلى جانب ما تقوم به إدارة الغرف التجارية الصناعية في المملكة من تنظيم وتشجيع للتجار والصناع والحرفيين في شتى المجالات الصناعية والتجارية .

رابعا: الغرفة التجارية الصناعية وأهميتها في دعم النشاط التجاري والصناعي في أبها :

ولكي تستكمل الفائدة لدى القارئ الكريم فيجب الإطلاع على دور الغرفة التجارية الصناعية بأبها وما تقوم به من نشاطات تجاه التجار والصناع وأصحاب الحرف في أبها خاصة وفي منطقة عسير بشكل عام ، فقد وجهنا خطاباً إلى رئيس مجلس إدارة الغرفة التجارية الصناعية بأبها الأستاذ/ عبد الله بن سعيد أبو ملحة في ١٤١٥/٩/١هـ وطلبنا تزويدنا بما تقوم به الغرفة تجاه التجار والصناع الحرفيين في المنطقة(٦٠)، فأجابنا خطياً في ١٤١٥/١١/١٢هـ وفصَّل لنا الحديث عن تاريخ بدايات الغرفة مع الإشارة إلى الأهداف التي أنشئت من أجلها، كما ذكر أسماء من تولى إدارة مجلس الإدارة وإدارة الجهاز التنفيذي ، ثم نوَّه عن تأسيس المقر الدائم للغرفة ، وكذلك فروعها في أجزاء أخرى من منطقة عسير(٦١)، ولكي تتضح الصورة أكثر فسوف نورد النصوص التي وصلتنا منه وهي على النحو التالي :

أ- تأسيس الغرفة :

نبعت فكرة تأسيس غرفة تجارية بمدينة أبها في عام ١٣٩٩هـ ، وذلك خلال زيارة أعضاء مؤتمر الغرف العربية للتجارة والصناعة والزراعة، المنعقد في جدة بحضور رئيس مجلس الغرف آنذاك الشيخ إسماعيل علي أبو داود ، لمنطقة عسير ولقائهم بصاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل وبعض رجال الأعمال بالمنطقة حيث طرحت فكرة إنشاء الغرفة التجارية الصناعية بأبها والتي وجدت من سموه الكريم القبول والتشجيع وذلك رغبة في إيجاد

جهاز يقوم برعاية القطاع الخاص وتحقيق كل ما من شأنه أن يسهم في دعم الحركة الاقتصادية بالمنطقة.

وكانت نقطة الانطلاق لتأسيس الغرفة التجارية الصناعية بأبها حين أوكل سموه مهمة المتابعة لرجلين كريمين عرفا باهتمامهما وعملهما الدؤوب لتطوير القطاع الخاص بالمنطقة هما سعادة الأستاذ/ عبد الله سعيد أبو ملحة ، وسعادة الأستاذ/ عبد الله محمد اليحيا ، اللذان لم يدخرا جهدا لاستقطاب رجال الأعمال بالمنطقة للمشاركة في تأسيس الغرفة وذلك استشعارا منهما بدورها في خدمة القطاع الخاص وتنمية الوعي الاقتصادي لدى رجال الأعمال.

وبتجاوب نخبة من رجال الأعمال في المنطقة وتفهمهم لمتطلبات تلك المرحلة من مراحل تطور القطاع الخاص، والمسئولية الوطنية الملقاة على عاتقهم لتطوير المنطقة والمساهمة في مسيرة التنمية، وبمساندة سعادة الشيخ / إسماعيل أبو داود ، رئيس مجلس الغرف السعودية آنذاك، ورئيس غرفة جدة، وسعادة الأمين العام والجهاز التنفيذي بالغرفة، وسعادة رئيس غرفة الرياض وأمينها العام والعاملين الذين كانوا جميعا بحق خير معين لإسداء المشورة خلال وبعد إنشاء الغرفة التجارية الصناعية بأبها . تأسست الغرفة التجارية الصناعية بموجب قرار معالي وزير التجارة رقم (٤٧)وتاريخ ١٤٠١/٧/١٥هـ، وباشرت عملها الفعلي في غرة ذي القعدة ١٤٠١هـ لتحقيق الأهداف التي أنشئت من أجلها والتي تتلخص في التالي :

١- جمع ونشر كافة المعلومات والإحصاءات التي تتصل بالتجارة والصناعة والسياحة.

٢- إعداد البحوث والدراسات المتعلقة بالتجارة والصناعة والسياحة .

٣ - تزويد الجهات الحكومية بالبيانات والمعلومات في المسائل التجارية والصناعية.

٤ - تقديم الاقتراحات بشأن حماية المنتجات الوطنية من المنافسة الأجنبية.

٥ - إبلاغ التجار والصناع بالأنظمة والقرارات والتعليمات ذات المساس بالأمور التجارية والصناعية.

٦- إرشاد التجار والصناع إلى أهم البلدان والمناطق التي يستوردون منها أو يصدرون إليها منتجاتهم وكذلك إرشادهم إلى طرق تطوير الصناعة والتجارة.

٧ - حصر ومناقشة مشاكل التجار والصناع من خلال اللجان الفرعية والوصول إلى الحلول المناسبة.

٨ - فض المنازعات التجارية والصناعية بطريق التحكيم إذا اتفق أطراف النزاع إلى إحالتها إليها.

٩ - تبصير التجار والصناع بفرص الاستثمار الجديدة في مجالات التجارة والصناعة والسياحة.

١٠ - تشجيع التجار والصناع وحثهم على الاستفادة من بيوت الخبرة المحلية والأجنبية وتشجيع الاستثمار في المشاريع الأجنبية للمساهمة في تحقيق التنمية .

١١-التصديق على الشهادات والمستندات والمحررات الصادرة عن المؤسسات والشركات الأعضاء في الغرفة بعد التأكد من صحتها .

وفي صفر ١٤٠٢ هـ تم إفتتاح الغرفة رسميًا من قبل صاحب السمو الملكي/ الأمير فيصل بن بندر بن عبد العزيز، نائب أمير منطقة عسير في ذلك الوقت في حفل أقيم بهذه المناسبة حضره مديرو الدوائر الحكومية بالمنطقة وجمع غفير من رجال الأعمال .

ب - دورات مجلس الإدارة والجهاز التنفيذي للغرفة :

تولى رئاسة مجلس الإدارة في دورته الأولى (١٤٠١ - ١٤٠٥ هـ) سعادة الأستاذ/ عبد الله سعيد أبو ملحة ، ولا زال يواصل عطاءه لخدمة القطاع الخاص من خلال مركزه القيادي حيث تم إعادة انتخابه لرئاسة المجلس لأربع دورات متتالية .

أما أول من تولى قيادة الجهاز التنفيذي كأمين عام للغرفة فهو الأستاذ/ محمد سليمان المطوع، منذ باشرت الغرفة أعمالها وحتى ١٤٠٣/١١/٦ هـ حيث قدم استقالته بعد أن أرسى أسسها على قواعد سليمة للانطلاق نحو آفاق أرحب لخدمة القطاع الخاص، وانتقل لمواصلة عطائه لخدمة القطاع الخاص والاقتصاد الوطني بصفة عامة فأصبح نائبا لأمين عام مجلس الغرف السعودية.

وقد تولى منصب الأمين العام من بعده سعادة الأستاذ/ حمدي المالكي، منذ ذلك الوقت وحتى تاريخه، حيث شهدت الغرفة العديد من الإنجازات الملموسة في أنشطتها وأعمالها، وتطوراً كبيراً في مستوى خدماتها.

كما بدأت الغرفة أنشطتها لخدمة المنتسبين بعدد (٩) موظفين بينما بلغ عدد العاملين بالغرفة وفروعها عام ١٤١٥هـ (٦٠) فردا.

أما عدد المنتسبين فقد كان في بداية عمل الغرفة عام ١٤٠١هـ (٧٧٦) منتسباً وواصل نموه عاما بعد عام حتى وصل عددهم في العام المالي ١٤١٣ / ١٤١٤هـ (٤٠٥٧) منتسباً .

كما سجلت حركة التصديقات تطورا كبيرا منذ إنشاء الغرفة حتى تاريخه، وذلك نتيجة زيادة الأنشطة والتوسع في الأعمال التجارية وفتح فروع للغرفة في بعض المحافظات، حيث بلغ عدد المعاملات التي تم التصديق عليها خلال العام المالي ١٤٠١هـ / ١٤٠٢هـ (٢٣٧٨) معاملة بينما قفز هذا العدد إلى (٧١١٢) معاملة خلال العام المالي ١٤١٣/١٤١٤هـ .

ج - المقر الدائم للغرفة :

كانت الغرفة تشغل مبنى صغيرا من طابقين في بادئ الأمر ، إلاّ أنه خلال فترة وجيزة تطورت أعمالها واتسع نطاق خدماتها وتشعبت أنشطتها، مما حدا بمجلس الإدارة للتفكير الجاد للعمل على إيجاد مقر مناسب تمشياً مع الأعباء المتزايدة والدور الكبير الذي تقوم به الغرفة لتحريك النشاط الاقتصادي بالمنطقة.

وكانت خطوة موفقة أن يتبنى المجلس فكرة إقامة المقر الدائم بمستوى من التخطيط والتصميم يجعله أحد المعالم العمرانية البارزة في المنطقة تواكب تطلعات رجال الأعمال والمسئوليات الكبيرة المناطة بهم خلال المرحلة القادمة، لتحقيق الأهداف واستراتيجيات الخطط التنموية الطموحة ، والمساهمة الفعالة في دفع عجلة التنمية الاقتصادية. وقد تم إنشاء مقر الغرفة على الطريق الرئيسي بين أبها والخميس بتكلفة إجمالية بلغت (١٧٫٢٨٩٫٧٥٦) ريالاً .

وتجسيداً لما يجده القطاع الخاص من اهتمام المسئولين بالمنطقة ، ودعمهم المتواصل لمبادرات الغرفة التجارية الصناعية بأبها ، وتعبيراً عن التعاون القائم بين

الغرفة والدوائر الحكومية ، كأحسن ما يكون عليه التنسيق والعمل من أجل الوصول إلى كل ما من شأنه خدمة الصالح العام ، فقد تفضل صاحب السمو الملكي الأمير/ **خالد الفيصل بن عبد العزيز، أمير منطقة عسير،** بافتتاح المقر الدائم للغرفة في حفل كبير أقيم بهذه المناسبة تحت رعاية سموه الكريم يوم ١١/٢/١٤١٠هـ ، وذلك بحضور عدد كبير من وجهاء المنطقة، ومديري الدوائر الحكومية، وعدد من رؤساء وأعضاء مجالس إدارات الغرف الشقيقة، والأمناء العاملين، ورجال الأعمال بالمنطقة .

وبانتقال الغرفة إلى مقرها الجديد، ومباشرة أعمالها المعتادة، بدأت رحلة جديدة أكثر عطاء وأرقى خدمة للقطاع الخاص بالمنطقة، بما يواكب متطلبات المرحلة الحالية والمستقبلية لهذا القطاع العريض .

فروع الغرفة:

نظراً لكبر مساحة منطقة عسير، واتساع رقعتها، فقد وضع المسئولون بالغرفة خطة تهدف إلى إيصال خدماتها إلى كل منتسب إليها في مختلف مدن المنطقة ، وذلك بفتح فروع لها بالتنسيق مع الجهات المختصة. وبعد أن تلمست إدارة الغرفة مدى حاجة بعض المناطق لمثل هذه الخدمات تم افتتاح الفروع التالية:

١ - فرع الغرفة التجارية الصناعية بمحافظة بيشه :

وتم افتتاحه في ٢٤/١/١٤٠٦هـ ليقوم بدوره لخدمة القطاع بمحافظة بيشه في مجال تلقي طلبات الاشتراك، والتصديق على مختلف المعاملات، بالإضافة إلى الخدمات الأخرى التي يقدمها نيابة عن غرفة أبها في حدود إمكاناته.

٢ - فرع الغرفة التجارية الصناعية بمحافظة خميس مشيط :

تم افتتاحه في ١٤٠٧/٦/١هـ ليقوم بخدمة رجال الأعمال بمحافظة خميس مشيط في مجال التصديق على معاملاتهم المختلفة.

٣- فرع الغرفة التجارية الصناعية بمحافظة محايل عسير :

وقد باشر أعماله لخدمة المنتسبين اعتبارا من ١٤١٥/٨/١هـ تيسيرا على المواطنين في خدمات التصديق على المحررات والاشتراك في الغرفة[٦٢] .

خامسا : القوى البشرية والحياة الاقتصادية في أبها :

أ - الأيدي العاملة الوطنية :

قديما كانت الأيدي العاملة التي تقوم على مزاولة جميع المجالات الاقتصادية في منطقة عسير من السكان المحليين ، فكل حي أو قرية تجدهم متعاونين في مزاولة مهنهم التي يقتاتون منها . فالمزارعون مثلا يعملون بشكل جماعي أثناء تسوية الأرض وحراثتها ثم حماية المزارع حتى حصادها، كذلك الرعاة والتجار والحرفيون تجدهم جميعاً يعملون بشكل متكاتف ،كل حسب الفئة والمهنة التي ينتسب لها . و لم تكن الأعمال في السابق مقصورة على الرجال فقط، وإنما شارك الأطفال والنساء في مزاولة هذه المهن، وكانت حرفتا الرعي والزراعة أكثر المهن التي كان النساء والأطفال يعملون بها، و لم يكن هناك أيدي عاملة مستقدمة من خارج أبها أو منطقة عسير، لأن الأفراد في كل أسرة أو عشيرة هم الذين يتولون الإشراف على مهنهم ومصادر أرزاقهم ، وإن وجدت بعض الأيدي العاملة القليلة فلم تكن توجد إلاّ في بيوت الأغنياء والأمراء وعِلية القوم الذين كانوا يجلبون بعض العبيد من أفريقيا للقيام على خدمتهم .

ولا شك أن هناك ظروفاً أدت إلى حتمية التعاون بين أفراد المجتمع ومن ثم قلة الاعتماد على الأيدي العاملة الوافدة ، ومنها :

١ - صعوبة تضاريس ومسالك وطرق المنطقة أدى إلى صعوبة الوصول إليها أو الانتقال منها .

٢ - المخاطر التي كانت تسود المنطقة ، فالسلب والنهب كان قائماً بين أفراد العشائر والقبائل ، والوحوش والحيوانات المفترسة كانت تجوب البلاد طولاً وعرضاً ، وفقدان الأمن وسرقة الأموال كانت سائدة في البلاد، إلى جانب وجود

كثير من الكوارث الطبيعية الأخرى مثل : الأمراض التي كانت تفتك بالناس، أو السيول التي كانت تجرف المزارع والأودية ، أو قلة الأمطار وما يترتب عليها من قحط ومجاعات . كل هذه الأمور كانت تجعل الناس في أمس الحاجة إلى بعضهم فتسودهم روح المحبة والتعاون للعيش سوياً ، ومن ثم اقتضت الظروف عدم الاعتماد على الأيدي العاملة الأجنبية .

٣ - قلة رأس المال بين الناس ، وقلة الأنشطة الاقتصادية التي كانت تمارس ، وبالتالي فلا حاجة إلى الأيدي العاملة المستقدمة والتي لا يمكن استقدامها إلاّ بوجود المال وتوفر الأعمال التجارية والزراعية والصناعية الكبيرة.

ب - الأيدي العاملة الأجنبية :

ثم بدأت الأيدي العاملة الأجنبية في الظهور مع قدوم الأتراك إلى المنطقة واستيلائهم عليها من عام ١٢٨٩هـ حتى ١٣٣٨هـ .ولكن مهما حاولنا معرفة أعداد الوافدين من العبيد الأفارقة أو الأتراك أو غيرهم فهم قلة لا يذكرون بالمقارنة مع سكان المنطقة المحليين الذين كانوا دعامة الحياة الاقتصادية في البلاد ، والذين كانوا متكاتفين متعاونين في مزاولة جميع أحوالهم الاقتصادية والاجتماعية.

وبعد تدفق البترول في المملكة العربية السعودية ، فاض المال في أيدي الناس، وتطورت الوزارات والمؤسسات الإدارية المختلفة وانتشر التعليم في كل مكان، وحل الأمن والأمان في كل جزء من أجزاء المملكة ، وشقت وعبدت الطرق البرية ، وبنيت المطارات والموانئ الدولية ثم ربطت جميع مدن المملكة بأنحاء العالم ، وتوسعت ثم تطورت التجارات والصناعات في البلاد ، كل هذا جعل الأيدي العاملة تزداد في مدينة أبها وفي كل مدينة أو قرية من مدن وقرى المملكة. ومن يتجول في أرجاء حاضرة أبها وما حولها أو في أية حاضرة من حواضر المملكة العربية السعودية، أو يذهب وينظر في سجلات إدارات الجوازات

أو مكاتب العمل والعمال في مدينة أبها أو غيرها فإنه سيجد ما يصعب حصره من الأيدي العاملة التي قدمت إلى البلاد من جميع دول العالم، بل سيجد منهم مئات الفئات كل حسب جنسيته أو مهنته، قدم إلى البلاد من أجل ممارستها، وسيلاحظ فيهم أصحاب الشهادات العليا المتخصصة ، وأصحاب شهادات الدبلوم أو الخبرات لسنوات طويلة . ولا نكاد نرى ورشة ولا مصنعا ولا أماكن تجارية أو مهنية حرفية أو مؤسسة حكومية أو أي قطاع تجاري أو صناعي أو زراعي إلاّ ويوجد به طاقات بشرية وافدة من خارج البلاد، تتراوح أعدادهم من الفرد والفردين إلى العشرات وأحيانا إلى المئات أو الآلاف كل حسب القطاع الذي يعمل به وكل حسب سعة وضيق الجانب الاقتصادي الذي تعمل به هذه الأيدي العاملة المتعددة الجنسيات [٦٣].

*****

" الحواشي والتعليقات "

١- وللمزيد من التفصيلات عن الزراعة قديما عند العرب انظر، جواد علي . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٧١م) جـ٧، ص٨٩-٩٩ .

٢- جواد علي . المفصل في تاريخ العرب ، جـ٧ ، ص٩٠ - ١٠٠، حوريه عبده عبد المجيد سلام . الحياة الاقتصادية والاجتماعية في مدينة الفسطاط حتى العصر الفاطمي. رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم التاريخ - كلية الآداب .جامعة القاهرة (١٩٧١م) ص ٣٢ وما بعدها ، عبد الله محمد السيف. "الزراعة في اليمامة في العصر العباسي". مجلة الدارة . عدد (٤) سنة (٩) (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) ص ١٠٧ - ١٢١، حسام الدين السامرائي . دراسات في الاقتصاد الزراعي للدولة العباسية "مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي بجامعة أم القرى. (١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) سنة (٥) عدد (٥)، ص ٣٦١-٣٧٦ .

٣ - وللمزيد من التفصيلات انظر . محمد بن إسماعيل البخاري . صحيح البخاري (بيروت: الدار العربية للطباعة والنشر . د ت) مج١ ، جـ٢ ، ص ١٣٢ وما بعدها؛ علي بن محمد بن حبيب الماوردي . الأحكام السلطانية في الولايات الدينية (بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م) ص ٢١٠ وما بعدها .

٤- جواد علي . المفصل في تاريخ العرب ، ج ٧ ، ص ٩٨ وما بعدها .

٥ - مذكرة زودنا بها الأستاذ/ محمد أحمد أنور وتوجد ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٩/١٧٨٧).

٦ - كانت تستخدم الحمير للحراثة عند بعض سكان منطقة عسير ، وخاصة من لم يكن لديه أبقار يستخدمها للحرث .

٧ - مذكرة الأستاذ/ محمد أنور الآنفة الذكر .

٨- المذكرة التي زودنا بها الأستاذ/ يحيى بن حسن بن مستور توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٦٩/١ - ٢٠٦٩/٢٤).

٩ - وهذه الطرق والأدوات والحيوانات كانت تستخدم في جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية ولا تختلف كثيرا عما ذكر الأستاذ/ جواد علي ، عن العرب قبل الإسلام.

١٠ - الطلابة الذين يتجولون في البلد أثناء موسم الحصاد من أجل طلب أصحاب المزارع ليعطوهم ويتصدقوا عليهم من محاصيل زروعهم .

١١- مثل : المحراث والمضمد والمدسم والمخراش والمقلاب وغروب الماء والشرم (المنجل) وغير ذلك .

١٢- مذكرة ابن مستور وتوجد ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٠٦٩/١) .

١٣- المصدر نفسه . ونظام جمع الزكوات في عهد الدولة السعودية الحالية ، وكذلك في عهد النفوذ التركي في عسير ، أو الإمارات السابقة لذلك تحتاج إلى دراسة علمية متأنية، نرجو أن ترى النور من الباحثين في المستقبل القريب ، والباحث يوجد لديه أكثر من أربعمائة وثيقة تصور أساليب وأنواع جباية الزكوات خلال عدة أعوام في القرن الرابع عشر الهجري . وأغلب هذه الوثائق تم تجليدها على هيئة كتاب، وتوجد ضمن أوراق مكتبة الباحث .

١٤- انظر الكتيب الذي نشرته إمارة عسير تحت عنوان : " عسير في عشر سنوات من ٩٠/٩١ - ٩٩/١٤٠٠هـ (دليل إحصائي) ص ٦٢ .

١٥- تقارير وصلت للباحث من مديرية الزراعة والمياه بمنطقة عسير ، وتوجد صورها ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٠٧٦) ، أما الخطاب الذي أرسلته لمدير المديرية فيوجد تحت رقم (٢٠٨١) .

١٦- وسوف نذكر تفصيلات أكثر عن هذا السد في الفصل الخامس من هذا الكتاب والخاص بـ " العمران في مدينة أبها وتطوره " .

١٧- انظر التقرير الشامل حتى عام ١٤١١هـ ، والذي أصدرته شعبة خدمات المياه بمديرية الزراعة والمياه في عسير ، ص ٩ وما بعدها .

١٨- المصدر نفسه ، ص ١٣ - ٢٢ . أيضا التقرير الذي يوجد ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٠٧٦)، والكتيب الذي أصدرته إمارة منطقة عسير " عسير في عشر سنوات...) ص ٥٥ وما بعدها .

١٩- انظر التقرير الشامل حتى عام ١٤١١هـ ص ٣٩ - ٥٦ .

٢٠- مقابلات الباحث مع عدد من المسئولين والموظفين في مديرية الزراعة والمياه بمنطقة عسير خلال عام (١٤١٥هـ) .

٢١- صورة من الخطاب الذي أرسلناه لمدير البنك الزراعي في منطقة عسير يوجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٨١) .

٢٢- أصل وصورة هذا الخطاب توجد ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٠١٧) .

٢٣- المصدر نفسه .

٢٤- صورة هذا الخطاب ضمن أوراق الباحث تحت رقم (١/٢٠١٧) .

٢٥- صورة من هذه المعلومات توجد برفق الخطاب الذي وصلنا من مدير البنك الزراعي بمنطقة عسير، وتوجد جميعها ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢/٢٠١٧) .

٢٦- انظر الكتيب المذكور في المتن ، ص ٧٥ - ٧٨ .

٢٧- من يذهب إلى السوق يكون محتارا لتعدد الأنواع والألوان الكثيرة المتواجدة في جميع الأماكن التجارية، وهذا من فضل رب العالمين على الناس، فنسأل الله العلي القدير الشكر على هذه النعم إنه نعم المولى ونعم النصير .

٢٨- وللمزيد من التفصيلات انظر كتابنا: بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين ،ص ١٠٨ وما بعدها ، وانظر للمؤلف نفسه. عسير : دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠ - ١٤٠٠هـ)، ص ١١٩ وما بعدها .

٢٩- ومن يطالع في تضاريس منطقة عسير يجدها مليئة بالأودية والجبال والغابات ، بل يجد الأعشاب الصالحة للرعي متوفرة بها . وإذا ما نظر في طبيعة حاضرة أبها لوجدناها من أغنى مناطق عسير بالجبال والأودية المكسوة بالغابات الكثيفة

والشجيرات والأعشاب الجيدة لرعي الأغنام وجلب الأعلاف للحيوانات الأليفة في المنازل .

٣٠- انظر كتابنا : عسير : دراسة تاريخية ... ص ١٢١ - ١٢٦ .

٣١- وأعداد الأغنام والماعز والأبقار في منطقة عسير حاليا تتجاوز الملايين ، مع أن أعدادها خلال السبعينيات من القرن الماضي تجاوز المليون رأس من الأغنام والماعز، وحوالي سبعين ألفاً من الأبقار ، وثلاثين ألفاً من الإبل. المصدر : مقابلة مع عدد من المسئولين الذين عملوا في جباية الزكاة بمالية أبها ، وكذلك الإطلاع على مئات الوثائق الخاصة بحاصلات الزكاة السنوية بمالية أبها آنذاك .

٣٢- للمزيد انظر ، غيثان بن علي بن جريس . بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية. تقديم ومراجعة الأستاذ الدكتور/ سعيد عبد الفتاح عاشور، رئيس اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة (الإسكندرية دار المعرفة ،١٩٩٤هـ) ص٤١ - ٥٨ .انظر أيضا بعض المصادر الرئيسة مثل :صفة جزيرة العرب، للهمداني، ونزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، للإدريسي، وتقويم البلدان، لأبي الفداء.

٣٣- ولمزيد من التفصيلات ، انظر غيثان بن علي بن جريس . " بلاد تهامة والسراة كما وصفها الرحالة والجغرافيون المسلمون الأوائل " ، مجلة المؤرخ العربي ، ص٧٣ وما بعدها، وللمؤلف نفسه " الطرق التجارية البرية والبحرية المؤدية إلى الحجاز خلال القرون الإسلامية المبكرة" مجلة العرب ، ص ٤٤٧ وما بعدها وللإطلاع على مصادر أساسية أيضا انظر. ابن خرداذبه ، كتاب المسالك والممالك، والحربي ، كتاب المناسك، وابن المجاور ، تاريخ المستبصر ، والمقدسي ، أحسن التقاسيم .

٣٤- انظر معلومات أكثر . غيثان بن علي بن جريس . " تاريخ مخلاف جرش خلال القرون الإسلامية الأولى " مجلة العصور ، ص ١٦٣ وما بعدها وللمؤلف نفسه. "بلاد بني شهر وبني عمرو خلال العصر الإسلامي الوسيط" مجلة العرب (ص٩- ١٠) سنة (٢٧) (١٤١٣هـ / ١٩٩٢م) ص ٦٠٧ - ٦٢٤،

وللإطلاع على مصادر أساسية انظر ، الأزرقي، أخبار مكة ، والفاكهي . تاريخ مكة ، وابن جبير . الرحلة ، وابن بطوطة . الرحلة .

٣٥- انظر مقالنا " بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني" مجلة الدارة ، ص ٧٦ وما بعدها ، وانظر أحمد السومحي . أدب اليمن في القرنين الأول والثاني الهجري (جزءان).

٣٦- والحديث عن مخلاف جرش تم تفصيله في مقالنا الموسوم بـ " تاريخ مخلاف جرش خلال القرون الإسلامية الأولى " مجلة العصور. مج (٩) ، جـ١ (رجب ١٤١٤هـ/ يناير ١٩٩٤م) ص، ١٦٣-١٧٨ .

٣٧- انظر تفصيلات أكثر في مقالنا " بلاد تهامة والسراة كما وصفها الرحالة والجغرافيون المسلمون الأوائل " ، ص ٣٧ وما بعدها .

٣٨ - انظر كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني . ص ٢٥٥ وما بعدها ، وأنظر التفصيلات التي أوردناها في الفصل الأول من هذا الكتاب ، والتي تتعلق بتاريخ حاضرة أبها منذ عام ١٢٤٢هـ.

٣٩- وتلك المراجع التي تعرضت لتاريخ منطقة عسير ، والتي أشارت إلى النواحي الاقتصادية في المنطقة مع التفاوت فيما تم مناقشته ، تتمثل في : موريس تاميزيه . رحلة في بلاد العرب، الحملة المصرية على عسير (١٢٤٩ /١٢٣٤م) ؛ البركاتي في كتابه " الرحلة "، وفي كتاب عسير قبل الحرب العالمية الأولى ، للسير كورنواليس ، وسليمان شفيق في مذكراته ، وفي مؤلفات فلبي (Philby) ، وفؤاد حمزة ، ومحمد عمر رفيع، ومحمود شاكر، وهاشم النعمي، وعلي أحمد عيسى عسيري .عسير من ١٢٤٩ /١٨٣٣م - ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م)، دراسة تاريخية (أبها: النادي الأدبي ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م) .

٤٠ - انظر كتابنا . عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠ - ١٤٠٠هـ ، ص ١١٩ - ١٨٩ .

٤١ - مذكرة زودنا بها الأستاذ/ محمد أحمد أنور في ١٥ /١٢ /١٤١٥ هـ ، والصورة والأصل من هذه المذكرة توجد ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٨/١٧٨٧) .

٤٢- الأستاذ/ أنور يتحدث عن فترة الخمسينيات حتى السبعينيات وربما الثمانينيات من القرن الهجري الماضي.

٤٣ - وللمزيد من التفصيلات عن ضرب العملة في عهد الدولة السعودية الحالية انظركتابنا: عسير: دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠ - ١٤٠٠هـ) ، ص ١٨١ - ١٨٧ .

٤٤ - مذكرة الأستاذ/ محمد أنور المؤرخة في ١٥ /١٢ /١٤١٥ هـ ، والموجودة ضمن أوراق الباحث تحت رقم (١٧٨٧/ ٩) .

٤٥ - سوق الثلاثاء في أبها من الأسواق الأسبوعية الكبرى والمشهورة بمنطقة عسير، وكان يطلق عليه سوق بن مدحان نسبة إلى جد عشيرة آل مدحان الذين كانوا يقطنون حي مناظر ، ثم صار منذ أوائل القرن الماضي يشتهر باسم (سوق الثلاثاء) بدلاً من سوق ابن مدحان . وكان يقع في مكان جمعية الملك فيصل الخيرية وعمائر محمد بن عبد الوهاب الثلاث التي توجد بوسط السوق التجاري الحالي، وكان يحيط به حي مناظر من الشرق ، وحي البديع من الجهة الشمالية الشرقية ، وأحياء الربوع ونعمان من جهة الشمال ، وساحة البحار الحالية من الغرب ، ومن الجنوب فراغات استخدمت في الآونة الأخيرة لمقر الشرطة ، ثم بني فيها أخيراً مبان ومكاتب وأسواق تجارية . واستمر السوق على هذا الحال خلال القرن الرابع عشر الهجري ، وفي التسعينيات من ذلك القرن تم نقله إلى جنوبي ساحة البحار وبقي هناك عدة سنوات على هيئة فناء فسيح مكشوف، ثم بني بنفس أرض السوق أماكن مخصصة لأصحاب السلع ولجميع الباعة الذين يعملون في السوق مع تغطية أغلب تلك الأماكن ، وافتتح ذلك البناء في أواخر عام ١٤٠٦هـ ، ولكن السوق لم يستمر هناك الا ثلاث سنوات تقريبا ، لأن الباعة وزبائن السوق لم يفضلوا تلك الإصلاحات التي أجريت بالسوق قبل عام ١٤٠٦هـ ، ورغبوا في فناء فسيح لا يحده حواجز ولا مبان تجارية ، كبقية الأسواق الأسبوعية في منطقة عسير ، وبالتالي تم اختيار مكان تمتلكه الأوقاف في جنوبي غرب المفتاحة ونقل السوق إلى هناك في عام

١٤٠٨هـ، واستمر السوق يقام أسبوعيا بالمكان الجديد ، حتى تم تجهيزمكانه الحالي ، الذي يقع في قرية المفتاحة وفي الناحية الغربية من مباني المجمع الحكومي في أبها ، وافتتحه صاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل، أمير منطقة عسير، في شهر جماد الآخرة من ١٤١٦هـ . وللمزيد من التفصيلات انظر هاشم النعمي. تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، ص ٦ ، مقابلة مع الأستاذ/ يحيى بن حسن بن مستور في أبها بتاريخ ١٣/٧/ ١٤١٦ هـ وانظر كتيباً نشرته بلدية أبها بمناسبة افتتاح مبنى السوق الجديد في شهر جمادى الآخرة ١٤١٦هـ .

٤٦- يقول ابن مستور " ... إن لبس الخناجر والتمنطق بها ضرورة للتجار وعامة الناس لأنهم كانوا يقطعون الفيافي والقفار التي لا تخلو من الذئاب والأفاعي والحيوانات البرية المفترسة، كما كانوا يستخدمونها أيضا للدفاع عن الشرف والعرض ، وبالإضافة إلى ذلك فإن التمنطق بالخناجر مظهر للرجولة ويندر أن تجد شابا أو شيخا إلا وهو لابسٌ في وسطه خنجراً " . المصدر : مذكرة يحيى بن حسن ابن مستور – وتوجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم ٢/٢٠٦٩) ؛ انظر كتابنا : عسير دراسة تاريخية (١١٠٠ – ١٤٠٠ هـ) ، ص ٧١– ٧٢) .

٤٧- ذكر ابن مستور بعض الصعاب التي كانت تواجه أصحاب القوافل التجارية القادمة من ميناء جازان وغيرها ، فقال : " ... كان أصحاب القوافل التجارية يكابدون أشد أنواع المكابدة ، فتحمل مئات الأباعر عدلتين وعلوة من البضائع المتنوعة، والسير أمامها وخلفها يحيطونها بالرعاية ويبذلون قصارى الجهود التي تفوق الطاقة في رحلة شاقة لا ترحم، هيب الجو في الصيف أو البرد القاسي في الشتاء ، وقسوة الحياة ، وأمامهم كل يوم رحلة ثمان إلى عشر ساعات يقطعونها سيرا متواصلاً على الأقدام بمصاحبة الجمال المحملة بالبضائع ، وعندما يتنفسون الصعداء في نهاية الرحلة الشاقة يوميا يقابلهم الليل بظلامه الدامس ، فتجدهم لا يعرفون الراحة لأن بانتظارهم مهمة أكثر مشقة حيث يقومون على جمع الأباعر في ساحة تستوعب أعدادها الكثيرة ، ثم يهبون متعاونين لتنزيل الأحمال من على ظهورها، ثم تبدأ معاناتهم في مرحلة ثانية ، وهي حراسة البضائع من اللصوص،

وهم كثرة يختفون بين الأشجار مستغلين ظلام الليل للتسلل إلى بضائع التجار واختلاس مايمكن منها، ولكن عيون أصحاب القوافل الساهرة ويقظتهم المستمرة تحول دون ذلك، وبعد مشقة تنزيل البضائع وحراستها تبدأ معاناة جمع الحطب وجلب الماء وإشعال النيران للتدفئة وإعداد طعام العشاء ، ثم يأخذون قسطا ضئيلا من الراحة وهم يتناوبون في حراسة البضائع ورعي الجمال وإطعامها، وما يكاد ينبلج نور الفجر حتى تبدأ مهمة المعاناة من جديد فيهبون صباحا لتحميل الأباعر ، وتنظيم قافلة المسير ، ثم تنطلق مستأنفة السير ليوم جديد ..." المصدر : مذكرة يحيى بن حسن بن مستور الموجود صورة منها ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٦٩) .

٤٨- المصدر نفسه .

٤٩- ولو استقصينا أعداد التجار المشاهير في عالم التجارة والمقيمين في الجزء الجنوبي من البلاد السعودية لوجدناهم يدخلون في خانة المئات .

٥٠- انظر تفصيلات اكثر في كتابنا : عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠ -١٤٠٠ هـ / ١٦٨٨- ١٩٨٠ م) ص ١٦٣ - ٨٩ .

٥١- لا زالت كثير من العشائر والقبائل في منطقة عسير تقيم أسواقها الأسبوعية لكنها لا تمثل شيئا بالنسبة لكثرة الأسواق الدائمة العمل ، وكذلك لوفرة السلع المتواجدة في كل مكان من البلاد .

٥٢- إن توفر الأسواق والسلع الموجودة بها تعد من نعم الله علينا ، والتي يصعب على الواحد منا حصرها. ومن يقارن عصرنا الحالي بالعصور الأولى، وما أفاض الله علينا من نعمه فلن يجد هناك وجه مقارنة على الإطلاق . وما يتوجب علينا أن نشكر الله في الليل والنهار، ونحمده على ما أنعم به على المسلمين، ونقدر الله حق قدره فنحافظ على النعم ولا نسرف ولا نبذر قال الله تعالى : ﴿ كلوا من طيبات مارزقناكم ولاتطغوا فيه فيحل عليكم غضبى ومن يحلل عليه غضبى فقد هوى ﴾. سورة طه. آية (٨١).

٥٣- وللمزيد من التفصيلات انظر كتابنا : عسير دراسة تاريخية ، ص ١٦٥ومابعدها .

٥٤- كان ريال الفرانسه متداولاً بين سكان شبه الجزيرة العربية ، وقيمته في بعض الأحيان اثنا عشر قرشا عثمانيا، وهو عبارة عن قطعة نقدية من الفضة ضربت في النمسا عام (١١٩٥هـ /١٧٨٠م). وللمزيد من التفصيلات عن هذا الريال وأجزائه انظركتابنا : عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، ص ١٨٣ - ١٨٤ .

٥٥- المصدر نفسه ص ١٨١ - ١٨٧ .

٥٦- وللمزيد من التفصيلات انظر كتابنا : عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية ، ص ١٨٧ - ١٨٩ .

٥٧- انظر تفصيلات أكثر في كتاب: عسير دراسة تاريخية (١١٠٠-١٤٠٠هـ ص ، ١٤٧ -١٦٣ .

٥٨- مذكرة وصلتنا من الأستاذ/ محمد أحمد أنور في ١٥/١٢/١٤١٥هـ ، وتوجد أصلها وصورتها ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (١٧٨٧/ ٩) .

٥٩- مذكرة وصلتنا من الأستاذ/ يحيى بن حسن بن مستور وتوجد صورتها وأصلها ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٠٦٩) . وللمزيد من التفصيلات عن بناء المنازل في حاضرة أبها وزخرفتها قديما انظر بحثاً غير منشور تم إعداده في قسم الجغرافيا لنيل درجة البكالوريوس في عا م١٤٠٧هـ /١٩٨٦م تحت عنوان : " في جماليات أشكال العمران وزخارفه بمنطقة عسير " للطالب/ عائض أحمد عباس، ويوجد نسخة من هذا البحث عند الباحث تحت رقم (٥٧) [أبحاث ودراسات غير منشورة].

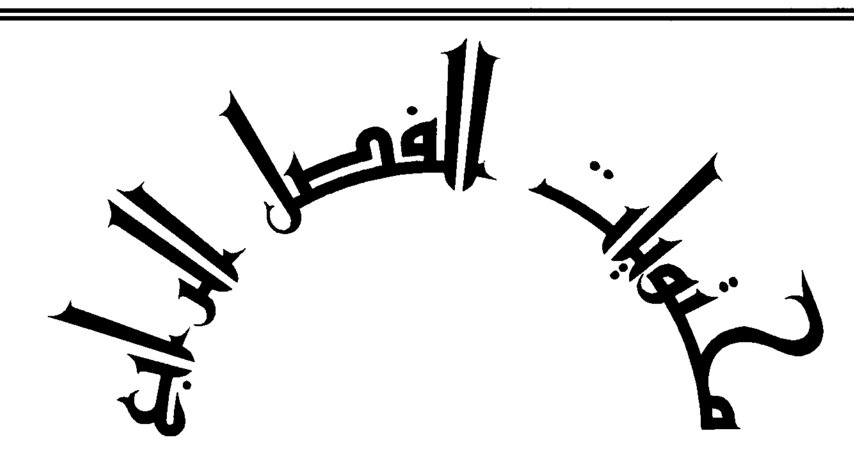
٦٠- صورة من الخطاب المرسل إلى رئيس مجلس إدارة الغرفة التجارية الصناعية بأبها يوجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٨١) .

٦١- أصل وصورة الخطاب مع المذكرة التي وصلتنا من رئيس مجلس إدارة الغرفة التجارية الصناعية بأبها توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠١٨) .

٦٢- المصدر نفسه .

٦٣- تجوال الباحث ومشاهداته الميدانية خلال العشرين سنة الماضية . والشيء الـذي لا ينكر أن التطور الحضاري الذي تمر به البلاد السعودية خلال هذه السنين لم يسـبق له مثيل من قبل ، وذلك يعود إلى فضـل ا لله عز وجـل على سـكان هـذه البـلاد الطاهرة، ثم إلى الجهود الجبارة التي يبذلها حكام هذه الدولة من أجـل توفـير حيـاة سعيدة لشعبهم ، وكذلك من أجل القيام بالمسئولية التي أوكلت إليهم من ا لله عـز وجل ولكونهم حكام بلاد الحرمـين فهـم يعملـون ليـلا ونهـارا علـى توفـير الأمـن لجميع المواطنين والمقيمين في البلاد مع الحرص الشديد على التقيد بتعاليم الإسـلام كما وردت في كتاب ا لله وسـنة رسـوله (صلـى ا لله عليـه وسـلم) ، فنسـأل ا لله العلي القديـر أن يثبتهـم علـى منهـج ا لله وأن يعينهـم إلى سـبل الخـير والرشـاد ، والحمد لله رب العالمين .

* * * * * *



الحياة الاجتماعية والدينية

أولاً : عادات وتقاليد مجتمع أبها :

أ – عادات وتقاليد الحياة الدينية .

ب – عادات وتقاليد الحياة الاجتماعية .

ج – عادات وتقاليد الحياة العمرانيـــــة .

د – عادات وتقاليد في بعض المظاهر الأخرى للحياة في أبها .

ثانياً : دور الدولة في تطوير النشاط الاجتماعي لمدينة أبها :

أ – إدارة الشئون الاجتماعية بأبها وفروعها .

ب – الجمعيات التعاونيـــــــــــة .

ج – النوادي الرياضية ورعاية الشبـــاب .

د – الضمان الاجتماعـــــــــــي .

هـ – التأمينات الاجتماعية .

و – جمعية الهلال الأحمر السعـــــودي .

ثالثاً : وسائل الدولة في تدعيم الحياة الدينية الإسلامية :

أ - جماعة تحفيظ القرآن الكريم .

ب - جمعيـــة الـــــبر .

ج - مصلحة الزكاة والدخـــل.

د - هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الحسبة).

هـ - مركز الدعوة والإرشاد في منطقة عســـــير .

و - وسائل أخرى للدعوة والإرشـــــــــــاد .

"الفصل الرابع"

الحياة الاجتماعية والدينية

أولاً : عادات وتقاليد مجتمع أبها :

نظرا لتشعب أبواب وأنشطة الحياة الاجتماعية والدينية فسوف نقتصر من هذا النشاط على العادات والتقاليد مع الإشارة إلى أبرز مظاهرها قديماً وحديثاً، كذلك سنتعرض في هذا الفصل لأهم النشاطات الدينية التي أولتها الدولة كثيراً من الاهتمام في أبها خاصة ومنطقة عسير عامة، كما سنتحدث عن أهم مظاهر الحياة الاجتماعية في هذه المنطقة .

ودراسة الحياة الاجتماعية لأي مجتمع من المجتمعات تحتاج إلى الإطلاع على كل النواحي المؤثرة على الجوانب الاجتماعية، ولاشك أن استقرار الأمور السياسية والاقتصادية في المملكة العربية السعودية، جعل المجتمع السعودي يتميز بشخصيته الاجتماعية الفريدة المتميزة، ورغم أن المجتمع السعودي من المجتمعات التي حباها الله بثروة طيبة، إلا أن ولاة أمورها حرصوا على ألاّ يكون لهذا الثراء تأثير سيئ فيؤثر سلباً على النواحي الاجتماعية، وخاصة عندما تحكمه أوضاع ثقافية وفكرية بعيدة عن منهج الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، وذلك عندما تستسلم العقول والقلوب إلى الهوى والغرائز، وتنحرف عن طريق الصواب، فيحدث بعد ذلك البذخ في نواحي الحياة، وتنتشر الرذيلة والجرائم بين الناس، وهذا لا يحدث إلا بالبعد عن دين الله، أما من يكون صاحب عقل وقلب

بصيرين، فلن يتأثر في حياته الاجتماعية إلا بما هـو صـالح لدينـه ولنفسـه ومجتمعـه مهما تحسنت أحواله الاقتصادية وتكاثرت أمواله .

أ- عادات وتقاليد الحياة الدينية :

تتشابه الاحتفالات الدينية في أبها أو في أية حاضرة من حواضـر المملكـة العربية السعودية، أو أية فئة أو مجتمع من مجتمعات المسلمين قديمـاً أو حديثـاً، وإن حدث اختلاف في الجزئيات فهو أيضا يسير (1) . وأهـم الاحتفـالات الـتي عرفهـا المسلمون تتمثل في العيدين (عيد الفطر وعيد الأضحى)، وفي المآتم ومراسيم دفن الجنائز . فأما عيد الفطر فيأتي عقب انتهاء شهر رمضان، وفي الغالب كان النـاس قديماً يقومون على تزيين منازلهم قبل قدوم العيد، وشراء ملابس العيد لهم ولأفـراد أسرهم، ثم يأتي العيد فيحتفلون به من خلال زيـارات بعضهـم لبعـض، وتتجمـع الأسر المتقاربـة في النسب، أو بعض الأسـر المتجـاورة في الحـي أو القريـة ليتنـاول الجميع طعام العشاء أو الغداء معاً، ويقضون ثلاثة أيام العيد في ألفـة ومحبـة وفـرح وسرور . وكذلك عيد الأضحى الذي يأتي في اليوم العاشر من شهر ذي الحجـة، بعد إفاضة الحجيج من عرفة إلى مزدلفة ثم منى فيحدث فيه من الفرحـة والبهجـة مثلما حدث في عيد الفطر، بالإضافة إلى أن كل أسرة تضحي بأضحية مـن الغنـم أو الماعز أو الإبل أو البقر . والحديث عن العيدين قـد ناقشـناه بشـكل مفصـل في كتابنا (**عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعيـة ...**)(2)، وجـل حديثنـا في تلك الدراسة تركز على العيدين والاحتفـالات فيهمـا حتـى العقـود الأخـيرة مـن القرن الماضي، وإذا حاولنا معرفة أحوال الناس في هذين العيدين من الثمانينيات في القرن الرابع عشر الهجـري وحتـى الآن سـنجد أن النـاس كـانت تسـودهم المحبـة والتآلف والتعاون والتهادي والتزاور أثناء أيام العيد، أمـا الآن فلـم يبـق مـن هـذه

الأمور شيء، اللهم إلاّ عند أسر قليلة حافظت على أن تسلك ما كان يسلكه الأوائل في أعيادهم . والأسباب لهذا الانحدار والتنصل من العادات الحسنة التي كان يسلكها الآباء والأجداد في أعيادهم ربما تعود إلى مجموعة من العوامل التي نجمل بعضها على النحو التالي :

١ - أن الله قد منَّ على هذه البلاد بالخير، وكثرة الأموال، فصار الناس يملكون المنازل الكبيرة الواسعة الفاخرة، وأصبح الناس يفضلون حياة الاستقلالية والانعزال بأنفسهم، فلا يختلطون بأفراد مجتمعاتهم في أعيادهم وحفلاتهم، وإن اختلطوا فتجدهم حذرين من الاندماج في أوساط المجتمعات، ومن يتجول في حاضرة أبها، أو أي جزء من أجزاء منطقة عسير في اليوم الأول من أيام العيد يجد الأبواب الرئيسة لجميع المنازل مغلقة، وربما كثير من الساكنين في تلك البيوت لا زالوا نائمين غير مكترثين بيوم العيد، وهذه عادات لم تكن موجودة عند الأوائل في العهود الماضية .

٢ - تزايد عدد سكان البلاد من مقيمين ومواطنين، وتزايد الأعمال الحكومية لملاحقة هذه الزيادة، مما جعل الناس في ذهاب وإياب من مواطنهم الأصلية إلى المدن الكبيرة، وربما ينتقل الفرد إلى بلد بعيد عن موطنه الأصلي لعمله الجديد، فتصبح علاقته محدودة مع قلة من زملائه في العمل أو الحي الذي يسكن به، ويوم يأتي العيد فلا يجد من يتبادل معه الهدايا والزيارات فيبقى ولا يخرج إلا نادرا ليذهب مع أفراد أسرته إلى بعض الحدائق والمنتزهات القريبة من سكنه.

٣ - مازالت احتفالات العيدين في الأرياف والقرى أكثر حيوية من حيث تبادل الزيارات والهدايا، وحرص أفراد الأسر على التجمع في يوم العيد وليلته عند كبير الأسرة، وهذا يدل على احترامه وتقديره، كما يدل على الحرص في نشر المحبة

والتواد والرحمة بين أفراد الأسرة والأقارب. أما في المدن فهذه العادات قلت وتكاد تكون معدومة في أجزاء عديدة من كل مدينة، وذلك للأسباب التي ذكرناها في النقطتين السابقتين، ولكن المؤسسات الحكومية، كالإمارات، والنوادي الرياضية والثقافية، وجمعيات الثقافة والفنون تعمل جاهدة على إحياء أيام العيد وذلك بما تقيمه من احتفالات ورقصات شعبية، وما تنسق من برامج ورحلات ونشاطات ينخرط فيها كثير من أفراد المجتمع سواء كانوا شيباً أو شباباً[٣] .

أما العادات المرتبطة بالمآتم ودفن الجنائز فهناك أساليب تتبع منذ وفاة الإنسان حتى دفنه، وتكاد تكون متشابهة في كل مكان من أجزاء المملكة العربية السعودية، لأن غسل الميت، ثم تغطيته بالكفن، ثم الصلاة عليه ودفنه تخضع لتعاليم دينية علمنا إياها رسولنا (صلى الله عليه وسلم)، وقد أفاضت كتب الفقه والحديث عما يجب على الأحياء تجاه الأموات عند إجراء مراسيم غسلهم والصلاة عليهم ودفنهم، وما يلي دفن الميت كان في السابق عند كثير من المجتمعات تتبعه مراسيم واحتفالات يستقبل فيها من يأتي للعزاء فتذبح لهم الأغنام والماعز ويتم إكرامهم، وذلك من أموال الميت وأهله، وهذه طريقة لا تتفق مع كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، فقد ثبت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه أوصى بزيارة أهل الميت، وتحضير الطعام لهم وليس إرهاقهم بأكل الطعام في بيوتهم، وإنما يجب مساعدتهم في مأساتهم، وتذكر بعض كتب السنن، أنه لما جاء نعي جعفر بن أبي طالب، الذي استشهد في غزوة مؤته، قال الرسول (صلى الله عليه وسلم): " **اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد أتاهم ما يشغلهم** "، وفي حديث آخر ذكره ابن ماجة عن ابن عبد الله البجلي أن الرسول

(صلى الله عليه وسلم) حذر من الاجتماع على أهل الميت، وصنع وأكل الطعام في بيوتهم[٤] .

وهذه العادات كانت تمارس بشكل واسع في الماضي، إلاّ أنه نتيجة لانتشار الوعي الديني بين الناس وتكاثر طلاب العلم جعل هذه العادة تنحصر، وأصبح لا يمارسها إلا قلة قليلة من سكان المجتمع، والله نسأل أن يثبت الناس ويعينهم على تركها لأنها ليست من الدين في شيء، وما يجب على الحي تجاه الميت هو طلب المغفرة له والدعاء له بالنجاة من نار جهنم[٥].

ب - عادات وتقاليد الحياة الاجتماعية :

وإذا حاولنا أن نشمل في حديثنا تفصيلات عن العادات والتقاليد المختلفة التي كان يمارسها سكان أبها أو منطقة عسير، فإنه لابد من الإشارة إلى عادات وتقاليد الخِطْبة والزواج، وعادات اللباس والزينة، وعادات الأكل والشراب، وعادات بناء البيوت ومرافقها، والفنون والرقصات والألعاب الشعبية التي كانت تمارس في أنحاء منطقة عسير، وعادات الختان، والتعاون، والكرم واستقبال الضيوف، والشجاعة، والصلح، وإعطاء الوجه أو الجوار، وعادة توديع واستقبال المسافر، وتبادل الأخبار، وعادة السموة أو (السماية)، وكذلك المجالس العلمية والاجتماعية وما يدور فيها من عادات وتقاليد، وعادات الطب والتطبيب في الماضي، والألعاب الرياضية ووسائل التسلية التي كانت تمارس، وعادات وتقاليد أخرى متنوعة في وسائلها وأساليبها وأوقاتها، وجميع هذه العادات والتقاليد قد ناقشناها بشكل مفصل في كتابنا : (**عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية) (١١٠٠ - ١٤٠٠ هـ)**[٦]. وإن كان هناك دراسات أخرى قد ظهرت في القرن الرابع عشر الهجري، وتعرضت لبعض الجوانب

الاجتماعية في منطقة عسير على وجه العموم وفي أبها على وجه الخصوص، إلاّ أنها جميعها مختصرة فيما تعرضت له من جوانب [٧]، كما أن بعضاً منها قد تجاوز في شروحاته فخرج عن المألوف في كثير من العادات ومال إلى المبالغة[٨] .

ونظراً لعثورنا على مئات الوثائق الاجتماعية المتنوعة في موضوعاتها أصبح لدينا أمل كبير في إخراجها مستقبلاً في دراسة اجتماعية وثائقية[٩]، كذلك وصلتنا معلومات بعض الرواة الذين عاصروا الحياة الاجتماعية في أبها خلال القرن الرابع عشر الهجري، ووجدنا تلك التفصيلات جديرة بالنشر خصوصا أنها من أناس ثقاة، كما أنهم أصحاب باع في الحياة العلمية والفكرية آنذاك. ومن أولئك الرواة أستاذنا محمد أحمد أنور الذي أفادنا بالشيء الكثير لما دون لنا من مذكرات مختلفة في عدة أبواب معرفية مختلفة، حيث أرسل لنا مذكرة في أواخر عام ١٤١٥هـ، تناول فيها بعض الجوانب الاجتماعية في حاضرة أبها بصفتها عاصمة منطقة عسير[١٠]، فقال : "... **أما الحياة الاجتماعية في عسير، فطبقات المجتمع في مدينة أبها خاصة، وفي منطقة عسير كافة، كانت متكافئة في العيش ماعدا الأمراء، والشيوخ، وعلية القوم، ومن لديه مال ويستقبل الضيوف، أما من عداهم فسواسية يجمعهم المسجد، والضيف، وحقوق الحكومة إذا صار لها لزوم اجتمعوا للتشاور وللتنفيذ، ولكل قبيلة أمير مسئول، ويعطى من الحكومة عدة أفراق من الثمرة تسمى (بروة) مع ما يأتيه من عطاء إذا أصلح بين متخاصمين في قضية فانه يعطى له منهما . أما البيوت فعادة تبنى من الحجر إن كانت في الأشعاف والأراضي الوعرة، ومن الطين إن كانت في السقف، يعني في السهل، يعجن الطين بأرجل البقر لمدة يوم أو يومين ثم يعمل منه مداميك، ثم يبنى البيت من طابق أو طابقين ونصف، ويبقى النصف الثاني من الطابق**

الثالث على هيئة سطح يوجد به (ملهب) مطبخ مع ميازيب البيت التي يتم من خلالها تصريف مياه السطح، وغالبا يكون الدور الأول مخصصا لسكنى المواشي، ولخزن الحبوب أو الأعلاف الخاصة بالحيوانات، ولا يوجد حمامات في المنازل قط، وإنما يذهب الراغب في قضاء الحاجة إلى الخلاء سواء كان ليلاً أو نهاراً أو صحواً أو مطراً، والاغتسال (الاستحمام) يأخذ له الإنسان مقداراً من الماء ثم يذهب إلى الدور السفلي من البيت كي يستتر ويغتسل بسرعة بالماء فقط، ولا وجود للصابون، وأحياناً كان يذهب بعض الرجال والأولاد إلى المزرعة فيغتسل من مياه السواني أثناء رفعها الماء من الآبار، وقد يغتسل بعضهم في الآبار أو الغدران، أو عند مصبات بعض الأودية أو العيون، وهكذا عشنا وعاش آباؤنا وأجدادنا على هذا الحال والأطعمة من الذرة والشعير والعدس والبر وليس في كل حين، وإنما يعد للضيف إذا طرق البيت، وبعض البيوت يكون في جانب منها حوض لحفظ المواشي، ثم بفضل ا لله وصلنا إلى ما نحن فيه وذلك بحسن تصرف حكومتنا السعودية الرشيدة، وإخلاص ولاة الأمر وحبهم لرفع مستوى الوطن والمواطن. ولا تنقص مواطن حاضرة أبها أو منطقة عسير المعرفة، ولا الذكاء، ولا الشجاعة، ولا الكرم، ولا حسن التصرف، ولا المروءة، إنها أي هذه المعاني جميعها متوفرة فيه، وزادها رسوخاً ما منَّ ا لله به من توسع للتعليم في جميع المراحل إلى أعلى الدرجات، وخياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا . أما الزواج فسهل وليس فيه شيء من المبالغة، إلا لمن يريد ذلك، وكل على قدر إمكاناته المادية، والصداق معقول، والذهب كذلك والنفقات الأخرى، وقد يتم في أسبوع وأقل من أسبوع، ويظهر أهل العروس أفراحهم مما هو موجود لديهم، ضرب طبول وشيء من الرقص

واللعب، ولا يطول أكثر من يوم وليلة إذا طال، وربما بضع ساعات إذا اختصروه، وكذلك الختان يظهر فيه شيء من الفرح تذبح الغنم، ويدعى خال الختين فيحضر بهدايا وكسوة، ويتم ذلك في يوم واحد. هكذا كنا وكان الأوائل من قبلنا، ثم تغير الوضع الآن وأصبح المولود يختن في الأسبوع الأول من ولادته، وينتهي كل شيء. ولم يكن للأرز وجود وإنما خبز البُر كان أحسن ما نجد وأحيانا يقدم مع المرق، و(المكشن) وهو طبخ اللحم مع شيء من الطماطم والخضراوات الأخرى، وكان يقدم الطعام كاللحم وغيره بين أيدي الضيوف ولا يجلس معهم أحد من أهل المنزل، فإذا انتهوا أخذ باقي اللحم ووزع على الحاضرين أقساما، ويدنون من الخضراوات المطبوخة والمرق فيأكلون منه حتى ينتهوا، وأكثر أهل القسوم يذهبون بها إلى منازلهم لأهليهم، لأن اللحم كان قليلاً، ولا يوجد بالأسواق للشراء، وهكذا كانت أحوال الناس، والحمد لله مغير الأحوال إلى أحسن حال[١١] .

رواية أخرى للأستاذ/ يحيى بن حسن بن مستور عن بعض العادات والتقاليد في أبها خلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، وخاصة في الفترة الممتدة من العقد الخامس حتى العقد الثامن، وهي معلومات هامة للناشئة من أبنائنا وبناتنا الذين لم يعرفوها و لم يعاصروها وهذه العادات عادتان، إحداهما حسنة وهي : الضيافة الجماعية، والأخرى سيئة وهي : الختان الجماعي[١٢] .

فالضيافة الجماعية نوعان : خاصة، وعامة، فالخاصة يقوم بها الفرد لذويه وأقاربه وأصدقائه وأرحامه، وهذا النوع من الضيافة لا شأن للقبيلة أو العشيرة فيها، إذ يقوم الفرد بأعبائها كاملة، شأنه في ذلك شأن أي فرد آخر، ولا سبيل

للتعاون فيها، إلاّ ما يجرى بين الأصدقاء والأقارب عادة من تعاون فردي جميل ومعروف متبادل .

أما الضيافة العامة فيشترك فيها كافة أفراد القبيلة، ودواعيها أمور عدة مثل : احتفالات الختان العامة، والزواج، والسمواة أو (السماية) والركازة(١٣)، واستقبال ضيف كبير يقدم إلى المنطقة، أو ضيوف عدة يفدون على العشيرة أو القبيلة من مكان بعيد، وأي ضيافة عامة يتوجب فيها اجتماع وتعاون أفراد العشيرة أو القبيلة أو القرية الواحدة (١٤).

أما الختان الجماعي فيقول عنه ابن مستور " **إنه من العادات الذميمة التي تقلصت منذ بداية الستينيات، ثم تلاشت منذ بداية السبعينيات إلى غير رجعة(١٥)، وذلك أنه في الصيف من كل سنة، لا سيما في الأعياد، تستنفر القرية شبابها وشيبها وأغنياءها وميسوري الحال فيستعدون منذ بداية السنة، كل في حدود استطاعته بالنسبة لغير أصحاب العلاقة، أما أرباب الشأن ممن يراد ختان أولادهم فيبذلون قصارى جهودهم، فيجمعون الحبوب والدقيق والسمن والعسل والتمر والأغنام، ويجددون طلاء الدور وصيانتها، استعدادا للختان، ثم يجمعون أولاد القرية ما بين عمر عشر سنوات إلى خمس عشرة سنة، وقد يكون عددهم عشرة، وربما عشرين وأحيانا يكون أكثر أو أقل من ذلك، ويبدأ توافد الضيوف في يوم معين سبق تحديده والاتفاق عليه، ثم تدق الطبول، وتنظم الأناشيد، وتنطلق الرقصات، وتعم البهجة، وتنتشر الفرحة، والأولاد المراد تطهيرهم يجوبون شوارع القرية لابسين حللهم المزركشة، تغمرهم المسرة على محيا كل واحد منهم ومن ذويهم البسمة ووجوه الجميع بادية بالبشر، فهذا يوم من أيامهم المشهودة، فرحاً وبشراً وسروراً . وبعد**

تكامل توافد الضيوف الذين يبلغون العشرات وربما المئات أحيانا من القرى المجاورة وأحيانا من القرى البعيدة فكل من له علاقة بمن يراد ختانه، من عم أو خال أو ابن عم أو ابن خال أو صديق حميم أو من له (سماوة) أو قرابة يحضر بدعوة، ويحضر معه ما بين عشرة إلى عشرين فردا وقد يبلغون الثلاثين، ونتيجة لذلك تتضاعف أعداد الحضور وبعد تكامل قدومهم، فيبدءون من صباح اليوم المحدد حتى نهايته والوفود تتقاطر في عرضات ورقصات شعبية وأناشيد تعبر عن مشاعرها في طوابير متتالية متزاحمة، كما يرص طابور الجنود في تدريباتهم، أو الطلبة في طوابير الصباح، والمستقبلون من جانبهم يصطفون في خط مستقيم، والمتفرجون ينتشرون بالعشرات لمشاهدة هذا المنظر، فتراهم في الطرقات والساحات، وفي الشوارع وفوق الدور وأسطح المنازل، وأمام الصف يقف طابور القادمين، وتتوقف أصوات المنشدين، وكذلك ضجيج المستقبلين والمتفرجين، وتصير الأسماع مرهفة (لردودة) القادمين، بما يشبه الخطبة فيتقدم أحد كبارهم سناً وعقلاً ممن يجيد الردودة (الخطبة)، فيرتجل كلمة لها مقدمة ومضمون وخاتمة يبين فيها الأسباب الموجبة للحضور والمشاركة ويحدد نوع القرابة أو الصلة إذا كانت صداقة أو (سماوة) أو مصاهرة، ثم يبين ما أحضروه من عطاء يسمونه (جود) وعادة يكون مبلغاً من المال ويتفاوت مقداره بحسب حالة الوافد المادية، وما يمليه الزمان والمكان، ويتحمل المدعو جزءاً كبيراً من العطاء وأحياناً يساعده مرافقوه الذين قدموا بمعيته . وفي ساعة الصفر وهي صبيحة اليوم الذي حدد موعداً لختان الأولاد، يخرج الجميع، الضيوف، والوافدون، والمتفرجون، وأهالي القرية، وكافة أقارب من يراد ختانهم، وقد يصل عددهم في بعض المناسبات المئات، وتتم عملية الختان على

مشهد من الجميع، وفي فضاء واسع يستوعب الجميع، إما خارج القرية أو داخلها، وأثناء ذلك تطلق الأعيرة النارية في الهواء، وغالبية الوفود والمستقبلين مدججون بالسلاح، وهم يرون هذا المظهر من مظاهر الرجولة، ومناسبة جديرة بإظهار أقصى درجات البهجة والمسرة، ثم ينطلقون برقصاتهم وأهازيجهم وأناشيدهم بشكل جماعي إلى وسط القرية، ومن ثم تأخذ كل مجموعة (ختناهم) مواصلة النشيد، والعرضة، وإطلاق النار إلى دار كل واحد منهم، حيث يخلد المختونون بعد تطهيرهم إلى العلاج والراحة والنقاهة، ومن ثم يستكمل الوفود ضيافتهم ومدتها ثلاثة أيام، اليوم الأول لدى الداعي، والثاني ثلاث وجبات للجميع (إفطار، وغداء، و عشاء) لدى الجماعة، وثالث يوم إفطار لدى الداعي ثم ينصرف الجميع إلى أعمالهم لاستئنافها وقد توقفت عدة أيام .

هذه العادة غير الحسنة كانت منتشرة في الستينيات، وبحمد ا لله ولّت إلى غير رجعة، وإذا كان الفضل يذكر لأهله، ولأن العامة في كل مصر من الأمصار وعصر مجبولة على تقليد ومحاكاة الخاصة، ولأن الخاصة هم علية القوم وعقلاؤها ومثقفوها وأرباب الكلمة عادة فيها، فقد سنَّ الأمير/ تركي الماضي، والشيخ/ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة، رئيس مالية أبها، وهما قمة المسئولية في المدينة، سنة حسنة في أوائل السبعينيات، حيث اجتثا هذه العادة من جذورها، وضربا مثلاً يحتذى، فقام كل واحد منهما بتطهير أولاده في العيد، داخل المنزل، دون ضجيج، ولا تجمعات، ولا ولائم، وانصرفا لشئونهما، وبذلك قضي على هذه العادة السيئة، وصار كل من يريد ختن ابنه يختنه في الدار أو المستشفي، وولت هذه العادة إلى غير رجعة، وأدرك الناس

سخف ما كان يعظمه أسلافهم . إلا أنه مما يؤسف له فإن العادة التي كان يعظم قدرها، ويعلو شأنها، والتي تلاشت في غياهب الزمن بعد أن قذف بها من النافذة، عادت بصورة جديدة مرتدية ملابس فضفاضة، وفتح لها الباب على مصراعيه، وانتشرت في المجتمعات مرتدية رداءً براقاً جعلها مستساغة ومقبولة، فهل اجتماعات الناس بالمئات إلى ثلاث وأربع وربما خمسمائة فرد رجال ومثلهم نساء، في الصالات " صالات الأفراح " بمناسبة الزواج، وذبح العشرات من الأغنام، ما بين ثلاثين وأربعين وقد تبلغ الخمسين رأساً في ليلة واحدة لا يؤكل إلاّ القليل منه ويرمى الأكثر في المزابل، مما جعل مناسبات الزواج قصمة ظهر أحجم معه الشباب عن الزواج وبالتالي انعكس ذلك على مئات الفتيات فظللن حبيسات البيوت فريسة للأفكار السوداء في انتظار فارس الأحلام، إن ذلك ما كان يحصل في السابق بمناسبة هود (الختان) عاد من جديد ولكن (هود) للزواج .

وبالرغم من أن العامة والخاصة من كافة المجتمعات لا تستسيغ ذلك ولا تهضمه، وقد استنكره الأعيان والوجهاء والنواب والمشائخ وخطباء المساجد، وبذلوا أقصى جهودهم في إقناع الناس بترك هذه العادة السيئة، وحرروا بشأن ذلك وثائق خطية حازت موافقة الإمارة، وصدرت أوامر باعتماد التمشي بها، ولكن بدون جدوى فلم يتقيد بها إلا القلة القليلة من عقلاء وأعيان العامة وبعض الخاصة "[١٦] .

ويضيف الأستاذ/ ابن مستور تفصيلات جيدة عن بعض العادات الطيبة التي كان يمارسها سكان أبها خاصة وجميع سكان منطقة عسير عامة، ومن تلك

العادات التآزر والتكاتف والتعاون في أسمى صوره بين الأفراد والجماعات والأسر، وقد أشار إلى حدوثها في أمور عدة على النحو التالي فيقول :

١ - عندما يريد أي فرد إقامة دار لسكناه فليس عليه إلا إعلان رغبته، ليهب الجميع لمساعدته والتعاون معه، فلا يجد أية معارضة في الأرض التي يريد إقامة البناء عليها، سواء في ملكه الخاص، أو في أرض مشاعة تمتلكها العشيرة أو القبيلة ثم في سلسلة مترابطة الحلقات، يتناوب أفراد أسرته وأرحامه وأقاربه في تقديم المدد والمساعدة، بما تتطلبه وسائل التشييد التي كانت سائدة آنذاك في شتى أنواعها .

٢- هذا التكاتف عند تشييد الدور ينسحب أيضا عندما تتعرض بلاد أحدهم الزراعية للدمار، وهذا ما يسمونه بفعل السيول وهطول الأمطار الشديدة، والفيضانات، وما يعرف اليوم بالكوارث الطبيعية، فيهب الجميع بالتعاون ومساعدة المنكوب حتى تستعيد أرضه المدمرة حالتها السابقة، ولا يبذل صاحب الدمار إلا مثل ما يبذله أحد أفراد القرية أو العشيرة، من جهد بدني، أو مادي أو أية إمكانية، فيما كان متاحاً ذلك الوقت .

٣ - التعاطف والتراحم والتقدير والاحترام كان سائدا بينهم، فالكبير يعطف على الصغير، والصغار يحترمون الكبار، والغني يواسي الفقير، بل يرى أن إطعامه مما يأكل، ومشاركته إياه واجب ديني وإنساني، فلا يهنأ له عيش وجاره الفقير جائع و يخيم على أجوائهم الألفة والمحبة وحواجز التواصل بينهم شبه معدومة إلاَّ في حدود ما حرم الله .

٤ - نمط التعاون الوارد في الفقرات ١، ٢، ٣ فيما يتعلق ببناء الدور، وإصلاح ما تتعرض له البلاد الزراعية من دمار عند نزول الأمطار، ينسحب

أيضا على من يريد الزواج، أو يموت ثوره الذي لا يمكن الاستغناء عنه، ففقده قد يشل حركته الزراعية، من حرث أرض، وسقيا مزارع إلى درس المحاصيل وغير ذلك مما تتطلبه الحياة الزراعية، أو موت البقرة التي هي مصدر غذائه من السمن والجبن واللبن والحليب، وكذلك الأغنام التي كان التلف فيها بالعشرات، أو حصانه أو حماره وهي وسائط النقل، وكذلك الجمل، فيهب الجميع لمساعدة المنكوب حتى يستطيع استرجاع ما فقد.

جـ- عادات وتقاليد الحياة العمرانية :

من المظاهر الاجتماعية المرتبطة بالحياة العمرانية في أبها خاصة ومنطقة عسير عامة ذلك التعاون والتعاطف الذي كان يقدمه الجميع لمن يريد البناء سواء في تقديم الأرض، أو في تقديم المساعدة بكل صورها . وكان الفرد الذي يقوم بالبناء يعتمد على ما يقدم له من البقر للاستعانة بها في تجهيز الخلطة اللازمة للبناء.

ويتحدث ابن مستور في هذا الجانب فيقول :**"وفي ذلك الزمن غلبت (البساطة) ليس فقط على البناء نفسه وإنما على مواد البناء أيضا فقد كانت الخلطة اللازمة للبناء والمكونة من الطين الحر بعد مزجه بالتبن لتقويته، والماء ومعالجته حتى يتماسك ويصير جاهزا للبناء، إلى أخشاب وأبواب، وجلب أحجار بأنواعها اللازمة للبناء، من كبيرة ومتوسطة وصغيرة إلى غير هذا. وعند الانتهاء من بناء الدار يعد صاحب المنزل الجديد وليمة يدعو فيها من ساعده، فيتبارى جميع رجال القرية أو الحي كل بما تجود به نفسه، وجميع مساعداتهم تكون في الغالب مادية، وهو بدوره يعدّ هذا المدد ديناً عليه، يسدده لكل واحد منهم عند الاقتضاء، وهكذا تدور عجلة الحياة.**

كما كان للأوائل طريقة وعادة في جلب الأخشاب الضخمة، وهو مايسمونه بـ (المعدل) لإقامة سقوف الدور، فالأخشاب العادية تقوم الجمال بنقلها، ولكن المعادل الطويلة جدا والضخمة التي يعجز الجمل عن حملها، بعد قطعها من الجبال والأودية، تقوم كل قرية أو قبيلة باستنفار أفرادها شيباً وشباباً فيحضرون بالعشرات في يوم محدد يتفقون عليه، وقد أحضروا أعمدة من الخشب تسمى السواري، ويحمل كل سارية حوالي عشرة أفراد، فإذا كان المعدل مستطيلا، فقد يحمل على عشر سواري وكل سارية بعشرة أفراد فيصبح المجموع مائة رجل من الأشداء، ثم يحمل المعدل الكبير على السواري، ويتكاتف الجميع بحمله على أكتافهم ويطلقون الأهازيج الجماعية فيما يسمونه بـ (الدمة) تنشيطا لهم، وبث روح الحماس بينهم، ويركب أحد الأفراد على المعدل، حاملاً بيده علماً، ويكرر صرخات التشجيع فيهم، ويمرون في طريقهم بشعاب ضيقة وأودية متعرجة، ويصعدون جبالاً شاهقة، وربما عقبة كأداء ومنحدرات شديدة، ويلاقون العذاب في سبيل تحقيق ما طلب منهم، وفي حدود قبيلتهم ينتهي دورهم، ليبدأ دور القبيلة الثانية، حتى ترفعه آخر جماعة منهم على سقف البناية المراد تسقيفها به مهما كلفهم الجهد، بدون أي مقابل أو أجر، وقد يمر بثلاث أو أربع قرى وهم يتعاملون معه على هذا الأساس بكل طيبة خاطر، بل يرون هذا واجبا تمليه الشهامة والمروءة وحسن الجوار . وهذا ما عمل في أخشاب دار الشيخ/ إبراهيم إسلام(١٧)، التي شيدت في بداية الستينيات الهجرية بجوار المسجد الجامع وجوار قصر الشرطة الذي أدخل مكانها توسعة في المسجد الجامع، بعد أن تحول مؤخرا إلى فندق الجنوب، بجوار مبنى الإمارة، وكذلك فعل ذلك بإحضار أخشاب المسجد الجامع الكبير الذي

بني في عهد الأمير تركي السديري، بأمر من جلالة الملك عبد العزيز آل سعود (رحمه ا لله) في أواخر الخمسينيات هجرية، عندما اختط مكانه الحالي بجوار مباني الإمارة والشرطة ...) [١٨] .

وإذا كانت هذه بعض العادات والتقاليد الاجتماعية المرتبطة بالحياة العمرانية، فكيف أصبحت عادات وتقاليد سكان أبها أو منطقة عسير في يومنا الحالي ؟ بلا شك لقد تغيرت، فمنها ما تحول إلى الأحسن، ومنها ما تبدل إلى الأسوأ. فطريقة بناء البيوت ومرافقها تغيرت آلاف المرات إلى الأحسن، حتى صارت المنازل لا تبنى إلا بطريقة فنية مدروسة يشرف عليها أناس متخصصون في مجالات الهندسة المعمارية، كذلك أدوات ومواد البناء أصبحت تستورد من مصانع متخصصة لها، والأيدي العاملة التي تقوم على البناء وتزيين المنازل صارت هي الأخرى متخصصة كل في مجال مهنته،، سواء كان بناءً، أو دهاناً أو حداداً، أو نجاراً، إلى غير ذلك من الحرفيين الذين يشرفون ويعملون بالمنازل حتى تكتمل عمارة وتشييداً .

والمباني اليوم تختلف عن مباني الأمس من حيث سعتها، وتعدد أدوارها، وتكامل مرافقها من مطابخ وحمامات، وغرف للنوم، وصالات للجلوس وغيرها من المنافع، وكذلك تزويدها بأحدث الوسائل من حيث التدفئة والتبريد، وإيصال خدمات الماء والهاتف والكهرباء إليها . كذلك تزويدها بالأثاث والنقش والتزيين، فالناظر في منازل الناس اليوم يجد عجبا مما يمتلكون من أثاث فاخر وأوانٍ منزلية وأجهزة معقدة الصنع تم استيرادها من كثير من دول أوروبا وبعض دول شرق آسيا، ناهيك عن زخرفة وتزيين المنازل من الداخل والخارج فهي الأخرى تفوق الوصف، ولا يمكن بأي حال من الأحوال مقارنة أبنية اليوم بأبنية

الأمس لأنه لا يوجد أي وجه للمقارنة حيث فاض الخير على الناس في وقتنا الحالي، في حين أن الأوائل كانوا لا يجدون قوت يومهم إلاّ بعد مشقة وعناء.

والمباني في عصرنا الحالي تتنوع فمنها المنازل الخاصة التي تبنيها الأسر كي تعيش فيها، وهناك القادرون على بناء منازل خاصة بهم فتجدهم يسكنون فيها، ومن لا يستطيع بناء منزل له ولأفراد أسرته يستأجر، والمنازل المعروضة للإيجار متوفرة في جميع مدن وقرى منطقة عسير، بل وفي جميع أنحاء المملكة . ومبان أخرى عامة، وهي المباني التي أشرفت الحكومة على بنائها، كي تستخدمها أماكن خاصة للمؤسسات الإدارية المختلفة، وحاضرة أبها، وكذلك المدن الكبرى في منطقة عسير مليئة بهذا النوع من المباني، فلا تخلو إدارة حكومية، أو مؤسسة تعليمية إلاّ ولها مبنى حكومي خاص لمزاولة أعمالها فيه، وفي حالة عدم وجود مبنى خاص لبعض المؤسسات الإدارية فإنه يتم استئجار مبنى لتلك المؤسسات حتى يتم توفير مبنى خاص لها .

كذلك هناك مبانٍ أخرى عامة تتمثل في المتنزهات والحدائق التي يتنزه فيها الناس، وكذلك الجسور والطرق البرية المعبدة والمطارات التي يستخدمها السكان في أسفارهم وتنقلاتهم، والأسوار المحيطة بالمقابر كي تحفظ للأموات حرمتهم، وكذلك المقاهي والمطاعم وأماكن الاستراحات، والأسواق والدكاكين التجارية المتنوعة في أحجامها ومعروضاتها والمجمعات السكنية العامة وغيرها من المرافق التي يصعب حصرها . وجميع هذه المباني السابقة واللاحقة تبنى بالمواد الخرسانية المسلحة من الأسمنت والحديد، ونادرا تجد من يستخدم الحجارة أو الطين أو الخشب، كما كان يفعل الأوائل (١٩) .

د - عادات وتقاليد في بعض المظاهر الأخرى للحياة في أبها :

أما عادات الأطعمة والأشربة في عصرنا الحالي فإنها لا تقارن مع أطعمة وأشربة من عاش في القرون السابقة حتى العقود الأخيرة من القرن الرابع عشر الهجري، فلم يكن عند الأوائل إلاّ أنواع محدودة من الأطعمة والأشربة تتمثل في : خبز الذرة والشعير والبر، وأحيانا اللحم وبعض الفواكه والخضراوات، والتمر، ومشروبات قليلة، كالماء الذي يطبخ فيه اللحم ويسمى (مرقا) أو بعض الأحسية التي تصنع من ألبان الحيوانات، أو طبخ أو جرش بعض الحبوب [٢٠]. أما اليوم فلا يستطيع الإنسان حصر أنواع الأطعمة والأشربة التي يقدمها الناس في بيوتهم، والأسر تختلف فيما تقدم وتأكل من أطعمة وأشربة، فكلما كانت الأسرة ثرية تنوعت أطعمتها، ولكن أيضاً الأسر التي لا تملك مالاً ولا غنى هي الأخرى تستطيع أن تصنع وتقدم وتأكل أنواع الأطعمة والأشربة . وأبسط مثال على ذلك من يذهب منا إلى أسواق اللحوم، أو أسواق الخضر والفواكه، أو أسواق الحبوب والأطعمة الأخرى المتنوعة، فإنه سيشاهد آلاف الألوان والأنواع، ومنها ما هو مزروع أو مُصنّع داخل المملكة، ومنها ما هو مستورد من دول عديدة في العالم . ومن يتجاهل الأسواق ويذهب إلى المطاعم وأماكن الأكل العامة في مدينة أبها أو غيرها، سيجد أصناف الأطعمة المطهوة أو المثلجة، بل سيرى مئات الأنواع من الأشربة الباردة والحارة، ومن يترك هذا كله وينظر إلى ما تقدمه أسرته في كل وجبة من وجبات اليوم الواحد فسيشاهد أصنافاً عديدة مختلفة من الأطعمة والأشربة، وكل هذه النعم التي يعيش فيها الناس اليوم ويتمتعون بها، لا تقارن مع أطعمة وأشربة الأمس، لا من حيث الكمية والوفرة، ولا من حيث النوعية والتعدد في الألوان والأصناف . ومما يؤسف له حقا مشاهدة كثير من

الأسر والأفراد في مجتمعنا وهم لا يقدرون هذه النعم التي أنعم بها الله علينا، فتجدهم يسرفون إسرافاً شديداً في إقامة ولائمهم ومناسباتهم، فيقدمون كميات كبيرة من الأطعمة التي لا تجد من يأكلها، ثم يختمون مناسباتهم بقذف تلك الأطعمة والأشربة في المزابل، وهذا التصرف يعتبر جحودا وسوء استخدام للنعم، وإذا لم نفق لمثل هذه التصرفات فسوف ينزل بنا عذاب الله ويستدرجنا من حيث لا نعلم. والمسئولية في التنبيه لمثل هذه الظاهرة، والحث على عدم التبذير والإسراف في نعم الله ليست ملقاة على عاتق فرد أو مؤسسة بعينها، وإنما هي مسئولية الجميع "الدولة بجميع أجهزتها وقطاعاتها"، والرائي (التلفاز) و (الراديو) يأتي على قمة تلك الأجهزة وكذلك الدعاة والخطباء في المساجد، وطلبة العلم، والمعلمون والمعلمات في المدارس والمؤسسات التعليمية المختلفة (٢١).

وبالنسبة للألبسة والزينة فهي لا تقل تطوراً وتحسناً، ففي الماضي كانت الألبسة قليلة في نوعيتها وفي توفر مادتها الخام، وكذلك الزينة فأغلب ما كان يتزين به الرجال هو لبس السلاح، واستخدام بعض الأشجار ذات الروائح العطرية أثناء مواسم الأعياد وأيام صلاة الجمعة، أما النساء فلم يكن عندهن أنواع عديدة من الزينة، اللهم إلا استخدام الكحل في عيونهن إن توفر، واستخدام بعض الحلي القليلة والمصنوعة من الفضة، وأحيانا من النحاس، كذلك استخدام أشجار الريحان والكادي وما شابهها من النباتات العطرية (٢٢). أما الألبسة والزينة اليوم فلا حصر لها من حيث الأقمشة والمنسوجات وأنواعها، وخاصة ألبسة النساء فأصبحت الأسواق تعج بآلاف الأشكال والألوان والأنواع، وأغلبها إن لم يكن جميعها مستوردة من خارج البلاد، كذلك أصناف التزين عند النساء تعددت لا من حيث الروائح العطرية المتنوعة، ولا من حيث تفصيل الملابس الداخلية

والخارجية المتنوعة في ألوانها وأنواعهـا، أو تصفيـف شـعر الـرأس بطـرق متعـددة الأشـكال والأسـاليب، أو لبـاس الأرديـة والملاحـف و(البنطلونـات) والأكـوات المختلفـة في الطـول والقصـر، والضيـق والسـعة، أو لبـاس القدمـين مـن أحذيـة وجوارب متعددة ومتفاوتة في الأحجام والأشكال والألوان . أمـا ألبسـة الرجـال والأطفال فهي الأخرى قد غطت الأسواق بأصنافها وألوانها وأنواعهـا المختلفـة، ومـن يدخـل إلى الأسـواق الخاصـة بـالملابس والمنسـوجات يخـرج مبهـوراً لكـثرة الأنواع والأصناف الموجودة، والمصنوعة محليًّا أو المستوردة مـن الخـارج، بـل مـن يذهب إلى أسواق الأقمشة، ويزور الأماكن المخصصة للخياطة الرجالية والنسـائية يرى عجباً من الكميات الهائلة من الأقمشة والملابس المتعددة والمختلفة(٢٣) .

ومن العادات التي جرى عليها التبدل بنوع من الاختلاف والتطور هـي : المجالس العلمية والاجتماعية، حيث انتشر التعليم في أرجاء البلاد، وفتحت المعاهد والكليات المختلفة في تخصصاتهـا، ويلي هذا التطور العلمي تعدد المجالس العلميـة البحتة والمجالس الاجتماعية العلمية في كل من أروقة المعاهد وفروع الجامعات من خلال المحاضرات والندوات العامة والخاصة التي تقام طـوال العـام، أو مـن خـلال الاجتماعـات العامـة في المناسـبات الاجتماعيـة والحفـلات والرحـلات العلميـة والفكرية(٢٤).

كذلك الألعاب الرياضية ووسائل التسلية كانت في السابق يسيرة ساذجة في أنواعها ووسائل أدائها(٢٥)، أما الآن فأصبح هناك ألعاب عديدة وطرق رياضية مختلفة تشرف عليها نواد رياضية مختلفة . فهذا نادي الوديعة في مدينة أبهـا يتـولى الإشراف والمشاركات في مباريات مختلفة داخل منطقة عسير وخارجها، وكذلك الكليـات والمعـاهد في المنطقـة لكـل منهـا مـدرب ريـاضي يقـوم بتدريـب الفـرق

الرياضية في جميع الألعاب الرياضية، من ألعاب قوى، وسباق، وكرة قدم وطائرة وسلة وتنس وغيرها[٢٦] .

أما وسائل التسلية فهي الأخرى تطورت وتبدل كثير منها، حيث أصبح كثير من الأفراد والأسر يسافرون أوقات إجازات نصف العام والصيف إما إلى المدن الكبرى في المملكة، كمكة المكرمة والمدينة المنورة، وهناك من يسافر إلى خارج المملكة لقضاء عطلة الصيف في إحدى الدول العربية أو الأجنبية، وهناك أيضا أسر وأفراد كثيرون يذهبون في عطلة نصف العام إلى عدد من الأجزاء المنخفضة أو الساحلية في جنوب البلاد السعودية، وذلك بهدف الدفء والهروب من برد الشتاء في حاضرة أبها وما حولها من أجزاء سروية في منطقة عسير . والذاهب إلى الأجزاء التهامية الممتدة من مكة المكرمة شمالاً إلى جازان جنوباً يجد كثيراً من أهالي السراة بنوا منازل في تلك الأجزاء لكي يسكنوا فيها أوقات برد الشتاء [٢٧].

ومن وسائل التسلية لدى سكان حاضرة أبها وما حولها التنزه في وقت الصيف بالمنتزهات السياحية في المنطقة، مثل : منتزهات السودة، والقرعاء، والحبلة، والجرة، وغيرها من الأماكن الجميلة التي يفد إليها آلاف السائحين من داخل المملكة وخارجها، كذلك الحضور والمشاركة في بعض الألعاب والفنون الشعبية التي يقيمها أهالي المنطقة أثناء أعيادهم وزيجاتهم واحتفالاتهم العامة والخاصة، ومن تلك الألعاب، رقصات العرضة، والزحفة، والخطوة، واللعب، والدمة وغيرها من الألعاب المختلفة في أوقاتها، وحركاتها ووسائل أدائها[٢٨] .

أما العادات التي تحولت إلى الأسوأ عما كان فيه الناس من قبل فتتمثل في: ما طرأ على مظاهر التعاون والتكافل الاجتماعي، وكذلك في التواد والتراحم وصلة الأقارب والأرحام، والترابط الاجتماعي بين أفراد الأسرة أو المجتمع

الواحد، كل هذه الصفات قلت كثيرا بل انعدمت عند كثير من الناس، فلم يعد هناك التعاون والتراحم والتكافل الذي كان عند الأوائل، ولم يعد هناك أيضا تلك الرحمة من الكبار للصغار، والاحترام من الصغار للكبار، كل هذه العادات انحدرت وتقهقرت إلى الوراء، والسبب في ذلك ربما يعود إلى توافر الخيرات الكثيرة في أيدي الناس واستغنائهم، مما جعلهم لا يفكرون في التعاون مع الآخرين، ولا يتكاتفون معهم لأنهم ليسوا في حاجة حيث المال لديهم، والأمن موجود في الأوطان، فلا شيء يهدد حياتهم ويخيفهم حتى يبحثوا عن الآخرين فيتعاونوا معهم في السراء والضراء كما كان الأوائل . أيضا انفتاح العالم بعضه على بعض مما سبب تسرب الكثير من عادات وتقاليد الشعوب الأخرى، والتي ينادي بعضها بالحرية والاستقلالية لكل من الرجل والمرأة، بل والبعض الآخر من تلك العادات ينص على تعليم الناشئة والشباب والشابات أساليب وطرقاً تحث على عدم احترام الصغير للكبير، بل تحبب إليهم بعض السلوكيات السيئة التي تقدم لهم بطرق خبيثة تحمل في ظاهرها الخير والحسن والجمال، ولكنها في باطنها تحتوى على الهلاك والدمار لأخلاقيات الشباب، وخاصة الشباب المسلم والشابات المسلمات [٢٩] .

ثانياً: دور الدولة في تطوير النشاط الاجتماعي لمدينة أبها :

وفي ظل حكومة المملكة العربية السعودية الحالية ظهر في أبها العديد من المؤسسات الإدارية المشرفة على كثير من النشاطات الاجتماعية في مدينة أبها خاصة وفي منطقة عسير عامة ؛ وهذه المؤسسات تعد فروعاً لأجهزة إدارية عامة مقرها الرياض، عاصمة المملكة العربية السعودية وجميعها تعمل على توفير الرعاية والخدمات الاجتماعية لكل مواطن في هذه البلاد الطاهرة . ولكي نطلع القارئ الكريم على تلك المؤسسات وأهميتها في دعم النشاط الاجتماعي في أبها عاصمة منطقة عسير، فإننا سوف نناقشها على النحو التالي :

أ - إدارة الشئون الاجتماعية بأبها وفروعها :

وللإطلاع على أهمية إدارة الشئون الاجتماعية بأبها، وأهم أعمالها والفروع التابعة لها، فقد أرسلنا خطاباً إلى الأستاذ/ عبد الله بن علي بن عفتان، مدير عام الشئون الاجتماعية بالمنطقة الجنوبية، وطلبنا منه تزويدنا ببعض المعلومات التاريخية والحضارية الخاصة بالمؤسسة الإدارية التابعة له[٣٠]، وجاءت الإجابة من الأستاذ/ ابن عفتان قائلاً : " ... **إشارة لخطابكم المؤرخ في ١٣/٧/١٤١٥هـ، والمتضمن طلب تزويدكم ببعض المعلومات عن إدارتنا منذ تأسيسها وحتى الآن، وذلك لعزمكم على تأليف كتاب يصور تاريخ مدينة أبها ... عليه تجدون طيه المطلوب ...**"[٣١]. ثم ذكر الاسم والتوقيع، وقال في تلك المعلومات المرفقة مع خطابه بأن إدارة الشئون الاجتماعية بالمنطقة الجنوبية قد تأسست في ١٤/٣/١٣٩٦هـ ومكانها بمدينة أبها، وكان اسم مديرها في ذلك

الوقت الأستاذ/ حسن بن عبد الرحمن بن عادل، وعدد العاملين معه يوم افتتاحها اثني عشر شخصا فقط[٣٢]. أما المراحل التي مرت بها الإدارة، فقد سميت، يوم افتتاحها، بـ " **المكتب الرئيسي للشئون الاجتماعية** " ومع التوسع في نشاطات الوزارة، وتعدد مجالاتها، ثم استحداث وكالة الوزارة للرعاية الاجتماعية أصبحت الشئون الاجتماعية بالمنطقة الجنوبية تقوم بخدمة المجالات الآتية :

١- التنمية الاجتماعية .

٢- التعاون ويقصد به الجمعيات التعاونية والخيرية .

٣ - مجالات الرعاية الاجتماعية مثل : المعوقين، والعجزة، والأطفال ذوي الظروف الخاصة، والأحداث [٣٣]. ومن المديرين الذين تعاقبوا على إدارة هذه المؤسسة الإدارية الأشخاص الآتية أسماؤهم :

١- الأستاذ/ حسن بن عبد الرحمن بن عادل من ١٣٩٦/٣/١٤هـ حتى عام ١٣٩٨هـ

٢ - الأستاذ/ عبد الله بن علي بن عفتان من عام ١٣٩٨هـ حتى الآن [٣٤] .

أما النفقات فقد حرصت وزارة الشئون الاجتماعية على إنشاء العديد من المشاريع الاجتماعية في المنطقة الجنوبية، وقد صرفت على تلك المشاريع أموال طائلة، ومن تلك الإنجازات ما يلي :

١ - إنشاء دار التربية للبنين بأبها عام ١٣٨٤هـ[٣٥] .

٢ - إنشاء دار الرعاية الاجتماعية بأبها عام ١٣٩٣هـ[٣٦].

٣ - إنشاء مكتب مكافحة التسول بأبها عام ١٤٠٣هـ [٣٧] .

٤ - إنشاء مركز التأهيل الشامل للمعوقين بنجران عام ١٤٠٨هـ .

٥ - إنشاء دار الملاحظة الاجتماعية بأبها عام ١٤٠٦هـ .

٦- إنشاء مركز التأهيل الشامل للمعوقين بأبها عام ١٤٠٥هـ.

أما عدد العاملين في إدارة الشئون الاجتماعية بالمنطقة الجنوبية فبلغ عددهم حوالي خمسة وثلاثين موظفاً، وتشرف الإدارة على قطاعات الشئون الاجتماعية في كل من حاضرة أبها، ونجران، وجازان، والباحة [٣٨] .

ب - الجمعيات التعاونية :

تعد الجمعيات التعاونية في منطقة عسير جمعيات تعاونية متعددة الأغراض، وفي العام ٩٠/١٣٩١هـ بلغ عدد الجمعيات التعاونية سبع جمعيات، وبلغ عدد أعضائها الإجمالي (٢٠٨٠) عضواً برأس مال إجمالي قدره (٤٠٠ر١٣٣ر٣) ريال، وفي العام ذاته كان حجم الاحتياطي الإجمالي لهذه الجمعيات (١٢٤٩١٦) ريالاً، وبلغ حجم التعامل الإجمالي (٠٠٠ر١٢٠)ريال[٣٩]. كما كانت مخصصات الخدمة الاجتماعية (١٣٠ر١٠) ريالاً، وبلغ حجم الفائض الصافي والإجمالي (٣٦٤٤٥٠) ريالاً. وقد تزايد عدد الجمعيات حتى صار عددها في نهاية عام ١٤٠٠هـ (٣٣) جمعية[٤٠]، وبلغ عدد الأعضاء الإجمالي (٦٦٠٩) أعضاء، وأصبح حجم رأس المال الإجمالي (٠٨٠ر٧٤٨ر١٠) ريالاً، كما أصبح حجم الاحتياطي الإجمالي (٦٣٤ر٩٩٧)ريالاً، وبلغ حجم التعامل الإجمالي (٢٧٢ر٤٢٤ر٧١) ريالاً . كما بلغت مخصصات الخدمة الاجتماعية (٩٤٧ر٥٥) ريالاً، والفائض الصافي الإجمالي (١٢٢ر١٨٢ر١) ريالاً، بالإضافة إلى قروض المشاريع البالغة (٨٦٩ر٩٠٠ر٢٧) ريالاً، وقد بلغت قيمة ما تلقته الجمعية التعاونية من إعانات من الدولة حتى عام ١٤٠٠هـ حوالي (٦٣٠٥١٦٠) ريالاً[٤١] . ولا زالت الجمعيات التعاونية في جميع أنحاء منطقة عسير تؤدي أعمالها الاجتماعية والإنسانية لأهداف متعددة وفي

مجالات شتى . كما لازالت تجد الدعم والتأييد والمؤازرة من قبل الدولة ممثلة في العديد من مؤسساتها الإدارية المختلفة.

جـ - النوادي الرياضية ورعاية الشباب :

تعد النشاطات الرياضية أحد الجوانب الاجتماعية والترفيهية للشباب في منطقة عسير، وللإطلاع على أحوال الرياضة ومناشطها في مدينة أبها بشكل خاص وفي منطقة عسير بشكل عام، فقد وجهنا خطاباً بتاريخ ١٤١٥/٧/١٥هـ إلى مدير مكتب رعاية الشباب بأبها، الأستاذ/ أحمد بن يحيى الفائز، وطلبنا منه تزويدنا بصورة واضحة عن التطور التاريخي لمكتب رعاية الشباب في مدينة أبها منذ افتتاحه حتى الآن، كما رجوناه أيضا أن يُفصل لنا الحديث عن منشآت الرئاسة العامة لرعاية الشباب في مدينة أبها خاصة وفي المنطقة الجنوبية عامة، وأن لا ينسى الإفاضة في الحديث عن دور مكتب رعاية الشباب في أبها سواء في المجال الرياضي أو الفكري والثقافي[٤٢]. وقد أجابنا الأستاذ/ الفائز بمذكرة طويلة بيَّن فيها كثيراً من الحقائق التاريخية والرياضية والاجتماعية والفكرية في منطقة عسير، وأحياناً تعرض للحديث عن المنطقة الجنوبية بشكل عام[٤٣]، ولعموم الفائدة رأينا عرض مذكرته كما وصلتنا حيث يقول :

كانت الأندية بالمنطقة الجنوبية خمسة أندية فقط وهي :

(١) نادي الفاروق بأبها .

(٢) نادي الصديق بأبها .

وكانا يتبعان مكتب رعاية الشباب بالمنطقة الغربية .

(٣) نادي النخيل ببيشه. ويراجع مكتب رعاية الشباب بالطائف التابع للمكتب الرئيسي بجدة.

(٤) نادي التهامي بجيزان .

(٥) نادي اليرموك بأبي عريش . (منطقة جيزان)

وكانا يتبعان مكتب رعاية الشباب بالمنطقة الغربية بجده .

هذا وقد اندمج ناديا الفاروق والصديق بأبها في ناد واحد وهو نادي الوديعة بأبها فيما بين عامي ١٣٩١/١٣٩٠هـ .

في بادئ الأمر ومن عام ١٣٨٧هـ وحتى عام ١٣٩١هـ كان يقوم بالإشراف على أعمال رعاية الشباب بالمنطقة الجنوبية الأستاذ/ أحمد بن يحيى الفائز، مدير مركز التنمية الاجتماعية بخميس مشيط آنذاك، كرئيس للجنة الرياضية بالمنطقة الجنوبية، وبالتعاون مع مكتب رعاية الشباب بالمنطقة الغربية وذلك بتكليف من صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل بن عبد العزيز . وفي ١٣٩١/١١/٢٤هـ افتتح مكتب رعاية الشباب بأبها كمكتب فرعي تابع لمكتب المنطقة الغربية بجدة، وكان أول مدير للمكتب هو الأستاذ/ سفر بن حسين القحطاني، وفي ١٣٩٤/١/٢٢هـ تسلّم إدارة المكتب الأستاذ/ أحمد بن يحيى الفائز حتى ١٤١٦/١/١هـ، وقد كان الأستاذ/ إبراهيم الفرحان مساعدا لمدير المكتب من عام ١٣٩٨ هـ إلى عام ١٤٠٠ هـ، حتى تسلّم منه الأستاذ/ محمد قاسم عسيري، مساعداً لمدير المكتب والذي أصبح مديراً للمكتب اعتباراً من ١٤١٦/١/١هـ ويساعده الأستاذ/ أسعد أحمد الشريحي .

وفي ١٣٩٤/٢/٦هـ صدر القرار رقم (٦٨) بتحويل مكتب المنطقة الجنوبية إلى مكتب رئيسي، ليخدم كلا من : عسير، نجران، جيزان، الباحة، وجزء من منطقة مكة المكرمة جهة تهامة كالقنفذة وما حولها .

وبالنسبة لمقر المكتب فقد كان أول افتتاحه في ١٣٩١/١١/٢٤هـ في غرفة بمكتب العمل والعمال بأبها لمدة سنة، حيث كانت رعاية الشباب تابعة لوزارة العمل في ذلك الوقت، ثم استأجر شقة في عمارة سعد بن مريع بن هباش في النمصاء بالشارع العام مقابل المقبرة. وفي ١٣٩٤/١٠/١١هـ نقل المكتب في بيت عبد الله بن صالح بن زيد الكائن تحت مستشفي أبها بين الخطين المؤديين إلى السد والمستشفي، وفي ١٤٠٢هـ نقل إلى مدينة الأمير/ سلطان بن عبد العزيز الرياضية ولا يزال حتى تاريخه .

ونظراً لطموحات الرئاسة العامة لرعاية الشباب بقيادة سمو الرئيس العام الأمير/ فيصل بن فهد بن عبد العزيز في نشر خدمات رعاية الشباب في مختلف ربوع بلادنا الحبيبة، والآمال التي يعلقها أهالي وشباب المنطقة الجنوبية، قام المكتب بالمبادرة في تبنى افتتاح مكاتب لرعاية الشباب في المنطقة بكل من جيزان، ونجران، والباحة . وللحقيقة التاريخية فإن للدعم والتوجيه الكريمين من صاحب السمو الملكي الأمير/ فيصل بن فهد بن عبد العزيز الأثر الكبير في كل ما تم تحقيقه من إنجازات، وبناء على ذلك جرى العمل على الرفع لافتتاح مكاتب لرعاية الشباب بتلك الأجزاء، وتم بفضل الله افتتاح المكاتب على النحو التالي :

(١) مكتب جيزان :

في ١٣٩٥/١/٢٩هـ تم الرفع إلى سمو الرئيس العام بطلب الموافقة على إحداث مكتب فرعي بمنطقة جيزان وتفضل سموه بالموافقة، وتم اعتماده في ميزانية العام المالي ١٣٩٦/١٣٩٥هـ، وافتتح في النصف الأول من عام ١٣٩٧هـ، وفي ١٤٠١/٧/٢٠هـ رفع المكتب اقتراحاً إلى الرئاسة العامة

بتحويل مكتب جيزان إلى مكتب رئيسي بالخطاب رقم (١٠٨٠) في ١٤٠١/٧/٢٠هـ، فأصدر سمو الرئيس العام القرار الكريم بتحويل مكتب جيزان إلى مكتب رئيسي مستقل عن مكتب المنطقة الجنوبية برقم (١/١٢٦٩) في ١٤٠٤/٤/١٢هـ، وكان أول مدير للمكتب الأستاذ/ أسعد بن أحمد الشريحي، ثم تسلّم منه الأستاذ/ محمد أحمد هادي، ولا يزال على رأس العمل ويتبع له الأندية التالية:

١ – نادي التهامي بجيزان .

٢– نادي اليرموك بأبي عريش.

٣ – نادي الأمجاد بصبيا .

٤– نادي حطين بصامطه .

٥ – نادي بيش ببيش .

٦– نادي الصواري بفرسان .

٧– ويوجد بيت للشباب بسعة ٨٠ سريراً .

(٢) مكتب نجران :

تم الرفع إلى سمو الرئيس العام بطلب إحداث مكتب في نجران بموجب خطاب المكتب رقم (٢٠٦٩) في ١٣٩٧/١٠/٧هـ، واعتمد في ميزانية العام المالي ١٣٩٩/١٣٩٨ هـ وباشر عمله اعتبارا من ١٤٠٠/٤/٧هـ، وكان أول مدير له الأستاذ/ حسن شائع المالكي، بالنيابة، ثم الأستاذ/ عوض عبد الله الشهراني، ثم تسلّم منه مرة أخرى الأستاذ/ حسن شائع المالكي، ولا يزال حتى الآن، ويتبع مكتب نجران الأندية التالية :

١ – نادي الأخدود بنجران .

٢ – نادي نجران بنجـران .

٣– نادي شروره بشـــرورة .

٤ – ويوجد بيت للشباب بسعة(٦٠) سريراً.

(٣) مكتب الباحة :

رفع المكتـب طلباً للرئاسـة بـإحداث مكتـب في منطقـة الباحـة برقـم (١١٣٥) في ١٣٩٩/٤/٧هـ، وقـد اعتمـد المكتـب في ميزانيـة عـام ١٤٠٢/١٤٠١هـ، وباشر مهماته من العام المالي ١٤٠٢/١٤٠١هـ، وكـان أول مدير له الأستاذ/ سعيد بن جمعان الغامدي، ثم الأستاذ/ عبد الله محمد مله الغامدي، ولا يزال حتى تاريخه، وقد اعتمد المكتب بموجب قـرار سمـو الرئيـس العام رقم (٢١٩١) في ١٤٠٢/٧/١١هـ ويتبعه الأندية التالية :

١– نادي السراة بالباحة .

٢ – نادي زهران بالأطاولـــة.

٣– نادي غامد ببلجرشي.

٤ – نادي التسامح بالقنفذة .

٥– ويوجد بيت للشباب بسعة (٦٠) سريراً.

الوحدات التي يتكون منها مكتب رعاية الشباب بحاضرة أبها :

أ – وحـــدة العلاقـــات العامـــة .

ب – وحدة الرحلات والنشاطات التطوعية.

ج – وحدة النشاطات الثقافية والفنـــون .

د – وحدة الأندية والنشاطات الرياضيـــة .

هـ - وحدة الشئون الإدارية والماليـــــــــة .

ويقوم المكتب من خلال هذه الوحدات بالمهام التالية :

١ - تنفيذ الخطط والبرامج المعتمدة من الرئاسة العامة لرعاية الشباب في المنطقة وتقييمها بعد التنفيذ ورفع نتائج التقييم إلى الرئاسة.

٢ - حل المشكلات التي تعترض تنفيذ برامج الرئاسة ورفع ما يستعصي منها إلى الرئاسة .

٣ - اتخاذ كافة القرارات التنفيذية والإدارية في ضوء القواعد والتعليمات التي تصدرها الرئاسة.

٤ - اتخاذ الخطوات ووضع التعليمات والإجراءات التي تساعد المكتب في تنفيذ الأعمال الموكلة إليه والعمل على تطويرها باستمرار .

٥ - التعاون مع الاتحادات الرياضية في تنفيذ برامجها الرياضية لمختلف اللعبات.

٦- التعاون مع الهيئات التابعة للرئاسة مثل جمعية الثقافة والفنون والأندية الأدبية في تنفيذ برامجها .

وجدير بالذكر أن ننوه في هذا المكان بنشأة مركز لتدريب الناشئين في مدينة أبها، بغرض إيجاد أبطال ونخبة ممتازة من اللاعبين في جميع اللعبات وتزويد الأندية بهم، حيث بدأ المركز عمله بمدينة أبها في عام ١٣٩٥ هـ عندما تم توزيع الناشئين على اللعبات(قدم، سلة، يد، طائرة، تنس طاولة، جمباز، ألعاب قوى)، وقام بالإشراف عليه مجموعة من المتخصصين في هذه اللعبات، وقد استمر العمل في مركز تدريب الناشئين حتى أدى الغرض الذي أنشئ من أجله، وهو دعم الأندية بلاعبين في جميع اللعبات، وقد وصل بعض

اللاعبين إلى مستوى ممتاز، وكان مدير المركز آنذاك حسن شايع المالكي، كما عمل مدرباً في المركز كل من الأساتذة التالية أسماؤهم :

(١) زكريا حزام (مدرب قــدم).

(٢) توفيق البيلي (مدرب جــودو).

(٣) فكري شلبي (مدرب دراجات).

(٤) زكي القدسي (مدرب تنس طاولــة).

(٥) هيثم القدسي(مدرب كرة يد).

(٦) عبد اللطيف السعدني (مدرب طائرة).

(٧) فتحي قنديل (ألعاب قــوى).

(٨) صفي الدين (مدرب كراتيه).

(٩) محمد رشدي (مدرب رفع أثقال).

وكان مقر المركز في المدرسة الرحمانية بأبها، ثم الصالة المغلقة بأبها بالخالدية والتي بها نادي الوديعة حاليا، وقد خرّج المركز أبطالاً، اشتهروا في ألعاب مختلفة على مستوى المملكة والعالم العربي.

منشآت الرئاسة العامة لرعاية الشباب بأبها :

لقد اهتمت حكومتنا الرشيدة في عهد خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبد العزيز، وولي عهده الأمين/ سمو الأمير عبد ا لله بن عبد العزيز، وسمو نائبه الثاني الأمير/ سلطان بن عبد العزيز، بالمنشآت الرياضية التي تعد تشريفاً وفخراً لجيلنا المعاصر، وبشائر خير وبركة على بلادنا العزيزة . وإن إنشاء مدينة الأمير/ سلطا ن بن عبد العزيز الرياضية بمنطقة عسير تدل على ما وصلت إليه بلادنا العزيزة من رقي وتقدم في جميع المجالات، وما ذلك إلاّ

بفضل الله ثم بفضل رعاية وتوجيه خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين ونائبه الثاني ودعمهم المستمر لخدمة الشباب . وإن اهتمام صاحب السمو الملكي الرئيس العام لرعاية الشباب الأمير/ فيصل بن فهد بن عبد العزيز بتحقيق أكبر قدر من الإنجازات والمنشآت في جميع أنحاء المملكة لخدمة شبابنا، لهو خير وسيلة للوصول إلى غايتنا من تحقيق الأهداف التربوية والانتصارات الرياضية على مستوى الدول العربية والخليجية والدولية . وجدير بالذكر أن صاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل بن عبد العزيز، أمير منطقة عسير، قد أعطى كل الاهتمام والدعم الدائمين لخدمة رعاية الشباب في منطقة عسير، كما أعطى سموه عناية كبيرة لمشروع منشآت الرئاسة العامة لرعاية الشباب في مدينة أبها، وخصص الأرض المقام عليها الآن، وأعطى توجيهاته إلى المسئولين بالمنطقة لتسهيل كل إجراء يتطلبه إنجاز هذا المشروع حتى يظهر بالمظهر اللائق، وإن دعم سموه لرعاية الشباب في المنطقة لم يقف عند هذا الحد، بل قدم سموه الدعم المادي والمعنوي لأندية المنطقة، ومنها بناء مقر نادي الوديعة بأبها، ومقر نادي ضمك بخميس مشيط على حسابه الخاص. كما أن سمو نائبه (سابقا) الأمير/ فيصل بن بندر بن عبد العزيز كان لا يدخر جهدا لتقديم الدعم والتوجيهات المستمرة لأندية وشباب المنطقة، للتمشي مع النهضة الشاملة لمملكتنا في ظل قائد نهضتنا خادم الحرمين الشريفين وولي عهده الأمين.

(١) مدينة الأمير سلطان بن عبد العزيز الرياضية ومرافقها :

تعدّ مدينة الأمير سلطان بن عبد العزيز الرياضية من الإنجازات الكبيرة، وتقع هذه المدينة بالمحالة على بعد (١٩) كم من مدينة أبها، ومبنية

على ٢٥٠٫٠٠٠ متر مربع، وقد بدأ العمل لإنشائها في ١٣٩٨/١١/٢٦هـ، بواسطة الشركة السويدية (سعودي أسفلت)، وانتهى العمل منها في ١٤٠١/٩/٢٥هـ، وتسلمت صيانتها مؤسسة الخريجي من ١٤٠٢/٧/١٥هـ، ويقوم بصيانتها حالياً شركة الرياض المحدودة للصيانة والتشغيل. وبدأت مزاولة الأنشطة بهذه المدينة من عام ١٤٠٢/١٤٠١هـ وقد بلغت تكلفتها أكثر من ٢٥٠ مليون ريال وهي تشتمل على المرافق الآتية :

(أ) ملعب كرة القدم :

وحوله مضمار لألعاب القوى ومدرجات تسع ٢٠٫٠٠٠ عشرين ألف متفرج .

(ب) صالة مغلقة للألعاب والمسابقات المختلفة :

وبها ملاعب لكرة الطائرة، والسلة، والتنس الأرضي، وكرة اليد، وتنس الطاولة، وتستغل الصالة في إقامة بطولات الجمباز والكاراتيه ورفع الأثقال، وملعب للاسكواش، وحول الصالة مدرجات تسع ألف متفرج.

(ج) مسبح كبير :

وهو مزود بأجهزة حديثة، وبه حمامات مزودة بغرف خلع الملابس، ووحدة قسم للعلاج الطبيعي، وداخل منشآت المسبح غرفة للبخار، ومدرجات تتسع لحوالي ٦٠٠ متفرج .

(د) مسبح صغير :

ويستغل لتدريب الأطفال الناشئين .

(هـ) المـلاعب المكشوفة :

وتشتمل على أربعة ملاعب لكرة السلة، وأربعة ملاعب لكرة الطائرة، وأربعة ملاعب لكرة اليد، وأربعة ملاعب للتنس الأرضي، و غرف لخلع الملابس، وحمامات للاعبين، وغرفة للإداريين والمدربين .

(و) مقر بيت الشباب :

ويتكون من طابقين، ويشتمل الطابق العلوي على غرف للسكن، وتحتوى كل غرفة على حمام، ويوجد كذلك صالة لمشاهدة(التلفاز) والترفيه والاستقبالات، كما يحتوي الطابق الأول على غرف للشباب جماعية، ودورات مياه عامة، ومكتب استقبال، وصالة ترفيه، وبوفيه، وحدائق لجلوس الشباب، ومكتب إدارة البيت، ومطبخ مجهز بأحدث الأجهزة، ومعدات الطبخ، ومطعم يتسع لمائة وعشرين شخصاً .

(ز) مسجد :

اهتمت الرئاسة بإقامة المساجد في جميع منشآتها، ويوجد بمدينة الأمير/ سلطان بن عبد العزيز الرياضية مسجد لإقامة الصلاة فيه لجميع المرتادين للمدينة، وبيت الشباب، وموظفي المكتب .

(ح) مواقف السيارات :

يوجد مواقف للسيارات داخل المدينة تتسع لحوالي (٣٠٠) سيارة مخصصة لكبار الزوار والنزلاء ببيت الشباب ولمراجعي المكتب وموظفيه، كما يوجد خارج المدينة مواقف تتسع لـ (١٠٠٠٠) سيارة مخصصة للجماهير أيام المباريات والاحتفالات الرسمية.

(ط) مبنى إدارة المكتب :

يوجد ضمن منشآت المدينة الرياضية ويمتاز بالأناقة والتصميم الجيد، ويوجد به صالة للمحاضرات تتسع لـ (١٥٠) شخصاً لإقامة المحاضرات والندوات ودورات التحكيم، كما يوجد بالمبنى مكتبة مزودة بمجموعة من الكتب الثقافية والقوانين الرياضية وبعض الكتب في العلوم والفنون والآداب .

(ى) البرج الأثرى :

وبرج مدينة الأمير/ سلطان من المعالم الأثرية في المنطقة، وهو مقام على قمة عالية في المدينة الرياضية ومطل على مرافق المدينة الرياضية وعلى قرية في وادي المحالة السياحية، ويستخدم جزء منه كخزان للمياه، ويشابه في تصميمه شكل قصر شدا الأثري بمدينة أبها .

كما توجد عدة (كفتريات) في مواقع متفرقة بالمدينة الرياضية، كبيت الشباب، والمسابح والصالة المغلقة، والملاعب المكشوفة، وملعب كرة القدم لتقديم المشروبات للنزلاء والزوار وخدمات الشباب أثناء المباريات والمناسبات المختلفة. هذا وتتيح المدينة الرياضية الفرصة للشباب لممارسة نشاطهم الرياضي والثقافي والاجتماعي في جميع الأيام طوال العام .

(٢) الصالة المغلقة بالخالدية :

مقامة في مدينة أبها بحي الخالدية طريق آل يوسف، ويمكن استغلالها كملعب لكرة الطائرة أو كرة اليد أو كرة السلة أو التنس الأرضي، وتستعمل في لعبات الجمباز ورفع الأثقال وكمال الأجسام والكاراتيه والجودو وتنس الطاوله، كما يوجد بها مدرجات تسع لحوالي (٥٠٠) متفرج، وبها غرف للإدارة والمدربين والحكام وغرف لخلع الملابس. وبها أيضا لوحة إلكترونية

وإذاعة داخلية، وغرف تحكم وغرف لبيع التذاكر، ومستودعات للأدوات الرياضية، واستراحة لتناول المرطبات، وجميع هذه المنشآت تم إنجازها في عام ١٣٩٨هـ بتكلفة إجمالية وقدرها (٩ر٧٥٠ر٠٠٠) ريال . وهذه الصالة تستخدم حالياً كمقر مؤقت لنادي الوديعة بأبها، وبها ملعب مزروع، وأضيف لها بعض المرافق مثل معسكر لشباب النادي، وصالات لتدريب الجودو والكراتيه والأثقال وكمال الأجسام ومسجد .

(٣) الساحة الشعبية بأبها :

تعدّ من معالم أبها لما تتميز به من طابع معماري تقليدي مبني من حجر المنطقة الطبيعي. وبها ملعبان لكرة الطائرة وملعب لكرة السلة وملعب كرة اليد، ومبنى للإدارة.

وتحتوي على صالات تستعمل للنشاطات الثقافية ومعارض الفنون التشكيلية وبعض اللعبات الفردية كرفع الأثقال وكمال الأجسام . كما يوجد بها غرف للتسلية والترفيه كالبلياردو وتنس الطاولة . وتحتوى على أراجيح وألعاب للأطفال وبوفيه لخدمة المرتادين . ويوجد بها أيضاً مرافق للخدمات ومواقف للسيارات وملاعب للأطفال. وقد بدأ العمل في بنائها في ٢٣/٤/١٤٠٦هـ وتم إنجازها في ٢٣/٤/١٤٠٨هـ، وذلك بتكلفة إجمالية بلغت (٥٦٧٤٤٤٣) ريالاً .

الأندية والهيئات التابعة للرئاسة العامة لرعاية الشباب بمنطقة عسير :

(١) الأندية الرياضية :

الأندية الرياضية هي أحـد الدعـائم الـتي تقـوم بتنفيـذ برامـج الرئاسـة العامة لرعاية الشباب الثقافيـة والاجتماعيـة والرياضيـة، وتعتمـد أساساً علـى وجود الأهالي في إدارتها ودعمها مادياً ومعنوياً، وتقـوم الرئاسـة بالإشـراف عليها ودعمهـا بالإعانـات السـخية المتمثلـة في ميزانيـة النـادي حسـب نشـاط النادي ومساهمته في الأنشطة بأنواعها، حيث يصل دعم الرئاسة السنوي لكل نادٍ مـا بـين (٨٠٠ر٠٠٠) ريـال و (١٠٠٠ر٠٠٠) ريـال، هـذا عـدا إعانـة المدربين والمشرفين الثقافيين والاجتماعيين بواقع ٨٠٪ مـن رواتبهـم، وكذلـك إعانة المقر إذ كان مقر النادي مستأجراً بواقع ٥٠٪ من قيمة الإيجار . وإعانـة الإعاشة للفرق الرياضية حين مشاركتها خارج المدينـة الـتي بهـا النـادي، هـذا بالإضافة إلى صرف تذاكر السفر للاعبين والإداريين لتنفيذ الأنشـطة والـبرامج المختلفة، وتساهم هـذه الأنديـة في استثمار أوقـات الفـراغ للشـباب بالمنطقـة بـإيجاد برامج رياضية وثقافية، مثل المحاضرات والندوات والمسابقات في الأدب والشعر والقصة والمسرح والفنون التشكيلية، ونشاطات اجتماعيـة مثـل إقامـة المعسكرات والرحلات للشباب خارج المنطقة وداخلها للتعرف على بيئتهم في المجتمع الذي يعيشون فيه، والإطلاع على معـالم الحضـارة وتطورهـا في مملكتنـا الحبيبة، وتشجيع الشباب على السياحة الداخلية، وكذلك توعية الشـباب مـن خـلال المشـاركة في أسـابيع المـرور والشـجرة والنظافـة ومكافحــة التدخــين،

وتعويدهم على المحافظة على المنشآت والمرافق العامة، وحسن استخدامها وزيادة المحبة والتآلف وغرس روح التعاون بين الشباب وحب الانتماء للوطن العزيز . ويوجد في منطقة عسير عدة أندية معتمدة ومرخصة ترخيصاً نهائيًّا.

ويوجد سبعة وعشرون نادياً في مختلف مدن المنطقة طالبين الترخيص، وقد رخص منها مبدئيًّا نادي القرارة بتندحة، ثم ألغي هذا الترخيص لعدم استمراره في النشاط.

وهذا بيان لبعض الأندية وتواريخ إنشائها ونموذج لإعانة الرئاسة لها في عام ١٤٠٨هـ .

م	اسم النادي أو الهيئة	رقم وتاريخ الترخيص	إعانة الرئاسة لعام ١٤٠٨هـ
١	نادي الوديعة – أبها	٧٧٦ في ١٣٨٨/٧/٣٠هـ	٣٦٥ر٢٤٦ر١ريالاً
٢	نادي ضمك – خميس مشيط	١٢ في ١٣٩٢/٧/٧هـ	٥٣٨ر٣٧١ر١ريالاً
٣	نادي النخيل – بيشة	٧٧٦ في ١٣٨٨/٧/٣٠هـ	٤٤٩ر٩٤٢ ريالاً
٤	نادي العرين – ظهران الجنوب	١١٥٣في١٣٩٦/٨/١٣هـ	٧٨٥ر٩٥١ ريالاً
٥	نادي الشهيد – محائل	١/٢٢٢٤في١٣٩٩/٩/٧هـ	٢٨٦ر٨٣٧ ريالاً
٦	نادي الزيتون – سبت العلاية	١/٢٢٢٤في١٣٩٩/٩/٧هـ	٨٩٤ر٧٤٣ ريالاً
٧	نادي السروات – النماص	٨٢٤ في ١٣٩٧/٢/١٢هـ	٧٦٢/٠٩١ ريالاً
٨	نادي صقر الجزيزة – سراة عبيدة	١/٣٧٣٧في١٤٠١/١/٢٠هـ	٨٨٩/٣٣٢ ريالاً
٩	نادي جرش – أحد رفيدة	١/٢٢٢٤ في ١٣٩٩/٩/٧هـ	٨٠٤ر٨٨٣ ريالاً
١٠	نادي المصيف – المسقى	٩٦ في ١٤٠٣/١/٩ هـ	٩٦٨ر٩٣٣ ريالاً

(٢) بيت الشباب بأبها :

وتهدف بيوت الشباب إلى تشجيع الشباب على السياحة الداخلية وتعريفهم بوطنهم وزيادة معلوماتهم وإطلاعهم على المعالم الحضارية في بلادهم، وتحمل بيوت الشباب شعارا دائما وهو (اعرف بلدك وأكرم ضيفك).

لقد تم تأسيس بيت الشباب بأبها عام ١٣٩٧هـ، ومقر البيت مدينة الأمير سلطان بن عبد العزيز الرياضية بالمحالة وسعته (١٢٠)سريراً، ويوجد به

أيضاً مطعم مجهز بأحدث الأجهزة، وصالات للألعاب، وقد وصل عدد الأعضاء ببيت الشباب منذ تأسيسه ما يقارب (١٢٠٣٨) عضواً، ويستقبل البيت أكثر من ٤٠٠٠ نزيل سنوياً، ولبيت الشباب بأبها مجلس إدارة يتكون من خمسة أعضاء وهم:

(١) الأستاذ/ أحمد بن يحيى الفائز، مدير المكتب ورئيس مجلس إدارة البيت .

(٢) الأستاذ/ محمد قاسم عسيري، مساعد المدير ونائب رئيس مجلس إدارة البيت .

(٣) الأستاذ/ خالد إبراهيم الزهراني، مدير البيت وسكرتير مجلس الإدارة.

(٤) الأستاذ/ موسى علي الشهراني، أمين صندوق بيت الشباب.

(٥) الأستاذ/ سعيد محمد عبد الرحمن، عضو مجلس إدارة بيت الشباب.

ومن الأهداف الأساسية لبيوت الشباب والتي تسعى إلى تحقيقها ما يلي:

(١) تنمية المعارف لدى الشباب .

(٢) تشجيع الشباب على السفر والترحال لزيادة معلوماتهم عن بلادهم .

(٣) التشجيع على السياحة الداخلية .

(٤) قضاء أوقات الفراغ لدى الشباب بما هو مفيد وممارسة هواياتهم .

ولكي يتمكن الشباب من الحصول على عضوية بيت الشباب فلابد أن تتخذ بعض الإجراءات اللازمة لذلك، وهي:

(١) تعبئة النموذج المعد.

(٢) تقديم خطاب تعريف من جهة العمل أو المدرسة.

(٣) إرفاق صورة لبطاقة الأحوال أو إقامة سارية المفعول.

(٤) إرفاق ثلاث صور شمسية مقاس ٢ × ٣ .

(٥) دفع رسوم الاشتراك وهى (٩١) ريالاً للعضو الراشد فوق ٢٠ سنة، و(٦١) ريالاً للعضو الناشئ تحت ٢٠ سنة، وهناك عضوية جماعية لعشرين شخصا للأندية والهيئات بـ (٩٠٠) ريال ولمدة ثلاث سنوات .

أما (الرسوم المقررة للمبيت) في بيت الشباب فهي على النحو التالي :

- دفع مبلغ رمزي وقدره (٨) ريالات للفرد الراشد لليوم الواحد.
- دفع مبلغ رمزي وقدره (٦) ريالات للفرد الناشئ لليوم الواحد.
- دفع مبلغ رمزي وقدره (١٠) ريالات للأعضاء الجماعية.

هذا ويوجد نادٍ داخل بيت الشباب يمارس فيه الأعضاء جميع أنشطتهم الثقافية والاجتماعية والرياضية، وذلك تحت إشراف مشرفين متخصصين(٤٤) .

(٣) النادي الأدبي بأبها(٤٥) :

انطلقت فكرة النادي الأدبي من المكتب الرئيسي لرعاية الشباب بالمنطقة الجنوبية، وقد عقد اجتماع في المكتب ببعض الأعيان والمثقفين في المنطقة لمناقشة تأسيس النادي، وهناك نخبة من المؤسسين الأوائل للنادي الأدبي وهم :

(١) الشيخ/ هاشم بن سعيد النعمي.
(٢) الأستاذ/ عبد الله بن علي الحميد .
(٣) الأستاذ/ محمد بن إبراهيم النعمي.
(٤) الأستاذ/ عباس مصطفى السحلي .
(٥) الأستاذ/ مهدي إبراهيم الراقدي .
(٦) الأستاذ/ أحمد عبد الله عسيري .
(٧) الأستاذ/ علي عبد الخالق الشهري .
(٨) الأستاذ/ حسين ظافر الأشول .
(٩) الأستاذ/ عبد المعطي عبد المانع عسيري .

بعد ذلك تم الرفع للرئاسة العامة لرعاية الشباب بالخطاب رقم (٧٧١) في ١٣٩٥/٥/١هـ بطلب ترخيص للنادي الأدبي في مدينة أبها، وقد جرت الاستعدادات والمكاتبات، وعقدت اجتماعات متتالية بالمكتب وأجريت الاتصالات مع الرئاسة العامة لرعاية الشباب (شئون الأندية الأدبية)، وذلك بالتنسيق مع إمارة منطقة عسير، وقد تلقى المكتب توجيهات الرئاسة باتخاذ الإجراءات اللازمة للبدء بتأسيس وإنشاء النادي، وذلك بناء على موافقة سمو ولي العهد، وكذلك موافقة إمارة منطقة عسير بخطاب سمو أمير المنطقة رقم ١/٦/٣٠٤٥ في ١٣٩٨/٩/٢٣هـ المعطوف على خطاب سمو الرئيس العام لرعاية الشباب رقم (٨٢٦١) في ١٣٩٨/٩/٨هـ .

بعد ذلك عقد اجتماع للمؤسسين يوم ١٣٩٨/١١/٩ هـ لبحث الخطوات اللازمة لانطلاقة أعمال النادي في مدرسة النسيم الكائنة في حي ذرة في ١٣٩٨/١٢/٢٢ هـ، وقد تكون أول مجلس إدارة للنادي من كلٍّ من:

(١)	الأستاذ/ عبد الله بن حميد	رئيساً للنادي
(٢)	الشيخ/ هاشم النعمي	نائباً للرئيس
(٣)	الأستاذ/ مهدي إبراهيم الراقدي	سكرتيراً للنادي
(٤)	الأستاذ/ عبد المعطي عبد المانع	أمينا للصندوق
(٥)	الأستاذ/ حسين الأشول	عضواً
(٦)	الأستاذ/ محمد إبراهيم النعمي	،،
(٧)	الأستاذ/ محمد عبد الله الحميد	،،
(٨)	الأستاذ/ أحمد إبراهيم مطاعن	،،

وقد انتقل إلى رحمة ا لله الأستاذ/ عبد ا لله بن حميد أثناء فترة التأسيس وتم اختيار ابنه محمد بن عبد ا لله الحميد رئيسا للنادي بدلا من والده، وقد اضطلع النادي منذ القيام بمهامه برعاية الهوايات الأدبية والثقافية والفنية لشباب المنطقة الجنوبية، والإشراف على إنتاجهم الأدبي من أبحاث وقصص وروايات وشعر بالإضافة إلى الاهتمام بالمحاضرات العلمية والأدبية للشباب وإقامة ندوات وأمسيات شعرية لأصحاب هذه الهوايات، وكذلك إقامة معارض للفنون التشكيلية والقيام بطبع إنتاج الشباب الأدبي ونشره وتوزيعه .
وقد كان أول مقر للنادي في بيت الشيخ/ محمد إبراهيم النعمي بالخالدية، ثم تم نقله إلى مقره الحالي (وهو مقر نادي الوديعة سابقا) في ١٤٠٨/٤/٢٨هـ، وذلك بعد أن أجريت على المبنى الجديد العديد من التحسينات والتعديلات وكذلك إضافة بعض المنشآت إليه[٤٦].

(٤) فرع جمعية الثقافة والفنون بأبها[٤٧] :

وقد اتخذ مكتب رعاية الشباب بالمنطقة الجنوبية خطوات مبدئية نحو إنشاء هذا الفرع بمدينة أبها، حيث تم التفاهم والتنسيق مع سعادة رئيس الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بالخطاب رقم (٢٣٢٥) في ١٣٩٩/٧/٢١ هـ بشأن الرغبة في إنشاء فرع للجمعية بمدينة أبها يخدم المناطق التالية: عسير، ونجران، وجيزان، والباحة .

وقد أشير في هذا الخطاب إلى أهمية المنطقة وأهمية الآثار ووجود التقاليد والعادات وأساليب الحياة المتنوعة فيها، مما جعلها تتميز بثراء في الفنون الشعبية وأنواع الفنون الأخرى، وقد تم افتتاح فرع الجمعية في أبها في عام ١٤٠٢هـ، وتم إنشاء مقر آخر في مدينة الباحة . وكان أول مدير لفرع

الجمعية بأبها الأستاذ/ أحمد عبد الله عسيري، وعلي حسن الأسمري سكرتيراً للجمعية "[٤٨] .

(د) الضمان الاجتماعي :

حرصت الدولة على تأمين خدمات مصلحة الضمان الاجتماعي لجميع المستحقين من المواطنين في مختلف المجالات، وفي منطقة عسير يوجد ثمانية مكاتب في كل من أبها، وبيشة، والنماص، ومحائل، وتثليث، وظهران الجنوب، ورجال ألمع، وسبت العلايا، وجميعها تلتزم بتقديم خدمات الضمان الاجتماعي لأبناء منطقة عسير، وذلك على شكل معاشات دورية أو مساعدات مؤقتة، تصرف وفقا للحالات المشمولة في نظام الضمان الاجتماعي . وخدمات الضمان تشمل صرف معاشات لليتيم، والعاجز كليًّا، وللمرأة بدون عائل، كما تصرف مساعدات مؤقتة لأسر السجناء، وللمصابين بعجز جزئي، وللمنكوبين بكوارث مؤقتة، وللنساء المهجورات، ومساعدات طارئة[٤٩] .

ومن خلال الإطلاع على بعض الإحصائيات وجدنا أن عدد الحالات المعالجة في منطقة عسير تحت نظام الضمان الاجتماعي في عام ١٣٩١/٩٠ هـ بلغت (٣٠٧٦) حالة، صرف بموجبها مبلغ إجمالي قدره (١٩٨١٧) ألف ريال، ثم تزايدت عدد الحالات والمبالغ المنصرفة حتى وصلت في عام ١٤٠٠/٩٩هـ (٢٩٤٨٨) حالة أدت إلى صرف مبلغ إجمالي قدره (١٠٩٠٢٤١) ألف ريال[٥٠].

ويظهر في الإحصائيات التي اطلعنا عليها أن حاضرة أبها تأتي في مركز الصدارة بمنطقة عسير من حيث عدد الحالات المشمولة (فئة المعاشات وفئة المساعدات) وفي قيمة المبالغ الإجمالية المصروفة لتلك الحالات . ففي عام

١٣٩١/٩٠هـ يتضح أن عدد الحالات المشمولة في فئة المعاشات بلغت (١٩١٢) حالة صرف عليها (٦ر١٤٤١) ريالاً، ولم يأت عام ١٤٠٠/٩٩هـ إلاّ وبلغت الحالات (٧٥٤٤) حالة صرف عليها (٧ر٩٤٣و٣٣) ريالاً . أما فئة المساعدات فقد بلغت (٢٢٠) حالة بنهاية عام ١٣٩١/٩٠هـ صرف عليها (٤ر١٥٨) ريالاً، ولم يأت عام ١٤٠٠/٩٩هـ إلاّ وبلغت تلك الحالات (١١٦١) حالة صرف عليها مبلغ وقدره (٢ر٦٠٥٤) ريالاً[٥١].

(هـ) التأمينات الاجتماعية :

لقد بدأ مكتب التأمينات الاجتماعية في منطقة عسير نشاطه في عام ١٣٩٥/٩٤ هـ، وفي ذلك الحين شكلت المؤسسات والشركات الأهلية أغلبية المشتركين بنظام التأمين الاجتماعي، حيث كانت المؤسسات الحكومية تؤمن على منسوبيها عن طريق المركز الرئيسي للتأمينات الاجتماعية بالرياض . وفي عام ١٣٩٩/٩٨هـ أخذت المؤسسات الحكومية تنقل معاملات التأمين على منسوبيها إلى المكتب في منطقة عسير بحاضرة أبها، وقد بلغ عدد المؤسسات الحكومية المشاركة بالتأمين (٨١) مؤسسة، وبلغ عدد المؤسسات الأهلية المشاركة أيضا (١٩٥) مؤسسة، وذلك حتى نهاية عام ١٤٠٠هـ[٥٢] . وقد اطلعنا على بعض الإحصائيات الخاصة بمكتب التأمينات في أبها فوجدنا أن عدد المشمولين في السجلات الرسمية حتى عام ١٤٠٠/٩٩هـ بلغوا (٢٤٥٨٤) فردا، وعدد المنتفعين (١٦٧) فردا صرف عليهم مبالغ وقدرها (٤٩٧٢١٧)ريالاً حتى نهاية عام ١٤٠٠هـ [٥٣].

وقد وجهنا خطابا في ١٤١٥/٩/٢هـ إلى مدير عام المكتب الرئيسي للتأمينات الاجتماعية بالمنطقة الجنوبية وطلبنا منه تزويدنا ببعض التفصيلات عن

بداية ثـم تطـور المكتـب الرئيسـي بالمنطقـة[٥٤]، وأجابنـا علـى خطابنـا في ١٨/١٠/١٤١٥هـ قـائلا : " **إشارة إلى خطـابكم رقـم ٦٤٣/ ٥١ وتـاريخ ٢/٩/١٤١٥هـ بشأن تزويدكـم ببعض المعلومـات عـن المكتـب الرئيسـي للتأمينات الاجتماعية بالمنطقة الجنوبية، وذلك بمناسـبة مشروع تـأليف كتاب يصور تاريخ مدينة أبها حاضرة منطقة عسير، نود إحاطتكم بما يلي :**

المكتـب الرئيسي للتأمينـات الاجتماعيـة بأبهـا قـد تأسـس في عـام ١٣٩٤هـ، وكان مقره عمارة محمد بـن عبـد الوهـاب، الواقعـة غـرب جمعيـة الملك فيصل الخيرية بوسط المدينة. وأول مـن تـولى إدارتـه الأسـتاذ/ نـاصر بـن علي بن كدسة الغامدي، وكان معه عند الافتتاح خمسة أفـراد فقـط، ثـم تـولى الإدارة من بعده، في ٢٢/٢/١٣٩٩هـ، الأستاذ/ سلطان بن عبد الوهـاب أبـو ملحة ولا زال على رأس إدارته حتـى الآن .[٥٥] وفي البدايـة كـان هنـاك شـبه ارتباط بمكتب المنطقة الغربية في جدة، ومنذ عام ١٣٩٥ هـ تحولـت الإدارة في أبها إلى مكتب رئيسي بالمنطقة الجنوبية، وأصبح يراجع بشـكل مباشـر المديريـة العامـة للمؤسسـة العامـة للتأمينـات الاجتماعيـة بالريـاض[٥٦] . وحاليـا يتبـع المكتب الرئيسي بأبها، ثلاثة مكاتب فرعية في كل من جازان ونجران والباحـة، وأصبـح العـدد الإجمـالي لمنسـوب المكتـب أربعـة وسـتين موظفـاً. كذلـك مـن المشروعات الكبرى المزمع إقامتها إنشاء مقر المكتب الجديد، وهـو عبـارة عـن مبنى يتكون من عشرة طوابق في مكان يقع غربي المجمع الحكومي وسط مدينـة أبها، وقد بدأ التنفيذ في هذا المشروع اعتبارا من ١/١٠/١٤١٥هـ، ورصد له مبلغ وقدره ثمانية وعشرون مليون ريال ... الاسم والتوقيع" [٥٧].

(و) جمعية الهلال الأحمر السعودي :

جمعية الهلال الأحمر السعودي مؤسسة حكومية هدفها خدمة المواطنين اجتماعياً وصحياً وثقافياً، ولمعرفة تاريخ هذه المؤسسة في مدينة أبها خاصة وفي منطقة عسير عامة، فقد أرسلنا خطاباً في ١٤١٦/١/٩هـ إلى مدير عام الفرع الرئيسي للهلال الأحمر السعودي بمنطقة عسير، الأستاذ/ عبد الرحمن بن حسن آل مشهور، وطلبنا منه المساعدة ببعض التفصيلات الخاصة بفرع جمعية الهلال الأحمر في عسير، وتفضل مشكوراً بالإجابة على خطابنا في ١٤١٦/١/٢٦هـ، فأرسل لنا معلومات جيدة(٥٨)، وقد رأينا إيرادها في هذا الكتاب كما وصلتنا، حيث يقول :

"فيما يتعلق بالتعريف بالجمعية فهي جمعية وطنية أهلية انبثقت من جمعية (الإسعاف الخيري) سابقا والتي أنشئت منذ عام ١٣٥٤هـ بالأمر السامي رقم ٣٣٠٦ في ١٣٥٤/٣/٢هـ تحت رعاية جلالة الملك عبد العزيز (يرحمه الله)، ورئاسة صاحب السمو الملكي أمير منطقة مكة المكرمة آنذاك جلالة الملك فيصل (يرحمه الله) والذي تفضل بأن يكون الرئيس الفخري لجمعية الهلال الأحمر السعودي بعد تطوّرها بإشراف معالي وزير العمل والشئون الاجتماعية آنذاك. وجمعية الهلال الأحمر السعودي، تعدّ الهيئة المساعدة للقوات المسلحة في حالتي الحرب والسلم".

أهداف الجمعية :

كانت أهداف جمعية (الإسعاف الخيري) مقتصرة على تقديم بعض الخدمات الطبية لمواطني المملكة، والقادمين إليها لأداء مناسك الحج، والمناطق التي يرتادها الحجاج كل عام مثل مكة المكرمة، وجدة، والمدينة المنورة . وعندما شملت المملكة نهضتها الحاضرة كان الأمر يستلزم تطوير جميع الأجهزة

الحكومية، وكذلك الأجهزة الأهلية بسير ركب الحضارة، فصدر المرسوم الملكي رقم (١) وتاريخ ١٣٨٣/١/١٥هـ بتطوير خدمات الإسعاف الخيري وتبديل اسمه إلى (جمعية الهلال الأحمر السعودي)، لتستطيع الجمعية بذلك تقديم خدماتها لأكبر عدد ممكن من المواطنين والمنكوبين في الداخل والخارج على السواء، وبذلك اشتركت الجمعية في رابطة جمعيات الهلال والصليب الأحمر الدولية، والمعترف بها على الصعيد الدولي بتاريخ ١٣٨٣/٣/٢٨هـ الموافق (١٩٦٣/٨/١٨م)، وأصبحت بذلك العضو (٩١) في المنظمة.

وانطلاقا من منطوق المادة (١٣) من النظام الأساسي لجمعية الهلال الأحمر السعودي، وبناء على قرار معالي رئيس الجمعية بافتتاح مراكز إسعاف ثابتة للجمعية في بعض مدن المملكة، ومن ضمنها مركز في مدينة أبها في ٦/١٠ / ١٣٨٩هـ بقوى عاملة تتكون من الآتي :

إداري واحد وأربعة فنيين وثلاثة مستخدمين [٥٩]. وكان موقع المركز آنذاك في حي الخشع من مدينة أبها وكان المسئول الإداري به يدعى (فايز بن مسفر الأسمري) وبقي بحالته إلى تاريخ ١٣٩٢/١٠/٢٢هـ، حتى صدور توجيه صاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل بن عبد العزيز بالعمل على تطوير الأجهزة الحكومية بمدينة أبها. ثم جرى تعيين السيد / عبد الرحمن بن حسن آل مشهور، مديرا لمركز إسعاف بمدينة أبها، فقام على تطوير هذا المركز والرفع من خدماته حتى شملت كامل مدينة أبها وضواحيها، وكذلك المدن الرئيسة والطرقات بالمنطقة، ثم تطور هذا المركز حتى شملت خدماته الإسعافية الطبية أيضا المدن التالية : خميس مشيط، بيشة، النماص، ظهران الجنوب، محائل عسير، العلاية، سراة عبيدة، تثليث ؛ وأصبحت طاقة كل مركز من

المراكز المشار إليها لا تقل عن (١٥) فرداً ما بين إداري، وفني، ومستخدم، ماعدا أبها والخميس، فقوة كل مركز (٢٠) فرداً، والسيارات الإسعافية لكل مركز (٤) سيارات، ماعدا أبها والخميس (٦) سيارات إسعافية. وكان ارتباط هذه المراكز إداريًا بالمركز العام، وحتى تاريخ ١٤٠٥/٣/٢٣هـ، صدر قرار معالي رئيس جمعية الهلال الأحمر السعودي بإحداث فرع رئيسي بمنطقة عسير بحيث ترتبط به جميع المراكز القائمة آنذاك إداريًا وفنيًا، وعين له مديراً عاماً هو الأستاذ/ عبد الرحمن بن حسن آل مشهور.

وميزانية الفرع هي ضمن الميزانية العامة للجمعية، ولا يخصص منها شيء للفرع، إلا النثريات والمصروفات العادية، وعدد موظفي الفرع في الوقت الحاضر (٢١) موظفاً ومستخدماً[٦٠] . ولا يوجد في الوقت الحاضر أي مشروع تحت التنفيذ ماعدا أجهزة لاسلكي تربط سيارات الإسعاف بغرفة العمليات بالمنطقة فالعمل على وشك الانتهاء منها .

التدريب :

إضافة إلى ما سبق ذكره، فقد صدرت المادة (٦) من النظام الأساسي للجمعية الفقرة (و) وتنص على النهوض بمهنة التمريض والتدريب، والعمل على تدريب الممرضين والمسعفين على أعمال المستشفيات وحالات الطوارئ، فقد أحدث مركز التدريب بعسير، ومقره مدينة أبها، فقام بإيجاد (٤٩) دورة إسعافية، وهي عبارة عن ثلاثة برامج . البرنامج الأول مدته (٤٥) يوماً، والبرنامج الثاني مدته (١٤) يوماً، والبرنامج الثالث مدته (٧) أيام . البرنامج الأول لمنسوبي الهلال الأحمر السعودي وهو عبارة عن دورة تنشيطية تسمى

(البيسك) وهذه الدورة تعطي للمسعف بعد حصوله على المؤهل العلمي الأساسي وهو الثانوية للمعاهد الصحية أو الكفاءة مع دبلوم المعهد الصحي، أما البرنامج الثاني لمدة (١٤) يوماً فيعطى لسائقي سيارات الإسعاف ورجال الأمن، مثل المرور والدفاع المدني، وحرس الحدود . أما البرنامج الثالث لمدة (٧) أيام فيعطى لطلبة المدارس للمراحل الثلاث، ابتدائي، و متوسط، و ثانوي.

وعقد بالمركز الدورات التالية :

(١٣) دورة لمنسوبي الهلال الأحمر السعودي بعسير وعدد المنتسبين لهذه الدورات (٢٠٩) دارسين .

(١٧) دورة لمنسوبي الأجهزة الأمنية بعسير، وعدد المستفيدين من هذه الدورات (٢٩٤) دارساً .

(١٩) دورة لطلبة المدارس وغيرهم من الجمهور وعدد المستفيدين من هذه الدورات(٩٧٩) دارساً.

أما إجمالي المستفيدين من البرامج الثلاثة فهو (١٤٨٢) دارساً . بالإضافة إلى ثلاثة مراكز إسعاف صيفية في السودة، والقرعاء، والجرة تقام كل عام في فترة الصيف[٦١] .

ثالثاً : وسائل الدولة في تدعيم الحياة الدينية الإسلامية :

مما أنعم الله به على شبه الجزيرة العربية، وخاصة بلاد المملكة العربية السعودية، أن وجد بها الحرمان الشريفان، وظهر فيها الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) الذي تتابع عليه نزول القرآن الكريم لمدة ثلاث وعشرين سنة، ليدعو الناس إلى عبادة الله، وليخرجهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد . وجاء من بعد الرسول (صلى الله عليه وسلم) صحابته (رضوان الله عليهم) فساروا على هديه في حفظ القرآن وإتباع سنته (صلى الله عليه وسلم)، ثم تلاهم التابعون الصالحون المتقون إلى يومنا الحالي، وإلى أن تقوم الساعة إن شاء الله، وهم يحذون حذو الرسول(صلى الله عليه وسلم) في إتباع الأعمال الصالحة واجتناب الأعمال الفاسدة الضالة . وما نلمسه ونعيشه حاليا في ظل حكومتنا السعودية (وفقها الله) هو الحرص الشديد على خدمة وحماية أرض وسكان الحرمين الشريفين، مع المثابرة على نشر الأمن والعدل بين الناس، ثم الاجتهاد الصادق على تطبيق شرع الله والالتزام بكل ما ورد في كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، ومن هذا المنطلق نجد الدولة بجميع مؤسساتها، والسكان بجميع فئاتهم لا يدخرون جهداً في السعي إلى الحفاظ ثم المساهمة في كل الأعمال الخيرية، وخاصة الدينية المرتكزة على كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، كالعمل على تشجيع حفظ كتاب الله، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتوعية الناس وإرشادهم إلى ما يفيدهم في دينهم ودنياهم، وغير ذلك من الصفات الإسلامية الصادقة التي اتصف بها هذا البلد الطيب الطاهر، والتي سوف نتعرض في الصفحات القادمة لبعض منها في أبها بمنطقة عسير، وهي لا تمثل إلا شريحة من المجتمع السعودي المسلم الكبير .

(أ) جماعة تحفيظ القرآن الكريم :

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾[٦٢]، ومن يتتبع تاريخ نزول القرآن ثم حفظه يجد أن الله سبحانه وتعالى سخر له من خلقه في كل زمان ومكان من يقوم على خدمة كتاب الله عز وجل، ولم يمر عهد من العهود الإسلامية إلاَّ وظهر علماء وفقهاء ورجال سياسة بذلوا كل ما في وسعهم من أجل تدريس كتاب الله وحفظه .

وحكام الدولة السعودية الثالثة وفقهاؤها وعلماؤها لم يألوا ولم يدخروا جهدا في التمسك بكتاب الله ثم تدريسه وحفظه في مساجدهم ومجالسهم وجميع مؤسساتهم التعليمية، كما أنهم لم يدخروا جهداً أيضا في تعليمه ونشره بين جميع المسلمين في أنحاء العالم، وأكبر مثال على ذلك ما قام ويقوم به خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، من تشجيع ودعم وإشراف على طباعة المصحف الشريف في المدينة المنورة، ومن يرتاد المساجد، والمراكز الإسلامية، والمؤسسات التعليمية في جميع أنحاء العالم يجد القرآن الكريم المطبوع بدعم وإشراف من خادم الحرمين الشريفين قد وصل إليها في صورة نقية سليمة من أي تشويه . ولم تكتف الدولة السعودية الحالية بطباعة المصحف فقط، وإنما سعت إلى فتح المعاهد والجامعات والمؤسسات التعليمية المختلفة التي تقوم على تدريس العلوم الشرعية ويأتي على رأسها كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، ومن يتابع تطور تاريخ التعليم في المملكة يجد أن الدراسات الدينية تأتي في المقدمة [٦٣]، ثم توالت الاهتمامات ففتحت المدارس الكثيرة والكليات الخاصة بتدريس وحفظ القرآن الكريم مع إيجاد الحوافز والمكافآت السخية لمن

يلتحق بهذه المؤسسات التعليمية، ناهيك عن المسابقات لحفظ كتاب الله، والتي نشاهدها ونسمع عنها في كل مكان وعلى كثير من وسائل الإعلام .

وتحفيظ القرآن في حاضرة أبها خاصة وفي منطقة عسير عامة بدأ من المساجد، فكان كثير من القراء قبل بداية التعليم الحديث يقومون على تعليم الناس في قراهم ومنازلهم قراءة القرآن وما يحتاجونه في أمور دينهم، وكانوا يتفاوتون في قدراتهم ومستواهم التعليمي، لكنهم لا يرقون إلى درجة القرّاء والعلماء والفقهاء في يومنا الحالي[٦٤] . وبعد نشأة التعليم الحديث في منطقة عسير منذ بداية النصف الثاني في القرن الرابع عشر الهجري، صار العلماء والفقهاء يفدون على حاضرة أبها من أجل العمل في القضاء، وتفقيه الناس في أمور دينهم، ومحاربة الضلالات والبدع التي كانت منتشرة عند بعض الناس. وكان الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود والعلماء المشاهير من حوله يحرصون على إرسال العلماء والفقهاء الثقاة في صدقهم وعلمهم إلى جميع أجزاء شبه الجزيرة لكي يوضحوا لعامة الناس الحلال و الحرام، ولكي يفقهوهم في دينهم من خلال الدروس التي تلقى عليهم في صلوات الجمعة، وفي المجالس العامة والخاصة، إلى جانب إمامتهم في الصلوات الخمس، وصلاة التراويح والعيدين، والفصل بينهم في الخصومات، والإشراف على أمورهم الدينية الأخرى من توزيع الزكوات، وإجراءات العقود في الزواج والطلاق، وتقسيم المواريث وغيرها . وهناك أعداد كثيرة من العلماء والفقهاء الذين أرسلهم الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود إلى منطقة عسير، أو جنوب البلاد السعودية، كي يفقهوا الناس ويعلموهم[٦٥]. ومن أهم أولئك العلماء : فيصل بن المبارك، وسليمان بن جمهور، وعبد الله القرعاوي[٦٦]،

وعبد الله السعدي [٦٧]، وسماحة الشيخ/ عبد الله بن يوسف الوابل [٦٨]، وغيرهم كثير [٦٩] .

وأولئك العلماء والقضاة والفقهاء كانوا يبذلون ما في وسعهم من أجل كتاب الله وتعليمه للناس، حتى إننا لنجد في وقتنا الحالي من تعلم على أيديهم، وأيدي علماء غيرهم، ثم خلفوا أساتذتهم وشيوخهم في تعليم الناس كتاب الله، وفي القضاء بين الناس، وإمامتهم في صلواتهم ووعظهم وإرشادهم. ولا تكاد تخلو محكمة شرعية، ولا مؤسسة تعليمية دينية في جنوب البلاد السعودية إلا وبها قضاة وفقهاء تعلموا وسمعوا من الشيخين الكريمين عبد الله القرعاوي، وعبد الله بن يوسف الوابل [٧٠] .

وفيما يتعلق بمجال تحفيظ القرآن الكريم في حاضرة أبها، أو في منطقة عسير، فالدراسات القرآنية في كل من المعاهد العلمية، وكلية الشريعة، وكليات التربية للبنين، والبنات، والمعلمين ولهذا فلن تكون مجال حديثنا في الصفحات التالية، وذلك لعدة أسباب منها :

١ - توافر المادة العلمية الغزيرة عن هذه المؤسسات التعليمية المختلفة التي تهتم بالقرآن الكريم إلى جانب علوم دينية وعلمية أخرى، وللحصول على معارف مطولة عن هذه المؤسسات وما تُدرّس من مواد مختلفة، بما فيها الدراسات الدينية، فهناك سجلات وتقارير وكتيبات قد طبعت ونشرت عن كل مؤسسة على حده.

٢ - كل مؤسسة تعليمية من هذه المؤسسات تتبع إدارة عامة أو وزارة مستقلة تشرف على جميع المؤسسات المتشابهة في أنحاء البلاد السعودية . كما أن القرآن لا يدرس مستقلاً بمفرده في تلك المؤسسات، وإنما يتفاوت مستوى وكمية تدريسه من مؤسسة لأخرى.

وما سوف نناقشه في هذه الصفحات هو جماعة تحفيظ القرآن الكريم في أبها خاصة ومنطقة عسير عامة . وقبل الاستطراد في ذكر تاريخ هذه الجماعة، فإنه ينبغي أولاً أن نشير إلى أهدافها الرئيسة التي تتمثل في الآتي :

١ - تحقيق الخير الموعود به في قوله (صلى الله عليه وسلم) :(**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**).

٢ - تعميق روح الإسلام في قلوب الناشئة المؤمنة عن طريق تشجيعها على حفظ كتاب الله عز وجل دستور المسلمين الخالد .

٣ - تخريج جيل من الشباب المسلم المؤمن الحافظ المجود لكتاب الله الكريم يستطيع أن يعمل في إمامة المساجد والتدريس في حلقات المساجد وفي المدارس والكليات .

٤ - ترسيخ مكانة القرآن الكريم في نفوس الناشئة قولاً وعملاً.

٥ - العمل على إحياء رسالة المسجد ليعود كما كان المدرسة التربوية للأمة تؤدي فيه عبادتها، وتتعلم فيه أمور دينها، وتدرس كتاب ربها عز وجل .

٦ - الحرص والسعي على فتح المزيد من مدارس تحفيظ القرآن الكريم في أنحاء منطقة عسير[٧١]. ونفهم من هذه الأهداف، أن المسجد هو المقر الرئيسي لممارسة جماعة تحفيظ القرآن الكريم نشاطها، كما أن الهمَّ الأوحد للجماعة هو القيام على تحفيظ الناشئة كتاب الله (عز وجل)، على أن تكون هذه الدراسة والتحفيظ تحت إشراف قراء جيدين يحفظون ويجودون كتاب الله .

أما عن التطور التاريخي لجماعة تحفيظ القرآن، فقد اطلعنا على ما كتبه المدير العام للجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بعسير، الشيخ/ محمد بن محمد البشري، وذلك في كتيب أصدرته الجماعة الخيرية بعسير عام ١٤١٥هـ، حيث يذكر أن الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في منطقة عسير هي امتداد

للحلقات القرآنية والدراسات الشرعية التي كان يعقدها صاحب الفضيلة الشيخ/ عبد الله بن يوسف الوابل بمسجد مناظر، وبدار العلوم الشرعية بأبها[٧٢] . وسبق أن أسست الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في مكة المكرمة بجهود من الشيخ/ محمد يوسف سيتي، وذلك حين تعاون معه نخبة من رجال الدعوة والإصلاح في بلد الله الحرام وفي مقدمتهم معالي الشيخ/ محمد صالح القزاز، والدكتور/ مصطفى غلام، والشيخ/ أحمد عبد الله القحطاني . وقد امتد نشاط جماعة تحفيظ القرآن الكريم بمكة حتى شمل معظم مدن المملكة ومن بينها مدينة أبها، حيث أسست جماعة تحفيظ القرآن الكريم بحاضرة أبها سنة (١٣٩٠هـ)، وبدأت بمدرس واحد هو فضيلة الشيخ/ محمد ياركندي، ثم الشيخ/ عبيد الله بن عطا الأفغاني، ثم انتشر هذا الخير والنور، وشمل معظم أرجاء المنطقة الجنوبية حتى وصل إلى نجران وشرورة وظهران الجنوب جنوباً، وسبت العلاية شمالاً، وإلى الأمواه شرقاً، وأغوار تهامة غرباً، وشمران والعرضيات الجنوبية والشمالية والمجاردة وتثليث ... وغيرها أجزاء عديدة [٧٣]. وكان عدد الطلاب بأول مدرسة فتحت في أوائل التسعينيات من القرن الماضي حوالي ثلاثين طالباً، أما الآن (عام ١٤١٥هـ) فبلغت عدد الحلقات في مدارس الجماعة بأنحاء منطقة عسير (٥٣٠) حلقة، وصار عدد الطلاب (١٦١٩٠) طالباً، وعدد الطالبات (٣١٠) طالبة، فأصبح الإجمالي (١٦٥٠٠) طالب وطالبة. أما عدد الحفاظ الذين تخرجوا في الأعوام السابقة فحوالي (٣٠٠) حافظ وحافظة من مختلف مدارس الجماعة، وعدد الطلاب والطالبات الذين اجتازوا اختبار المرحليات ومنحوا شهادات لكل ثلاثة أجزاء من القرآن الكريم فعددهم حوالي عشرة آلاف طالب وطالبة في عام ١٤١٥هـ فقط، فضلا عن السنوات السابقة، وعدد المدرسين الذين على كفالة

الجماعة (١٥٠) مدرساً، وعدد المدرسين المتعاونين (٥٠) مدرساً ومدرسة، وعدد الموجهين الذين يتابعون سير الدراسة في مدارس الجماعة (١٢) موجهاً[٧٤].

كما شاركت الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بأبها في المسابقة المحلية الممهدة للمسابقة الدولية بخمسة متسابقين، في الفرع الأول وهو حفظ القرآن الكريم كاملاً مع تفسير الجزء الرابع عشر، وفي الفرع الثاني حفظ القرآن الكريم كاملاً، وفي الفرع الثالث حفظ عشرين جزءاً، وفي الفرع الرابع حفظ عشرة أجزاء، وفي الفرع الخامس حفظ خمسة أجزاء مع حسن الصوت والتلاوة وكانت النتائج طيبة و لله الحمد .

تقوم الجماعة بإعداد من يصلى التراويح في المساجد من المدرسين والطلاب، وقد تمت المشاركة في التليفزيون السعودي بأبها بعدد كبير من الطلاب وأربعة موجهين للتعليق على قراءة الطلاب القرآنية التي شملت معظم المصحف الشريف، وستقوم الجماعة بالتسجيل بعدد كبير من الطلاب في شهر رمضان المبارك ١٤١٥هـ إن شاء الله .

أيضا تقوم الجماعة بإرسال مدرسيها لتدريس القرآن الكريم للسجناء في جميع سجون المنطقة، وذلك تنفيذاً للمكرمة الملكية لخادم الحرمين الشريفين، وتقوم الجماعة بتشكيل اللجان لاختبار من حفظ منهم أجزاءً من القرآن الكريم حتى تخفف عنهم الأحكام[٧٥] .

تقوم الجماعة بمعاونة الهيئات الحكومية والتعليمية بإرسال مدرسيها لتدريس القرآن الكريم لمنسوبيها مثل كليات فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الجنوب وشرطة الطوارئ والمدينة العسكرية والقاعدة الجوية،

والجماعة الخيرية تقوم باستمرار على خدمة أبناء المسلمين كباراً وصغاراً في كل مكان من المنطقة[٧٦] .

وقد أجري على جماعة تحفيظ القرآن الكريم بعض التنظيمات من الناحية الإدارية، ففي عام ١٤٠٣ هـ أصبحت الجماعة تابعة لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتحت إشرافها من الناحية التوجيهية والمنهجية، وذلك بالترخيص رقم (٨) عام ١٤٠٣ هـ . ثم عدلت في عام ١٤١٤هـ حيث أصبحت الجماعة في أنحاء المملكة تابعة لوزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد [٧٧] .

وقد تأسس لجماعة تحفيظ القرآن الكريم بعسير مجلس إدارة يتكون من عشرة أشخاص هم: سماحة الشيخ/ عبد الله بن يوسف الوابل، رئيساً للجماعة، والشيخ/ إبراهيم راشد الحديثي، نائباً للرئيس، والشيخ/ محمد إبراهيم راشد الحديثى، نائباً ثانياً للرئيس، والدكتور/ عبد الله بن عبد العزيز المصلح، مشرفاً عاماً، والشيخ/ محمد بن محمد البشري، مديراً عاماً للجماعة، والشيخ/ سعيد بن مسفر بن مفرح، عضواً، والشيخ/ محمد بن أحمد الأحمد، عضواً للجنة الإدارية، والشيخ/ سليمان بن محمد آل فائع، رئيساً للجنة التوجيه، والشيخ/ يحيى بن محمد آل فائع، مسئولاً مالياً، والشيخ/ عثمان بن محمد البشري، عضواً للجنة التوجيه . كما يوجد بالجماعة حوالي ستين شخصاً كأعضاء شرف، بالإضافة إلى صاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل، أمير منطقة عسير، كرئيس شرف . ونجد أعضاء الشرف من جميع فئات المجتمع حيث يوجد بهم الوزراء والمحافظون وأساتذة الجامعة، ورجال الأعمال، والوجهاء والأعيان وغيرهم[٧٨].

وكون جماعة تحفيظ القرآن الكريم بعسير من أنشط الجماعات الخيرية في دراسة وحفظ كتاب الله، ثم حاجة الجماعة إلى مقر رئيسي تمارس فيه نشاطاتها الخيرية، فقد عزم القائمون عليها برئاسة صاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل على تأسيس مقر لها، ولما يتطلبه هذا المقر من أموال طائلة فقد شَكّلَ سمو الأمير/ خالد الفيصل لجنة تسعى إلى جمع تبرعات لهذا المشروع الخيري، ووجه خطابا إلى محبي فعل الخير قائلا :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ..

نود الإحاطة أن الجماعة الخيرية بمدينة أبها برئاسة فضيلة الشيخ/ عبد الله بن يوسف الوابل من أنشط الجماعات الخيرية في المملكة، وقد توفقت بحمد الله وتوفيقه خلال السنوات الماضية من تخريج أعداد كبيرة ساهمت في حفظ وتحفيظ القرآن الكريم على مستوى المملكة العربية السعودية وفي اجتماع للجمعية العمومية المنعقدة في يوم ١٤١١/٨/٢٤هـ تم ترشيح الأشخاص الآتية أسماؤهم :

١) الشيخ/ محمد محمد البشري - مدير الإدارة ورئيس المشروع.
٢) الدكتور/ عبد الرحمن بن إبراهيم الضحيان - عضو اللجنة.
٣) الدكتور/ عبد الله بن علي أبو عشي - عضو اللجنة.
٤) الشيخ/ سليمان بن محمد بن حبتر - عضو اللجنة.
٥) الشيخ/ شائع بن محمد البشري - عضو اللجنة.
٦) الشيخ/ ناصر بن أحمد السيد - عضو اللجنة.
٧) المهندس / عتيق عبد الله العامر - عضو اللجنة.
٨) الشيخ/ يحيى بن محمد آل فائع - أمين صندوق الجماعة.

للمرور على المحسنين والموسرين والساعين إلى عمل الخير، وقبول مساهمة من يود المشاركة في بناء مقر الجماعة، الذي يكلف حسب دراساته وتصاميمه ما يقرب من عشرة ملايين ريال، حيث يضم مكتبة وصالات محاضرات واجتماعات تستوعب جميع أنشطة الجماعة، لذلك تم اختياركم من قبل الجماعة لإعلامكم بهذا المشروع فيما إذا تودون المساهمة فيه بما تجود به أنفسكم جزاكم ا لله خيرا على ما تقدمونه من أعمال في سبيل ا لله. وا لله يحفظكم،،، أمير منطقة عسير، خالد الفيصل بن عبد العزيز (٧٩) .

كما وجه رئيس الجماعة الشيخ/ عبد ا لله الوابل خطاباً إلى محبي الخير يحثهم على التعاون مع اللجنة المشكلة من سمو الأمير/ خالد الفيصل بجمع التبرعات بشأن هذا المشروع الخيري فقال :

المكرم / .... وفقه ا لله

السلام عليكم ورحمة ا لله وبركاته، وبعد ..

قال ا لله تعالى ﴿ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ﴾ .

قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد : فإن الجمعية العمومية المكونة من عدد من العلماء والرؤساء وعمداء وأساتذة الجامعات وأعيان البلد بما لهم من صلاحيات رسمية تخول لهم الإشراف والمتابعة لكافة أعمال ونشاطات الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم في عسير، قد قرروا في

جلستهم السنوية المنعقدة بتاريخ ١٤١١/٨/٢٤هـ، ضرورة البدء في إقامة مبنى للجماعة الخيرية إلى الأرض التي منحت لها من قبل الدولة في مكان متوسط من مدينة أبها .

ولأن الدراسات الأولية تدل على أن تكلفة هذا المشروع المبارك تقدر بحوالي عشرة ملايين ريال (١٠٠٠٠٠٠٠ر١٠) تقريباً، لكي يظهر بالمظهر اللائق بالقرآن الكريم، ومشتملاً على مكاتب إدارية للجماعة، ومكتبة علمية، وقاعة عامة للقراءة، وصالة للمحاضرات، ومركز لتعليم البنات، وسكن للمدرسين، ومركز تجاري للاستثمار، ومسجد ومئذنة.

ولذا فقد انبثق المجلس عن عدة قرارات كان من أهمها ترشيح عدد من المشائخ للمرور على عدد من المحسنين وأهل الخير في هذا البلد الكريم لجمع المال وقبول كافة المساعدات الخيرية وهم كل من :

١ – الشيخ/ محمد محمد البشري – مدير الإدارة ورئيس المشروع.

٢ – الدكتور/ عبد الرحمن بن إبراهيم الضحيان – عضو اللجنة.

٣ – الدكتور/ عبد ا لله بن علي أبو عشي – عضو اللجنة.

٤ – الشيخ/ سليمان بن محمد بن حبتر – عضو اللجنة.

٥ – الشيخ/ شائع بن محمد البشري – عضو اللجنة.

٦ – الشيخ/ ناصر بن أحمد السيد – عضو اللجنة.

٧ – المهندس / عتيق عبد ا لله العامر – عضو اللجنة.

٨ – الشيخ/ يحيى بن محمد آل فائع – أمين صندوق الجماعة.

وعليه نأمل التعاون معهم ودفع مساعداتكم لأي شخص منهم لقاء سند القبض اللازم، وفي حالة تحويلكم على حسابنا رقم ١٣٥٤٠ شركة

الراجحي المصرفية بأبها، فيرجى تزويدنا بصورة من اعتماد تبرعكم ومقداره حتى يمكن إضافته إلى حسابات المشروع الخيري لدى أمين الصندوق.

وا لله نسأل أن يجعل ذلك في ميزان حسنات الجميع، والسلام عليكم ورحمة ا لله وبركاته، رئيس الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بمنطقة عسير، عبد ا لله بن يوسف الوابل.

وقد عقب على هذا الخطاب سماحة الشيخ/ بن باز فقال :

"بسم ا لله الرحمن الرحيم . قد أفادني فضيلة الشيخ/ إبراهيم بن راشد الحديثي رئيس محاكم عسير، ونائب رئيس الجماعة المذكورة بصحة ما ذكر في هذه الوثيقة، وأن الجماعة في أشد الحاجة إلى إقامة هذا المشروع، قاله الفقير إلى عفو ربه عبد العزيز بن عبد ا لله بن باز، الرئيس العام لإدارة البحوث والإفتاء والدعوة والإرشاد، في ١٤١١/٩/٢هـ[٨٠] .

ويشير المدير العام الشيخ/ البشري إلى أن مشروع مبنى الجماعة الجديد أصبح على وشك أن ينزل للمناقصة، حيث تم بعون ا لله جمع بعض الأموال، والانتهاء من المخططات بعد أن عرضت على صاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل بن عبد العزيز من أجل أخذ الموافقة من سموه، ومن أجل إشعار الجهات المسئولة الأخرى بالتعاون على إنجاز هذا المشروع، كما أشار البشري إلى أن تكاليف المشروع حوالي عشرة ملايين حسب الدراسات، ثم قال : "ولازلنا ننتظر الفرج من ا لله ثم من حكومتنا المباركة، ومن أهل الإحسان للمشاركة في هذا المجمع المبارك الذي يتكون من ستة أدوار على أرض مساحتها ثلاثة آلاف متر في وسط مدينة أبها . . ." [٨١].

(ب) جمعيـــة البـــر :

تأسست جمعية البر في أبها عام ١٣٩٣هـ، وهي أول جمعية تؤسس بالمنطقة الجنوبية، وكان الدافع من وراء تأسيسها هو تنظيم العمل الاجتماعي التلقائي الذي كان يقوم به أصحاب الأيادي البيضاء التي نضرها الله تعالى بالإسلام، ودفعها إلى حب الخير، والتفاني في السباق نحو خدمة المجتمع المسلم من أبناء هذه المنطقة المعطاءة الذين تكاتفت جهودهم لفعل الخير، وتضافرت سواعدهم لكي تبدأ مسيرة العمل الاجتماعي المنظم، وتصل الخدمة إلى مستحقيها، تصل إلى كل طفل يتيم في حاجة إلى الرعاية والتربية، وإلى كل أرملة حبست نفسها على أيتامها لتحسن تربيتهم، وإلى كل شيخ هرم انقطعت عنه سبل الرزق، وإلى كل مريض عطله المرض عن العمل واكتساب رزقه بنفسه، وإلى كل معوق أقعدته الإعاقة عن الاستمرار في مسيرة الحياة، وإلى كل أسرة سجين ليس لها دخل في أسباب سجن عائلها، إلى كل هؤلاء وغيرهم كثيرين وكثيرين، من أجل خدمتهم وتقديم العون لهم، كان ذوو القلوب الرحيمة من أهل هذه المنطقة، يعضدهم ويشد من أزرهم ويدفعهم لإنجاز هذا العمل الإنساني الكبير صاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل بن عبد العزيز، أمير منطقة عسير، الذي كان مولد هذه الجمعية على يديه فظهرت إلى حيز الوجود تحمل اسم جمعية البر بمنطقة الجنوب (أبها)،ولا يزال سموه قائدا لمسيرتها تنعم بتأييده ومؤازرته، ولا غرو فسموه أحد أعلام الخير، فلقد كان والده (رحمه الله) صاحب السبق إلى الفضيلة، جمع الأمة وأسس التضامن الإسلامي فكان رائده، وهذا الفهد ابن عبد العزيز يواصل المسيرة الخيرة في عطاء مستمر مع الخير، فكم نالت أياديه الخيرة من محتاجين، وكم مسحت من دموع، وكم أشبعت من جياع في هذا الكون .

وتتويجا لهذه الجهود وافقت وزارة العمل والشئون الاجتماعية على تسجيل هذه الجمعية تحت رقم (١٨) بتاريخ ١٣٩٤/١١/١٩هـ، ومن ذلك التاريخ وهي تسير بخطى واسعة حاملة أمانة المسيرة المعطاءة تجاه خدمة أبناء هذا المجتمع، ومسترشدة بالمفاهيم الصحيحة للرعاية الاجتماعية، عاملة على تحقيق الأهداف التي رسمتها والمنبثقة من تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف .

ولمّا لم يكن بالمنطقة الجنوبية سوى هذه الجمعية والجمعية الخيرية بمدينة خميس مشيط التي حددت نطاق خدماتها في مدينة الخميس وضواحيها فقط، ونظراً لاتساع المنطقة الجنوبية وحاجتها إلى الخدمات الاجتماعية، فقد رأى مجلس إدارتها في ذلك الوقت أن تمتد خدماتها إلى المنطقة الجنوبية لتشمل أعماق تهامة المترامية الأطراف والتي هي في مسيس الحاجة إلى المساعدة .

وعاما بعد عام ازدهرت الجهود التطوعية المحبة لفعل الخير وتقديم العون لكل من هو في حاجة إليه على مستوى جانب كبير من المنطقة الجنوبية، وبدأت الجمعيات الخيرية في الظهور في مدينة تلو أخرى حتى بلغ عدد الجمعيات الخيرية في المنطقة (١٧)جمعية منها جمعيتان نسائيتان في كل من مدينة أبها ومدينة جيزان. وعلى ذلك رأى مجلس إدارة الجمعية الذي تولى مسئولياته في ١٤١٣/٢/١هـ أن يقتصر نطاق عمل الجمعية على مدينة أبها الحضارية وضواحيها [٨٢]، وقد تحددت أهدافها على النحو التالي :

١ - العمل على نشر وتشجيع روح التكافل الاجتماعي بين فئات المجتمع .

٢ - حصر الأسر والأفراد المحتاجين للرعاية وتقديم الصدقات والزكاة لهم بما يساعد على تحسين أوضاعهم الاجتماعية والصحية .

٣ - إنشاء أو المشاركة في إنشاء المؤسسات الاجتماعية والإنسانية مثل (دور الحضانة الإيوائية، ودور الرعاية والعيادات الأولية) .

٤ - المشاركة مع الهيئات الأهلية والحكومية في مساعدة منكوبي الكوارث.

٥ - القيام بمشروعات موسمية خيرية .

٦ - العمل على تأهيل الأسر المحتاجة بالتعاون مع المؤسسات المتخصصة .

ولا يقف الأمر بالجمعية عند حد هذه المجالات فقط بل يتعدى الأمر إلى التعاون مع الجهات الحكومية التي لها علاقات بمساعدة المواطنين سواء كانت هذه المساعدة مالية أم معنوية ولا يعرف المواطن عنها شيئا وتتمثل في الآتي :

١ - تحويل الحالات التي ينطبق عليها شرط الاستفادة من الضمان الاجتماعي إلى مكاتب الضمان بالمنطقة ليشملها بخدماته، وليس معنى ذلك أن هذه الحالات التي يتم تحويلها لا تستفيد من الجمعية، بل على العكس من ذلك فإنها تستفيد من خدمات الجمعية بينما يشملها الضمان الاجتماعي بخدماته، وحتى في هذه الحالة إذا ثبت أن الظروف الاقتصادية لهذه الأسر لا تغطيها مساعدة الضمان فتستمر مساعدة الجمعية لها إلى أن تتحسن أوضاعها .

٢ - تحويل حالات المعاقين والمشلولين إلى الشئون الاجتماعية بالمنطقة الجنوبية للاستفادة من خدمات التأهيل، إما بحصولهم على إعانة مالية سنوية، أو بإحالتهم إلى مؤسسة رعاية الأطفال المشلولين بالرياض . أو إلى معاهد التأهيل الأخرى وفقا لظروف كل حالة وقدراتها الجسمانية .

٣ - تحويل حالات العجزة والمسنين الذين لا عائل لهم إلى دار الرعاية الاجتماعية بأبها حيث يلقون فيها الرعاية الكاملة .

٤ - توجيه الأسر التي بها أطفال أيتام إلى دار التربية الاجتماعية للبنين بأبها متى انطبقت شروط القبول بالدار عليهم .

٥ - الحالات التي يمكن تدريبها على مهن معينة تتناسب وقدراتهم تحول إلى مركز التدريب المهني بأبها، وبالنسبة للفتيات يتم تحويلهن إلى معهد تأهيل الفتيات التابع للجمعية، ليتم تدريبهن على أعمال الخياطة والتفصيل لتتعلم مهنة تكون لها عوناً بعد الله تعالى في تدبير أمور حياتها .

٦ - بالنسبة للأشخاص المتعطلين عن العمل وهم قادرون عليه، يتم تحويلهم إلى مكتب العمل الرئيسي بالجنوب ليتسنى إيجاد عمل لهم .

إلى آخر ذلك من الخدمات الحكومية أو الأهلية التي قد يجهلها المواطن، ولقد نفذت الجمعية العديد من مشاريع الخير والعطاء في قطاعين متوازيين هما :

أ - **القطاع الرجالي** : بتوجيه صاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل بن عبد العزيز أمير منطقة عسير رئيس الجمعية، اقتصر نشاط هذا القطاع على منح المساعدات المالية بكل أنواعها وكذا المساعدات العينية والمساهمة في حفر الآبار وتعمير المساجد وصيانتها.

ب - **قطاع النشاط النسائي** : برعاية سمو الأميرة حرم صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل وتتمثل أنشطة هذا القطاع في :

١ - دار الحضانة الإيوائية لرعاية الأطفال الأيتام وذوي الظروف الخاصة .

٢ - مدارس البر النموذجية .

٣ - المعهد الفني لتأهيل الفتيات .

٤ - إقامة الدورات التدريبية في اللغة الإنجليزية و الحاسب الآلي والآلة الكاتبة (عربي - إنجليزي) والتفصيل والخياطة (٨٣) .

(جـ) مصلحة الزكاة والدخل :

ولمعرفة التطور الحضاري الذي مرت به إدارة مصلحة الزكاة والدخل في مدينة أبها، فقد وجهنا خطاباً إلى سعادة مدير مصلحة الزكاة والدخل بأبها،

وطلبنا منه إفادتنا ببعض المعلومات الموثقة عن إدارته [٨٤]، فأجابنـا الأسـتاذ/ علـي ابن محمد الشهري، مدير المصلحة، في١٧/٨/١٤١٦هـ، بخطاب أرفق معه مذكرة خاصة بالتطور التاريخي لهذه الإدارة، مشيراً إلى أنها نشأت بموظف واحد في غرفة صغيرة ضمن مبنى إدارة المالية في أبها، وكانت مرتبطـة في جميـع قراراتهـا برئيـس مالية أبها، الذي كان الشـيخ/ عبـد العزيـز بـن عبـد الوهـاب أبـو ملحـة آنـذاك، وشقيقه الشيخ/ سعيد بن عبد الوهاب أبو ملحة ذلـك الموظـف الوحيـد المسئول عن الزكاة والدخل في إدارة المالية[٨٥] .

وفي ١/١١/١٣٧٥هـ استقل فرع مصلحة الزكاة عن مالية أبهـا، وعـين الشيخ/ سعيد بن عبد الوهاب أبو ملحة مديرا لذلك الفرع بـدلا مـن محاسـب أو موظف تابع لإدارة المالية، و لم يكن يعمل معه إلا موظف واحد ومعهمـا موظـف آخر يقوم على تنظيف الإدارة وحراستها، وهو بمثابة (فراش) [٨٦] . وعندما تـوفي الشيخ/ عبد العزيز أبو ملحة رئيس الماليـة وشـقيق الشـيخ/ سـعيد أصبـح الشـيخ/ سعيد أبو ملحة رئيساً للمالية وحل محلـه في إدارة مصلحـة الزكـاة الأسـتاذ/ عبـد المجيد بن عبد الله العسكري وذلك لمدة قصيرة حتـى تـاريخ ١/٦/١٣٧٦هــ، ثـم عين الأستاذ/ عبد الله بن محمد بن عزيز بوظيفة محاسب لفرع المصلحـة، وعندمـا استلم ابن عزيز عمله قدم مشروعاً إلى المدير العام لمصلحة الزكـاة والدخـل بجـدة الأستاذ/ أيوب صبري، ونقل له صورة صادقة عن ضألة إدارة الفرع في أبها، ومـا يقابلونه من نقص في أعداد الموظفين، وضيق مسـاحة مبنـى الإدارة، وكذلـك مـا يجب عمله كي تزيـد إيـرادات الفـرع، مـع تطويـر جبايـة الزكـاة الشـرعية علـى عروض التجارة، والنقدين، وتحصيل الضرائب على الأجانب المقيمـين في البـلاد . ونتيجة لذلك المشروع الذي رفعه الأسـتاذ/ عبـد الله بـن عزيـز، قـررت المديريـة العامة للمصلحة عمل مسـح للمنطقـة الجنوبيـة، وذلـك لمعرفـة أسـواقها والأفـراد

الذين يقومون بمزاولة التجارة، فوجدوا أن المنطقة مترامية الأطراف[٨٧]، وبالتالي تم تعيين الأستاذ/ عبد الله بن عزيز، مديراً فعليًا للفرع اعتباراً من ١٣٧٧/١/١هـ، وفي حينه طلب تشكيلاً إداريًا من الموظفين في المديرية العامة، فزود بعدد من الموظفين أحدهم على مسمى محصل السراة، والثاني بمسمى محصل زكاة تهامة، وثالث بمسمى محصل زكاة سراة عبيدة، وظهران الجنوب، ونجران، إلى جانب محاسب للفرع وفراش ومراسل. وفي ١٣٨٤/١١/١هـ انتقل الأستاذ/ ابن عزيز إلى وزارة الدفاع وحل محله في إدارة المصلحة الأستاذ/ عبد المجيد بن عبد الله العسكري في ١/١/ ١٣٨٥هـ، واستمر عدد الموظفين الذين كانوا في عهد سلفه اللهم إلاّ زيادة بسيطة في عدد المحاسبين بإدارة الفرع[٨٨] . واستمر العسكري في إدارته حتى ١٤٠٥/٦/٣هـ ثم أحيل للتقاعد وحل محله الأستاذ/ علي بن محمد ابن عبد الله الشهري، واستمر في عمله حتى ١٤٠٨/٢/١٧هـ، وكان يعمل معه بتلك الفترة أحد عشر موظفاً غالبيتهم كتاب ومحاسبون، وعدد خمسة فراشين ومراسلين . ثم تسلّم الإدارة من بعد الشهري الأستاذ/ سليمان بن محمد بن حبتر، وبقي فيها حتى ١٤١٥/٦/٣٠هـ، ثم خلفه الأستاذ/ علي بن محمد بن عبد الله الشهري ولا زال على رأس العمل حتى الآن[٨٩] . وجميع المديرين الآنفي الذكر قد أدوا دورهم بأمانة وإخلاص على مدى خدمتهم لهذا المرفق الحيوي، والذي يعتبر لبنه صلبة في زاوية الاقتصاد السعودي، وهو كذلك عبادة من منطلق الركن الثالث في أركان الإسلام، اقتداء بقول الله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾[٩٠].

وفي أحد الخطابات التي زودنا بها الأستاذ/ الشهري، في ١٤١٦/٨/١٧هـ، بعض التفصيلات عن أعداد الموظفين الحاليين بإدارة فرع

المصلحة، وعن إجراءات تنظيمية تخطيطية لمواكبة التطور الذي تمر به ا لبلاد بجميع مؤسساتها الإدارية والتعليمية، فيذكر أن عدد الموظفين العاملين حاليا بالفرع واحد وأربعون موظفاً منهم خمسة وثلاثون موظفاً في مجالات مختلفة بالإدارة، وخمسة مستخدمين[٩١]، وعامل واحد للحراسة والتنظيف . أما المشاريع والإصلاحات التي تم إجراؤها أو اقترحت ضمن الخطط المستقبلية للفرع فتتمثل في الآتي :

١- تم إدخال نظام الحاسب الآلي بالفرع كي يسهل إجراءات العمل والرجوع للبيانات والمعلومات بأسرع وقت ممكن .

٢ - هناك مراجعات مستمرة للتنظيم الجاري بالفرع حتى يستطيع العاملون به مواكبة زيادة حجم العمل .

٣ - الترشيحات المستمرة لعدد من الموظفين في دورات محاسبية وزكوية وضريبية لزيادة كفاءتهم وتحسين أدائهم للعمل .

٤ - إدخال أنظمة جديدة لأجهزة الملفات بالأرشيف حتى يمكن حفظها من الضياع والتلف.

٥ - هناك جهود قائمة على الانتقال لمبنى تملكه المصلحة ويتناسب مع طبيعة العمل المنوطة بالفرع.

٦ - السعي الجاد على زيادة عدد الأقسام بالفرع مع الحرص على زيادة عدد الموظفين في تخصصات مختلفة.

٧ - العمل على زيادة الدورات والبرامج التخصصية لرفع كفاءة العاملين بجميع أقسام إدارة الفرع، كذلك الحرص على زيادة الاعتماد على أجهزة الحاسب الآلي وإدخال أجهزة جديدة ذات تقنية غالية مع العمل على ربطها بالمركز الرئيسي في مدينة الرياض[٩٢].

(د) هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الحسبة) :

قال الله تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٩٣). وقال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ (٩٤) .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من الخصال التي ذكرها الله كثيرا في كتابه الكريم وحث عليها الرسول (صلى الله عليه وسلم) في أعماله وأقواله . وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر التي نسمع بها ونقرأ عنها اليوم في هذه البلاد الطيبة الطاهرة، هي ما عرف في كتب التاريخ والتراث الإسلامي بـ " الحسبة "، ومن يتصفح المصادر والمراجع التاريخية التي تعرضت للحسبة كمؤسسة إدارية دينية على مر العصور الإسلامية يجدها قد أفاضت في الحديث من حيث صفات وأخلاق المحتسب، وكذلك الأعمال المنوطة بالمحتسبين من أجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(٩٥).

وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في البلاد العربية هي نفسها إدارة الحسبة التي كانت معروفة عند المسلمين الأوائل خلال العصور الإسلامية المختلفة، ومن أهم المهام التي تسعى على تحقيقها في هذه البلاد الطاهرة، ما يلي :

١ - إرشاد الناس نحو فعل الخير .

٢ - تنبيههم إلى خطورة المنكرات ونهيهم عن الوقوع فيها .

٣ - منع ارتكاب المحرمات والممنوعات شرعاً .

٤ - محاربة العادات والتقاليد السيئة والبدع المنكرة .

٥ - الحرص على المظهر الحسن المشرف اللائق بالبلاد بصفتها قلب العالم الإسلامي وقدوته ومحط أنظار المسلمين .

ولتعريف الباحث والقارئ الكريمين بالتطور التاريخي الذي مرت به إدارة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أبها خاصة وفي جنوب البلاد السعودية عامة، فقد أفادنا فضيلة الشيخ/ محمد بن أحمد الأحمد، المدير العام لفرع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمنطقة عسير، ببعض التفصيلات التاريخية والحضارية الخاصة بهذه المؤسسة الإدارية الدينية،[٩٦] كما أمدنا بموجز تاريخي لهذه الهيئة منذ تأسيسها حتى الآن، كما أشار إلى أسماء وتواريخ من تعاقب على رئاستها، ثم فصل الحديث عن أهم نشاطات الفرع خلال عام ١٤١٤هـ، كما أورد إحصائية جيدة توضح مراكز الهيئة في مدن وقرى منطقة عسير، مع الإشارة إلى عدد العاملين في كل مركز[٩٧] . ولعموم الفائدة فقد أوردنا الوثيقة التي وصلتنا من الشيخ/ الأحمد، وهي على النحو الآتي :

١ - لمحة تاريخية عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في منطقة عسير:

*** أسست هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمنطقة عسير بأمر ملكي حمله الشيخ/ عبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ الذي افتتح رئاسة الهيئة بأبها بتاريخ ١٣٧٣/٧/١هـ، تلا ذلك افتتاح مركز بخميس مشيط، ثم توالى افتتاح العديد من المراكز في أنحاء المنطقة قبل نهاية عام ١٣٧٣هـ، وكانت تتبع رئاسة الهيئة بالحجاز.**

*** بعد توحيد رئاستي هيئة الغربية والوسطى في رئاسة واحدة في ١٣٩٦/٩/٣هـ، بقيت هيئة منطقة عسير تابعة لهيئة المنطقة الغربية إلى تاريخ ١٤١٢/٦/٣٠هـ .**

* تم افتتاح فرع للرئاسة بالمنطقة الجنوبية تابع للرئاسة العامة بالرياض اعتبارا من ١٤١٢/٧/١هـ، مقره مدينة أبها ربط به ماليًا وإداريًا وفنيًا هيئات المناطق التالية :

١) منطقة عسير . ٣) منطقة الباحة .

٢) منطقة جيزان . ٤) منطقة نجران .

وبلغ عدد مراكز الهيئة التابعة للفرع عام ١٤١٣هـ اكثر من (٩٠) مركزاً .

* بناء على الأمر الملكي ذي الرقم (أ / ٢٠) في ١٤١٤/٢/٣هـ، القاضي بتسمية مناطق المملكة ومقر إمارتها، صدر قرار معالي الرئيس العام للهيئة بأن ينشأ في منطقة من المناطق الأربع التي كانت تابعة لفرع المنطقة الجنوبية، فرع للهيئة تابع للرئاسة العامة بالرياض مباشرة وذلك اعتبارا من ١٤١٤/٨/١هـ[٩٨].

٢ - رئاسة هيئة منطقة عسير في سطور :

* عين الشيخ/ علي بن فراج العقلا، رئيساً لهيئة منطقة عسير اعتباراً من ١٣٧٣/٧/١هـ إلى ١٣٧٧/٦/٣٠هـ.

* تسلم رئاسة الهيئة الشيخ/ عبد الله بن صالح العواد، من تاريخ ١٣٧٧/٧/١هـ إلى ١٤١٢/٦/٣٠هـ.

* تم تكليف الشيخ/ سعد بن محمد الدوسري، مديراً عاماً لفرع الهيئة بالمنطقة الجنوبية، معاراً من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (المعهد العلمي بوادي الدواسر) اعتبارا من ١٤١٢/٥/١هـ إلى ١٤١٣/١٠/٥هـ.

* كلف الشيخ/ عامر بن عبد المحسن العامر بالقيام بأعمال إدارة الفرع اعتبارا من ١٤١٣/١٠/٦هـ إلى ١٤١٤/٣/١٧هـ.

* عين الشيخ/ محمد بن أحمد الأحمد مديراً عاما لفرع الرئاسة بالمنطقة الجنوبية اعتباراً من ١٤١٤/٣/١٨هـ، ثم مديراً عاما لفرع الرئاسة بمنطقة عسير اعتباراً من ١٤١٤/٨/١هـ وحتى تاريخه(٩٩).

٣- أبرز نشاطات الفرع عام ١٤١٤هـ :

أ – إنشاء إدارة التوعية والتوجيه بالفرع :

انطلاقاً من حرص الفرع على تدعيم جانب التوعية والتوجيه في نشاطات الهيئة بالمنطقة، وتنفيذاً لتوجيهات مقام الرئاسة العام، تم إنشاء إدارة للتوعية والتوجيه تعنى بتوجيه أعضاء الهيئة في الميدان وتدريبهم وتطوير قدراتهم والإعداد للمحاضرات والندوات والمشاركة في وسائل الإعلام المختلفة، وطباعة الكتب والنشرات والأشرطة بعد الموافقة عليها من الرئاسة والجهات المختصة، ومتابعة الكتب والمجلات التي قد تسيء إلى الدين . هذا فضلا عن توعية المواطنين بأهداف الهيئة ودورها في خدمة المجتمع.

ب – دورة الحسبة والعلاقات الإنسانية في بيشة :

أقيمت خلال الفترة من ١٢ إلى ١٤١٤/١١/٢٨هـ دورة للحسبة والعلاقات الإنسانية بالتعاون بين جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة في المعهد العلمي ببيشة، وبين الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ممثلة في هيئة بيشة، وقد شارك في إلقاء المحاضرات بهذه الدورة نخبة مباركة من أساتذة المعهد والقضاة ورجال الأمن العام، وذلك في رحاب المعهد العلمي ببيشة.

وفي ختام الدورة أقيم حفل بهذه المناسبة على قاعة المحاضرات بالمعهد العلمي حضره سعادة أمير/ بيشة، وأصحاب الفضيلة، ومدير وأساتذة المعهد وعدد من المسئولين في المنطقة، وكان لتعاون إدارة المعهد الأثر الكبير في نجاح الدورة وتحقيق أهدافها و لله الحمد .

جـ - المشاركة في معرض الكتاب الرابع بكلية المعلمين بأبها :

انطلاقاً من حرص الرئاسة على المشاركة في النشاطات الثقافية الخيرة، تشرف فرع الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمنطقة عسير بالمشاركة في معرض الكتاب الرابع بكلية المعلمين بأبها، خلال الفترة من ١٠/٢١ إلى ١٤١٤/١١/٢هـ بجناح خاص تم فيه عرض إصدارات الرئاسة، وتوزيع أعداد كبيرة من الأشرطة والكتيبات الصادرة عن الرئاسة العامة .

ومن ضمن فعاليات المعرض الثقافية ألقيت محاضرة عن دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في خدمة الأمة، ألقاها مدير عام الفرع وحضرها جمع من أساتذة وطلاب الكلية . وخلال فترة إقامة المعرض أعدت إدارة فرع الرئاسة العامة بمنطقة عسير مسابقة فنية لرواد المعرض رصدت لها جوائز قيمة ولاقت المسابقة إقبالاً كبيراً من قبل رواد المعرض .

د - محاضرات وندوات :

قام الموجهون في إدارة التوعية والتوجيه بزيارة للكلية والمعاهد التابعة للمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني بأبها، وألقوا محاضرات وعقدوا ندوات عن أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المؤسسات التعليمية التالية :

١- الكلية التقنية بأبها .

٢- المعهد الثانوي الصناعي بأبها .

٣- المعهد الثانوي التجاري بأبهـا .

٤- معهد المراقبين الفنيين بأبها .

٥- مركز التدريب المهني بأبهـا .

هـ - تنفيذ خطة العمل في مصائف منطقة عسير :

كلنا نعلم ما تتمتع به هذه المنطقة من مناخ معتـدل، وطبيعـة خلابـة، جعلتها واحدة من أهم مراكز الجـذب السـياحي في المملكـة . يفـد إليهـا كـل صيف أعداد كبيرة من أبناء المملكة، ودول مجلس التعاون الخليجي لينعموا بمـا حباها ا لله به من جمال في الطبيعة واعتدال في المناخ وتوافر في الخدمات . ومـن منطلق اهتمام الرئاسة العامة للهيئة براحة إخواننا المصطافين وسلامتهم، تنطلـق مواكب الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر لتهيئ للمصطاف جواً هادئاً تحفه العفة والاحتشـام والراحـة النفسـية، وتبعـد عنـه المضايقـات مـن قبـل ضعـاف النفوس، وتمده بما يتوافر لديها من كتيبات توجيهية، وأشرطة مناسـبة بالتعـاون والتنسيق مع الأجهزة الحكومية الأخرى.

وكـان لدعـم صـاحب السـمو الملكـي الأمـير/ خـالد الفيصـل بـن عبد العزيز، أمير منطقة عسير، الأثر الكبـير في قيـام الهيئـة بواجبهـا تجـاه زوار هذه المنطقة العزيزة من بلادنا الغالية .

و – تنفيذ خطة العمل في مشاتي المنطقة :

يتجه أبناء منطقة عسير الجبلية في فصل الشتاء إلى مشاتي تهامة المعروفة بدفئها وطيب هوائها وجمال أوديتها الساحرة وشواطئها الخلابة مثل مدن محائل عسير والمجاردة، وبارق، وقنا والبحر، وأودية حلي، وخاط، وضلع وغيرها .

ويقوم الفرع في فصل الشتاء وخاصة في إجازة منتصف العام الدراسي بدعم المراكز الموجودة في تلك المشاتي بالإمكانات المادية والبشرية لمساعدتها على النهوض بالواجب الملقى على الهيئة تجاه أبناء هذا الوطن والمقيمين فيه . وقد لمس الجميع مسئولون ومواطنون أثر تلك الجهود الخيرة وأشادوا بها وتفاعلوا معها، و لله الحمد والمنة.

٤- إحصائية بعدد مراكز الهيئة في مدن وقرى منطقة عسير وعدد العاملين فيها[١٠٠]:

أولاً : هيئات المدن :

م	اسم الهيئة	عدد العاملين	اسم المدينة
١-	إدارة هيئة أبها (الإدارة العامة)	٥٢	أبهــــا
٢-	مركز حي العزيزية	١٠	أبهــــا
٣-	مركز حي شمسان	١١	أبهــــا
٤-	مركز حي المنهل	٧	أبهــــا
٥-	إدارة هيئة خميس مشيط	١٦	خميس مشيط
٦-	مركز السوق	٧	خميس مشيط
٧-	حي العزيزية	٥	خميس مشيط
٨-	إدارة هيئة بيشة	٢١	بيشــــة
٩-	مركز حي نمران	٧	بيشــــة
١٠-	هيئة النماص	١١	النمـــاص
١١-	هيئة ظهران الجنوب	٦	ظهران الجنوب
١٢-	هيئة سراة عبيدة	١٠	سراة عبيدة
١٣-	هيئة أحد رفيدة	٥	أحد رفيدة
١٤-	هيئة محائل عسير	١٢	محائل عسير
١٥-	هيئة رجال ألمع	٦	الشعبين
١٦-	هيئة بالقرن	٨	سبت العلاية
١٧-	هيئة المجاردة	٦	المجاردة
١٨-	هيئة تثليث	٥	تثليث
	المجمـــــــوع	٢٠٥	

تابع : إحصائية مراكز الهيئة والعاملين فيها بمدن وقرى منطقة عسير

ثانياً : الهيئات في المراكز الفرعية :

م	اسم المركز	عدد العاملين	اسم البلدة
١-	هيئة الشعف	٤	المسقى
٢-	هيئة الجوة	٦	الجوة
٣-	هيئة الفرشة	١٠	الفرشة
٤-	هيئة العرقين	١	العرقين
٥-	هيئة طريب	٨	طريب
٦-	هيئة المضة	٤	المضة
٧-	هيئة وادي بن هشبل	٧	وادي بن هشبل
٨-	هيئة يعرى	٤	يعرى
٩-	هيئة ربيعة ورفيدة	٣	طبب
١٠-	هيئة باللسمر وباللحمر	٨	اثنين باللسمر
١١-	هيئة تنومة	٦	تنومة
١٢-	هيئة بني عمرو	٤	بنو عمرو
١٣-	هيئة البشائر	٩	البشائر
١٤-	هيئة الحرجة	٤	الحرجة
١٥-	هيئة الواديين	٢	الواديين
١٦-	هيئة بارق	٥	بارق
١٧-	هيئة قنا والبحر	٦	قنا
١٨-	هيئة تهامة باللسمر	٤	خميس مطير
١٩-	هيئة ثلوث المنظر	٣	ثلوث المنظر

٢٠-	هيئة جمعة ربيعة المقاطرة	٨	جمعة ربيعة المقاطرة
٢١-	هيئة ثربان	٣	ثربان
٢٢-	هيئة مربة	٤	مربة
٢٣-	هيئة تهامة عسير	٤	حسوة
٢٤-	هيئة الفطيحة	٢	الفطيحة
	المجمـــــــــوع	١١٩	

تابع : إحصائية مراكز الهيئة والعاملين فيها بمدن وقرى منطقة عسير

ثالثاً : الأماكن التي يوجد بها أعضاء بدون مراكز هيئة :

م	اسم البلدة	عدد العاملين	م	اسم المدينة	عدد العاملين
١-	خيبر الجنوب	٢	٢-	خميس البحر	٢
٣-	العرين	١	٤-	خثعم	١
٥-	تبالة	١	٦-	السرح	١

عدد المراكز القائمة (٤٢) مركزاً، عدد العاملين (٣٣٢) موظفاً .

(هـ) مركز الدعوة والإرشاد :

وفيما يتعلق بالدعوة والإرشاد في جنوب البلاد السعودية، فهذا أمر يعود إلى فجر الإسلام عندما كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يرسل صحابته (رضوان الله عليهم) إلى بلاد تهامة والسراة وإلى بلاد اليمن كي ينشروا دين الله هناك . وقد انتشر الإسلام في أغلب أجزاء جنوبي شبه الجزيرة العربية، و لم يأت عهد الخلفاء الراشدين وعصور بني أمية وبني العباس، إلا وأصبح المجاهدون يذهبون من هذه الديار إلى الجهاد في سبيل الله بالأمصار الإسلامية في كل من الشام والعراق وبلاد الأندلس وغيرها[١٠١]. وهكذا استمرت دعوة الإسلام

مشرقة في جنوبي شبه الجزيرة العربية، ومنذ أوائل القرن الثالث عشر الهجري أصبحت اكثر نشاطا، وذلك بسبب الحلف المبارك الذي حدث بين ابن سعود والشيخ/ محمد بن عبد الوهاب، ثم نشاط دعوة الشيخ/ ابن عبد الوهاب التي انتشرت في جميع أجزاء شبه الجزيرة محاربة البدع والضلالات، ودعت إلى توحيد الله وحده، ونالت منطقة عسير نصيباً جيداً من تلك الدعوة فقدم إليها الدعاة والمرشدون، بل ظهر بها العديد من طلبة العلم الذين سافروا إلى أماكن عديدة داخل شبه الجزيرة وخارجها، من أجل طلب العلم النافع والاستزادة منه ثم العودة إلى بلادهم لتفقيه الناس وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم[١٠٢] وتتابع الخير في البلاد، وخاصة بعد مجيء مؤسس الدولة السعودية الثالثة، الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، فانتشر الوعي الديني والفكري والثقافي بين الناس، وتكاثر الدعاة ونشطوا في أنحاء منطقة عسير، وتمكنوا من القضاء على بدع وخرافات كثيرة كانت منتشرة بين الناس، وعلّموا الناس التعليم السليم المبني على كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، والخالي من الضلالات والمعتقدات الهدامة والبعيدة عن منهج الله. وكي نوثق أقوالنا، ونكون دقيقين في تدوين معلوماتنا من مصدر موثوق فقد خاطبنا مدير الدعوة والإرشاد في أبها، الشيخ/ مداوي بن علي آل جابر[١٠٣] في ١٤١٥/٧/١٥هـ وطلبنا منه إفادتنا ببعض التفصيلات التاريخية الصحيحة حول نشاط الدعوة والإرشاد في جنوب البلاد السعودية عامة وفي منطقة عسير عامة . فتجاوب معنا وأرسل لنا مذكرة في العشرين من شهر ذي الحجة عام ١٤١٦هـ، ودون بها الكثير من المعلومات، وللأمانة العلمية رأينا إيراد تلك المذكرة كما وصلتنا حيث يقول:[١٠٤]

"الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم وبعد: فهذه نبذة موجزة عن مركز الدعوة والإرشاد بمنطقة عسير، وعن الدعوة ونشاط الدعاة فيه منذ البدء في أعمال الدعوة قبل فتح المركز وبعد فتحه حتى تاريخه، وقد راعيت في ذلك الإيجاز والاختصار والاكتفاء بالإشارة إلى بعض الأمور المهمة، وذلك بناء على طلب الأخ الفاضل الكاتب والمؤرخ سعادة الدكتور رئيس قسم التاريخ بفرع جامعة الملك سعود بالجنوب الأخ / غيثان بن علي بن جريس، وألخص ذلك فيما يلي :

أولاً : إن الدعوة في منطقة الجنوب قد بدأت من أول بداية حكم الملك عبد العزيز (رحمه الله) حيث كان يبعث الدعاة لإرشاد الناس وتوعيتهم، ويبعث القضاة للقضاء، والحكم بين الناس والقيام بالدعوة والإرشاد والتوعية، وذلك امتداداً لما سبق من عهد الإمام/ محمد بن سعود الذي آزر دعوة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب، فانتشرت تلك الدعوة المباركة في الجزيرة بما فيها منطقة الجنوب، وامتدت أيضاً إلى خارج الجزيرة، وهي في الحقيقة دعوة تتركز على الكتاب والسنة، وعلى ما كان عليه الرسول والصحابة الأجلاء، وعلى ما كان عليه السلف الصالح من أمة محمد (صلى الله عليه وسلم)، ثم إن أعمال الدعوة والإرشاد في منطقة الجنوب بدأت أول ما بدأت تأخذ شكلها التنظيمي حين تم تعيين خمسين شخصاً بمسمى واعظ ومرشدين تبع رئاسة القضاء بناء على اقتراح سماحة المفتي الأكبر للمملكة العربية السعودية ورئيس رئاسة القضاء والمعاهد العلمية والكليات والجامعة الإسلامية في ذلك الحين الشيخ/ محمد إبراهيم آل الشيخ (رحمه الله)، والتي وافق عليها المقام السامي في حينه بموجب قرار مجلس الوزراء رقم ٧٠٩ في ١٣٨٣/١٠/٢٠هـ والتي أحدثت

في موازنة عام ١٣٨٤ - ١٣٨٥هـ، ثم قام (رحمه الله) بتعيين عدد من الدعاة والمرشدين على الوظائف المذكورة وفرغهم للوعظ والإرشاد في مناطق المملكة، وقد وجه أكبر عدد منهم إلى المناطق الخمس الآتية:

منطقة عسير - منطقة نجران - منطقة جيزان - منطقة الباحة - منطقة الطائف -، وعهد إلى رؤساء المحاكم والقضاء الإشراف على أعمالهم وتوجيههم، وقد قام كل شخص منهم بالوعظ والإرشاد والتجول في البادية والحاضرة بصفة مستمرة وبهمة عالية ولقوا من المواطنين الترحاب والتقبل التام لدعوتهم وإرشادهم في كل المناطق.

وكانت أعمالهم وارتباطهم في كل شيء برئاسة القضاة إلى تاريخ ١٣٨٨/٧/١هـ، ثم صدر الأمر السامي الكريم من الملك فيصل (رحمه الله) بسلخ وظائف الدعاة والمرشدين من رئاسة القضاء وربطها بدار الإفتاء، وتغيير مسمى وظائفهم من وعاظ ومرشدين إلى مسمى داعية، وسمي عملهم (الدعوة إلى الله).

ثانياً : في عام ١٣٩٣هـ صدر الأمر السامي من الملك فيصل (رحمه الله) بفتح أربعة مراكز للدعوة والإرشاد في المملكة، محدودة التشكيل تتولى أعمال الدعوة إلى الله كبداية لفتح مراكز للدعوة في كل المناطق، وكان أول مركز فتح من تلك المراكز الأربعة هو مركز الدعوة والإرشاد في أبها بالمنطقة الجنوبية، حيث تم فتحه في غرة عام ١٣٩٤هـ، وقد قام سمو الأمير/ خالد الفيصل بافتتاحه في شهر المحرم من ذلك العام، وصدر التوجيه من سماحة نائب رئيس الإفتاء الشيخ/ إبراهيم بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ بتعيين الشيخ/ مداوي بن علي آل جابر مديراً لهذا المركز، فكان أول مدير لأول مركز فتح

للدعوة في المملكة، ولا يزال مديراً للمركز المذكور حتى الآن، وربطت بالمراكز كل أعمال الدعوة إلى الله في مناطق الجنوب من الطائف إلى جيزان ونجران، ومقر المركز في أبها، وقد ضُم إلى هذا المركز أعضاء الدعوة في المناطق المذكورة آنفاً، وبدأ المركز ينظم رحلة للدعوة والإرشاد وتتمثل في معسكرات تقام في كل منطقة من المناطق الخمس السابقة الذكر، وهكذا يتنقل الدعاة من منطقة إلى أخرى، ويتم انطلاقهم من مدينة أبها في أعمالهم ويعودون إليها، ويتم التنسيق في العمل مع المسئولين في المناطق ومع الجهات المعنية ومع رؤساء القبائل والعشائر، وكان أسلوب العمل آنذاك يقوم على:

١ – إقامة المحاضرات، والندوات والمواعظ والنصائح، والإجابة على الأسئلة في الجوامع والمساجد والأسواق، والخطب في أيام الجمع، والتعليم لمبادئ الدين وأمور العقيدة والصلاة والطهارة وأحكامها في حلقات بالمساجد، وبعض المناطق في البادية، وكان هناك توزيع للكتب والأشرطة الدينية، وعمل بعض الحفلات والتكريم لمن يفد من القبائل إلى مخيمات الدعوة والإرشاد ومعسكراتهم، لتأليف الناس وترغيبهم في الاجتماع للاستفادة من وعظ وإرشاد وتوجيه رجال الدعوة، وكان قضاة المناطق ورجال الهيئات والأئمة والخطباء يتعاونون مع الدعاة ويشاركونهم في الندوات والمحاضرات، وكان فضيلة الشيخ العلامة/ عبد الله بن يوسف الوابل يذهب بنفسه في الدعوة إلى الله مع الدعاة الذين يذهبون للمناطق ويقيمون فيها مخيمات للدعوة، ويشترك معهم ميدانيًّا، ويشرف على الدعاة ويوجههم، وكان يعقد جلسات للدعاة يقرأون عليه بعض الكتب، ويعرضون عليه أسئلتهم فيما يشكل عليهم، ويرجعون إليه في المسائل التي تشكل عليهم، كما كان الناس يحبون الشيخ/

الوابل ويثقون فيه، ويرجعون إليه فيما يصعب عليهم من أمور الدين، ولذلك كان يكثر تجمع الناس على مخيمات الدعوة للاستفادة من الدعوة ومن علم الشيخ/ الوابل على وجه الخصوص.

٢ - وكان من أنشطة الدعوة القيام بالدعوة والإرشاد في تهامة والبادية والقرى والهجر، وأيضاً في معسكرات الجيش بالخميس ونجران وشرورة والوديعة، وقطاع الحرس الوطني، وقطاع الأمن العام، وفي المدارس والمعاهد العلمية وفي الأسواق، وأثمرت جهود الدعاة إلى ا لله عز وجل في البادية والحاضرة، وهيأت الدولة للدعاة ما يلزمهم من انتداب وسيارات وكل ما يساعد على العمل، وهذا هو المعهود قديماً وحديثاً من هذه الدولة التي تعتني بالدعوة ونشر العلم في الداخل والخارج، وتهتم بالثقافة وتوعية المواطن وخدمته في كل ما يحتاجه من أمر دينه ودنياه، وهذا من أعظم نعم ا لله على هذا البلد من القاعدة إلى القمة، فنسأل ا لله دوام ذلك آمين.

ثالثاً : تم في آخر التسعينيات من القرن الهجري الماضي فتح مراكز للدعوة في جيزان والباحة والطائف ونجران وغيرها، وعين كل مركز مدير وأضيف له ما يحتاجه من مساعدات للسير بالدعوة قدماً، وانفرد العمل في كل مركز من هذه المراكز عن مركز الدعوة في منطقة عسير، وارتبط مباشرة بدار الإفتاء في الرياض، برئاسة سماحة الشيخ/ عبد العزيز بن عبد ا لله بن باز، الذي صدر المرسوم الملكي بتعيينه الرئيس العام لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، وخلفاً لنائب رئيس الإفتاء صاحب الفضيلة والمعالي الشيخ/ إبراهيم محمد آل الشيخ الذي عين في وقتها وزيراً لوزارة العدل.

رابعاً: بعد ذلك اقتصر عمل مركز الدعوة والإرشاد في أبها على منطقة عسير بادية وحاضرة، سراة وتهامة، فتفرغ العاملون في المركز للقيام بالدعوة في منطقة عسير وفق ما يرد من تعليمات وإرشادات وتوجيهات وأنظمة لسير خطة الدعوة، ثم إقامة المعسكرات الصيفية في الأماكن النائية، وبعث فرق من الدعاة للدعوة إلى الله في أنحاء المنطقة وفق برامج محددة لهم، ويقوم المركز بالتعاون مع الأمانة العامة للتوعية في الحج من كل عام بالمشاركة في أعمال التوعية للحجاج بالمداخل البرية والموانئ الجوية والبحرية وفي المواقيت والمشاعر والمقدسات، ومن ضمن أعمال مركز الدعوة والإرشاد في أبها أيضاً القيام بضبط فتاوى الناس وأسئلتهم ورفعها لدار الإفتاء ولكي تصدر الفتوى عليها من الشيخ/ عبد العزيز الباز ومن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، كما يقوم المركز بالمشاركة في المناسبات والأنشطة الصيفية مع وزارة المعارف، ويقوم بالدعوة وإلقاء المحاضرات في السجون والقطاعات العسكرية، مع ما يقوم به من ندوات ودروس ومحاضرات في المساجد، ويتولى المركز أيضاً الإجابة على أسئلة الناس التي ترد بالهاتف، ويقوم بتوزيع الكتب والمصاحف والأشرطة، والمشاركة في بعض قضايا الحسبة وخاصة فيما يتعلق بالمقابر وإقامة صلاة الجمعة في الأماكن المحتاجة، ويشارك مع اللجان في معالجة بعض القضايا والظواهر حتى أصبح له دور فعال في كثير من ميادين الدعوة الحديثة، وقد نفع الله به الناس في أمور دينهم ودنياهم، وتوسعت أعمال المراكز حيث فتح فيه شعبة لدعوة الجاليات في عام ١٤٠٩هـ، وأصبحت الجاليات تُدعى إلى الإسلام ويتم الإشراف على تعليمهم في الشعبة نفسها خلال العطل الأسبوعية، ومتابعة من دخل في دين الإسلام، خلال السنوات السبع الماضية

وعدد من اعتنق الإسلام حتى الآن حوالي السبعمائة شخص من كل الجنسيات الوافدة إلى المملكة، واستطاع المركز أن يستفيد من محبي أعمال الحسبة وأعمال الخير في أعمال الدعوة بشعبة الجاليات من أصحاب الفضيلة في الجامعات والمعاهد العلمية وتحفيظ القرآن والشؤون الصحية. ثم تم بحمد الله التعاون فيما بين مدير المركز وأعضاء المركز والمحتسبين، وعلى رأس هؤلاء جميعاً الدكتور/ عبد الله بن علي أبو عشي، رئيس قسم اللغة الإنجليزية فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالجنوب، الذي يقوم مع إخوانه بمهمة دعوة الجاليات ومتابعتهم وتعليمهم مبادئ الدين وتدريسهم اللغة العربية والقرآن الكريم وكتب العقيدة وهذا مما أثر في شعبة الجاليات بالعمل الجاد والأفكار الطيبة وإيجاد البرامج المناسبة لها، ومما شجع أغلب الجاليات في المنطقة على التوافد إلى مركز الدعوة والإرشاد في العطل الأسبوعية بدافع الرغبة منهم والقناعة، وقد شجع هذا المشروع سماحة الشيخ/ عبد العزيز الباز، وقام بدعم الشعبة وشراء بعض الآلات الخاصة بالتسجيل، وبعض مستلزمات الجاليات، وتخصيص مبلغ ينفق منه لصالح الشعبة كما قام (حفظه الله) بتعيين مترجم يجيد ثلاث لغات على حساب بيت سماحته، وكذلك مترجم آخر يجيد لغتين ويقوم بأعمال المكتبة ويصرف رابته على حساب بيت سماحته أيضا ، وساعد على دفع عجلة نشاط شعبة الجاليات بعض الدعم الذي تكرمت به جمعية البر بأبها في بعض الفترات الماضية، وكذلك ما يتبرع به مدير المركز وبعض منسوبيه من الدعاة في بذل أية مساعدة مالية أو عينية أو فعلية، كما بارك هذا النشاط وشجع عليه صاحب السمو الملكي أمير منطقة عسير/ خالد الفيصل (حفظه الله)، وأصحاب الفضيلة قضاة المنطقة، ورجال الهيئة ورجال

الحسبة، كما تم بحمد ا لله تعاون الشركات والمؤسسات والمواطنين بتسهيل وصول مكفوليهم إلى مركز الدعوة والارشاد، والسماح لهم بالتردد على شعبة دعوة الجاليات لتعلم احكام دين الإسلام الحنيف.

خامساً : وأخيراً صدر أمر خادم الحرمين الشريفين بإنشاء وزارة للشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في عام ١٤١٤هـ، وضم أعمال الدعوة والإرشاد من رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء إلى هذه الوزارة التي صدر المرسوم الكريم بتعيين الدكتور/ عبد ا لله بن عبد المحسن التركي مدير جامعة الإمام محمد بن سعود سابقاً وزيراً لها، وبموجب ذلك انتقل ارتباط مركز الدعوة والإرشاد في أبها إلى وزارة الشؤون الإسلامية و الأوقاف والدعوة والإرشاد، وصارت الوزارة تشرف على الترتيبات والتنظيمات اللازمة للدعوة في داخل البلاد وخارجها واهتمت الدولة بالدعوة في كل مكان وذلك انطلاقاً من حرص وتوجيهات خادم الحرمين الشريفين الملك فهد وسمو ولي عهده وسمو النائب الثاني.[١٠٥]

و – وسائل أخرى للدعوة والإرشاد:

ولا تقتصر الدعوة والوعظ والارشاد على ما ورد ذكره في الصفحات السابقة، وإنما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لازال منتشراً بين الناس، وعلى جميع المستويات، فلا تخلو أسرة ولا مجتمع أو حي أو قرية إلاّ ويوجد بها الكثير من فاعلي الخير، ومن الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر. كذلك لا نجد مؤسسة إدارية أو علمية أو اجتماعية إلاّ يوجد بها بعض من طلبة العلم أو الصالحين الذين يسعون إلى تذكير الناس بأمور دينهم وتفقيههم فيما يجهلون، وهذه الصحوة الإسلامية التي يعيشها الناس سواء في منطقة

عسير أو غيرها من أجزاء البلاد السعودية تعود إلى عدة عوامل نوجزها فيما يلي :

١ - الاهتمام والحرص الذي بذلته الدولة ولازالت تبذله في نشر العلم بين جميع أفراد المجتمع، مع الإصرار على محاربة البدع والخرافات والضلالات التي تتعارض مع كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم). وليست إدارة هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكذلك مركز الدعوة والإرشاد، والمؤسسات التعليمية من جامعات ومعاهد وغيرها إلاّ جزءاً من السياسة الكلية التي انتهجتها الدولة من عهد مؤسسها الأول الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل، والمبنية على منهج الشريعة الإسلامية الخالصة من الشوائب والانحرافات.

٢ - وسائل الدعوة لا نجدها محصورة في المؤسسات الإدارية السالفة الذكر، وإنما نلاحظ أن الوسائل كثيرة ومتعددة، فهناك الشريط الإسلامي المنتشر بين الناس، وهناك كثير من أفلام (الفيديو) المستقاة من كتاب الله وسنة رسوله (صلى الله عليه وسلم)، ومن كتب التراث الإسلامي القيمة في موادها العلمية وفي أهدافها الرئيسة، إلى جانب الكتيبات الإسلامية الهادفة في موضوعاتها وأساليب عرضها.

٣ - توظيف وسائل الإعلام الأخرى مثل : المذياع، والرائي (التلفاز)، والجرائد، والمجلات وتأليف الكتب المتنوعة في الموضوعات والمجالات المختلفة، كل هذه الوسائل لها دور كبير في نشر الصحوة بين الناس. ومن المعلوم أن مثل هذه الوسائل تأتي في الصف الأول من حيث التأثير على جميع فئات

المجتمع، فعندما تُسَخر التسخير السليم، فإن مفعولها سوف يكون أقوى وأسرع إلى جميع القلوب البشرية.

* * * *

"الحواشي والتعليقات"

١ - للمزيد من التفصيلات عن الاحتفالات الدينية قديماً أو حديثاً، انظر. عبد الله محمد السيف، الحياة الاقتصادية والاجتماعية في نجد والحجاز في العصر الأموي، (بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)، ص ٢٦٣ وما بعدها، محمد علي مغربي. ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر، (جدة : دار العلم للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م)، عبد الله الحامد. "الحياة الاجتماعية في جزيرة العرب خلال قرنين من الزمان (١١٥٠-١٣٥٠هـ)، مجلة العرب (جـ٣ -٤) (رمضان وشوال) (١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، ص ١٩٥ - ٢٠٨، غيثان بن علي بن جريس . عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠ - ١٤٠٠هـ / ١٦٨٨ - ١٩٨٠م)، ص ٣٣ - ١٠٨.
M.M.Ahsan. Social life under the Abbasids (London: Longman, 1979) PP. 29 FF.

٢ - انظر تفصيلات أكثر، ص ٧٦ - ٧٩ .

٣ - خبرة وتجارب الباحث لكونه عاصر العقدين الأخيرين من القرن الرابع عشر ولازال يرى ويشاهد ما يحدث من تغيرات في الأحوال الاجتماعية خلال هذا القرن الهجري.

٤ - انظر تفصيلات أكثر في كتابنا : عسير دراسة تاريخية، ص ٨٦ - ٩٠ .

٥ - وللمزيد انظر، المصدر نفسه، ص ٨٦ وما بعدها.

٦ - ناقشنا الحياة الاجتماعية في الصفحات (٣١ - ١٠٨) .

٧ - يمكن الإطلاع على المصادر والمراجع الآتية: الرحلة للشريف البركاتي، ومذكرات سليمان شفيق باشا، وعسير قبل الحرب العالمية الأولى، للسير كيناهان كورنواليس (Cornwallis)، وفي بلاد عسير لفؤاد حمزة، وفي ربوع عسير، لمحمد عمر رفيع، ورحلات في عسير، ليحى إبراهيم الألمعي، وتاريخ عسير في الماضي والحاضر، لهاشم النعمي، وعسير، لمحمود شاكر، وأبها في التاريخ والأدب، لعلي أحمد عسيري، وعسير من (١٢٤٩هـ /١٨٣٣م - ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م) لعلي أحمد عيسى عسيري، وصفحات من تاريخ عسير، الجزء الأول، ط٢، وبلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، لغيثان بن علي بن جريس.

٨ - وللمزيد من التفصيلات انظر. فؤاد حمزة، في بلاد عسير، ص ١٢٥ وما بعدها، وللمزيد أكثر انظر محمد رفيع، في ربوع عسير، ص ٧٠ وما بعدها.

٩ - ومن يطالع كتابنا : صفحات من تاريخ عسير، الجزء الأول (الطبعتان الأولى والثانية) سيجد أبواباً مستقلة حول بعض الجوانب الاجتماعية في منطقة عسير، وجميع المادة التي وردت في تلك الأبواب قائمة على ماعثرنا عليه من تفصيلات في الوثائق غير المنشورة والتي تم جمعها من مصادر مختلفة، انظر الصفحات في ذلك الكتاب من ٤٩ - ١٨١ .

١٠- مذكرة وصلتنا من الأستاذ/ محمد أحمد أنور في ١٤١٥/١٢/١٥هـ والأصل والصورة ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (١٧٨٧/١٠).

١١- المصدر نفسه .

١٢- مذكرة من الأستاذ/ يحيى بن حسن بن مستور، وصورتها ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٠٦٩/١٥ - ١٨) .

١٣- يقصد بالركازة قدوم ضيوف من خارج حدود العشيرة أو القبيلة الواحدة، فيحلون على رجال القرية أو القبيلة التي نزلوا أو مروا بأرضها، فهذا المصطلح

يسمى (ركازة) أي أقاموا لمدة قصيرة عند سكان قبيلة أو عشيرة معينة من أجل تناول وجبة أو وجبتين وربما ثلاث وجبات ثم يذهبون في طريقهم إلى الهدف الذي خرجوا من ديارهم لأجله.

١٤- مذكرة الأستاذ/ يحيى بن حسن بن مستور، الآنفة الذكر، وتوجد ضمن أوراق الباحث رقم (٢٠٦٩/١٥-١٦).

١٥- ربما أن هذا النوع من الختان انقرض في مدينة أبها في السبعينيات من القرن الماضي، إلا أنه استمر يمارس في الارياف والقرى البعيدة عن مدينة أبها عاصمة عسير حتى أوائل القرن الحالي، وقد أخبرني بعض الرواة أنه لازال يمارس حتى الآن في الأماكن الوعرة من تهامة قبائل عسير وقحطان.

١٦- مذكرة الأستاذ/ يحيى بن حسن بن مستور رقم (٢٠٦٩/١٥-١٨) ضمن أوراق مكتبة الباحث.

١٧- إبراهيم إسلام من أهالي الحجاز قدم إلى منطقة عسير مديراً للمالية في أوائل الستينيات من القرن الهجري الماضي، وبقي في أبها بضع سنوات، ثم نقل إلى وزارة المالية في مكة المكرمة، وترقى في المناصب الإدارية حتى اصبح تقريباً الرجل الثالث في الوزارة .

المصدر : مذكرة الأستاذ/ يحيى بن حسن بن مستور الموجودة ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٦٩).

١٨- مذكرة الأستاذ/ يحيى بن حسن بن مستور التي يوجد منها صورة ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٦٩/١٨ -٢٠).

١٩- فيما يتعلق بالمباني ومرافقها قديماً انظر كتابنا : عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠ - ١٤٠٠ هـ) . ص ٣٧ وما بعدها. أما مباني اليوم وتطورها، فاستقاها الباحث من خبراته وتجاربه إذ عاش وتنقل في أرجاء منطقة عسير، بل وفي أنحاء المملكة، خلال الثلاثين سنة الماضية.

٢٠- وللمزيد من التفصيلات عن الطعمة والشربة قديماً، انظر كتاب. عسير دراسة تاريخية ...، ص٥٨ وما بعدها.

٢١- مشاهدات الباحث خلال الثلاثة العقود الأخيرة من تاريخ إخراج هذا الكتاب .

٢٢- وللمزيد من التوضيحات، انظر. كتاب عسير دراسة تاريخية، ص ٦٥ وما بعدها.

٢٣- ومشاهدات الباحث من خلال تجوله وتنقلاته في حاضرة أبها وغيرهامن حواضر المملكة خلال العشرين سنة الماضية.

٢٤- من تجارب الباحث لكونه قضى حياته في مجال التعليم العام والجامعي، ولازال يعمل حتى الآن أستاذاً في الجامعة.

٢٥- وللمزيد من التفصيلات انظر. عسير دراسة تاريخية، ص ١٠٨-١١٩.

٢٦- خبرات وتجارب الباحث لكونه أحد ابناء منطقة عسير، حيث ولد بها وتعلم ولازال يعمل بها حتى الآن.

٢٧- المصدر نفسه .

٢٨- المصدر نفسه . والفنون والآداب الشعبية في منطقة عسير موضوع غني في معلوماته ويحتاج للبحث والتقصي والدراسة، وهذا ما نحن بصدده كي يخرج للقراء الكرام في دراسة علمية موثقة مستقلة (إن شاء الله) .

٢٩- تجارب ومشاهدات الباحث داخل المملكة وخارجها خلال العشر السنوات الماضية.

٣٠- صورة من الخطاب الذي أرسلناه يوجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٨١)، وكان تاريخ إرساله في ١٤١٥/٧/١٣هـ.

٣١- أصل وصورة الخطاب المرسل من ابن عفتان يوجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٣٤).

٣٢- أصل وصورة المذكرة المرسلة من الأستاذ/ ابن عفتان برفق خطابه، الآنف الذكر، توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٣٤/١-٢).

٣٣- المصدر نفسه .

٣٤- المصدر نفسه.

٣٥- الهدف من دار التربية هو رعاية شئون الأيتام، أو احتضان الأطفال الذين يعانون من مصاعب العيش في بيت ساده ظلم الأبوين، أو صعبت ظروف أهله المادية. وعند افتتاح الدار عام ١٣٨٤هـ كان بها (١٣٠) طالباً فقط، ولم يأت عام ١٤٠٠ - ١٤٠١هـ، إلا وأصبح عدد الملتحقين بالدار (١١٣١) طالباً، ولقد بلغ إجمالي ما صرفته الدار (٠٠٠, ٩٢٦, ١) ريال خلال الفترة ٩٦/٩٧ - ٩٩/١٤٠٠هـ. وللمزيد من التفصيل انظر. كتيب (عسير في عشر سنوات (٩٠/٩١- ٩٩/١٤٠٠هـ)، (منشورات إمارة منطقة عسير)، ص ٨٩ - ٩٠.

٣٦- كان عدد نزلاء الدار يوم افتتاحه فقط ثلاثة افراد، ثم تزايدت الاعداد إلى أن بلغت (٢٧) فرداً في عام ٩٩/١٤٠٠هـ، وصار إجمالي النزلاء من عام ١٣٩٣هـ حتى ١٤٠٠هـ مائة فرد. وللمزيد انظر. كتيب (عسير في عشر سنوات)، ص ٨٩ .

٣٧- أصل وصورة المذكرة المرسلة من ابن عفتان توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٣٤/١ - ٢).

٣٨- المصدر نفسه .

٣٩- انظر تفصيلات أكثر في كتيب (عسير في عشر سنوات)، ص ٨١ - ٨٢ .

٤٠- المصدر نفسه، ص ٨١ .

٤١- المصدر نفسه، ص ٨٢ .

٤٢- صورة من الخطاب الذي وجهناه للأستاذ الفائز يوجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٨١).

٤٣- اصل وصورة المذكرة التي وصلتنا من الأستاذ/ احمد بن يحيى الفائز. توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠١٩/١ - ٢٠١٩/١٥).

٤٤- المصدر نفسه .

٤٥- سبق أن أوردنا تفصيلات كثيرة عن نادي أبها الأدبي في الفصل الثاني من هذا الكتاب.

٤٦- المصدر نفسه .

٤٧- وللمزيد من التفصيلات عن جمعية الثقافة والفنون بأبها، انظر ما ذكرناه عنها في الفصل الثاني من هذا الكتاب.

٤٨- المصدر نفسه، وانظر أصل وصورة مذكرة الفائز التي توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠١٩/١ - ٢٠١٩/١٥).

٤٩- انظر الكتيب الذي نشرته إمارة منطقة عسير (عسير في عشر سنوات)، ص ٨٦ - ٨٧ .

٥٠- المصدر نفسه، ص ٨٦ .

٥١- المصدر نفسه، ص ٨٧ .

٥٢- المصدر نفسه، ص ٩٧ .

٥٣- المصدر نفسه، ص ٩٧ - ٩٨ .

٥٤- صورة من الخطاب الذي وجهناه للاستاذ/ سلطان بن عبد الوهاب أبو ملحة مدير عام المكتب الرئيسي للتأمينات بالمنطقة الجنوبية، يوجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٨١).

٥٥- أصل وصورة الخطاب الذي أرسله لنا الأستاذ/ سلطان بن عبد الوهاب أبو ملحه، يوجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٣٩).

٥٦- المصدر نفسه .

٥٧- المصدر نفسه .

٥٨- أصل وصورة الخطاب والمذكرة التي أرسلها لنا مدير عام الفرع الرئيسي للهلال الأحمر السعودي بمنطقة عسير، توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (١/٢٠٢٦ - ٣/٢٠٢٦).

٥٩- يذكر أن فرع جمعية الهلال الأحمر السعودي في منطقة عسير تأسس في ١٣٩٠/٣/٤هـ، وكان عدد منسوبي الفرع آنذاك تسعة موظفين فقط . وللمزيد من التفصيلات انظر. كتيب (عسير في عشر سنوات)، ص ٨٥ .

٦٠- وفي عام ١٣٩٨/٩٧هـ افتتح فرعان جديدان غير فرع أبها في كل من النماص وظهران الجنوب، حتى أصبح عدد العاملين في الفروع بنهاية عام ١٤٠٠هـ حوالي أربعين موظفاً، وعدد السيارات المستخدمة آنذاك حوالي ثلاث عشرة سيارة. ولمزيد من المعلومات انظر. كتيب (عسير في عشر سنوات)، ص ٨٤- ٨٥ .

٦١- وللمزيد من التفصيلات انظر. مذكرة مدير عام الفرع الرئيسي للهلال الأحمر السعودي بمنطقة عسير، ورقمها ضمن أوراق الباحث (١/٢٠٢٦ - ٣/٢٠٢٦).

٦٢- سورة الحجر . آية (٩).

٦٣- للمزيد من التفصيلات عن الدراسات الإسلامية في أنحاء البلاد السعودية، انظر. التقارير المدونة في وزارة المعارف والرئاسة العامة لتعليم البنات وخاصة ما يتعلق بمدارس تحفيظ القرآن في المملكة، وانظر التقارير المتعلقة بكليات الشريعة في كل

من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، والجامعة الإسلامية، وجامعة أم القرى، وانظر لعدد من كتب تاريخ التعليم الحديث في المملكة، والتي قد ذكر كثير منها في قائمة المصادر الخاصة بكتابنا : تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤هـ - ١٣٨٦هـ / ١٩٣٤- ١٩٦٦م) الجزء الأول، ص ٣٢٥ - ٣٣٩ .

٦٤- للمزيد انظر تفصيلات أكثر في كتابنا تاريخ التعليم، جـ١، ص ١٧ وما بعدها.

٦٥- للمزيد من المعلومات عن القضاة والفقهاء الذين جاءوا إلى منطقة عسير في عهد الملك عبد العزيز انظر كتاب . هاشم النعمي، شذا العبير من تراجم علماء وأدباء ومثقفي منطقة عسير في الفترة ما بين (١٢١٥ هـ - ١٤١٥هـ)، (مطبوعات نادي أبها الأدبي، ١٤١٥هـ).

٦٦- للمزيد من التوضيحات عن الشيوخ فيصل بن المبارك، وسليمان بن جمهور، وعبد الله القرعاوي، انظر كتابنا : تاريخ التعليم في منطقة عسير. الجزء الأول، ص ١٥٧ - ١٦٩، ٢٢٧ وما بعدها، وانظر كتاب. هاشم النعمي . شذا العبير، ص ١٢٦، انظر أيضا كتابنا : بلاد بني شهر، (الطبعة الأولى)، ص ١٦٨ - ١٦٩.

٦٧- هو / عبد الله بن سعدي بن عبد الله بن علي آل رافع بن عطية الغامدي العبدلي، ولد حسب تقدير الأحوال المدنية في حفيظة النفوس سنة ١٣٣٣هـ. ولكن في الحقيقة هو يذكر أشياء قبل هذا التاريخ مما يدل على أن مولده كان قبل ذلك إضافة إلى أنه قد وجد بعض الوثائق المكتوبة بخطه سنة ١٣٤٣هـ. ويستبعد أن يكون قد كتبها وهو في سن العاشرة، وكانت ولادته في قرية مصب " المعروفة الآن بقرية " مسبا" وهي من قرى محافظة الباحة بل قد تعدّ الآن حيًا من أحيائها مع انتشار العمران في هذا الزمان، وقد نشأ بها ثم رحل إلى مكة فتلقى العلم بها زمناً ثم عاد إلى دياره ورحل مرة أخرى إلى نجد حيث تلقى العلم بها عن كثير من مشايخها وذلك في الخمسينيات، وحفظ كثيراً من المتون في الفقه

الحنبلي. ثمّ انصب اهتمامه على علوم التوحيد وعلوم الحديث حفظاً ورواية .
ثم عاد بعد ذلك إلى بلاد غامد وزهران معلماً وداعياً ومرشداً وناشراً للعلوم التي اكتسبها ومحتسباً لتصحيح بعض الأخطاء المخالفة للدين مما كان يقارفه الناس. وأسس بدعم مبارك من هذه الحكومة المباركة بعض المدارس، وتلقى عنه كثير من طلاب العلم. ثم مدّ نشاطه بتخويل من ولاة الأمر وفقهم ا لله كالملك عبد العزيز في أواخر حياته طيّب ا لله ثراه وجلالة الملك سعود (رحمه ا لله) فشمل ذلك النشاط من تعليم ودعوة ووعظ وتوجيه جبال السروات "سراة وتهامة" حيث طاف تلك القبائل والهجر وما ترك شعباً ولا وادياً ولا قرية إلاّ دخلها وعلّم بها وصحح الأخطاء المخالفة وبين للناس أمور دينهم وانتفع به خلق كثير، مكث مدّة طويلة على تلك الحال ثمّ استقر فترة من الزمن بمدينة أبها وبعض ضواحيها وكان لديه بها مكتبة تحفل بأمهات الكتب يرتادها طلبة العلم، ورحل من هناك إلى اليمن حيث التقى ببعض علمائها وكان له معهم مناظرات ومناقشات نشر خلالها العقيدة السلفية واقتنع بها جمع منهم وحملوها منهج حياة، مكث قرابة السنتين، عاد بعد ذلك إلى أبها ثم منها إلى الطائف ثم تجول بعد ذلك في ديار الشمال من بلادنا العزيزة وذلك بتصريح من جلالة الملك فيصل (رحمه ا لله) ومكث هناك فترة من الزمان جال خلالها كثيرا من الهجر والقرى والأماكن ثم عاد إلى الطائف وبقي متنقلاً بينها وبين مكة المكرمة ويجول خلال مكثه في القرى المجاورة يعلم وينصح ويرتاده كثير من أهل الفضل يستفيدون ويتعلمون . ثم لما ثقل به السن استقر بمدينة الطائف . وهو بها إلى اليوم نفع ا لله بعلمه. اشتغل بالدعوة عن التأليف فلم يكتب إلا رسائل صغيرة كالإيضاحات السلفية، ومنهج المنعم عليهم، وتحذير المسلمين من التشبه بالمغضوب عليهم و الضالين، وتحفة البيان، وله مجموعة مفيدة في مسائل العقيدة التي يدور حولها خلاف أهل العلم جمعه من عدّة رسائل لأئمة الدعوة وأسماه/ عقيدة الموحدين/ عرض عليه عدة مناصب قضائية ودعوية ولكنه اعتذر رغبة في التفرغ للعبادة والعلم. المصدر : مذكرة مكتوبة عن حياة الشيخ/ السعدي وصلتنا من ولده الدكتور/ يحيى بن

عبد الله السعدي . وأصل وصورة هذه المذكرة توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٨٢).

٦٨- للمزيد من التفصيلات عن سماحة الشيخ الوابل، انظر. كتابنا: تاريخ التعليم، جـ١، ص ١٥٨ -١٦٢، ٢٦١ - ٢٦٥، وانظر كتاب، هاشم النعمي . شذا العبير، ص ٢١٧ - ٢٢٠.

٦٩- ينوي الباحث (بإذن الله) جمع تراجم مطولة لكل من ساهم في بناء الدولة السعودية الحالية، وخاصة من سكان منطقة عسير وجنوبي البلاد السعودية، ولن يقتصر عملنا على الفقهاء أو القضاه أو العلماء، وإنما كل من له أياد بيضاء في بناء هذه الدولة المسلمة، وعلى وجه الخصوص في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل (رحمه الله)، فأرجو من يستطيع مساعدتي في هذا الجانب أن يتعاون معي، ونسأل الله التوفيق والسداد للجميع.

٧٠- هذان الشيخان الكريمان يستحقان الدراسة والتدقيق في جميع أعمالهما الجليلة التي قدموها لسكان جنوب البلاد السعودية، وإنه من باب الوفاء على طلبة العلم بهذا الجزء الغالي من بلادنا أن يهتموا بعلمائهم، وخاصة بهذين العالمين الجليلين ومن على شاكلتهم فتفرد لهم دراسات مستقلة، واتمنى من العلي القدير أن نرى قريبا دراسات علمية اكاديمية عن هذين العالمين الفاضلين ومن في مصافهم . والله من وراء القصد.

٧١- انظر الكتيب الذي نشر تحت إشراف وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد عام ١٤١٥هـ، تحت عنوان (أضواء على الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بعسير للعام الخامس والعشرين)، ص ١٩.

٧٢- للمزيد من التفصيلات عن نشاطات الشيخ/ الوابل في أبها، انظر كتابنا: تاريخ التعليم في منطقة عسير، جـ١، ١٥٨ - ١٦٢، ٢١٧ - ٢٢٠ .

٧٣- انظر الكتيب الذي نشرته الجماعة في عام ١٤١٥هـ، ص ١٦.

٧٤- المصدر نفسه، ص ١٧ .

٧٥- لفتة كريمة من خادم الحرمين الشريفين، وذلك عندما أصدر أمره على الجهات المختصة بالعفو عن السجناء في سجون المملكة عن نصف مدة الحكم لمن يتمكن من حفظ القرآن كاملاً داخل السجن. انظر المصدر السابق، ص ٢٠.

٧٦- الكتيب الذي أصدرته الجماعة لتحفيظ القرآن الكريم بعسير عام ١٤١٥هـ، ص ١٦ - ١٧ .

٧٧- المصدر نفسه، ص ١٦ - ١٧ .

٧٨- المصدر نفسه، ص ٢٦ - ٣١ .

٧٩- المصدر نفسه، ص ٦ .

٨٠- المصدر نفسه، ص ٧ .

٨١- المصدر نفسه، ص ١٨ .

٨٢- ويتكون مجلس إدارة الجمعية من كل من : صاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل أمير منطقة عسير، رئيساً للجمعية، وفضيلة الشيخ/ محمد بن إبراهيم الحديثي نائباً للرئيس، والأستاذ/صالح بن إبراهيم الحديثي أميناً عاما للجمعية والأستاذ/ محمد بن صالح أبو هليل اميناً للصندوق وعضوية كل من: الشيخ/ عازب بن سعيد بن مسبل، والأستاذ/ مهدي بن إبراهيم الراقدي، والدكتور/ عبد العزيز محمد الخزيم، والمهندس هاني فؤاد أبو غزاله، والعقيد/ خالد بن شائع عسيري، والأستاذ/ محمد بن حسين عسيري، والأستاذ/ محمد بن يحيى السرحاني. للمزيد من التفصيلات عن جمعية البر بأبها، انظر كتيب أصدرته الجمعية في عام ١٤١٤/ ١٤١٥هـ، وهو عبارة عن التقرير السنوي الثاني والعشرين الخاص بالجمعية، ص ٧ وما بعدها.

٨٣- المصدر نفسه، ص ١٥-١٧، وللمزيد من التفصيلات عن المشاريع التي قامت بها الجمعية وعن التكاليف الإجمالية التي صرفت من عام (١٣٩٠ - ١٤٠٠هـ) انظر الكتيب الذي نشرته إمارة منطقة عسير تحت عنوان : (عسير في عشر سنوات)، ص ١٠١ - ١٠٢ .

٨٤- في أثناء إرسال خطابنا في ١٤١٥/٧/١٣هـ إلى مدير مصلحة الزكاة والدخل، كان قد حصل بعض التغير الإداري في إدارة المصلحة حيث أحيل إلى التقاعد الأستاذ/ سليمان بن محمد بن حبتر الذي كان يشغل مديراً للمصلحة وحل بدلاً منه بالتكليف الأستاذ/ علي بن محمد بن عبد الله الشهري، وقد وصلني اجابات من كل من ابن حبتر والشهري، إلا أن إجابة الأستاذ/ الشهري أكثر تفصيلاً فأخذنا بها، أما المعلومات التي وصلتنا من الأستاذ/ ابن حبتر بعد تقاعده فهي متوافقة مع ما وصل من الشهري إلا أنها مختصرة في تفصيلاتها. وجميع الخطابات التي وصلتنا من ابن حبتر والشهري توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت الأرقام الآتية (٢٠٣١، ٢٠٧٠، ٢٠٧٢)، أما صورة الخطاب الذي أرسلنا إلى مدير مصلحة الزكاة والدخل بأبها فتوجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٨١) .

٨٥- هذه المعلومات توجد ضمن المذكرة التي أرسلها لنا الأستاذ/ الشهري، وتوجد ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٠٧٢).

٨٦- يطلق على من يقوم بهذا العمل وظيفة فرَّاش، وكلمة (فرَّاش) لازالت مستخدمة في كثير من المؤسسات الحكومية وهو الشخص الذي يقوم على خدمة مدير المكتب فيحضر له الشاي والقهوة أو يذهب ويأتي بمراسلات وأوراق وماشابهها.

٨٧- حتى ذلك الحين كان تحصيل الزكوات بأن تجمع في الأسواق، فمندوب الزكاة كان يذهب إلى الأسواق الشعبية لكي يلتقي بالتجار وأصحاب الأموال فيجبي الزكاة الشرعية منهم. انظر المذكرة التي زودنا بها الشهري، ورقمها ضمن

أوراق الباحث تحت رقم (٢٠٧٢/٣). ومن يرغب معرفة أحوال الأسواق الشعبية الأسبوعية في منطقة عسير أو في المنطقة الجنوبية بشكل عام يجد أنها متناثرة في أنحاء متباعدة من البلاد، فعلى سبيل المثال: سوق الخميس في مدينة خميس مشيط، وسوق الشعف في قرية آل يزيد بالشعف، وسوق اثنين بن حموض في المسقي بالشعف، وسوق خميس الحاف برفيدة، وسوق أحد رفيدة، وأسواق رجال الحجر وهي : سوق الأثنين ببلاد بللسمر، وسوق السبت بتنومة بني شهر، وسوق الثلاثاء بالنماص، سوق بني عمرو، وسوق سبت العلايا ببلاد بلقرن، وأسواق سراة عبيدة وظهران الجنوب، وأسواق نجران، وفي تهامة سوق محائل عسير وسوق الأحد بالشعبين في رجال ألمع، سوق المجاردة، أسواق بارق وبقرة . انظر مذكرة الشهري ورقمها لدى أوراق الباحث (٢٠٧٢/٤)، وانظر تفصيلات اكثر عن الاسواق في منطقة عسير في كتابنا: عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ص ١٦٧-١٧٢.

٨٨- انظر المذكرة التي وردتنا من الأستاذ/ الشهري ورقمها ضمن أوراق مكتبة الباحث (٢٠٧٢/٤).

٨٩- المصدر نفسه .

٩٠- سورة الحج . آية (٤١).

٩١- المقصود باستخدامه هو :

٩٢- انظر جزءاً من الخطاب والمذكرة التي أرسلها لنا الأستاذ/ علي محمد الشهري، والتي توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٧٢/١).

٩٣- سورة آل عمران . آية (١٠٤).

٩٤- سورة آل عمران . آية (١١٠).

٩٥- وللإطلاع على مصادر أساسية في نظام الحسبة خلال العصور الإسلامية المختلفة، انظر . الماوردي. الأحكام السلطانية ، ص ٣٩١-٤١٦، محمد بن أحمد القرشي ابن الأخوة . معالم القربة في أحكام الحسبة . تحقيق محمد محمود شعبان وصديق أحمد عيسى المطيعي، (القاهري، ١٩٧٦)، ص ٢٦ وما بعدها.

٩٦- صورة من الخطاب الذي أرسلناه للشيخ/ محمد الأحمد يوجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٨١).

٩٧- أصل صورة المذكرة التي زوّدنا بها الشيخ/ محمد بن أحمد الأحمد توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٤٢/١ - ٢٠٤٢/١٠).

٩٨- المصدر نفسه .

٩٩- المصدر نفسه .

١٠٠- المصدر نفسه .

١٠١- وللمزيد من التفصيلات عن تاريخ تهامة والسراة منذ فجر الإسلام، ونشاط أهلها في نشر الدعوة الإسلامية داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها، انظر. غيثان ابن علي بن جريس (دور أهل تهامة والسراة في ميادين الفتوحات الإسلامية المبكرة) مجلة الدارة. (٤) سنة (٢٠) (١٤١٥هـ)، ص٤٠- ٧٠، وللمؤلف نفسه. (بلاد تهامة والسراة منذ فجر الدعوة حتى عهد حروب الردة)، مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية. مج (٣٨)، ص (١٩٩١-١٩٩٥م)، ص٤١- ٦٥.

١٠٢- وللمزيد من المعلومات عن الحياة العملية والفكرية في جنوبي شبه الجزيرة العربية خلال القرون المتأخرة الماضية، انظر محمد بن أحمد العقيلي. التاريخ الأدبي لمنطقة جازان. ثلاثة أجزاء صدرت من نادي جازان الأدبي (١٤١٣هـ / ١٩٩٢م)، حجاب الحازمي. نبذة تاريخية عن التعليم في تهامة وعسير (٩٣٠- ١٣٥٠هـ)، ص ٧ وما بعدها، عبد الله أبو داهش . الحياة الأدبية والفكرية في جنوبي البلاد

السعودية، ص ١٧ وما بعدها، غيثان بن علي بن جريس . صفحات من تاريخ عسير. جـ٢ (الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤هـ) ص ٤٩- ٧٥، وللمؤلف نفسه . عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، ص ١٠١ وما بعدها.

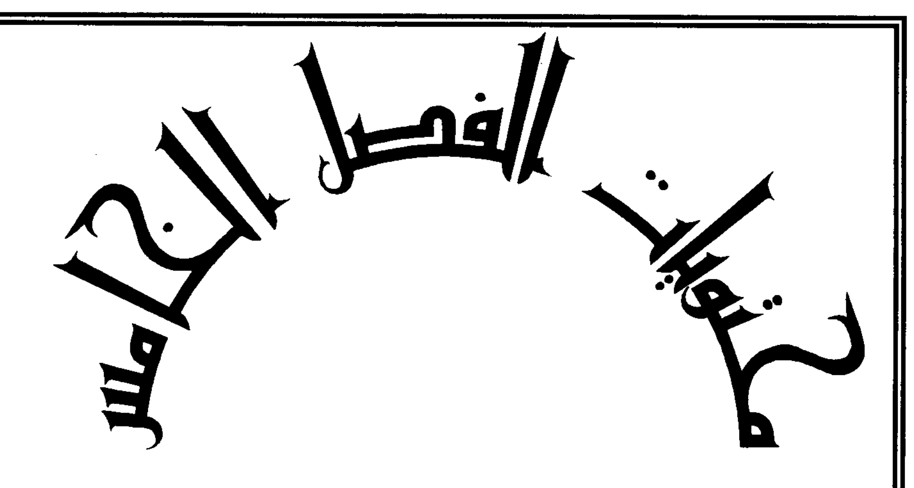
١٠٣- يوجد صورة من الخطاب الذي أرسلناه للشيخ مدير الدعوة والإرشاد في أبها ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٨١).

١٠٤- أصل وصورة المذكرة التي وصلتنا من الشيخ/ مداوي، مدير مركز الدعوة والإرشاد في أبها، توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٨٩/١- ٢٠٨٩/٨).

١٠٥- المصدر نفسه.

* * *





العمران في مدينة أبها وتطوره

أ - المساكن القديمة.

ب - المساكن الحديثة.

جـ - البلدية ودورها في تطور عمارة المدينة.

د - بناء المساجد.

هـ - حفر الآبار وبناء السدود.

و - المنشآت العسكرية.

" الفصل الخامس "

العمران في مدينة أبها وتطوره

الحديث عن العمران في حاضرة أبها يتشعب فهناك جوانب عمرانية قديمة وهي تختلف عن العمران الذي تشهده البلاد في وقتنا الحالي، ولهذا سوف نتطرق لطبيعة العمران في الماضي ثم ننتقل للحديث عن الجوانب العمرانية المعاصرة.

أ - المساكن القديمة :

إذا أردنا معرفة طبيعة المساكن القديمة في حاضرة أبها، أو في منطقة عسير بشكل عام، فإننا سنجد عدة حالات تتصف بها تلك المباني وأهلها، ومن تلك الأحوال ما يلي :

١ - (البساطة) الغالبة على نوعية البيوت سواء كان في تعدد طوابقها، أو اختلاف مرافقها، أو نوعية المواد الأساسية في بنائها وتزيينها ثم تأثيثها.

٢ - جميع العاملين في بناء البيوت قديماً، سواء من البنائين أو المهرة الآخرين في إصلاح المنازل، كانوا من سكان البلاد الأصليين. كذلك جميع المواد المستخدمة في البناء والتزيين والتأثيث كانت محلية أيضاً.

أما نوعية المساكن وطريقة بنائها، ففي حاضرة أبها على وجه الخصوص كانت البيوت في الغالب تتكون من طابق إلى طابقين وذلك للأسر التي أحوالها ميسورة ماديًّا، مع العلم أن هناك بعض الأفراد وشيوخ القبائل وأعيان المجتمع كانوا يمتلكون قصوراً تتكون من عدة طوابق إلى جانب مرافق أخرى تحيط بها كالأسوار، وبيوتات أخرى صغيرة لخدمة القصور من حراسات وما شابهها. ومن

يتجول في مدينة أبها وما حولها سوف يشاهد العديد من القصور الكبيرة التي مر على بنائها أكثر من ثلاثة أو أربعة قرون، ولازالت متماسكة في حين أن بعضاً منها أصابته عوامل الخراب فلا تشاهد إلاّ أطلالها[1].

وهناك فئات من السكان لا يستطيعون بناء طابق واحد، وإنما يكتفون ببناء حجرة واحدة أو حجرتين كي يسكنوا بها مع أمتعتهم ومواشيهم، وشريحة كبيرة من هذا النوع يعيشون في مدينة أبها أو في قرى وأرياف منطقة عسير. وكلما خرجنا بعيداً عن حاضرة أبها واتجهنا نحو مناطق الأصدار[2]، أو الأجزاء التهامية في السواحل، أو ذهبنا نحو الشرق لنشاهد حياة أهل البادية، فإننا سنشاهد (البساطة) والطرق البدائية في بناء مساكن تلك الأقوام، بل كان أغلبهم وربما جميعهم لا يسكنون إلاّ في الكهوف وتحت الأشجار، وأحيانا يبنون لهم حجرات صغيرة تسمى (سقائف)، وربما كان منهم من يصنع من أغصان الأشجار بيوتاً صغيرةً كي تأويهم من برد الشتاء وحرارة الصيف[3].

وكي نوضح الصورة عن طبيعة المباني قديماً سواء في مدينة أبها خاصة أو في منطقة عسير عامة، من حيث نوعيتها، وأحجامها، واستخداماتها، ومرافقها، وطريقة بنائها، والمواد الأساسية في تشييدها، وتأثيرات العوامل الجوية عليها، وتزيينها وتأثيثها، وتزويدها بالمستلزمات الضرورية كالإضاءة والتدفئة والماء؛ للإلمام بهذه الجوانب جميعاً فإننا نحيل القارئ الكريم إلى دراسة مستفيضة في كتابنا: **عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠-١٤٠٠هـ / ١٦٨٨- ١٩٨٠م)**[4]، حتى يلمس طبيعة بناء البيوت ومرافقها قديماً، وحتى يدرك أيضاً أنها لا تتجاوز النواحي والأحوال التي أشرنا لها آنفاً في مقدمة هذا الفصل .

ب - المساكن الحديثة :

ومن يقارن طبيعة وبناء مساكن الأمس بمساكن اليوم، فلن يجد هناك وجه مقارنة، لأن بيوت الأمس، وكما أشرنا سابقاً، كانت (بسيطة) في تشييدها وأحجامها ومواد بنائها، والسبب في ذلك يعود إلى قلة المادة في أيدي الناس، وإلى صعوبة العيش وضيق ذات اليد، أما اليوم فأصبحت تلك المشاكل أثراً بعد عين حيث توفرت الأموال الكثيرة في أيدي أغلب الناس، وسهلت الحياة في شتى سبلها، فتوفرت جميع مواد البناء التي تجلب من أجزاء كثيرة في العالم، وتواجدت فئات المهندسين والمخططين والعمال بجميع جنسياتهم وتخصصاتهم للعمل في هذه البلاد الطيبة الطاهرة، وربطت قرى وأرياف ومدن المملكة بطرق مسفلتة وممهدة، وأصلحت المخططات الصالحة للبنيان، ووزعت الأراضي السكنية على كثير من فئات المجتمع، وجميع هذه الإصلاحات والتطورات خضعت لدراسة وتخطيط دقيقين أشرفت عليه مؤسسات إدارية متخصصة حتى وصلت المدن والحواضر في المملكة إلى ما وصلت إليه من تمدن وحضارة.

وحاضرة أبها في ثوبها الحالي نتيجة لجهود جبارة بذلت من قبل حكومة خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين متمثلة في إمارة منطقة عسير، وأميرها صاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل، الذي لم يدخر جهداً في تخطيط المدينة وتطويرها حتى أصبحت من أحسن مدن المملكة في عمرانها وجمال حدائقها ومنتزهاتها وشوارعها، بل أصبحت أفضل المدن والحواضر بالمملكة في مجال السياحة لما أنشئ بها من الإنجازات والمنشآت العمرانية والحضارية الجبارة التي تخدم السائح والمواطن والمقيم على حد سواء[٥].

والناظر في بيوت حاضرة أبهـا يجد التعدد في طوابق البناء، والجودة في التشييد والتزيين والتخطيط من الداخل والخارج، ناهيك عن تزويد المنازل بالكهرباء، والماء، والأثاث، ثم تصريف المجاري، فلا تخلو البيوت من هذه الخدمات، والفرق موجود بين مساكن الناس، فهناك المنازل الكبيرة والممتازة في تخطيطها وبنائها وتأثيثها، وهذه في الغالب للأغنياء والتجار والأمراء وأصحاب الأموال الكثيرة، ثم يأتي بعدهم من هو أقل منهم في حجم المنازل وجمالها، وهكذا حتى تجد أقل الناس عنده منزل لا بأس به تتوفر به إضاءة الكهرباء، وربما خدمات أخرى مثل مجاري المياه وغيرها. ونستطيع القول أن السواد الأعظم في حاضرة أبها خاصة ثم في منطقة عسير عامة أصبحوا يمتلكون أو يسكنون في منازل ذات تخطيط وتصميم حديث، وإن وجد هناك من لازال يسكن في المساكن القديمة، أو في بيوت من القش والأخشاب، أو بيوت الشعر فهم نسبة قليلة من غالبية السكان، وربما وجد مثل هؤلاء بكثرة في القرى والأرياف النائية، أو في سهول تهامة، أو مناطق البادية. ونتمنى أن تهتم الدولة بجميع مؤسساتها بمثل هذه الفئات من السكان فتدرس حالتهم وتطور أوضاع المستحقين منهم(٦).

ولا تقتصر حاضرة أبها على المساكن الحديثة الخاصة وإنما يوجد بها عشرات المباني الحكومية الحديثة الخاصة بإدارات ومؤسسات إدارية مختلفة، وتتفاوت تلك المباني في جودة التصميم وروعة التخطيط، ومن أفضل تلك المباني: مبنى إمارة منطقة عسير، مباني المحكمة الشرعية، مباني الهاتف والاتصالات السعودية بمنطقة عسير، مباني مستشفى عسير، مباني الغرفة التجارية على طريق أبها الخميس، مباني كلية المعلمين إلى غيرها من المباني الحكومية، أو المباني المستأجرة لبعض المؤسسات الحكومية.

كذلك هناك كثير من المباني التجارية الحديثة الخاصة ببعض الأغنياء والتجار سواء كانوا أفراداً أم شركات، مثل : أسواق أبها والخميس التجارية، الفنادق الرئيسة الكبرى في المنطقة، كفندق انتركونتنتل (Intercontenantal) بالسودة، وفندق الجنوب الخاص بالشيخ/ محمد البشري في أبها، وفندق خميس مشيط، وفنادق أخرى عديدة، وكذلك عشرات الشقق المفروشة التي تستغل بالزوار والسائحين الذين يفدون إلى منطقة عسير في الصيف. كما يوجد هناك مئات المباني الحديثة الخاصة بإقامة المعارض الفصلية أو السنوية في المنطقة، وكذلك مباني البنوك المختلفة مثل : بنك الرياض، والبنك الأهلي، والبنك الفرنسي، والبنك العربي الوطني وغيرها، إلى جانب مبانٍ أخرى عديدة خاصة بالمطاعم وبيع المواد الغذائية، أو الملابس والأقمشة، أو الأثاث والأواني المنزلية، ومبانٍ خاصة بالإيجار خلاف الفنادق والشقق المفروشة[٧].

والنهضة العمرانية التي عاشتها ولازالت تعيشها حاضرة أبها أو منطقة عسير بشكل عام تعود إلى بعض الأسباب:

١ - ما نتج عن ضخ البترول في البلاد السعودية منذ القرن الماضي، سبَّب انتشار الثراء والرخاء بين الناس، والتوسع في بناء البيوت وتزويدها بالأثاث الجيد، وهذا أحد عوامل الرخاء والتطور الحضاري.

٢ - اهتمام الدولة بمواطنيها، ففي رجب عام ١٣٩٥هـ بدأ صندوق التنمية العقاري نشاطه في منطقة عسير (أبها) بهدف تقديم القروض للمواطنين السعوديين لتشجيعهم على البناء والتعمير لغرض السكن الشخصي، أو لغرض الاستثمار التجاري. وينص نظام الصندوق على تقديم قروض طويلة ومتوسطة الأجل للمواطنين من ذوي الدخل المحدود، والمواطنين ذوي الدخل المتوسط بنسبة

٧٠٪ من تكاليف البناء لغرض السكن الشخصي، وبنسبة ٥٠٪ من تكاليف المجمعات السكنية لغرض التأجير للسكن أو إنشاء الفنادق.

هذا وتمنح القروض للراغبين مقابل رهن عقاري للأرض أو المنزل في حالة السكن الشخصي، أو مقابل رهن عقاري مناسب أو ضمان مصرفي في حالة البناء للاستثمار. وفي إحصائية عن منطقة عسير، وعن عدد القروض طويلة الأجل[٨] والممنوحة في عام ١٣٩٦/٩٥هـ وإذا بها (٤٢٥) قرضاً بقيمة إجمالية وقدرها (...، ٧١٥، ١٠٤) ريالاً. ولم يأت عام ١٤٠٠هـ إلا وبلغ إجمالي القروض (٣٤٨٥) قرضاً، والقيمة الإجمالية لتلك القروض (...، ٥٩٤، ٧٢١) ريالاً[٩].

وقد وجهنا خطاباً إلى مدير صندوق التنمية العقاري بمنطقة عسير، المهندس/ عوض بن محمد القحطاني، وطلبنا منه تزويدنا ببعض التفصيلات عن تاريخ وتطور صندوق التنمية العقاري في المنطقة، فأجابنا قائلاً : " .. **السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد. جواباً لخطابكم في ١٤١٥/٩/٢هـ بطلب بعض المعلومات عن فرع الصندوق بمنطقة عسير للاستفادة منها في تأليف كتاب عن حاضرة أبها... ولتزويدكم بما طلبتم لدعم معلومات هذا الكتاب، نفيدكم بما يلي:**

١ - تأسس صندوق التنمية العقاري بأبها في عام (١٣٩٨هـ)[١٠]، بموجب قرار مدير عام الصندوق بتاريخ ١٣٩٨/١٠/٢٥هـ، وبدأ مزاولة مهامه في ١٣٩٨/١١/١٤هـ بموجب خطاب ممثل الصندوق آنذاك الأستاذ/ محمد بن عبد الله مهدي الحكمي، وكان مقر إدارته بحي الخشع الأعلى، ولم يكن معه احد من الموظفين سوى عامل واحد.

٢ - إن ارتباط الفرع منذ افتتاحه حتى الآن مباشرة بمدير عام الصندوق في الرياض. أما المديرون الذين تعاقبوا على إدارته فهم: محمد بن عبد ا لله الحكمي من شهر ١٠/١٣٩٨هـ حتى شهر ١/١٤٠٠هـ، ثم المهندس عوض بن محمد القحطاني من شهر ١/١٤٠٠هـ حتى الآن. وأهم أعمال الصندوق إنجاز الإجراءات في منح القروض الخاصة والاستثمار والتي بلغت قيمتها حتى الآن أكثر من خمسة آلاف مليون ريال [١١].

جـ- البلدية ودورها في تطور عمارة المدينة:

تنظيم المدن وتخطيطها والمحافظة على نظافتها من اختصاص البلديات، بلدية أبها من أقدم البلديات في المملكة ومن أنشطها في بناء وتعمير حاضرة أبها، لهذا سوف نتعرض في الصفحات الآتية إلى نشأتها وإنجازاتها التاريخية والحضارية منذ تأسيسها حتى الآن.

وللتأكد من تأسيس ثم التطور التاريخي لبلدية وحاضرة أبها، فقد وجهنا خطاباً إلى رئيس البلدية المهندس/ علي بن حسن عسيري، وطلبنا منه تزويدنا بما يستطيع جمعه من أرشيف إدارة البلدية في أبها، وتجاوب معنا مشكوراً فأرسل لنا مذكرة في ١٤١٦/٢/٥هـ، وبها من التفصيلات الجيدة ما يجعلنا نعرف بعض الشيء عن تاريخ بلدية أبها ودورها في تطوير عمارة المدينة. وحتى نكون منصفين في تدويننا، فسوف نورد جميع المعلومات التي وصلتنا من المهندس/ العسيري مع إجراء بعض التعديلات الطفيفة في الأسلوب والتنظيم، حيث يقول :

" أسست بلدية أبها أثناء الحكم العثماني في منطقة عسير (١٢٨٩-١٣٣٧هـ) عام ١٣٢٠هـ [١٢]، وكانت آنذاك تسمى بالمجلس البلدي الذي يقوم بالإشراف عليه ثلاثة أعضاء من وجهاء الدولة في المنطقة [١٣]. وفي بداية

الدولة السعودية الحالية أنشئت بلدية أبها عام ١٣٥٣هـ، وكان مبناها يقع وسط المدينة، ثم انتقلت إدارتها إلى مبنى بجوار اتصالات عسير حالياً، ثم استقرت أخيراً في مبنى خاص بالمجمع الحكومي المعروف في وسط المدينة[١٤].

أما الأعمال المنوطة بالبلدية فكانت في القديم مقتصرة على أعمال التنظيم والنظافة للأسواق الشعبية الموجودة بحاضرة أبها وما حولها، وكذلك إنارة الطرق والساحات بـ (الاتاريك) و (الفوانيس) وما شابهها. ثم تطورت مسئولياتها أخيراً، حتى صارت تقوم وتشرف على أعمال عديدة نوجزها في أمور عدة مثل :

١ - تخطيط المدينة وتوزيع النشاطات المختلفة بها، كما تشرف على تخصيص استعمالات الأراضي، وبيع ومنح المواطنين بعض قطع الأراضي السكنية، وكذلك عمل المخططات اللازمة لأحياء وطرقات المدينة.

٢ - تقوم البلدية بجميع أعمال الخدمات التي يحتاجها المواطن من نظافة، وكهرباء وسفلتة، وتشجير وبناء أرصفة الشوارع، كما تشرف على الحدائق العامة التي يرتادها الناس للنزهة.

٣ - تشرف البلدية على الإنجازات والمنشآت العمرانية التي ينفذها السكان، وذلك وفق المخططات الهندسية والتراخيص المعدة لكل بناء.

٤ - تتولى البلدية مسئولية إعطاء التصاريح اللازمة للبناء، وللمحلات التجارية، والشهادات الصحية، والإشراف والمتابعة للمطاعم، والمسالخ الآلية، ومراقبة الأسواق ومتابعة المخالفين وتطبيق الأنظمة والتعليمات بحقهم[١٥].

ويشير المهندس/ العسيري إلى تطور مدينة أبها حضاريًّا منذ التسعينيات في القرن الماضي، ودور البلدية في هذا التقدم فيقول تحت عنوان جانبي سمَّاه (أبها

والتنمية): " ... وحتى عام ١٣٩٠هـ، لم يكد يتغير شيء من معالم مدينة أبها التي كانت مكونه من عدة أحياء متقاربة، كالقرى، ومناظر، والقابل، والمفتاحة، والطبجية، التي تتوزع بينها المزارع والبساتين[١٦]. وفي بداية تقليد صاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل إمارة منطقة عسير، عمل سموه على وضع مخطط عام للمدينة، وتم تأسيس نواة أبها كحاضرة لينطلقَ منها نحو مستقبل أفضل، وأختار وسط المدينة، وخاصة حي القرى فنزع ملكيته كاملة، ثم قرر إنشاء مجمع المؤسسات الحكومية بوسط المدينة[١٧]. وهذا العمل يعدّ نقطة انطلاق نحو تخطيط المدينة وتنسيقها بما يتلاءم مع أحدث المخططات وأفضلها، ثم بالفعل رُسِم مخطط كامل وفتحت الشوارع بالأحياء، وتم إزالة ونزع ملكية أحياء كاملة. ومنذ ذلك الحين اكتسبت مدينة أبها طابعاً جماليًّا رائعاً مما جعل البلدية تعمل جاهدة على المحافظة عليها لتجعل منها مدينة سياحية مميزة، وهذا من أولويات عمل البلدية في جميع نشاطاتها[١٨].

وأول ميزانية عثرنا عليها لبلدية أبها كانت عام ١٣٥٥هـ، حيث كانت تقدر بالقروش وتشمل راتب رئيس البلدية، وكاتبها، وبعض العمال والموظفين الآخرين، ومقدارها (١٤٣٠) قرشاً. وفي عام ١٣٥٧هـ بلغت الميزانية (٤١٠٢٠) قرشاً، ومصروفاتها في العام نفسه (٣٢١٦٠) قرشاً، وهذه المبالغ جميعها حصيلة ما تجنيه إدارة البلدية من الضرائب التي كانت تستوفيها من واردات أسواق المنطقة[١٩] ثم تزايدت ميزانية بلدية أبها حتى وصلت في عام ١٤١٥/١٤١٦هـ إلى (٥٧٤٩٩٠٠٠) ريال[٢٠].

أما الطاقة البشرية التي كانت تعمل في إدارة البلدية خلال العقد السادس من القرن الماضي فلا تتجاوز أعدادهم الخمسة عشر موظفاً، ثم توسعت في

مشاريعها وفي عدد موظفيها حتى أصبح عددهم في نهاية عـام ١٤١٥هـ حـوالي (٨٤٠) شخصاً علاوة على العمالة الموجودة لدى المؤسسات المكلفة مـن البلديـة للقيام بأعمال الصيانة والنظافة بالمدينة، وتخـدم البلديـة حاليـاً عـدد (٤٢٧) قريـة إضافة لمدينة أبها، وتغطي خدماتها مساحة تقدر (٤٥٠٠كم٢)[٢١].

وفي عهد الدولة السعودية الحالية تعاقب على رئاسة إدارة بلدية أبها أحد عشر رئيساً هم :

١ – سليمان بن حسن ميمش	**من عام ١٣٥٨هـ حتى ١٣٦٨هـ.**
٢ – أحمد محمد أبو هلـــيل	**،، ،، ١٣٦٨هـ ،، ١٣٧٣هـ.**
٣ – حسين عبد الله قــدح	**،، ،، ١٣٧٣هـ ،، ١٣٧٦هـ.**
٤ – سليمان بن حسن ميمش	**،، ،، ١٣٧٦هـ ،، ١٣٧٩هـ.**
٥ – عبد الله بن علي بن حميد	**،، ،، ١٣٧٩هـ ،، ١٣٨٨هـ.**
٦ – يحيى بن حسن بن مستور	**،، ،، ١٣٨٩هـ ،، ١٣٩٤هـ.**
٧ – عبد الله بن صالح الحميـــيد	**،، ،، ١٣٩٤هـ ،، ١٣٩٨هـ.**
٨ – ناصر بن يوسف العتيق	**،، ،، ١٣٩٨هـ ،، ١٣٩٩هـ.**
٩ – أحمد بن إبراهيم مطاعن	**،، ،، ١٤٠٠هـ ،، ١٤٠١هـ.**
١٠– عبد الرحمن بن علي القحطاني	**،، ،، ١٤٠١هـ ،، ١٤١٣هـ.**
١١– م/ علي بن حسن عسيري	**،، ،، ١٤١٣هـ ،،حتى الآن[٢٢].**

د- بناء المساجـــد :

لا نشك في انتشار الجوامع والمساجد في منطقة عسير منذ ظهور الإسلام، ولكن عندما نفتش في المصادر والوثائق الخاصة بتاريخ المنطقة في العصور الإسلامية المبكرة والوسيطه، فإننا نجد صعوبة في جمع معلومات تخص أماكن الصلـوات، مـع العلم أننا نجد كثيراً من الإشارات عن الأعمال الخيرية التي قـام ويقـوم بهـا سـكان هذه البلاد، بل نجد تفصيلات جيدة عن الاهتمام بالتعليم الديني، كتدريس القـرآن وبعض المسائل الأخرى في الفقه والتوحيد وما شابهها(٢٣). ومثل هذه الأعمـال لا تصدر إلا من أناس عندهم إيمان با لله، وحريصون على إنشاء وبناء أمـاكن لإقامـة صلواتهم الخمس، ناهيك عن اتخـاذ هـذه الأمـاكن، المتمثلـة في المسـجد، في أمـور أخرى عديدة : كالاجتماع أثناء تداولهم المشورة في أمر يهم أحـد أفـراد القريـة أو العشيرة، أو يهم أهل البلدة جميعاً، وكذلـك أثنـاء الاستعداد للذهـاب في غـزو أو أعمال حربية دفاعاً عن النفس والعرض، أو أثناء صلاة الجمعة من كل أسـبوع، أو صلاة العيدين، أو أثناء السماع لمحدث أو معلم في أمور الدين، إلى غـير ذلـك مـن الأعمال التي كانت تقام في المسجد خلال العهود الإسلامية المختلفة(٢٤).

ونجد في صحيفة صوت الحجاز في عددهـا رقـم (٢٤٧) للسـنة السادسـة الصادرة يـوم الثلاثـاء ٢٦/ ذو الحجـة، ١٣٥٥هـ (الموافـق ٩ مـارس، ١٩٣٧م) إشارة إلى وضع المساجد وعددها في منطقة عسير، وخاصة أبها، حيث تذكر أنه " **لا يوجد في بلاد عسير كلها، حتى مدينـة أبهـا، جـامع كبـير يـؤدى فيـه النـاس صلـوات الجمـع سـوى مسـاجد صغـيرة، ولذلـك فقـد أصـدرت إدارة جلالـــة الملك(٢٥)، بـإنشاء جامع كبير في موقع متوسط، وسيشرف علـى بنائـه الشـيخ/ عبد الوهـاب أبـو ملحـه، والسـيد طلعـت وفـا...** "(٢٦) ثـم واصلـت الصحيفـة

الحديث عن الحياة العمرانية في عسير، فذكرت"... **بالنسبة للحركة العمرانية في عسير فقد كانت محدودة جداً فيما مضى، ولكنها بعد أن تظللت بظل صاحب الجلالة الملك عبد العزيز أخذ السكان يشيدون العمارات الكثيرة بهمة زائدة، وترى اليوم في أبها وفي القرى المحيطة بها التعمير قائماً على قدم وساق بنشاط لم يعهد من قبل ....**" [٢٧] .

وتوالت عمارة الجوامع والمساجد الكثيرة في كل جزء من أجزاء منطقة عسير، حتى صارت تعد بالآلاف، وكي نوثق أقوالنا فقد خاطبنا مدير عام أوقاف ومساجد منطقة عسير، الأستاذ/ ناصر بن عليان الكودري، وطلبنا منه بعض التفصيلات عن عمارة وأعداد المساجد في حاضرة أبها خاصة، ومنطقة عسير عامة[٢٨]، فأجابنا بخطاب قال فيه بعد البسملة والديباجة الأولى :

"... بناء على رغبتكم في إيضاح بعض المعلومات عن مديرية أوقاف ومساجد منطقة عسير لوضعها في كتاب تنوون إعداده عن تاريخ مدينة أبها حاضرة منطقة عسير، نفيدكم بالآتي:

١ – تأسست إدارة أوقاف ومساجد منطقة عسير تحت مسمى فرع أوقاف أبها بتاريخ ١٣٨٢/١١/١هـ، وكان مقرها في أحد البيوت الشعبية القديمة بحي مناظر، وكان تأسيسها على يد الشيخ/ أحمد بن محمد بن زياد، وعدد العاملين بالفرع آنذاك ثلاثة موظفين رسميين، وثلاثة مراقبي مساجد وأوقاف، وسائق واحد، وعدد الأئمة (١٥١) أماماً و(٦٠) مؤذناً، و (١١) خادماً.

٢ – تسلم أعمال إدارة الأوقاف في عام (١٣٧٨هـ) الأستاذ/ عوض بن عبد الله بن سودان، وزاول أعماله بها قرابة ثلاث عشرة سنة، ثم تلاه الشيخ/

قاسم الحلوي لمدة أربع سنوات، ثم الأستاذ/ ظافر بن محمد العبيدي لمدة ست سنوات، ثم أسند العمل لنا من عام ١٤٠٩هـ حتى الآن.

٣ - كانت إدارة الأوقاف والمساجد بمنطقة عسير تتبع لوزارة الحج والأوقاف، ثم صارت أخيراً تتبع وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

٤ - يقدر عدد الموظفين بإدارة الأوقاف والمساجد في الوقت الحاضر بحوالي (٣١) موظفاً رسميًا، و (٥) مستخدمين، و (٦) على بند العمال و (٢٣٠٠) إمام للجوامع والمساجد، و (٢٢٨٨) مؤذناً، و(٩٠٠) خادم للمساجد والجوامع الكبيرة. أما عدد مساجد المنطقة فتقدر بحوالي سبعة آلاف مسجد وجامع " [٢٩].

وسبق أن اطلعنا على معلومات تخص الأوقاف وردت بالكتيب الذي نشرته إمارة عسير تحت عنوان : (عسير في عشر سنوات) من ٩١/٩٠ - ٩٩/١٤٠٠هـ) [٣٠]، وذكر أن عدد المساجد في عام ١٣٩١/٩٠هـ تقدر (٢٤٥٥) مسجداً، في حين أنها وصلت إلى (٤٩٩١) مسجداً في عام ٩٩/١٤٠٠هـ، و (٢٠٧٤) إماماً و (٢٢٥٢) مؤذناً، مع أنه لم يكن عدد المؤذنين والأئمة في عام ١٣٩١/٩٠هـ إلاّ (٣٣) مؤذناً، و (٢٧٧) إماماً، أما عدد عمال الصيانة فلم يتجاوزوا تسعة أفراد في عام ١٣٩١/٩٠هـ، و (٣٤٩) في عام ٩٩/١٤٠٠هـ [٣١]. وإذا ما ألقينا نظرة على المادة التي كانت تبنى منها المساجد في عام ١٣٩١/٩٠هـ لوجدنا أغلبها كان يبنى بالحجارة، ثم الطين، وأخيراً البلك والأسمنت، وهكذا استمر الحال حتى عام ٩٩/١٤٠٠هـ، حيث وجدنا المساجد المشيدة بالحجارة حوالي (٢٧٩٥) مسجداً، والمبنية بالطين

(١٧٩٧) مسجداً، أما المعمورة بالأسمنت والبلوك فلا تتجاوز (٣٩٩) مسجداً[٣٢]. ومن يتجول في أنحاء مدينة أبها وما يحيط بها من الأرياف والقرى في وقتنا الحاضر، فإنه سيجد العكس تماماً عما كان خلال العقد الأخير من القرن الماضي، حيث أغلب المساجد تجدها مشيدة بمادة الخرسانة المسلحة، وأحياناً تجد مساجد معمورة بالأسمنت والبلك، أما الحجر والطين فنادراً ما تجد أحداً لازال يستخدمه سواء في بناء المساجد أو المباني الأخرى كالمنازل وغيرها. وإن أمعنت النظر في جودة المواد التي تستخدم في المساجد من بلك، وطلاء، ورخام، وأدوات كهرباء، وأدوات صحية وغيرها، فإنك سوف تبهر وتتعجب من الإتقان في البناء، والتصميم في الشكل، والجودة والحسن في الأثاث ومواد البناء الأخرى، إلى جانب ما يتبع كثيراً من المساجد الكبيرة من مرافق أخرى، كالحمامات وأماكن الوضوء، ومكتبة، وأحياناً تجد في المساجد أماكن مخصصة لغسل الأموات. وكل هذه الإصلاحات التي نلمسها في بناء المساجد وتعميرها ناتج عن اهتمام الدولة بخدمة الإسلام والمسلمين كي يؤدوا صلواتهم في يسر وسهولة[٣٣].

هـ - حفر الآبار وبناء السدود :

١ - الآبار :

لاشك أن منطقة عسير تعد من أفضل الأجزاء التي تسقط عليها الأمطار في المملكة العربية السعودية، ولكن طبيعة أرضها ونوعية تضاريسها لا تمكن أهلها من الاستفادة من كميات الأمطار التي تسقط عليها طوال العام[٣٤]. والسبب في ذلك تسرب المياه إلى باطن الأرض، أو انحدارها في الأودية الغربية المتجهة من جبال السراة حتى البحر الأحمر. وحيث إنه لا يوجد بمنطقة عسير أنهار، ولا بحيرات أو عيون كبيرة كي يشرب منها الناس ويسقوا مزارعهم، ولهذا تجدهم في

العهود المبكرة والحديثة لا يلجأون إلاّ إلى حفر الآبار العميقة في بطن الأرض كي يتزودوا منها بالمياه التي تسد حاجتهم، ومن يتجول في حاضرة أبها، أو منطقة عسير، فإنه سيشاهد في أوديتها، وقراها، وأريافها، وبعض من هضابها، ووهادها الكثير من الآبار التي يعود تاريخها إلى مئات السنين، بل سيلاحظ أن بعض تلك الآبار عميقة جداً، حتى إنه يصل عمق بعضها إلى الثمانين وأحياناً إلى المائة متر في باطن الأرض.

وكان جميع الناس في الماضي لا يعتمدون إلاّ على مياه الآبار في ري مزارعهم، وسقي أنفسهم ومواشيهم، وكانت جهودهم شخصية في حفر الآبار، فلم يكن لديهم آلات ولا أجهزة متقدمة تساعدهم في الحفر أو حتى تحديد أماكن المياه في باطن الأرض، وإنما كانوا متعاونين فيما بينهم، فتجدهم يعملون سوياً باستخدام أدوات و آلات بدائية تجعلهم في النهاية يستطيعون حفر الآبار العميقة التي تزودهم بمياه الشرب النقية [٣٥] .

ونجد الدولة السعودية الحالية تدرك تلك المتاعب التي كان يعانيها الأوائل بمنطقة عسير، وخاصة في حفر الآبار وجلب المياه إلى المزارع والبيوت، فلم تدخر جهداً في تشجيع المزارعين على حفر آبار تعينهم على ري مزارعهم وسقي مواشيهم، وذلك بما قدمته من تسهيلات لمن يرغب حفر بئر حيث منحتهم القروض طويلة الأجل، وبدون فوائد، وسهلت إجراءاتهم الورقية والرسمية كي يحصلوا على تصاريح للحفر، وكذلك تمكينهم من متفجرات تساعد الحفارين على تكسير ما يقابلهم من عوائق صخرية أو أرض صلبة يصعب على الآلات الحديثة حفرها. كذلك جعلت جزءاً من مهمة فرع وزارة الزراعة والمياه بأبها أن يقوم بحفر الآبار لسكان القرى والأرياف الذين يعانون من نقص في المياه، كما أن من

مهام هذا الفرع تولي الإشراف والمتابعة وإعطاء الإرشادات والنصائح لكل المواطنين الذين يعزمون على حفر آبار في مواطنهم. وفي التقرير الشامل الذي أصدرته شعبة خدمات المياه بمديرية الزراعة والمياه بمنطقة عسير في عام ١٤١١هـ، نجد بياناً بالآبار التابعة لفرع الزراعة والمياه بأبها، وكان تاريخ أول بئر تم تنفيذها في حاضرة أبها عام ١٣٨٧هـ، وكان عمق تلك البئر ستة عشر متراً، ثم توالى عدد الآبار المنفذة والتابعة لهذا الفرع حتى بلغت (٦١) بئراً في عام ١٤١١هـ، وجميعها كانت ضمن منطقة أبها الحضارية، أما جميع الآبار التابعة لإدارة الفرع في جميع أنحاء منطقة عسير فتزيد عن (٣٣٠) بئراً، وجميعها متناثرة من ظهران الجنوب وسراة عبيدة في الجنوب حتى شمران وخثعم شمالاً [٣٦] .

٢ - بناء السدود :

عرف اليمنيون وبلاد اليمن بناء السدود منذ العهود الجاهلية، ومن يدقق النظر في المصادر والمراجع التي تحدثت عن حضارة اليمن قبل الإسلام، يجدهم قد أجادوا في تشييد السدود، وخاصة سد مأرب المعروف في التاريخ[٣٧]. وعندما نبحث في المصادر المبكرة كي نعثر على خبر لبناء السدود في بلاد تهامة والسراة، الممتدة من اليمن جنوباً حتى مكة المكرمة والطائف شمالاً فإننا بلا شك نجد صعوبة في رسم صورة واضحة عن السدود والقنوات المائية في تلك البلاد، وأحياناً نعثر على شذرات بسيطة توحي لنا ببناء بعض السدود في بلاد بيشة، والطائف، وربما جرش (منطقة عسير حالياً) [٣٨]. وإذا ما أمعنا النظر وبحثنا في صفحات التاريخ لنعرف طريقة بناء السدود في بلاد السراة، ومواد بنائها، والمهرة والعمال الذين كانوا يتولون الإشراف عليها، فإننا لا نستطيع معرفة ذلك لعدم وجود ما يوضح استفساراتنا حول هذه النقاط[٣٩]. وإذا تجولنا بهذه البلاد في

وقتنا الحاضر، فإننا سوف نشاهد الكثير من المواقع والمضائق الواقعة عند مصبات الأودية، وبين الجبال المختلفة في أحجامها ومواقعها[٤٠].

و لم تغفل الحكومة السعودية المعاصرة خدمة مواطني منطقة عسير عن طريق بناء السدود المختلفة في أنحاء البلاد، وذلك بهدف توفير المياه لجميع السكان كي يستخدموها في الشرب وري المزارع والبساتين، ومن يطلع على التقرير الشامل الذي أعدته إدارة وزارة الزراعة في أبها عام ١٤١١هـ [٤١]، يجد أن عدد السدود التي تم تنفيذها بالمنطقة خمسون سداً، وجميعها تختلف في المواقع، والأطوال، ومواد البناء، وسعر التكلفة، وسعة التخزين، إلا أن سعر التكلفة الإجمالية بلغ (٧٧٦, ٣٤٨, ٦٤٥) ريالاً[٤٢]. و إن كل سد من تلك السدود الكثيرة ليحتاج إلى دراسة مستفيضة[٤٣]. إلا أن هذا ليس ضمن أهدافنا في هذا الكتاب، وإنما الذي يهمنا، هو سد أبها[٤٤].

*سد أبها :

ذكر لنا أحد الرواة[٤٥]، بحاضرة أبها، الخطوات التي مر بها إنشاء سد أبها فقال: " ... لقد بدأت فكرة بناء سد وادي أبها في العقد السادس من القرن الماضي، وذلك عندما كان تركي السديري، أميراً لمنطقة عسير، إذ حدث أن جاء إلى أبها جيولوجي أجنبي يدعى تتشر(Tetcher)، فاستشاره الأمير/ السديري عن فكرة بناء سد في موقعه الحالي، فأشار عليه بصلاحية المكان لإقامة سد يحفظ المياه التي تنزل من الجبال المطلة على وادي أبها الرئيسي".

"ومنذ عام ١٣٦٣هـ، بدأ الأمير يستحث أهالي مدينة أبها والقرى المحيطة بها، إلى جانب المؤسسات الإدارية في المدينة آنذاك، مثل: إدارة الشرطة،

والمالية، والدفاع، وكذلك منسوبي الإمارة، وطلب منهم التعاون فيما بينهم، وجلب الحجارة من الأودية والجبال المحيطة بحاضرة أبها، كما جلب بعض البنائين المحليين المهرة في منطقة عسير كي يشرفوا على بناء السد الذي كان يتمنى عمارته، وبدأ العمل في البناء واستمر حوالي ثلاثة عشر شهراً يتناوب على تشييده أغلب رجال مدينة أبها، وما حولها، وبعد تلك الفترة تم رفع جدار البناء بحوالي متر ونصف على طول عرض الوادي، وبسمك لا يقل عن متر ونصف، وربما زاد عن المترين في بعض الأماكن من البناء. وكان هذا الجدار على هيئة شكل رأسي يسانده من الخلف جدار مائل تستند قاعدته على نتوءات بارزة من الأحجار الصلبة الموجودة أصلاً في بطن الوادي. وهكذا الجدار المائل الخلفي يساند الجدار الرأسي الأفقي، والمسافة بين قاعدة الجدارين من الداخل تقدر بأربعة إلى ستة أمتار. وبعد إنجاز هذا المشروع، استمر يؤدي مهمته لمدة قصيرة، ثم نزلت أمطار غزيرة على المنطقة أحدثت فتحة في الجدار الأمامي للسد، ومع تزايد الأمطار وتوسع الفتحة في الجدار، أدى ذلك إلى أن جرفت الأمطار أغلب حجارة السد وبعثرتها في الوادي، وضاعت تلك الجهود الأهلية التي استغرقت في التشييد أكثر من سنة " (٤٦)

" وبقيت فكرة بناء السد قائمة لدى المسئولين، والأعيان، والوجهاء في حاضرة أبها. وفي أثناء إمارة تركي الماضي لمنطقة عسير، عرض جلالة الملك سعود بن عبد العزيز موضوع اتخاذ رأي الأهالي في المشروع الذي يحبذونه، فكانت رغبتهم إعادة بناء سد وادي أبها، ولكن بطريقة فنية هندسية علمية، فوافق الملك سعود على أن يوكل الأمر إلى وزارة الزراعة كي تتابع وتشرف على المشروع. وبدأت الوزارة في الاستعانة بشركة هندية كي ترسم الطريقة

والمخططات لإقامة المشروع، وبعد الانتهاء من الدراسة سلم التنفيذ إلى شركة الجزيرة، والتي كان أغلب مهندسيها وموظفيها سوريين. وأثناء البداية في جلب مواد البناء والمعدات للشروع في العمل، تم عرض الدراسة على مهندسين مختصين آخرين فقرروا عدم صلاحية الدراسة التي أعدتها الشركة الهندية، وحذروا من خطورة البناء على ضوء تلك الدراسة المعمولة، وأكدوا على سرعة انهدام السد إذا ما أسس على ما تم إعداده في مخططات تلك الدراسة الآنفة الذكر. وأمام هذا القرار توقف التنفيذ، وسحب العقد من شركة الجزيرة، وخضع الموضوع لدراسة أكثر دقة وأطول خبرة، حتى تم البناء في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز (رحمه الله)، وقد تم افتتاحه في عام ١٣٩٤هـ..."[٤٧].

وقد اطّلعنا على كتيبين أصدرتهما وزارة الزراعة، أحدهما عام ١٣٩٤هـ بمناسبة الافتتاح[٤٨]، والثاني أصدرته شعبة خدمات المياه بمديرية الزراعة والمياه بمنطقة عسير في عام ١٤١١هـ[٤٩]، وكلاهما يحتويان على تفصيلات دقيقة عن سد وادي أبها، ولأهمية هذه المعلومات نوردها في النقاط التالية:

١ - حرصاً من صاحب الجلالة الملك فيصل بن عبد العزيز على حل مشكلة مياه الشرب لمدينة أبها، فقد وافق جلالته على بناء سد أبها لتجميع مياه السيول والأمطار وحجزها لهذه المدينة المتطورة. وقد بلغت تكاليف الإنشاء والدراسة والتصميم والإشراف والتعويضات حوالي خمسة وثلاثين مليون ريال.

٢ - يقع السد غرب مدينة أبها، والغرض منه تزويد المواطنين بمياه الشرب، وقد صمم من النوع الخرساني بطول (٣٥٠) متراً وارتفاع حوالي (٣٠) متراً، ويحتجز بحيرة من الماء مخزونها (٢,١٣٠,٠٠٠) متر مكعب.

٣ - لا علاقة بميل الأرض الطبيعية لأرضية البحيرة على الضغط على جسم السد، حيث إن الضغط ينتج فقط عن ضغط مثلث الماء الملاصق للسد بارتفاع السد وقاعدته أيضاً بارتفاع السد. وحيث إن ارتفاع السد ٣٠م فإن ضغط الماء على المتر الطولي من جسم السد هو $\frac{1\times30\times30}{2}=450$ طن، وتؤثر هذه القوة على ارتفاع عشرة أمتار من قاعدة السد.

٤ - إن عناصر الإنشاء من الرمل والبحص والأسمنت والماء والحديد، وكلها عناصر تقاوم عوامل التعرية سواء من تآكل أو خلافه، ويتم تشكيل هذه المواد بطريقة فنية تجعلها تقاوم التآكل، ولو أن أعمال الصيانة الدائمة تعتبر مقاومة رئيسة لمنع حدوث هذا التآكل، وذلك بمداومة تنظيف الخزانات ودهانها بالمواد الحافظة.

٥ - الغرض من إنشاء هذا السد كما ذكرنا، تزويد منطقة أبها بمياه الشرب، وهو لذلك سد قاطع للمياه ومنشأ على طبقة صخرية صلبة، وجوانبه مثبتة في الصخر بواسطة مفاتيح خرسانية مسلحة تمنع مرور أي مياه من الجوانب.

٦ - صمم السد لتحمل مقاومة زلازل ضعيفة.

٧ - إن ارتفاع قاع البحيرة نتيجة الرسوبيات يقلل حجم المياه التي تخزن بالبحيرة أمام السد ولا يزيدها، وبالتالي يقلل من الضغوط على جسم السد.

٨ - منطقة المفيض هي المنطقة التي تتحمل ضغوطا (هيدروستاتيكية وديناميكية) أثناء حركة الماء، ولذلك يجب العناية بها وملاحظتها، أو إبلاغ الوزارة في حالة حدوث تسربات من المفيض أو حدوث شرخ به.

٩ – العمر الافتراضي للسد الخرساني في حدود خمسين عاماً تقريباً، وقد أنشئ سد أبها عام ١٣٩٤هـ، ويعتبر عمره الافتراضي منتهياً عام (١٤٤٤هـ)، وإن كان من الممكن زيادة عمره الافتراضي في حالة العناية بصيانته.

١٠– السدود في المملكة تم تسليمها لإحدى الشركات المتخصصة في أعمال السدود، وإن كان سد أبها يعتبر من السدود التي تدار بجهاز خاص للصيانة والتشغيل من قبل المديرية.

١١– يجب المحافظة على قنوات الصرف خلف السد خالية من الإحداثات أو المعوقات لسير المياه خلف السد[٥٠].

و – المنشآت العسكرية :

عرفت حاضرة أبها الكثير من المنشآت العسكرية، منذ اتخاذها عاصمة لمنطقة عسير عام (١٢٤٢هـ)، ومن تلك المعالم ما سوف نورده في النقاط التالية:

١ – قلعة المفتاحة اختطها الأمير علي بن مجثل العسيري[٥١].

٢ – الثكنة العسكرية المعروفة بطاش قشلة (أي المبنية بالحجر) اختطها الوالي التركي فيضي باشا(١٢٩٤هـ/١٨٧٧م – ١٢٩٧هـ/١٨٧٩م) أثناء حكمه بأبها سنة ١٢٩٤هـ، وكانت تقع على القسم الجنوبي من رأس أملح وقد بني على أنقاضها قصر شدا الجديد[٥٢].

٣ – اختط قصر شدا القديم في عهد الأمير/ عائض بن مرعي (١٢٤٩هـ/١٨٣٣م– ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م)، وكان من أمنع معاقل الجنوب على الإطلاق، ثم أدخل عليه الأمير/ محمد بن عائض (١٢٧٣هـ/١٨٥٦م –

١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢م) تحسينات قيمة وأحاطه بسور رفيع، كما أحدث بجواره مزرعة وبساتين أنيقة سميت فيما بعد بـ (الطبجية) [٥٣].

ويذكر أحد الرواة بعض التفصيلات عن قصر شدا فيقول: **كان مقاماً على ربوة شرقي ساحة البحار، وشمالي بستان (الطبجية)، ويتكون من أربعة طوابق. استمر استخدامه منذ القرن الثالث عشر حتى النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، ثم أصابه الخراب والدمار، وأخيراً تم هدمه وأقيم مكانه مبنى الهاتف القديم، والموجود حاليا في الطرف الجنوبي من أسواق أبها التجارية[٥٤].**

٤ - لقد اهتمت الدولة العثمانية بالمنشآت العسكرية في منطقة عسير، وخاصة في مدينة أبها وما حولها، ومن يتجول في مواقع كثيرة من الجبال والوهاد التي تحيط بحاضرة أبها يجد آثار الحصون والقلاع التي بناها الأتراك من أجل السيطرة على منطقة عسير، والتصدي لحروب القبائل التي كانت تثور بين حين وآخر.

والوالي التركي محيي الدين باشا في منطقة عسير (١٣٣١-١٣٣٧هـ / ١٩١٣-١٩١٨هـ) كان من أكثر ولاة الأتراك الذين قاموا ببناء التحصينات في بلاد عسير[٥٥]، فقد مد الخطوط الرئيسة للمواصلات بين أبها وملحقاتها، وأنشأ المعاقل في المراكز والمضائق الهامة والمنعرجات ورؤوس الجبال والوهاد المختلفة في منطقة عسير[٥٦]. كما قام ببناء العديد من الحصون والثكنات والقلاع العسكرية في أماكن متفرقة من حاضرة أبها، ومن أهم تلك القلاع: قلعة الدقل، وقلعة شمسان، وقلعة ذرة، وقلعة شعار[٥٧]، ولأهمية تلك القلاع الأربع في عهد الأتراك بمنطقة عسير، وكذلك بقائها حتى الآن ماثلة للعيان، وهي تمثل جزءاً من الآثار

المندثرة في عسير، لذا رأينا أن نفرد في الصفحات التالية دراسة مختصرة لكل قلعة من تلك القلاع العسكرية.

أ - قلعة الدَّقل :[٥٨]

تقع قلعة الدَّقل، بالدال المشددة مع الفتح، في الشمال الغربي من مدينة أبها، وقد شيدت فوق جبل يبلغ ارتفاعه في حدود (٢٣٤٣) متراً فوق مستوى سطح البحر، ويبلغ ارتفاع هذا الجبل فوق مستوى وادي أبها في حدود (١٤٣) متراً[٥٩].

ويعد هذا الموقع ذا أهمية استراتيجية من الناحية العسكرية، إذ يمكن بواسطة القلعة المشيدة عليه والتي تتمركز فيها الحامية العسكرية إغلاق جميع المنافذ والطرق التي تتخلل الشعاب والأودية عبر السلسلة الجبلية الواقعة في الجهتين الشمالية والغربية من القلعة، والتي من السهل على المهاجمين التسلل عن طريقها إلى داخل مدينة أبها، إلى جانب ذلك فإنه بالإمكان عن طريق هذا الموقع التصدي لأي هجوم محتمل من الجهة الشمالية ودحره قبل دخوله المدينة[٦٠].

ويعد الوالي التركي في عسير، محيي الدين باشا (١٣٣١-١٣٣٧هـ / ١٩١٣-١٩١٨م) المؤسس الحقيقي لقلعة الدَّقل، وذلك عندما تنبَّه إلى ضعف الجبهة الشمالية الغربية من حاضرة أبها، والتي تتمثل في المنافذ والطرق التي تتخلل السلسلة الجبلية الغربية والتي تعد مصدر خطر على المدينة في حالة قيام ثورات على القوات العثمانية التي كان أغلبها متمركزاً في مدينة أبها وخاصة أن الحرب العالمية الأولى أصبحت وشيكة الوقوع آنذاك[٦١]. ولذا نجد الوالي محيي الدين باشا يصدر أوامره بتشييد قلعة الدَّقل في الفترة الواقعة بين (١٣٣٢-١٣٣٤هـ)[٦٢]،

على أن تكون قلعة تتوافر فيها كل وسائل الدفاع الممكنة، وما تتطلبه هذه الوسائل من معدات وذخائر ومؤن تكفي لفترة زمنية طويلة في حال نشوب ثورات في حاضرة أبها من جهة، أو وقوع المدينة تحت الحصار الطويل من جهة ثانية[٦٣].

وبقيت قلعة الدَّقل تؤدي مهمتها العسكرية، كأحد التحصينات البارزة في حاضرة أبها، أثناء ولاية محيي الدين باشا في منطقة عسير، وبعد مغادرة القوات العثمانية من المنطقة، في العقد الرابع من القرن الهجري الماضي، استمرت هذه القلعة تستخدم ببعض الجنود في عهد الدولة السعودية الحالية، ثم هجرت منذ بداية النصف الثاني في القرن الرابع عشر الهجري، فأصابها الخراب والدمار، ولم يبق منها الآن إلاّ أطلالها المتهدمة[٦٤].

ب - قلعة شمسان :

تقع شمسان إلى الشمال الشرقي من مدينة أبها، وقد شيدت على قمة جبل شمسان[٦٥] الذي يبلغ ارتفاعه حوالي (٢٣٠٠) متراً فوق سطح البحر، وهي تسيطر على الطريق القادم من عقبة شعار شمالاً، حيث يعد الطريق الرئيسي الذي يربط مدينة أبها بالمناطق الشمالية. ومن هنا، فإن تشييد القلعة في هذا الموقع له أهميته العسكرية في إغلاق الطريق أمام أي هجوم يداهم المدينة من ناحية الشمال. ولهذا فقد تنبه الوالي التركي محيي الدين باشا إلى أهمية تحصين شمال مدينة أبها، فأصدر أمره ببناء هذه القلعة الحصينة على رأس جبل شمسان، واستمرت تؤدي مهمتها العسكرية حتى غادر الأتراك بلاد عسير عام (١٣٣٧هـ/١٩١٨م)، ثم هجرت فأصابها الخراب وتهدمت بعض أجزائها، وفي عام (١٣٥٢هـ/١٩٣٣م) احتاجت القوات السعودية إلى استخدامها، وخاصة

عندما تأزمت العلاقات السعودية اليمنية بسبب مماطلة إمام اليمن في حل مسألة نجران وتثبيت الحدود بين الدولتين السعودية واليمنية[٦٦]، فوضعت فيها حامية عسكرية بعد أن قامت بترميم الأجزاء التي هدمت منها قبل ذلك، وإضافة بعض الوحدات البنائية اللازمة بها[٦٧]. وبقيت مستخدمة لمدة قصيرة تتراوح بين ست وسبع سنوات، ثم هجرت فأصابها الخراب حتى تجدها اليوم على هيئة أبنية مهدمة خربة لا يستفاد منها[٦٨].

جـ- قلعة ذِرَه :

أشار بعض الكتاب، الذين تعرضوا لتاريخ منطقة عسير، إلى قلعة ذرة، فمنهم من ذكرها باسم " ذِرَه " أي بكسر الذال وفتح الراء، ثم الهاء الساكنة في آخر الكلمة[٦٩]. وفريق آخر ذكرها "ذَرا " فاستبدلوا الهاء الساكنة بألف المد[٧٠]. وفي الواقع أن كلتا الحالتين صحيحه، وخاصة عند أهل البادية، لأن حرف الهاء أقرب المخارج إلى الألف، ولهذا فإن الهاء تشبه الألف في حالة الوقف، وبالتالي فلا غرابة في ذلك[٧١].

وعند رجوعنا إلى المعاجم اللغوية الأساسية لنعرف صحة ضبط الكلمة ونطقها لم نستطع العثور على كلمة " ذِرَه " بكسر الذال وفتح الراء ثم هاء ساكنة، وإنما الذي عثرنا عليه هو كلمة " ذَرا " وهذا يؤيد قول الفريق الثاني في الفقرة السابقة، ثم إن ذكر الكلمة بوضع الألف في أخرها مع فتح الذال، يعني به كون شيء في كنف آخر أو في حمايته، فيقال مثلاً: أنا في ذرا فلان، أي في ظله، أو كنفه، أو حمايته، أو ستره. وربما هذا المعنى مع ضبط آخر الكلمة بحرف المد يتناسب مع مهمة قلعة " ذِرَه " التي أطلقت عليها هذه التسمية[٧٢].

وتقع قلعة ذره إلى الجنوب من مدينة أبها، حيث شيدت في عهد الوالي التركي محيي الدين باشا على قمة جبل ذرة الذي يبلغ ارتفاعه حوالي (٢٤٠٠) متر فوق مستوى سطح البحر، ويبلغ ارتفاع هذا الجبل فوق مستوى وادي أبها حوالي (١٦٠) متراً . وهذا الارتفاع الشاهق والموقع الاستراتيجي الذي شيدت عليه القلعة ساعد في السيطرة والإشراف على جميع الطرق الواصلة إلى أبها من الجهة الجنوبية الغربية، وخاصة تلك الطريق القادمة من تهامة عبر وادي عِتْوِد ثم عقبة ضلع حتى مدينة أبها. كما سيطرت القلعة أيضاً على الطريق القادم من الجهة الجنوبية الشرقية، والذي يربط بين حاضرة أبها وبلاد شهران وقحطان في الشرق وفي الجنوب الشرقي من مدينة أبها. ثم إن حصانة القلعة وصعوبة ارتقاء جبل ذره يحول دون سقوطها في أيدي القوات المهاجمة، إلا إذا وقعت تحت الحصار الطويل وتوقفت عنها الإمدادات[٧٣].

وبقيت قلعة ذره تؤدي مهمتها العسكرية خلال الحكم العثماني، ومنذ بداية عهد الدولة السعودية الحالية هجرت فأصابها الخراب، ولم يجر عليها أي إصلاح إلا في عام ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م عندما قامت بلدية أبها ببعض الترميمات البسيطة، وخاصة في الجهة الشمالية من القلعة، حيث تم إعادة بناء مدخلها الذي يتكون من كتفين بارزين بعد أن سقط مع مرور الزمن، بالإضافة إلى إعادة بناء النهايات العليا لحوائط الكتلة البنائية التي تقع في أقصى الجهة الشمالية الشرقية من القلعة[٧٤].

د. قلعة شعار :

تقع قلعة شعار قرب تقاطع خط عرض (٢٦ً/ ١٨ْ) شمالاً وخط طول (٢٧ً/٤٢ْ) شرقاً، وبالتحديد في منطقة يطلق عليها " **باحة شعار**"، وهي المنطقة

التي نسبت فيما بعد إلى القلعة، ويبعد موقع هـذه القلعة عـن مدينـة أبهـا حـوالي (٣٣) كم تجاه الشمال[٧٥].

وقد شيدت القلعـة علـى مسـاحة مـن الأرض شبه مستوية ترتفـع عـن مستوى البحر حوالي (٢٤٠٠ إلى ٢٨٠٠) مـتر، وتطـل مـن الجهـة الغربيـة علـى وادي تيّه مباشرة[٧٦]، أما من الجهات الشرقية والشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية فتحيط بالقلعة مساحة شاسـعة مـن الأرض تخترقهـا بعـض الأوديـة المنحـدرة مـن التلال الجبلية المحيطة بهذه المساحة من الجهتين الجنوبيـة والجنوبيـة الشـرقية، والـتي تتجه نحو الشمال الشرقي حيث تتفرع بعـد ذلـك إلى أوديـة صغـيرة لا تلبـث أن تختفي في هذه المساحة من الأرض.

وتكمن أهمية هذا الموقع الحربي في أنه يشرف إشرافاً مباشراً على الطريق المنحدر من عقبة شعار (عقبة تيّه) باتجـاه وادي تيـه في تهامـة، حيـث يمكـن عـن طريق القلعة السيطرة على العقبة، وفي الوقت نفسه حماية طريق المواصلات الـذي كانت تسلكه القوات العثمانية فيما بـين مدينـة محـائل وعقبـة شـعار مـن ناحيـة، وتهديد القبائل التي تسكن على ضفـاف الـوادي في حالـة حـدوث ثـورات ضـد قوافل التموين العثماني، وذلك عن طريق إرسال قوات من هذه القلعـة لإخمادهـا من ناحية أخرى[٧٧].

كما أنه يمكن عن طريق القلعة إرسال قوات لتهديد قبائل رجـال الحجـر في تهامه والسراة[٧٨]، وذلك عند قيامهم بثورات ضد القوات العثمانية، حيث إن موقع القلعة يساعد على سرعة تحـرك القـوات لقطـع الطريـق أمـام الثـائرين قبـل وصولهم إلى مدينة أبها[٧٩].

أما تشييد قلعة شعار فقد تم على ثلاث مراحل رئيسة، وتعود أقدم منشآتها إلى عام ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م، حيث تشير بعض المصادر التاريخية إلى أن القوات العثمانية تمكنت من ضم منطقة عسير في شهر رمضان عام ١٢٨٨هـ/١٨٧١م، ثم اتخذت من رأس عقبة تيه (شعار) موقعاً شيدت فيه قلعة حصينة حتى يتم عن طريقها حماية خط الاتصال بين مدينة أبها في السراة وبين بلدة محائل في تهامة، وفي الوقت نفسه يمكن عن طريقها تهديد قبائل رجال الحجر في الجهة الشمالية الشرقية من القلعة عند قيامهم بثورات ضد القوات العثمانية[٨٠].

وظلت هذه القلعة قائمة حتى عام ١٢٩٤هـ/١٨٧٦م، حيث استمرت تؤدي المهمة نفسها التي شيدت من أجلها، وبعد ذلك التاريخ لم يصلنا معلومات تشير بأنها مازالت قائمة، عدا بعض الإشارات التي توحي لنا بأنها تعرضت لأعمال تخريب قام بها أهالي عسير السراة لقطع خط التموين عن القوات العثمانية في السراة أثناء قيام الأمير/ علي بن محمد آل عائض عام ١٣٢١هـ/ ١٩٠٣م، ومساعدته من قبل قبائل رجال الحجر ضد العثمانيين وحصار عاصمتهم آنذاك مدينة أبها[٨١].

أما المرحلة الثانية لبناء قلعة شعار فتعود إلى عام ١٣٢٦هـ/ ١٩٠٨م عندما تنبه القائد سليمان باشا إلى أهمية موقع شعار العسكري، وأنه لابد من الاستفادة منه في تشييد قلعة حربية يمكن عن طريقها السيطرة على الطرق المارة من عقبة تيه وحماية الطرق الواصلة إلى مدينتي أبها والقنفذة، وقد تم الاستفادة من مباني القلعة [٨٢].

وعندما تولى القائد التركي محيي الدين باشا متصرفية لواء عسير عام ١٣٣٢هـ/١٩١٣م، لاحظ أن الجهة الشمالية الغربية لقلعة شعار ضعيفة وتحتاج إلى تحصينات حربية قوية تستطيع حامية القلعة عن طريقها كشف مساحات شاسعة عن عقبة تيه لصد أية قوة مهاجمة قبل صعودها العقبة، وواضعاً في اعتباره الخلل الفني في هذه الجهة، والذي أتاح الفرصة للقوات الإدريسية في عام ١٣٢٨هـ/١٩١٠هـ أن تصعد من عقبة تيه وتحاصر القلعة دون أن تتمكن القوات العثمانية الموجودة داخلها من اكتشافها[٨٣]. ولذلك أصدر محيي الدين باشا أوامره إلى ذوي الاختصاص بإضافة بعض الاستحكامات الحربية في تلك الجهة، وتشييد ساحة للتدريب في الجهة الجنوبية الشرقية من القلعة[٨٤].

واستمرت قلعة شعار تؤدي مهمتها كأحد المعاقل الحصينة في عهد النفوذ التركي في منطقة عسير، وبعد خروجهم ومجيء الحكومة السعودية الحالية استمر أيضاً استخدامها من قبل الجيوش السعودية، ولكن لفترة قصيرة، ثم هجرت فأصابها الخراب وتهدمت أغلب أجزائها حتى لا تجد فيها اليوم إلاّ أطلالاً بائدة[٨٥].

وإذا ما اطلعنا على المنشآت العسكرية في عهد الدولة السعودية الحالية بمنطقة عسير وحاولنا تفصيل الحديث عنها، فلن يكفينا عشرات الصفحات كي نستوفي الشرح عن كل إنجاز عسكري، ولكن نكتفي هنا بالإشارة إلى أهم الإنجازات والمنشآت العسكرية في منطقة عسير، وخاصة حاضرة أبها.

١ - لقد أنشئ في مدينة أبها خلال السبعينيات من القرن الماضي مدرسة حربية يدرس فيها أبناء منطقة عسير بل أبناء جنوب المملكة العربية السعودية، ويدربون فيها التدريبات العسكرية الهامة التي فيها نفع للدين والوطن. وبقيت

تلك المدرسة تؤدي مهمتها في منطقة عسير حوالي عشر سنوات، ثم نقل مقرها إلى مدينة الطائف. وقد تخرج من تلك المدرسة أعداد من الطلاب الذين تدرجوا في السلك العسكري حتى وصلوا مراتب عسكرية عليا(٨٦).

٢ – منذ الثمانينيات في القرن الهجري الماضي، صارت الدولة السعودية تعمل جاهدة على إنشاء بعض المشاريع العسكرية الكبيرة في منطقة عسير. والمطار العسكري، شرق مدينة خميس مشيط كان من أعظم تلك الإنجازات . تلا ذلك إنشاء المدينة العسكرية في منطقة تقع بين مدينة خميس مشيط وأحد رفيدة، وهذه المدينة تقع على الطريق الرئيسي الذي يربط بين حاضرة أبها ومدينة نجران. وتعد المدينة العسكرية في منطقة عسير من أكبر المدن العسكرية في المملكة، وذلك بما تحتوي عليه من طاقات بشرية ومعدات وآلات عسكرية، وكذلك منشآت عمرانية.

٣ – وتتبع كلا من المدينة العسكرية والمطار العسكري العدد الكثير من الوحدات العسكرية، وكذلك المنشآت والإنجازات العمرانية. وهذا التقدم والتطور الذي يسود هذه القطاعات ليس إلاّ جزءاً بسيطاً من اهتمامات الدولة بالفرد السعودي في جميع المجالات الحضارية والعمرانية والفكرية وغيرها.

*****

" الحواشي والتعليقات "

١ - كثير من هذه القصور تجدها في مدينة أبها وفي القرى والأرياف الواقعة بالسودة وما حولها، وكذلك في بلاد الشعف جهة أرض القرعاء، والجرة، والواديين، وإذا ما ذهبت إلى بلاد أحد رفيدة، ومدينة خميس مشيط فسوف تلاحظ العديد من القصور القديمة المتنوعة في أحجامها، وفي مواد بنائها، وفي جودة تأسيسها. رحلات الباحث في هذه الأجزاء من بلاد عسير خلال الأعوام (١٤١٣ - ١٤١٦هـ).

٢ - منطقة الأصدار تقع في الأجزاء الغربية من جبال السراة، ومن يتجول في تلك الأجزاء يجد قرى عشائر سكنت بها منذ قديم الزمان، ولازال بها الكثير من السكان والمنازل المختلفة في أحجامها وأشكالها . المصدر : رحلات الباحث الميدانية في الأجزاء الغربية من جبال السراة الممتدة من الطائف شمالاً حتى جازان جنوباً خلال الأعوام (١٤١٠ - ١٤١٦هـ).

٣ - المصدر نفسه .

٤ - ص ٣٧ - ٥٧ .

٥ - من يزور حاضرة أبها ويتجول في شوارع المدينة، ثم يذهب لزيارة المنتزهات المختلفة في المنطقة يجد صحة ما ذكرنا، ولازالت أيضاً تحتاج إلى تضافر جهود من المسئولين في الدولة والمواطنين والمقيمين حتى تصبح (بإذن الله) من أرقى مدن المملكة بمراكزها التعليمية والفكرية والسياحية والعمرانية.

٦ - تم رصد هذه المعلومات نتيجة لتجارب وخبرة الباحث في أجزاء عديدة من منطقة عسير، بل وفي أجزاء مختلفة من بلاد تهامة والسراة، الممتدة من مكة المكرمة والطائف شمالاً حتى نجران وجازان جنوباً.

٧ - خبرات وتجارب الباحث لكونه أحد مواطني منطقة عسير منذ ولادته حتى الآن.

٨ - الدوله تمنح هذه القروض بدون فوائد على أن يسددها المقترض على فترة زمنية طولها خمس وعشرون سنة. ومن ينتظم في الأوقات المحددة للتسديد يُعفى في مبلغ يتراوح من أربعين إلى ستين ألف ريال من المبلغ الإجمالي.

٩ - انظر الكتيب الذي نشرته إمارة منطقة عسير (عسير في عشر سنوات)، ص ٧٩ -٨٠.

١٠- هناك اختلاف وتناقض في تأسيس صندوق التنمية في أبها فالمعلومات التي وردت في كتيب (عسير في عشر سنوات) تذكر أن سنة الافتتاح (١٣٩٥هـ) في حين أن المهندس مدير الصندوق حاليًا يشير إلى عام (١٣٩٨هـ)، وربما كان الافتتاح عام ١٣٩٥هـ، لكن لم يعتمد فعلياً إلا في عام ١٣٩٨هـ، ونحن نميل إلى القول الذي أورده كتيب (عسير في عشر سنوات)، ص ٧٩ - ٨٠ .

١١- صورة من الخطاب المرسل لمدير صندوق التنمية، وكذلك أصل وصورة خطابه الذي أرسل لنا في ١٤١٦/١/١٢هـ توجد جميعها ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٢٥).

١٢- حسب ما تم الإطلاع عليه من الوثائق وجدنا أن الحكم العثماني في عسير قد سعى إلى تأسيس بلدية في حاضرة أبها عام ١٣٠٤هـ، لكن تأسيسها ثم عملها الفعلي لم يبدأ إلاّ في عام ١٣٠٦هـ. وتشير الوثائق أيضاً إلى أن إدارة البلدية في ذلك العصر كانت تشرف على تنظيم شوارع المدينة وميادينها، كما كانت تقوم على تشجير أماكن المنتزهات والساحات التي يقضي بها الناس بعض الأوقات للنزهة والراحة.

١٣- مذكرة وصلت إلينا من المهندس/ علي بن حسن عسيري حول التطور التاريخي لبلدية مدينة أبها في ١٤١٦/٢/٥هـ، وأصل وصورة هذه المذكرة توجد ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٠٠٦).

١٤- المصدر نفسه .

١٥- المصدر نفسه.

١٦- المصدر نفسه . وللمزيد من التفصيلات عن أحياء وتخطيط مدينة أبها، انظر الفصل الأول من هذا الكتاب.

١٧- المصدر نفسه.

١٨- المصدر نفسه.

١٩- المصدر: وثائق غير منشورة، وتوجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (١/١٧٩٣ -١٧٩٣/٣).

٢٠- المذكرة التي زودنا بها المهندس/ علي العسيري، وتوجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٠٦/٢).

٢١- المصدر نفسه . وللمزيد من التفصيلات عن تطور بلدية أبها، وعن نشأة ثم تطور المديرية العامة للشئون البلدية والقروية بمنطقة عسير، انظر كتيب (عسير في عشر سنوات) ، ص ٢٩ وما بعدها، وانظر كتيباً آخر أصدرته إمارة منطقة عسير خلال عام ١٤١٢هـ /١٩٩١م تحت عنوان: المسح الميداني للمواقع والخدمات، المنطقة الإدارية الأولى : أبها، ص ٧ وما بعدها.

٢٢- مذكرة علي بن حسن العسيري، وتوجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٠٦/٣).

٢٣- للمزيد من التفصيلات عن بعض الأعمال الخيرية التي كان يقوم بها أهل بلاد السراة، ومنطقة عسير جزء منها، انظر. غيثان بن علي بن جريس . " بلاد

السراة من خلال كتاب صفة الجزيرة للهمداني "، مجلة الدارة (١٤١٤هـ)، العدد الثالث، السنة (١٩)، ص ٧٦-١١١، وللمؤلف نفسه. " بلاد بني شهر وبني عمرو خلال العصر الإسلامي الوسيط "، مجلة العرب (حـ ٩-١٠) سنة (٢٧) (١٤١٣هـ/١٩٩٢م)، ص ٦٠٧ -٦٢٤، وللمؤلف نفسه " بلاد تهامه والسراة كما وصفها الرحالة والجغرافيون المسلمون الأوائل"، مجلة المؤرخ العربي، العدد الثاني، مج ١ (١٩٩٤م)، ص ٧٣ وما بعدها، وللمؤلف نفسه. " تاريخ مخلاف جرش خلال القرون الإسلامية الأولى "، مجلة العصور، مج٩، جـ١، (رجب ١٤١٤هـ/ يناير١٩٩٤م) ص٦٣-٧٨ . وللمؤلف نفسه. تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/ ١٩٣٤- ١٩٦٦م)، الجزء الأول، ص ١٦ - ٥٠ .

٢٤- ولما للمسجد من أهمية عند المسلمين منذ فجر الإسلام، انظر. المقريزي . كتاب الخطط (القاهرة، ١٢٧٠هـ) جـ٢، ص ٢٤٦ وما بعدها، محمود الألوسي. تاريخ مساجد بغداد (بغداد، ١٣٤٦هـ)، ص ٣٦ وما بعدها، الخطيب البغدادي. كتاب تقييد العلم (دمشق، ١٩٤٩م)، ص٢٥-٣١، وانظر مادة " مسجد " في دائرة المعارف الإسلامية.

٢٥- يقصد بالملك هنا، أي الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل (رحمه الله) .

٢٦- صورة من عدد هذه المجلة، ومن النص الذي ذكر في المتن، ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٧٧).

٢٧- المصدر نفسه .

٢٨- تاريخ إرسال خطابنا إلى الأستاذ/ الكودري في ١٤١٥/٧/١٣هـ وصورة من هذا الخطاب توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢/٢٠٠٨).

٢٩- أصل وصورة هذه المعلومات التي وردتنا من الأستاذ/ ناصر الكودري توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٠٨).

٣٠- انظر هذا الكتيب، ص ١٠٣ - ١٠٤ .

٣١- المصدر نفسه .

٣٢- المصدر نفسه .

٣٣- المصدر : تجارب الباحث وخبراته إذ عاصر وشاهد ما تم ويتم من إنجازات وعمران للمساجد وأماكن العبادة، ليس في منطقة عسير فحسب، وإنما في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية.

٣٤- للمزيد من التفصيلات عن كميات الأمطار التي تسقط على منطقة عسير، انظر. عبد الرحمن صادق الشريف . جغرافية المملكة العربية السعودية :- إقليم جنوب غرب المملكة. (الرياض، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) جـ٢، ص ٥٣ -٦٦ .

٣٥- لمزيد من المعلومات عن حفر الآبار في شبه الجزيرة العربية، ونوعية الأدوات المستخدمة في الحفر، وكذلك طريقة معرفة المياه في باطن الأرض، انظر جواد علي. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ٧ ، ص ١٥٧ وما بعدها.

٣٦- انظر التقرير الشامل حتى عام ١٤١١هـ، والذي صدر عن فرع وزارة الزراعة والمياه بمنطقة عسير . الصفحات ٣٩ - ٦١.

٣٧- لمزيد من التفصيلات عن السدود في اليمن وخاصة سد مأرب، انظر. جواد علي. المفصل في تاريخ العرب، جـ٧، ص ٢٠٥ وما بعدها.

٣٨- للإطلاع على إشارات متفرقة حول ذكر سدود في الطائف وبيشة وجرش خلال العهود الإسلامية المبكرة، انظر. جواد علي . المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جـ٧، ص ٢٠٨ وما بعدها، مناحي ضاوي القثامي. تاريخ الطائف قديماً وحديثاً . (مطبوعات نادي الطائف الأدبي، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م)، ص ٥٥ وما بعدها.

٣٩- مع العلم أننا لو اطلعنا على بعض المصادر والمراجع التي أشارت إلى سدود اليمن، فإنه بلا شك سوف نعثر على إجابات عن كيفية طريقة بناء السدود،

والأيدي الفنية التي كانت تشرف على البناء، والمواقع التي كانت تختار لإقامة كل سد، والأهداف من بنائها.

٤٠- تجارب وخبرات الباحث أثناء تنقلاته في بلاد تهامه والسراة منذ عام (١٤١٠-١٤١٥هـ).

٤١- انظر ذلك التقرير، ص ٩ - ١٠ .

٤٢- المصدر نفسه .

٤٣- نتمنى أن نرى دراسات علمية دقيقة عن تلك السدود في منطقة عسير، أو عن مصادر المياه في المنطقة بشكل عام.

٤٤- سد وادي أبها الحالي يقع غرب المدينة وتحيط به الجبال من الجهات الجنوبية والغربية والشمالية، ويصب فيه وادي أبها الرئيسي. مشاهدات الباحث وجولاته الميدانية.

٤٥- مقابلة مع الأستاذ/ يحيى بن حسن مستور في ١٥/١٠/١٤١٥هـ إلى جانب خلاصة مكتوبة زودني بها في أوائل عام ١٤١٦هـ، وتوجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٦٩/٢١ - ٢٠٦٩/٢٤).

٤٦- المصدر نفسه .

٤٧- المصدر نفسه .

٤٨- صورة من هذا الكتيب توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٩٨).

٤٩- وهو عبارة عن تقرير شامل لفرع وزارة الزراعة في منطقة عسير حتى عام ١٤١١هـ، ص٩ ومابعدها.

٥٠- المصدر نفسه، ص ١١ - ١٢ .

٥١- الأمير/ علي بن مجثل العسيري، تولى إمارة عسير بعد الأمير/ سعيد بن مسلط المغيدي عام (١٢٤٢هـ/ ١٨١٦م) وقد عرف بنصرته للإسلام وخدمته له، وتوفي عام (١٢٤٩هـ/ ١٨٣٣م)، وخلفه في الإمارة عائض بن مرعي. للمزيد من المعلومات، انظر. علي أحمد عسيري . عسير من ١٢٤٩هـ / ١٨٣٣م – ١٢٨٩هـ / ١٨٧٢م)، (منشورات نادي أبها الأدبي، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م)، ص ١٨٨ وما بعدها، غيثان بن علي بن جريس . بلاد بني شهر وبني عمرو. ص ٥١ وما بعدها.

٥٢- هاشم النعمي . تاريخ عسير، ص ٩ – ١٠ .

٥٣- كلمة (الطبجية) من مخلفات الأتراك في منطقة عسير، فكلمة (طبجي : تعني مدفعي، ويذكر أن منسوبي المدفعية، في عهد النفوذ التركي في عسير (١٢٨٩ – ١٣٣٧هـ) كانوا يتخذون حي العزيزية المعروفة في وقتنا الحالي مكاناً لهم، وبالتالي صار يطلق على ذلك المكان (الطبجية)، ويعني بذلك مكان المدفعية التركية آنذاك، وربما نسبة إلى طابية والطابية: هي المكان المرتفع المشرف على عدة اتجاهات تنصب عليه المدافع لتتحكم في مدى الرؤية للتصويب الجيد، والطبجي هو اسم الشخص الذي يقيم في الطابية. وهي كلمة تركية. مذكرة وصلتنا من الأستاذ/ يحيي بن حسن بن مستور وتوجد ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٠٦٩/٢٠).

٥٤- المصدر نفسه .

٥٥- إن اهتمام الوالي التركي/ محيي الدين باشا بالتحصينات في منطقة عسير، وخاصة مدينة أبها، يعود لسببين رئيسين هما :-

أ – كان يعلم أن الحرب العالمية قد اندلعت، ولابد أن تتعرض الدولة التركية للانهيار بعد أن أعلن أمير مكة الشريف الحسين بن علي الثورة ضدها باسم العرب.

ب - كان الإدريسي في تهامة له أهداف سياسية توسعية في ضم عسير السراة إلى حكمه؛ ولهذا السبب جعل محيي الدين باشا يكرس جهوده في بناء القلاع والحصون المحيطة بأبها . إلى جانب خوفه أيضاً من القبائل الموجودة في منطقة عسير، والتي كان أغلبها غير راغب في حكم الأتراك بالمنطقة.

٥٦- للمزيد من التفصيلات انظر. عبد المنعم عبد العزيز رسلان. " بعض استحكامات منطقة عسير الحربية في العهد العثماني " مجلة البحث العلمي والتراث الإسلامي (مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) سنة (٥) عدد (٥)، ص ٣٨٩ - ٤٢٨ .

٥٧- للمزيد من المعلومات انظر. دراسة علمية جيدة تحت عنوان : (تحصينات أبها خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين - دراسة حضارية). رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ والحضارة، إعداد / محفوظ بن سعيد بن مسفر الزهراني - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية -كلية العلوم الاجتماعية - قسم التاريخ والحضارة (١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م). هذه الدراسة جيدة في تحليلها ومحتوياتها، حيث ناقش صاحبها العوامل التي أثرت في نشأة التحصينات الحربية لمدينة أبها، كما تعرض للحديث عن كثير من المنشآت العسكرية في المنطقة، وخاصة القلاع المشهورة في حاضرة أبها. (ويوجد نسخة مصورة من هذه الرسالة ضمن مكتبة الباحث في أبها).

٥٨- بعد الرجوع إلى بعض المعاجم اللغوية وجدنا أن كلمة (الدقل) تعني الارتفاع أو الانتصاب أو القوة والمنعة، وربما أطلق هذا الاسم على هذه القلعة لارتفاعها ومناعة مكانها. انظر ابن منظور، لسان العرب كلمة (دقل)، (طبعة بيروت)، مج ١١، ص ٢٤٦، وانظر الكلمة نفسها في معجم القاموس المحيط (طبعة بيروت)، ص ١٣٧ .

٥٩- ينبع وادي أبها من الجبال الغربية المطلة على مدينة أبها، ويمتد بشكل متعرج باتجاه الشرق حتى يصب في وادي ابن هشبل، ومنه يتجه إلى وادي بيشة. ويقع الوادي على ارتفاع (٢٢٠٠) متر فوق مستوى سطح البحر، ويعد وادي أبها النقطة التي يمكن منها قياس ارتفاع الجبال المحيطة بالمدينة . انظر رسالة محفوظ ابن سعيد الزهراني تحصينات أبها، ص ٧٥ ملاحظة (٢) . وانظر كتاب هاشم النعمي . تاريخ عسير، ص ٩، وهناك جولات عديدة قام بها الباحث في مدينة أبها وما حولها من الجبال والأودية، وخاصة وادي أبها الرئيسي، والمذكور في السطور الآنفة الذكر.

٦٠- للمزيد من التفصيلات عن التحصينات في أبها، انظر. رسالة محفوظ الزهراني، ص ٧٥، ٦٠، مذكرات سليمان شفيق باشا (جمع محمد العقيلي، ص ١٢، عبد الفتاح أبو علية . دراسة حول المخطوط التركي(حجاز سيحتنامة سي)، (الرياض : دار المريخ للنشر، د. ت)، ص ١٤-١٧ .

٦١- عبد الله بن علي بن مسفر. أخبار عسير. (بيروت : المكتب الإسلامي، ١٣٩٨هـ)، ص١٥٣، ١٦٤، هاشم النعمي . تاريخ عسير، ص ٩، ٣٨.

٦٢- للمزيد من التفصيلات انظر الرسالة غير المنشورة تحصينات أبها ، لمحفوظ بن سعيد الزهراني، ص ٧٨ وما بعدها، والسبب الذي جعلنا نحدد هذا التاريخ هو أن تلك الفترة من أحرج الفترات التي مرت على القوات العثمانية في منطقة عسير، والتي أصبح أكثرها متمركزاً بين القنفذة وبلدة محائل لتأمين طريق الاتصال بين أبها والقنفذة عن طريق عقبة شعار، وذلك بعد انسحاب تلك القوات من تهامة عسير إلى السراة، نتيجة لسيطرة قوات السيد محمد الإدريسي على تهامة عسير ابتداء من بلدة البرك شمالاً حتى مدينة جازان جنوباً، والتي تمت بمساعدة الأسطول الإيطالي أولاً في سنة (١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م)، ثم بمساعدة الأسطول البريطاني بعد ذلك في سنة (١٣٣٣هـ / ١٩١٥م)، وللمزيد من التفصيلات انظر. جون بالدري . العمليات البحرية البريطانية ضد اليمن إبان

الحكم التركي (١٩١٤-١٩١٨م). ترجمة السيد مصطفى سالم (القاهرة : المطبعة الفنية، د.ت)، ص ١٠٧، جاد طه . سياسة بريطانيا في جنوب الجزيرة العربية (القاهرة، دار الفكر العربي، د. ت)، ص ٣٣٥، مجلة المنار "صاحب الإمضاء، السيد الإدريسي والحكومة العثمانية "مج ١٦، جـ ٦ (٣٠ جمادى الآخرة ١٣٣١هـ/٥ يونيو ١٩١٣م)، ص ٤٦٧ .

٦٣- المصادر نفسها.

٦٤- وقد ذكر محفوظ الزهراني تفصيلات جيدة في رسالته تحصينات أبها، وضح فيها وصف المكان ومواد البناء لقلعة الدَّقل، وللمزيد انظر هذه الرسالة، ص ٨٣ وما بعدها.

٦٥- جاءت كلمة شمسان في معجم البلدان على أنها تثنية الشمس المشرقة، ووردت أيضاً على أنها حصن من حصون صداء، من أعمال صنعاء باليمن. وربما أن هذه التسمية وصلت إلى مدينة أبها مع القوات العثمانية عندما جاءت إلى شبه الجزيرة العربية، ومن ثم اشتهرت بها القلعة والجبل والحي المعروف في حاضرة أبها حالياً. انظر ياقوت الحموي . معجم البلدان. (بيروت : دار صادر، ١٣٩٧هـ)، ص ٣٦٢ .

٦٦- للمزيد من التفصيلات عن تأزم تلك العلاقات، انظر محمود كامل المحامي . اليمن شماله وجنوبه (بيروت : دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٦٨م)، ص ٢٥٥، أمين سعيد . تاريخ الدولة السعودية (بيروت : دار الكاتب العربي، ١٩٦٤م)،ص ٣٦٨ - ٣٧٧ .

٦٧- للمزيد من التفصيلات عن القلعة وعن طريقة تخطيطها ومواد بنائها، انظر الدراسة التي قام بها، محفوظ الزهراني تحصينات أبها، ص ١١١ وما بعدها، وانظر. دائرة المعارف الإسلامية " مادة أبها " هـ.ج . مويلر. مج ١ (القاهرة : الهيئة العامة للكتاب ١٩٦٩م)، ص ٤١٨ .

٦٨- زيارة الباحث لمكان قلعة شمسان في ١٤١٦/١/١٢هـ، ومشاهدته لإجزاء مبانيها، والمواد المستخدمة في البناء، وطريقة تخطيطها.

٦٩- الكُتّاب الذين قالوا بالرأي الأول هم : هاشم النعمي . تاريخ عسير، ص ٩، فؤاد حمزة. في بلاد عسير، ص ١١٩، محمد عمر رفيع. في ربوع عسير، ص ٤٩، مويلر " أبها " دائرة المعارف الإسلامية مج ١، ص ٤١٨ - ٤١٩ .

٧٠- أما الذين قالوا بالرأي الثاني فهم : عبد الله بن علي بن مسفر. أخبار عسير، ص ١٥٣، محمود شاكر . عسير، ص ٢٦٢ .

٧١- للمزيد من التفصيلات عن اللهجات ومخارج الحروف، انظر . صالحة راشد آل غنيم . اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتا وبنية . (مكة المكرمة : جامعة أم القرى، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٥هـ)، ص ٣٥٠ - ٣٥١ .

٧٢- السبب في استخدامنا كلمة " ذِرَه " بدلاً من "ذَرا "، لأن غالبية السكان في منطقة عسير لا يعرفونها، ولا يعرفون الجبل الذي تقع عليه القلعة إلا بوضع الهاء الساكنه في آخر الكلمة" ذِرَهْ ". وللمزيد من الإطلاع في بعض المعاجم اللغوية، انظر. ابن منظور، لسان العرب (الطبعة بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م) جـ٥، ص ٤٠ - ٤١، إسماعيل بن حماد الجوهري . تاج وصحاح اللغة العربية (بيروت: دار الملايين، ١٩٧٩م)، ص ٢٣٤٥ .

٧٣- انظر، رسالة محفوظ الزهراني . تحصينات أبها ، ص ١٣٨ وما بعدها.

٧٤- وللمزيد من التفصيلات عن مخطط القلعة، وطريقة مواد بنائها، انظر. الزهراني تحصينات أبها، ص ١٣٩ وما بعدها.

٧٥- المصدر نفسه، ص ١٦٥ وما بعدها .

٧٦- ينسب الوادي إلى عقبة تيه، والتي يبدأ منها انحدار الوادي إلى تهامة، حيث يتجه مجراه عبر تهامة نحو الشمال الغربي حتى يصب في وادي حلي في الشمال الغربي من مدينة محائل. ترفد هذا الوادي عدة روافد من أهمها : واديا طبب والرجم من الجهة الجنوبية، وأودية بعرور ولخلين وهبهبه من الجهة الشمالية. وتقع مدينة محائل على الضفة الشمالية للوادي . للمزيد من التفصيلات، انظر . فؤاد حمزة. في بلاد عسير، ص ٩٣. هاشم النعمي . تاريخ عسير في الماضي والحاضر، ص ١١ وما بعدها، غيثان بن علي بن جريس. " بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني "، مجلة الدارة (١٤١٤هـ)، (العدد (٣) سنة (١٩)، ص ٧٦ وما بعدها .

٧٧- انظر، محفوظ الزهراني تحصينات أبها ، ص ١٦٦، وقد حصل على هذه المعلومات من أرشيف رئاسة الوزراء باستنبول، وثيقة رقم (٦٠٨٣٦) لفه (٢).

٧٨- تقع بلاد رجال الحجر بين قبائل بلقرن وشمران وخثعم من الشمال وقبائل عسير الرئيسة (مغيد، وبني مالك، وعلكم، وربيعة ورفيدة) من الجنوب . وتتكون بلاد رجال الحجر من أربع قبائل رئيسة هي : (بني شهر، وبني عمرو، وبللسمر، وبللحمر). للمزيد من التفصيلات انظر. غيثان بن علي بن جريس . بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين، ص ١٠ وما بعدها.

٧٩- وللمزيد من التفصيلات عن أهمية عقبة شعار، انظر . شرف بن عبد المحسن البركاتي، الرحلة اليمانية، ص ٧١ - ٧٣، مذكرات سلميان شفيق باشا (جمع محمد العقيلي)، ص ٦٩،١٢٩ ، هاشم النعمي، تاريخ عسير، ص ٢٧، ١٦١ .

٨٠- انظر دراسة محفوظ الزهراني. تحصينات أبها، ص ١٦٨، وقد حصل على هذه المعلومات من أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول، وثيقة رقم (١٢٢) .

٨١- أرشيف رئاسة مجلس الوزراء باستنبول، قلم أوراق الباب العالي، دفتر الصادر والوارد رقم (٣٦٧)، ص ١٣-١٤، وللمزيد انظر. مذكرات سليمان شفيق باشا (جمع العقيلي)، ص ١٢،٢٨،١٢٩ .

٨٢- المصدر نفسه، ص ١٢٨ - ١٢٩ .

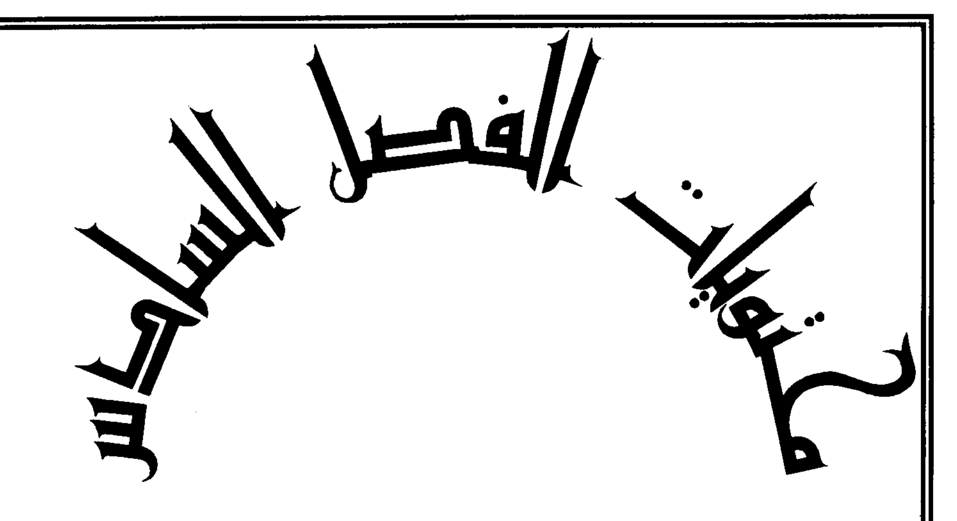
٨٣- المصدر نفسه، ص ٦٩ وما بعدها، وللمزيد من التفصيلات عن الإدريسي ومحاربته لأهل عسير، انظر. عبد المنعم الجميعي . الأدارسة في المخلاف السليماني وعسير (١٣٢٦ -١٣٤٩هـ / ١٩٠٨م / ١٩٣٠م)، (خميس مشيط : دار جرش للنشر، ١٩٨٧م)، ص٥ وما بعدها.

٨٤- المصادر نفسها .

٨٥- زيارة الباحث لموقع القلعة في شهر محرم من عام ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .

٨٦- للمزيد من التفصيلات عن تلك المدرسة الحربية، انظر غيثان بن علي بن جريس. تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤ - ١٣٨٦هـ، الجزء الأول . ص ١٨٦ - ١٨٧.

* * * *



جهود الدولة في خدمة المواطنين

أولاً : الخدمات العامة :

أ - الخدمات الصحية وتوفرهـــــا

ب - توفير الكهربـــــــــاء

جـ - مياه الشرب والصرف الصحـــي

د - تحلية المياه المالحــــــة

هـ - المواصلات بأنواعــــــها

و - الاتصـــــــــــــالات

ز - الرائــــــي (التلفـــاز)

ثانيا : مؤسسات إدارية حكومية أخرى تقوم على خدمة المواطنين :

أ - إدارة المالية

ب - الشرطة

جـ - الجوازات والأحوال المدنية

د - الدفاع المدني

هـ - المرور

و - فرع وزارة العدل

ز - ديوان الخدمة المدنية

حـ - ديوان المراقبة

ط - البريد

ي - فرع وزارة التخطيط

" الفصل السادس "

جهود الدولة في خدمة المواطنين

من ينظر إلى المعالم الحضارية في عسير في وقتنا الحاضر فلن يجد وجه مقارنة مع الأحوال المعيشية في الماضي، لأن المجتمع في السابق كان يعانى حياة الفقر والفاقة، فلامال ولاطعام كاف يقتات منه الناس، ولا خدمات ولا رعاية ولا مشاريع عمرانية وفكرية وحضارية تقدم لهم، ولا مصادر أخرى يتزودون منها كي يعيشوا عيشة الكفاف. واستمر هذا حتى بداية العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الهجري الماضي. ولكن بدءًا من الثمانينيات والتسعينيات في القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) تبدلت أحوال الناس، وذلك بفضل الله عز وجل، ثم بفضل حكام الدولة السعودية الحالية الذين لم يدخروا جهدا في تقديم جميع الخدمات الحضارية لجميع السكان في أنحاء المملكة العربية السعودية. ومنطقة عسير من المناطق التي نالت حظاً طيباً من خدمات الدولة المتنوعة. وحاضرة أبها، لكونها عاصمة منطقة عسير، نالت نصيب الأسد من تلك الخدمات الحكومية المختلفة، والتي سوف نتعرض لها بشيء من التفصيل في الصفحات التالية من هذا الفصل.

أولا : الخدمات العامة :

تعددت المؤسسات الإدارية في حاضرة أبها، بل في عسير كلها، التي تعكف على خدمة السكان في مجالات عدة ، وقد نالت هذه المؤسسات كل الدعم اللازم من حكومة خادم الحرمين الشريفين لكي تقدم أفضل الخدمات من أجل راحة المواطنين. ومن أهم تلك المؤسسات :

الرعاية الصحية، والكهرباء، ومياه الشرب والصرف الصحي، وتحلية المياه المالحة، والمواصلات، والاتصالات، الرائي (التلفاز). وسوف نناقش كل عنصر من هذه العناصر على النحو التالي :

أ - الخدمات الصحية وتوفرها :

تعددت وتنوعت الأمراض التي كانت منتشرة بين الناس في القرون الماضية، ومن أهمها : أمراض الطاعون، والجدري ، والحصبة ، والكوليرا، والتيفوئيد، والبلهارسيا، وأمراض أخرى تصيب الرأس، أو العيون، أو البطن، أو الأسنان، وكذلك أمراض الأطفال، أو النساء أثناء حملهن أو ولادتهن. وغالباً كانت الأسباب الرئيسة للإصابة بمثل تلك الأمراض، إما المجاعات التي كانت تفتك بالناس، أو عدم توفر النظافة في الأطعمة والأشربة والملابس والأكسية التي كان يستخدمها ويحتاجها الناس، إلى جانب عدم توفر الرعاية الصحية السليمة لحماية السكان من تلك الأمراض المختلفة. وطرق العلاج التي كانت تتبع في معالجة المرضى ساذجة في أدويتها وأساليب ممارستها، فلا يستخدم إلاّ بعض قشور وأوراق الأشجار، وأحيانا كانت تستخدم طريقة الكي بالنار. وهناك أمراض تصيب الإنسان وتفتك به دون أن يقدم له أية مساعدة طبية، بل هناك أوبئة يموت على أثرها بعض الناس نتيجة لسوء المعالجة التي كانت تقدم لهم أثناء مرضهم. وكل هذه الأمور تحدث نتيجة جهل الناس بوسائل الطب الصحيحة، وعدم وجود أطباء متخصصين يشرفون على المرضى، وعدم وجود مستشفيات ومراكز صحية يوجد بها أدوات وأجهزة طبية يستخدمها المختصون أثناء معالجتهم المرضى[1].

ولكي ندون معلومات أكثر دقة عن سير الخدمات الصحية في حاضرة أبها على وجه الخصوص، وفي منطقة عسير على وجه العموم، فقد طلبنا تفصيلات دقيقة من الأستاذ/ يحيى بن حسن بن مستور، وأجابنا بمذكرة طويلة فصل فيها

التطور التاريخي للرعاية الصحية بحاضرة أبها منذ منتصف القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي) حتى الآن[٢]. ولأهمية هذه المعلومات فسوف نوردها ببعض التصرف في الصفحات التالية: **حيث أشار إلى تفشي الجدري في منطقة عسير خلال الأربعينيات والخمسينيات من القرن الهجري الماضي، ولم يكن يوجد في مدينة أبها آنذاك طبيب مختص يقوم على علاج الناس. وفي عام ١٣٥٥هـ (١٩٣٥م) قدم من عدن، عن طريق جازان، طبيب هندي يدعى (عطاء)، وقد جلب معه بعض الأدوية واللقاحات ضد مرض الجدري، وعند وصوله إلى أبها قام بتطعيم موظفي الإمارة، والجنود، وطلاب المدرسة السعودية (الأميرية)[٣]، ومن رغب في التطعيم من بقية الناس في حاضرة أبها [٤].**

ويذكر ابن مستور تفصيلات عن إنشاء أول طبابة في أبها حيث كان افتتاحها حوالي ١٣٥٦ هـ (١٩٣٥م)، وقد أنشئت بطبيب واحد، وممرض، وثلاثة عمال، واتخذت دار عمر حلمي، الكائن في حي القرى، مقرا لها[٥]. وظلت تلك الطبابة تمارس نشاطها المحدود، وتركزت أعمالها على معاينة من يراد توظيفه في الجيش أو الشرطة، أو معالجة المرضى من المساجين المبعوثين إليهم من قبل الإمارة أو الشرطة. والأدوية المستخدمة عبارة عن مساحيق تجهز بواسطة مساعد الصيدلي، وشيء من الحبوب المتنوعة في أحجامها وأشكالها، وبعض الإبر (الحقن) العلاجية، وقطرات بسيطة للعيون، مثل قطرة تسمى (ارجيرول)، وصبغات اليود المطهرة للجروح، وبعض المراهم [٦].

ويشير ابن مستور إلى أول من عمل في طبابة أبها فيذكر الطبيب عبد العليم الأتاسي، سوري الجنسية، والطبيب فؤاد أبو غزالة، **ثم يقول : "... ولعل غيرهما شارك في عمل الطبابة منذ تأسيسها، ولكن لا أعرف بالتحديد**

أسمائهم، أما غير الأطباء من الممرضين وغيرهم فالمسموع من بعض الرواة قديما أن بعض أفراد أسر الراقدي، ومحمد شعبان، وعلي بن محمد العبيدي، وعبد الله الغرابي عملوا في طبابة أبها، وظلت على هذا الحال، وتحت مسمى(طبابة) إلى عام ١٣٦١هـ (١٩٤١م). وفي عام ١٣٦٢هـ (١٩٤٢م) طورت تلك الطبابة إلى مسمى (مديرية صحة عسير)، وكانت مرتبطة إداريًا بالمديرية العامة للصحة في مكة المكرمة. والطبيب/ أكرم البيطار أول من تولى إدارة مديرية صحة عسير مع فريق آخر من الموظفين والأطباء منهم : الطبيب/ عادل فارس، وطبيب أسنان آخر، والصيدلي/ أكرم الشاطبي، وأربعة كتاب هم : علي علوان، مأمور إدارة، وسليمان بن أحمد بن ميمش، مساعد مأمور إدارة، ويحيى بن حسن بن مستور، كاتب آلة ومقيد أوراق، وفهد العصيمي، مأمور إحصاء(٧). وأربعة ممرضين هم: عبد الله الغرابي، ومحمد جلبان، وسعد عداوي، وحسن قدسي؛ وممرض سيار هو: مشبب أبو عشي(٨)" وعشرة خدام آخرين، وبواب لمبنى المديرية يدعى معيض العبيدي.

ويضيف الأستاذ/ ابن مستور تفصيلات متنوعة عن مقر إدارة الصحة في تلك الفترة المبكرة فيشير إلى أن المبنى الخاص بالمديرية آنذاك كان يقع في حي نعمان، وكان مبنيا بالحجر والطين، وملكيته في أول الأمر كانت لأول مدير شرطة في أبها خلال العهد السعودي الحالي، الأستاذ/ طلعت وفاء(٩)، ثم صارت ملكيته إلى مديرية الشئون الصحية بعد أن عوض المالك الأساسي، وكان ذلك المبنى من أحسن المباني في أبها وأوسعها حتى أصبح يحتوى على كافة فروع المديرية من إدارة وتمريض وصيدلية ومستودعات وغيرها(١٠).

ويتحدث الراوي أيضا عن مقدار أجور الأطباء والعمال في مجال المهنة الطبية[١١]، وعن الأدوات التي كانت تستخدم في العلاج، وكذلك المعدات والأثاث في مبنى مديرية الصحة، كما أشار إلى أنواع العلاجات والأدوية التي كانت تستخدم، وجميع هذه الإمكانات التي نوه إليها كانت قليلة في كمياتها وبسيطة في نوعيتها.

فلا تزيد أجور الأطباء عن الألف ريال في الشهر أما بقية الموظفين من ممرضين وعمال وموظفين فكانت تتراوح بين المائة حتى الستمائة ريال خلال الشهر الواحد. والأدوية وأنواع العلاجات المستخدمة كانت بسيطة في نوعها وكميتها. ويشير إلى الأيدي العاملة من الأطباء والصيادلة فيقول : **"والفنيون من أطباء وصيادلة، وجميعهم سوريون، كانوا على جانب كبير من الانضباط، ويتحلون بالاستقامة، ويتصفون في مظهرهم وملابسهم ومنازلهم وعملهم بالنظافة التامة، ويؤثرون على من يتعامل معهم فلا يقبلون منه الأدنى "**[١٢].

ويتحدث ابن مستور في مذكرته عن قدرة بعض الأطباء العلمية بأبها في أواخر الخمسينيات وأوائل الستينيات من القرن الهجري الماضي، فيذكر رواية سمعها من الدكتور/ عبد العليم الأتاسي[١٣]، حول إجراء عملية بتر قدم مريض نفذها الأتاسي في العقد السادس من القرن الهجري الماضي، ويشير إلى قول الطبيب عندما قدم إليه المريض في الطبابة بأبها، وكان بقدمه جرح ملتهب متورم، والطبابة غير مهيأة للتنويم، ولا يوجد بها أجهزة ولا معدات مما اضطره، (هكذا كلام الطبيب) إلى أن يذهب للمهندسين والصاغة في السوق، وجمع من موجوداتهم مشاريط ومناشير وسكاكين وملاقط، ثم أحرقها بالنار ونظفها، ثم قام ببتر رجل المريض يعاونه الصيدلي بالتخدير، والممرض بالخدمة

المساندة، وأحضر له سريراً وفراشاً في الطبابة، وقام الطبيب على خدمته حتى شفي، ثم ساعده في صنع رجل له تقوم مقام القدم المبتورة[١٤].

ولما في مذكرة ابن مستور من تفصيلات جيدة حرصنا في الصفحات التالية أن نوردها كما قدمها الراوي إلينا حتى نرى كيف سرى التطور الصحي في حاضرة أبها بعد أن كانت الخدمات الطبية في بادئ الأمر بسيطة وبدائية. فيذكر:

" أن مديرية صحة عسير استمرت تمارس أنشطتها في المقر السالف الذكر حتى عام (١٣٧٠ هـ)، وتعاقب على العمل فيها الأطباء: أكرم بيطار، مديراً، والطبيب/ عادل فارس، والطبيب/ أحمد شلبي، كما عمل بها الطبيب/ كامل الواسعي[١٥]. وفي تلك الفترة حدثت (نقلة) من (الطبابة إلى المديرية)، بتشكيلها الجديد ومقرها المناسب، والأفكار المتجددة التي هيأت لانطلاقة إلى مدى أوسع من جهود الطبابة المحدودة فشملت نشاطاتها جوانب عديدة منها :

١ – تكون عندهم جهاز إداري ومالي في نطاق التعيينات وإثبات القيد والتنقلات والمهمات والمصاريف المقررة من ماء وقرطاسية ونثريات.

٢ – تقارير طبية بالنسبة للجنود عند تعيينهم كمستجدين في الجيش والشرطة، وعمل جولات تفتيشية على الثكنات ومضاجع الجنود والسجون، وما يختص بمعالجتهم وجولات على المدارس والأسواق، وقد كان لهم أنشطة في الأسواق ملموسة، وكانوا يكدسون كميات كبيرة من الفاكهة والخضراوات التي تجلب قبل أن تنضج فيتلفونها[١٦].

وفي عام ١٣٧٢ هـ عين الدكتور/ واصل رسلان مديرا للشئون الصحية، بحاضرة أبها[١٧]، وقد أحضر معه عددا من الأطباء والممرضين والفنيين للمختبر، واستؤجرت دار أحمد أبو هيليل، وهي من أحسن الدور في أبها،

ففيها مبنيان مستقلان يتخللهما حديقة ذات أشجار كثيفة يربط بينها أجنحة بها غرف واسعة ومتعددة، وممرات وسلالم تربط الأدوار الأرضية بالعلوية والملاحق. ومن الموظفين الفنيين والإداريين القدامى شكل الدكتور/ رسلان جهازا إداريًا وفنيًّا وزعهم على الأبنية والأجنحة، وكذلك أنشأ غرفة عمليات مجهزة بالمعدات الضرورية اللازمة، وكان يديرها الفني عبد المحسن القفيدي[١٨].

كما افتتح مختبر بأجهزته وفنييه ومستلزماته، وخصص جناح للتنويم، وأنشئت عيادات للأطباء، وهم قلة، وطبابة أسنان مع صيدلية، وقسم للإدارة. وكان الدكتور واصل رسلان يشرف ويدير العمل الفني والطبي والإداري، وازداد عدد الموظفين الإداريين والفنيين بما يتلاءم مع حجم العمل ذلك الوقت حيث كان محدوداً[١٩].

وفي عام ١٣٧٤هـ تحولت المديرية العامة للصحة في مكة المكرمة إلى وزارة للصحة، وانتقلت جميع الوزارات من المنطقة الغربية في المملكة العربية السعودية إلى مدينة الرياض العاصمة، وحضر إلى مدينة أبها وزير الصحة آنذاك، الدكتور/ رشاد فرعون، وأقامت له إدارة البلدية في أبها حفلاً التقى فيه بأعيان المنطقة وبعض رؤساء المؤسسات الإدارية، وكانوا قلة، وعرضوا له حالة الخدمات الصحية في المنطقة راجين منه الاجتهاد والعمل على إيجاد الأجهزة والإمكانات اللازمة، كالأشعة والمختبرات والعدد المناسب من الأطباء والاخصائيين المزودين بالمعدات والأجهزة اللازمة، فأجابهم بأن ذلك كله ميسر وممكن تحقيقه، لكن هذا لا يأتي إلاّ بعد إيجاد مبنى لمستشفى حكومي، ثم يأتي دور الأثاث والأجهزة والأيدي العاملة[٢٠].

وشاء الله أن تحظى المنطقة بزيارة تفقدية لجلالة الملك/ سعود بن عبد العزيز، فعاود أهالي مدينة أبها نفس الطلب الذي قدموه لوزير الصحة فوعدهم الملك آنذاك خيراً، وما هي إلا أشهر حتى شرع في إقامة مستشفى أبها العام، والذي تحول أخيراً إلى مستشفى أطفال وولادة، واستمر العمل في تشييده وتأثيثه وتزويده بالإمكانات اللازمة من أشعة ومختبرات وصيدلية وأجهزة أسنان وعيون وأذن وحنجرة وأدوات طبية أخرى، وسكن للأطباء والممرضات، وجميع ما يحتاجه المستشفى الحديث، وافتتح عام ١٣٧٨ هـ، وانتقل العمل إليه من دار أبي هليل السابق الذكر. وقد تعاقب على إدارته الدكتور/ فؤاد أبو غزاله، والدكتور/ بشير حقي، والدكتور/ أحمد شلبي، والدكتور/ فريد السبكي. وظل هذا المستشفى يؤدي عمله على أكمل وجه شاملاً سكان مدينة أبها وما حولها، وكانت طاقته الاستيعابية وقدراته وإمكاناته متناسبة مع حجم المدينة، وبعد اتساع رقعتها وتزايد أعداد السكان بها أسس مستوصف وسط المدينة في دار الشيخ/ عبد الوهاب أبو ملحة، الواقعة شمال ساحة البحار، وعين فيه طبيب وطبيبة وصيدلية مع ما يلزم من خدمات مساندة لتكون الخدمات الصحية قريبة من الأهالي وميسورة، خاصة وأن المواصلات في نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن الهجري الماضي كانت غير متوفرة للجميع، وقد قدم هذا المستوصف خدمات طبية وحققت الغاية منه، ثم في وقت لاحق أنشئ مستوصف ثان في شمالي مدينة أبها، وأتبع بثالث في جنوبيها. وقد حولت أخيرا جميع هذه المستوصفات حسب الترتيب المعمول به حالياً إلى مراكز رعاية صحية أولية[٢١].

و لم نقتصر على مقابلة الرواة وأصحاب الخبرة في التطور التاريخي للشئون الصحية في حاضرة أبها، ولكننا بحثنا في بعض المنشورات والكتب والتقارير التي أصدرتها وزارة الصحة أو إدارة الشئون الصحية في منطقة عسير، وقد وجدنا كثيرا من المعلومات المفيدة والتي يستحسن أن نضمن بعضها في هذا الكتاب حتى تكتمل الصورة عن التطور التاريخي للصحة في مدينة أبها خاصة، وفي منطقة عسير عامة. ولهذا سوف نورد نبذة تاريخية وردت في كتيب بعنوان: **صحة عسير... أرقام وحقائق. تم نشرها عام ١٤١٣ هـ** عن طريق إدارة العلاقات العامة والتوعية الصحية بالمديرية العامة للشئون الصحية بمنطقة عسير[٢٢]. وتنص تلك النبذة على الآتي:

إذا قدر لعقارب الساعة أن تعود للوراء لتناظر إمكانيات وطبيعة ونوعية الخدمات الصحية التي كانت تقدم في الماضي بالمنطقة، وعبر سنوات ما قبل ١٤٠٠هـ، فإن الفارق بين ما كان وما هو قائم الآن يكاد لا يصدقه عقل، حيث كانت الخدمات في منطقة عسير قاصرة على مناطق محدودة، ومن خلال المستوصفات التي لم يتجاوز عددها أصابع اليد، أو من خلال النقاط الصحية، وكان قوامها ممرضاً أو مساعد ممرض تؤدى في غرفة أو غرفتين من البيوت الشعبية، وإمكانيات من التجهيزات والأدوات متواضعة للغاية، وكان الدور الأساسي لتلك المستوصفات والنقاط الصحية دوراً علاجياً محدداً بعلاج بعض ما يصل إليها من أمراض، ونظراً لقلة هذه المستوصفات والنقاط الصحية آنذاك فإنها كانت لا تغطي إلاّ أجزاءً محددة من المنطقة، أما النواحي الوقائية فكانت تؤدى من خلال أعداد محدودة من المكاتب الصحية، ومكاتب رعاية الأمومة والطفولة، ولم تكن تؤدى من خلال استراتيجية وأسلوب عمل مركز أو

مستمر، بل كانت في أغلب الأحوال تكاد تفي بمحاولة السيطرة على الوباء عند تفشيه ولم تكن الإمكانيات الموجودة حينذاك تتبع التخطيط للمكافحة والسيطرة على الأمراض المعدية والوبائية قبل حدوثها، بل لم تكن هناك برامج تطعيمات أساسية إجبارية، بل كانت التطعيمات إذا توافرت فهي لمن يبحث عنها ويسعى إليها، ولم تكن لهذه المكاتب أي اهتمامات بالعناية البيئية أو صحة المياه، هذا من جهة. ومن جهة أخرى فإن العاملين في تلك الوحدات كانوا يقابلون صعوبات شتى، تتمثل على سبيل المثال في انعدام أو ضعف وسائل النقل، والصعوبات البالغة للطرق، وضعف الوسائل المساندة مثل البيوت المناسبة والكهرباء والمياه والتجهيزات ووسائل الإسعاف والاتصالات وغيرها. ويمكن القول بأن الخدمات الصحية بمنطقة عسير بدأت على وجه التحديد منذ عام ١٣٥٦ هـ بمستوصف في أبها، وبمجموعة قليلة من العاملين تتكون من طبيب وممرض وخادم في بيت مبنى من الطين، ويتبع المستوصف لمدير الصحة العامة في مكة المكرمة من النواحي الإدارية وصرف الأدوية اللازمة والاحتياجات الأخرى، وكان طبيب هذا المستوصف يقوم بتقديم الخدمة الصحية الوقائية والعلاجية للأهالي، وإعطائهم اللقاحات اللازمة ضد الجدري، والكوليرا، والتيفود، ثم عين أول مدير للصحة بالمنطقة عام ١٣٦٢ هـ ليشرف على أعمال الصحة بمنطقة عسير. وفي عام ١٣٦٧ هـ تم البدء في تطوير مستوصف أبها إلى خدمات سريرية سعته خمسة عشر سريراً يخدم المنطقة بصفة عامة العلاجية منها والوقائية وفتحت عدة طبابات سيارة تعمل في مناطق تهامة كمحائل والمجاردة ورجال ألمع وبارق وبلاد شهران وتثليث وبلاد بني شهر وما

جاورها وبيشه وتوابعها، على الرغم من بدائيـة وسـائل النقـل الوحيـدة آنـذاك (الدواب).

وفي الفترة مـا بـين ١٣٦٧- ١٣٧٠ هـ بـدأ التوسـع في فتـح النقـاط الصحية والطبابات بإرسال بعثات مكونـة مـن طبيـب وممرض وخـادم وتجهيز الأدوية والآلات والأمتعة لمعالجة الأهالي. ومـع بدايـة السـبعينيات تم إيجـاد أول وزارة للصحـة، وكـان ذلـك إيذانـا بانطلاقـة فعالـة لتطويـر وتوسـيع الخدمـات الصحية في جميع أنحاء المملكة بما فيها منطقة عسير.

وقـد افتتـح أول مستشفى بالمنطقـة بأبهـا في يـوم الجمعـة الموافـق ١٣٧٢/٨/٢٤ هـ بما يقارب ثلاثين سريراً افتتاحـاً رسمياً. كمـا افتتـح مستشـفى للأمـراض السـارية (العـزل) في ١٣٧٢/٨/١٥ هـ، وصـاحب ذلـك تطـور في الخدمات الوقائية من تطعيمات ومكافحة أمـراض سـارية، وأخـذت الصحـة دوراً جيـداً في مجـال توعيـة المواطـن والمشـاركة في نطـاق الأسـواق والأغذيـة ومـدى صلاحيتها، واتخذت إجراءات جيدة في مجال التطعيم ضـد بعـض الأمـراض المعدية للحجاج اليمنيين، والكشف عليهم بمداخل الحدود في جهتي جيزان ونجران وبيشـه وتوابعها.

وفي أوائل عام ١٣٧٨ هـ تم نقل مستشفى أبها للمبنـى الجديـد، مبنـى مسلح بسعة (٥٠) سريراً، وعندما زار جلالة الملك/ سعود بن عبـد العزيـز آل سعود (رحمه الله) المنطقة في عـام ١٣٧٨ هـ أمـر بتوسـعة وبنـاء جنـاح بسـعة (٨٠) سريراً، تم تنفيذها واستلامها في أواخر الثمانينيات وأخذ هذا المستشـفى في التطور وزيادة أقسامه إلى أن بلغت عدد أسـرّته في منتصـف الخطـة الخمسـية الرابعة ما يقارب (٣٥٠) سريراً، وذلـك حتـى تم بحمـد الله تشـغيل مستشـفى

متخصص للنساء والولادة بالمنطقة. وبفضل من الله ثم بتوجيهات حكومتنا الرشيدة واكب هذا كله افتتاح عدة مستشفيات ومراكز صحية بالمنطقة، ففي غرة المحرم من عام ١٣٧٨ هـ تم افتتاح مستشفى بيشه العام بسعة (١٥- ٢٠) سريراً بالمبنى الحكومي الجديد، وافتتح مستشفى خميس مشيط في عام ١٣٩٢ هـ، ثم تم افتتاح مستشفى ظهران الجنوب ومحائل في عام ١٣٩٥هـ بسعة سريرية لكل منها (٥٠) سريراً، ومع بداية الخطة الخمسية الثالثة بدأت تتسارع المشاريع التطويرية والإنشائية في مجال الخدمات الصحية بالمنطقة حتى أصبحت الآن (١٧) مستشفى بالإضافة إلى (٢٠٨) مراكز رعاية صحية أولية (بدون منطقة بيشه).

وبنظرة سريعة للقوى العاملة بمستشفيات ومراكز الرعاية الصحية بمنطقة عسير نجد أنه في عام ١٤٠٠هـ لم يكن يعمل بالمنطقة سوى (٢٦١) طبيباً وطبيبة أما الآن فهناك (١٣١٣) طبيباً وطبيبة. أما الفنيون في عام ١٤٠٠ هـ فلم يكن عددهم سوى (٣٥٩) فنيًا. وبلغ حتى نهاية عام ١٤١٢هـ (١٤٨٩) فنيًا، وفئات المرضين والممرضات كان عددهم في عام ١٤٠٠هـ (٣٨٦) في مستشفيات ومراكز الرعاية بالمنطقة وبلغ عددهم في نهاية عام ١٤١٢ هـ (٢٦٨٥) ممرضاً وممرضة[٢٣].

ولو نظرنا الآن إلى مستوى الرعاية الصحية في حاضرة أبها لوجدناها تضاهي المدن الكبرى في المملكة العربية السعودية من حيث عدد مستشفياتها ومراكزها الصحية المتنوعة في الأهداف والمجالات. ومن أهم الصروح الطبية الهامة في مدينة أبها خاصة وفي منطقة عسير عامة ما يلي:

١- مستشفى عسير المركزي، وقد بدأ العمل في إنشائه في ١٤٠٣/١٢/٢٣ هـ وبتكلفة إجمالية قدرها ستمائة مليون ريال، ويسع (٥٧٤) سريراً، وعلى مساحة (٢٤٣٨٠٠) متر مربع. وبدأ التشغيل التجريبي بهذا المستشفى في ١٤٠٨/١/١٢هـ، وسعة عشرين سريرا آنذاك في حين أنه وصل سعته الآن حوالي خمسمائة سرير. ويوجد بهذا المستشفى كافة الأقسام الطبية الأساسية، إلى جانب أقسام العناية المركزة والعناية المتوسطة، وعناية الأطفال حديثي الولادة، وقسم الحروق، والكلية الصناعية، ووحدة المناظير، والتصوير المقطعي والمغناطيسي، وقسم علاج العقم وآخر لعلاج الأورام[٢٤]. كما يوجد تعاون وثيق بين المستشفى وكلية الطب بجامعة الملك سعود. فرع أبها - في برامج التدريب وعلاج المرضى، كما أصبح المستشفى أيضاً مركزاً تعليميًّا معترفا به من قبل الجامعات العربية والدولية.

٢- مستشفى الصحة النفسية الذي تم افتتاحه في ١٤٠٤/٧/١ هـ في مبنى مستأجر بسعة ثلاثين سريراً، ويبلغ عدد الأسرة العاملة به حالياً أكثر من مائة وعشرين سريراً. وإلى جانب المستشفى يوجد أقسام للنقاهة، وقسم خاص بعلاج النساء والأطفال. ويقوم هذا المركز الصحي بتقديم الخدمات النفسية والوقائية والإرشادية والتشخيصية والعلاجية والتأهيلية لجميع سكان منطقة عسير. كما يقوم المستشفى بعلاج بعض الحالات عن طريق شغل فراغ المريض بمزاولة بعض الأعمال الحرفية المناسبة لحالته الصحية[٢٥].

٣- مستشفى الأمراض الصدرية والحميات الذي افتتح في ١٣٨٨/٨/١ هـ تحت مسمى "مصح أبها لعلاج حالات الأمراض السارية "، وكان سعته آنذاك عشرين سريراً، ثم بدل الاسم إلى "مستشفى العزل بأبها " وتطور بعد ذلك إلى أن صار اسمه "مستشفى الأمراض الصدرية والحميات بأبها". وبقي هذا المركز يؤدى مهمته

الطبية حتى عامي (١٤١٤-١٤١٥هـ) ثم ألغي واستبدل به في مكانه بين مدينتي أبها والخميس كلية العلوم الصحية للبنين[٢٦].

٤- وهناك العديد من المستشفيات والمراكز الصحية في المنطقة، والتي يصعب التفصيل عنها في هذه السطور، ولكن نذكر أسماء بعض منها على سبيل المثال :

أ - مستشفى النساء والولادة في أبها، وقد حل محل مستشفى أبها العام، ومن أعظم مهامه العناية بالنساء أثناء حملهن وولادتهن، وكذلك العناية بالأطفال المواليد في حاضرة أبها.

ب- مستشفيات ومراكز صحية أخرى في المحافظات ونواح متعددة من منطقة عسير مثل: مستشفى خميس مشيط العام، ومستشفى سمو الأمير/ عبد الله ابن عبد العزيز ببيشه، ومستشفى النماص العام، ومستشفى سبت العلاية العام، ومستشفيات عامة أخرى في كل من: أحد رفيدة، وسراة عبيدة، ورجال ألمع، وبارق، والمجاردة، وغيرها.

ج - وإلى جانب المراكز الصحية الأولية في مدينة أبها، يوجد بها أيضا مراكز صحية أخرى عديدة مثل : مركز طب الفم والأسنان، ومركز الطب الشرعي والكيمياء، ومركز الكلى الصناعية، ومركز مرضى السكر، وعيادة مكافحة التدخين، ومركز العلاج الطبيعي والتأهيل الطبي، وأقسام مكافحة نواقل المرض ومراقبة الأمراض المعدية وغيرها.

بالإضافة إلى الخدمات الطبية الحكومية نجد الكثير من المستشفيات والمستوصفات والمراكز الطبية الخاصة، والمزودة بالأطباء المهرة والأجهزة المختلفة في معالجة الكثير من الأمراض[٢٧].

(ب) توفير الكهرباء :

إن الإضاءة واستخدام النار كانت بدائية في منطقة عسير، وفي جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية، حيث كان الناس قديماً لا يعتمدون إلاّ على إشعال النار في الحطب كي يستدفئوا بها ويستخدموها في أغراض الإضاءة والطبخ وما شابه ذلك. وعندما توفرت المواد البترولية، كالبنزين والديزل والكيروسين، صار الناس يستخدمونها في أعمال الإنارة والطهي، وأخيراً توفرت الطاقة الكهربائية فحلت محل الحطب ومشتقات البترول الآنفة الذكر. وكي نعرف تطور الكهرباء في حاضرة أبها خاصة وفي المنطقة الجنوبية بما فيها منطقة عسير عموماً، فقد خاطبنا المدير العام للشركة السعودية الموحدة للكهرباء بالمنطقة الجنوبية، المهندس/ محمد ابن عبد الله بن زرعة، في ١٤١٥/٩/٢ هـ وطلبنا منه المساعدة ببعض التفصيلات عن التطور التاريخي للكهرباء في المنطقة الجنوبية، وقد أفادنا بخطاب في ١٤١٥/١٠/١٣ هـ[٢٨]. وأرفق مع ذلك الخطاب العديد من الكتيبات والتقارير الخاصة بالتطور التاريخي للكهرباء في المنطقة منذ تأسيسها حتى الآن [٢٩]. ومن أفضل تلك الكتيبات المرسلة إلينا كتيب بعنوان : " **تطور الكهرباء في المنطقة الجنوبية**"، حيث يوجد به الكثير من التفصيلات المختصرة والمفيدة، ولهذا سوف نعتمد عليه في أغلب المعلومات التي سنوردها بهذا الكتاب، ومن أهم الموضوعات التي اشتمل عليها هذا الكتيب ما يلي :

١- تطور الكهرباء في منطقة عسير:

بدأت الخدمات الكهربائية في منطقة عسير بإنشاء محطة السد في مدينة أبها في عام ١٣٨٨ هـ بقدرة (٧٥٠) كيلو وات، ثم دعمت عام ١٣٩٢هـ بقدرة (٦٠٠) كيلو وات، وفي عام ١٣٩٣هـ دعمت بطاقة حوالي (١٢٠٠) كيلو وات، وبعد مرور عدة سنوات بـدأ التطور الشامل والنهضة العمرانية بالمنطقة أسوة ببقية مناطق المملكة، مما يحتم تلبية الطلب المتزايد على الطاقة وفي عام ١٣٩٧ هـ قامت المؤسسة العامة للكهرباء بإنشاء مشروع عسير المركزي بطاقة إجمالية تقدر بحوالي (٩٠) ميجاوات وبتكلفة (٦٢٦) مليون ريال تقريبا، تغطي حوالي (٥٠٠) قرية، وتوصيل الكهرباء إلى ما يربو على (٢٥٠٠٠) مشترك. وفي عام ١٤٠٠هـ بلغت الطاقة حوالي (١٤٨) ميجاوات تخدم (٢٩٠٠٠) مشترك، وتم تمديد حوالي (٧٥) كيلو متر خطوط نقل جهد ١٣٢ ك.ف و ١٣٫٨ ك.ف.

وبعد ممارسة الشركة السعودية الموحدة للكهرباء بالمنطقة الجنوبية أعمالها بدأ التفكير في أفضل وأسرع الطرق لإيصال التيار الكهربائي للمواطنين الذين لم تصلهم الخدمة في منطقة الامتياز، منها أجزاء كبيرة في منطقة عسير، وفي سبيل ذلك قامت الشركة بوضع الخطط وتنفيذ عدد من المشاريع، كان نصيب منطقة عسير منها حوالي ١٨٠٠ مليون ريال، ومن تلك المشاريع مشروع توسعة المحطة المركزية بعسير، شبكات التوزيع في بيشه، تعزيز محطات التوليد في تنومة، الخضراء، النماص ومحائل، شبكات التوزيع لشمال وجنوب النماص وتنومة وغيرها، وقد تم ذلك بتمويل كامل من حكومة خادم الحرمين

الشريفين سواء ما قدم من خلال صندوق التنمية الصناعي، أو ما يقدم من خلال المؤسسة العامة للكهرباء.

وبحمد الله تم تشغيل معظم هذه المشاريع بنجاح، مما زاد القدرات المركبة من (١٤٨) ميجاوات عام ١٤٠٠هـ إلى حوالي (٥٢٥) ميجاوات في ذي الحجة ١٤٠٨ هـ بزيادة قدرها(٣٥١٪)، وقد صاحب هذه الزيادة زيادة عدد المشتركين حيث أصبح حوالي (١٠٧٠٠٠) مشترك في ذي الحجة ١٤٠٨ هـ مقابل (٣٩٠٠٠) مشترك في ١٤٠٠ هـ، وهذا يعادل زيادة قدرها(٢٧٥٪). كما سيضاف بمشيئة الله ما يزيد عن عشرة آلاف مشترك جديد قبل نهاية عام ١٤٠٩ هـ، عند تشغيل مشروع سراة عبيدة والحرجة الجاري تنفيذه حالياً.

هذه الزيادة في أعداد المستفيدين من الخدمة الكهربائية جاءت نتيجة للتطور الهائل الذي شهدته المنطقة خلال السنوات الماضية، طبقا لخطط التنمية الطموحة التي نفذتها حكومة خادم الحرمين الشريفين في كل المجالات، ومنها قطاع الكهرباء، وحرصاً من حكومتنا الرشيدة على رفاهية المواطن وتنمية الصناعة والزراعة حددت أسعار بيع الطاقة الكهربائية بأسعار متدنية تقل كثيرا عن تكلفة إنتاجها الفعلية.

* المشاريع المنفذة والتي كانت تحت التنفيذ حتى عام(١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) بمنطقة عسير

م	اسم المشروع	التكلفة الإجمالية بالمليون ريال
١	محطة التوليد المركزية ببيشه ومحطات التحويل الفرعية	٣٣٤ر-
٢	شبكات التوزيع في بيشة والعلاية (المرحلة الأولى)	٠٥٥ر٩
٣	شبكات التوزيع في بيشة (المرحلة الثانية)	٠٦٢ر٩
٤	خطوط النقل والمحطات الفرعية شديق - بيشة	٠٣٥ر٧
٥	توسعة محطة التوليد المركزية بعسير	١٧١ر٥
٦	تعزيز مشروع التوليد في خميس مشيط	٥٧ر-
٧	تعزيز التوليد في محطات التوليد الفرعية	٠٦٠ر-
٨	مشاريع تعزيز محطات التوليد في تنومة والخضراء	٠٦٠ر-
٩	مشاريع تعزيز محطات التوليد في النماص ومحائل	٠٥٨ر٣
١٠	شبكات التوزيع بشمال وجنوب النماص وتنومة والنماص وباللسمر (شبكات التوزيع بشمال عسير)	١٤٠ر-
١١	شبكات توزيع وادي بن هشبل	٠١٧ر٤
١٢	شبكات التوزيع في سراة عبيدة والحرجة والفرشة	٠٧٧ر٥
١٣	مشروع التوزيع بتثليث	٠١٧ر٦
١٤	مشروع خطوط النقل لجنوبي عسير	٠٣٠ر٢
١٥	المحطات الفرعية لجنوبي عسير	٠٧١ر٣
١٦	خطوط النقل شمال عسير	٠٤٥ر٦
١٧	المحطات الفرعية بشمال عسير	٠٩٨ر٩
١٨	خطوط نقل محائل المجاردة	٠١٤ر٧

تابع - المشاريع المنفذة والتي كانت تحت التنفيذ حتى عام(١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) بمنطقة عسير

م	اسم المشروع	التكلفة الإجمالية بالمليون ريال
١	ربط شبكة التوزيع في الفرشة بسراة عبيدة	٥ر٠٠٤
٢	خط أبها - الشقيق	٤ر٠٥٤
٣	مشاريع التوزيع في منطقة تهامة وتشمل محائل والمجاردة وثربان (التكلفة تخص تهامة عسير فقط)	١ر١٠٧
٤	مشاريع النقل والتحويل في منطقة محائل - المجاردة	٥ر١٣٤
٥	تحسين وتوسعة شبكة التوزيع في مدينة أبها	٩ر٠٧٤
٦	تحسين وتوسعة شبكات التوزيع في مدينة خميس مشيط	٨ر٠٧٥
	مجموع تكاليف المشاريع الكهربائية	٧ر١٧٩٩

* مشروع توسعة محطة التوليد بعسير :

نظراً للتطور السريع وازدياد استهلاك الكهرباء بالمنطقة الجنوبية، فإن المحطة المركزية بوحداتها التسع (قدرة كل وحدة ١٠ ميجاوات) لم تف بمتطلبات المنطقة من الكهرباء، مما استدعى عمل توسعة للمحطة، وزيادة قدرتها، وذلك بإضافة ثلاث وحدات توليد غازية تعمل على وقود الديزل (نفس الوقود المستخدم بوحدات الديزل القديمة) إنتاجية اسمية، لكل منها مقدارها (٥٠) ميجاوات، ومحطة فرعية (١٣٢)كيلو فولت معزولة بالغاز. وأسند العمل لإحدى الشركات العالمية المتخصصة. وبلغت قيمة العقدين حوال (٠٠٠ر٠٠٠ر٢١٥) مائتين وخمسة عشر مليون ريال، ومدى التنفيذ

عامين من تاريخ توقيع العقد في ٢٢/٢/١٤٠٤هـ، وقد تم تسلّم وتشغيل المحطة منذ عام ١٤٠٦هـ.

كما تعرض هذا الكتيب إلى تفصيلات أوسع تشمل تطور الكهرباء في المنطقة الجنوبية، وهي منطقة الامتياز التي تشملها خدمة الشركة السعودية الموحدة للكهرباء بالمنطقة الجنوبية، وقد وضعت هذه المعلومات تحت عناوين جانبية من أهمها :

*** تطور الكهرباء في منطقة الامتياز :**

تأسست الشركة بموجب المرسوم الملكي الكريم رقم (م/٤٣ بتاريخ ٢٢/٨/١٣٩٩هـ) الذي حدد منطقة امتياز الشركة، مشتملاً على : الباحة وعسير وجيزان ونجران وبيشه وتهامة، وتغطي هذه المناطق مساحة تقدر بحوالي (٢٧٠) ألف كيلومتر مربع، وتهدف الشركة إلى توليد ونقل وتوزيع الطاقة للمدن والقرى بمنطقة امتيازها، بجانب تحسين الخدمة الكهربائية للمشتركين الموصل إليهم التيار من قبل.

١ - الوضع قبل التكوين :

هناك بعض الشركات الصغيرة والجمعيات التعاونية التي بدأت بمجهودات متواضعة من قبل الأهالي لخدمة مجموعات صغيرة منهم، وقد سلكت كل مجموعة طريقاً تختلف عن غيرها، ولم يكن بينها أي تنسيق أو تعاون سواء من الناحية الفنية أو الإدارية، وقد تم دمجها ضمن الشركة الموحدة في الأول من محرم ١٤٠١هـ، بالإضافة إلى ما تم دمجه من ثلاثة مشاريع مركزية كانت المؤسسة العامة للكهرباء قد أقامتها وهي مشروع عسير المركزي،

ومشروع جيزان المركزي، ومشروع الباحة المركزي. بالإضافة إلى تسعة مشاريع صغيرة في منطقتي عسير وجيزان.

٢- الوضع بعد التكوين :

بدأت الشركة بإجراء دراسة شاملة بغرض تحقيق أهدافها، وقد تم وضع خطة لمدة عشر سنوات (١٤٠١- ١٤١٠هـ) لبرمجة المشاريع، وتحديد أمثل الطرق لإنشاء محطات التوليد ومواقعها وأحجامها، وكذلك جهد النقل ومسارات الخطوط والربط بين محطات التوليد في المناطق المختلفة، وذلك لإيصال التيار إلى القرى والهجر ضمن منطقة الامتياز، بحيث يكون بنهاية الخطة عدد المشتركين (٣٤٣٠٠٠) مشترك، وقدرات التوليد (٢٢٠٠) ميجاوات، وخطوط النقل جهد ١٣٢ك ف، وسعات المحطات الفرعية (٥٠٠٠) ميجا فولت أمبير، والتكلفة الإجمالية لهذه المشاريع (٩٣٧٠) مليون ريال.

ونفذت الشركة العديد من المشاريع وعلى رأسها مشروعا تهامة وبيشه المركزيان ونجد أن وضع الكهرباء في منطقة الامتياز حتى نهاية عام ١٤٠٨ هـ كما يلي:

* عدد المشتركين	٢٤١٣٢٦ مشتركاً
* قدرات التوليد	١٥١٢ ميجاوات
* خطوط النقل جهد (١٣٢) ك ف	١٢٧٥كيلو متر
* سعات المحطات الفرعية	١٠٣٧ ميجا فولت أمبير

المشاريع المنفذة بعد التكوين

م	اسم المشروع	التكلفة الإجمالية (بالمليون ريال)
١	محطة توليد عسير المركزي	٣ر ١٧٣
٢	توليد بيشة المركزي	٠ر ٣٣٤
٣	توليد تهامة المركزي	٣٣٨ر٧
٤	(٩) محطات تحويل فرعية بتهامة	٤ر ٢٦٥
٥	(١٠) محطات فرعية متنقلة	١٢ر٧
٦	المحطة الفرعية بعسير	٤٣ر٣
٧	خط نقل الشقيق/ الدرب/ أبها	٦٠ر٣
٨	خط نقل تهامة المرحلة الأولى	١١٩ر٢
٩	شبكات توزيع تهامة [نميرة/ الدقة]	٨٥ر٧
١٠	شبكات توزيع تهامة [ثربيان/ الجاردة]	٦٠ر٥
١١	شبكات توزيع تهامة [القنفذة/ الصفة]	٧٢ر٠
١٢	شبكات توزيع تهامة [البرك]	٣٥ر٤
١٣	شبكات توزيع تهامة [محائل]	٧٨ر٧
١٤	شبكات توزيع تهامة [بارق/ المخواه]	٣٨ر١
١٥	تحسين شبكة أبهـــــا	٧٤ر٩
١٦	توزيع النماص الجنوبـــي	٦٢ر٤
١٧	شبكات توزيع جيزان/ أبوعريش/ المضايا	٣٦ر٧
١٨	سراة عبيدة/ الجوة/ الفرشة/ الحرجـــة	٥ر ٧٧
١٩	توزيع وادي بن هشبل	٤ر ١٧
٢٠	توزيع صبيا/ بيش	٨ر ٤٥
٢١	توزيع صامطة/ الأحد/ الموسم	٣٢ر٧
	مجموع التكاليف ، تكاليف المشاريع	٢٠٥٤ر٧

ويتضح من المعلومات الآنفة الذكر أنها تنتهي عند عام ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، ولكي نعرف بعض التفصيلات التاريخية عن الكهرباء في المنطقة الجنوبية، فقد اطلعنا على التقرير السنوي الذي أصدرته إدارة العلاقات العامة بشركة كهرباء الجنوبية خلال عام ١٤١٥هـ، فوجدنا عدد المشاريع التي تم تسلمها خلال عام (١٤١٥هـ) أربعة مشاريع هي [٣٠]:

م	اسم المشروع	قيمة المشروع بالريال
١	مشروع التوزيع للقرى الحدودية (المجموعة ٣)	٧٣,٦٦٣,٤٤١
٢	مشروع المحطات الفرعية للقرى الحدودية	١٤٣,٠١٦,٢٨٩
٣	مشروع خطوط النقل للقرى الحدودية	٥٨,٨٨٨,٠٣٤
٤	مشروع مباني الوحدات بمناطق امتياز الشركة (وحدة سبت العلاية)	٦٠١,٠٠٠
	التكلفة الإجمالية	٢٧٦ر١٦٨ر٧٦٤

أما المشاريع الجاري تنفيذها خلال عام ١٤١٥هـ فكان عددها خمسة عشر مشروعاً على النحو التالي [٣١] :

م	اسم المشروع	قيمة المشروع بالريال
١	مشروع مركز التدريب بالشركة	١٤,٢٢٦,٧٨٠
٢	مشروع مباني الوحدات بمناطق الامتياز	٧,٩٥٠,٠٠٠
٣	مشروع مباني الوحدات بمناطق جيزان ونجران	٥,٧٧٢,٢٩٨
٤	مشروع إسكان كهرباء منطقة تهامة	٣,٩٥٠,٣٥٠
٥	مشروع التوزيع للقرى الحدودية (المجموعة الأولى)	٧٤,٤٣٦,٣٤٠
٦	مشروع التوزيع للقرى الحدودية (المجموعة الثانية)	٢٨,٦٢٧,١٧٤
٧	مشروع التوزيع للقرى الحدودية (المجموعة الرابعة)	١٦,١٤٧,٥٤٥

م	اسم المشـــــــروع	قيمة المشروع بالريال
٨	مشروع التوزيع للقرى الحدودية (المجموعة الخامسة)	١١ ,٦٢٠ ,٥٧٢
٩	مشروع الاتصالات لربط محطة عسير المركزية بـالدرب والشقيق	٣ ,٧٩٤ ,٧٢٠
١٠	مشروع محطة أبها الغربية	١٣ ,٠٥٠ ,٠٠٠
١١	مشروع تدعيم التوليد في عسير	١٢٠ ,٨٤٣ ,٠٠٠
١٢	مشروع تدعيم التوليد في جيزان	١٣٦ ,١٢٢ ,٠٠٠
١٣	مشروع خـط النقـل المسـقى – أحـد رفيـدة – المدينـة العسكرية	٢٥ ,١١٣ ,١٧٥
١٤	مشروع محطة الدرب – الفرعية الجديدة	٥٩ ,٥٥٤ ,٤٠٠
١٥	مشروع محطة المسقى – أحد رفيدة الفرعية	٣٣ ,٢٣١ ,٢٨٠
	التكلفة الإجمالية	٢٠٦ر٥٤٠ر٥٢٢

وإذا كان من مهام شركة الكهرباء بالمنطقة الجنوبية هو إيصـال الخدمة الكهربائية للمواطنين، فإنها أيضا تحرص دائمـاً علـى دعـم الأنشـطة الأخـرى بالمنطقة. وكما هو معـروف أن السياحة من الأنشـطة الرئيسـة الـتي تهتـم بهـا المنطقة الجنوبية تحت إشراف وتوجيهات أصحـــاب السـمو الملكي والمعـالي، وبالإضافة إلى المشاركات البشرية والترتيبات والتنظيمات مع الجهات الحكومية الأخرى لإنجاح الأسابيع السياحية، فقـد تم توصيـل التيـار الكهربـائي إلى بعـض المشاريع السياحية بمناطق امتياز الشركة [٣٢]، والتي نذكر منها ما يلي:

١- مركز الملك فهد السياحي.

٢- مشروع الحبلة السياحي.

٣- مشروع شاطئ بيـــش والشقيق.

٤- مشروع البحيرة السياحـي.

٥- قرية ذي عين السياحية بالباحة [٣٣].

(جـ) مياه الشرب والصرف الصحـي:

وإذا حاولنا معرفة كيفية جلب المياه إلى المنازل، وكيفية الصرف الصحي بها، فقد كانت طرقها بسيطة وبدائية. فلم يكن هناك شبكات ولا أجهزة ولا آلات تضخ المياه من مواقعها إلى المنازل، وإنما كان الناس يحضرون ما يحتاجون من مياه عن طريق الآبار والعيون، وذلك بنقله على ظهورهم أو على ظهور بعض الدواب، مثل الحمير والجمال. و لم يكن هناك أيضا تصريف للمجاري الصحية، وإنما أغلب الناس كانوا يقضون حاجاتهم في الخلاء.

ولكون إدارة مصلحة المياه والصرف الصحي حديثة العهد في منطقة عسير، فقد خاطبنا مديرها العام المهندس/ هاني بن فؤاد أبو غزاله، في ١٤١٦/١/١٦ هـ، وطلبنا منه تزويدنا ببعض المعلومات عن إدارة مصلحة المياه والصرف الصحي بالمنطقة، وخاصة فيما يتعلق بالسنوات الأولى من تأسيسها، ومكان تأسيسها، مع الإيضاح عن قدرتها البشرية عند البداية، كما رغبنا منه أن يضيف تفصيلات أكثر عن تطور هذه الإدارة في عدد موظفيها، وميزانيتها، ومشاريعها، وخدماتها المختلفة [٣٤]. وقد تجاوب معنا المهندس أبو غزاله قائلا: **"إشارة إلى الخطاب المرسل من قبلكم للمصلحة بتاريخ ١٤١٦/١/١٦ هـ بشأن رغبتكم الحصول على بعض المعلومات عن المصلحة منذ تأسيسها وحتى تاريخه بهدف تأليف كتاب عن تاريخ مدينة أبها. لذا تجدون بطيه كافة المعلومات المشار إليها"[٣٥]، ثم أورد تفصيلات متنوعة نوردها في الصفحات التالية كما وصلتنا[٣٦]، حيث يقول : صدر قرار مجلس الوزراء الموقر رقم**

(٢٨٥) بتاريخ ١٤٠٤/١٢/١٥هـ بتكوين مصلحة المياه والمجارى بمنطقة عسير، وتطبيق نظام مصالح المياه والمجارى عليها اعتبارا من ميزانية العام المالي ١٤٠٥هـ - ١٤٠٦هـ، وتعيين سمو أمير منطقة عسير، رئيساً لمجلس إدارة المصلحة، عقب ذلك صدر قرار مجلس الوزراء الموقر رقم (٢٠٩) بتاريخ ١٤٠٥/١٠/٢٠ هـ القاضي بتعيين المهندس/ هاني بن فؤاد أبو غزاله مدير عام المصلحة، وقد بدأ العمل بالمصلحة في غرة محرم من عام ١٤٠٦هـ بمقرها الكائن بحي الخالدية بمدينة أبها، وكان عدد العاملين عند البداية (سبعة موظفين) بما فيهم مدير عام المصلحة المهندس/ هاني أبو غزاله.

واعتمد التشكيل المبدئي للمصلحة من الوظائف ضمن ميزانية وزارة الشئون البلدية والقروية في ميزانية العام المالي ١٤٠١ - ١٤٠٢هـ بعدد (٨) وظائف. وفي عام ١٤٠٥هـ - ١٤٠٦هـ تم نقل عدد (٢٤) وظيفة من التشكيلات الإدارية لوزارة الشئون البلدية والقروية إلي التشكيلات الإدارية للمصلحة، وقد كان إجمالي المصروفات بالميزانية منذ ذلك العام وحتى الآن وفقا للجدول التالي :

العام المالي	إجمالي الاعتماد	العام المالي	إجمالي الاعتماد
١٤٠٥هـ-١٤٠٦هـ	٧,١٣٠,٠٠٠	١٤٠٦هـ - ١٤٠٧هـ	٤,٥١٧,٦٠٠
١٤٠٧هـ-١٤٠٨ هـ	١٧,٦٩٣,٠٠٠	١٤٠٨ هـ - ١٤٠٩هـ	٣١,٢٠٣,٠٠٠
١٤٠٩هـ ١٤١٠هـ	٤٨,٥١٥,٠٠٠	١٤١٠هـ - ١٤١١هـ	٦٠,٣١٥,٠٠٠
١٤١١هـ-١٤١٢ هـ	٦١,٥١٢,٠٠٠	١٤١٢ هـ - ١٤١٣هـ	٦٩,١٧٥,٠٠٠
١٤١٣هـ-١٤١٤هـ	٩٤,٣٩٥,٠٠٠	١٤١٤هـ - ١٤١٥هـ	٧٢,٧٠٣,٠٠٠
١٤١٥هـ-١٤١٦هـ	٧٠,٠٠٤,٠٠٠		

الصرف الصحـــي :

عند إنشاء المصلحة ومباشرتها مهامها في غرة محرم من عـام ١٤٠٦هـ كان هناك مشروعان قائمان للصرف الصحـي في مدينـتي أبهـا وخميـس مشيط يشتملان على شبكات للصرف الصحي ومحطـات للضـخ والمعالجـة، والمصلحـة منذ ذلـك التـاريخ تتـولى تشـغيل وصيانـة هذيـن المشـروعين عـن طريـق بعـض الشركات الوطنية.

كما قامت المصلحة في خلال الفترة الماضية بإنجـاز العديـد مـن مشـاريع مستعجلة لمعالجـة الطفـح بمدينـتي أبهـا وخميـس مشيط بمبـالغ إجماليـة بلغـت (٥٠٧, ٨٩٢, ٢٢) ريـال، وقـد بلـغ الإجمـالي الـتراكمي لأطـوال شـبكات الصرف الصحي (٥٠٨ , ١٥٥ كـم)، وعـدد توصيـلات الصـرف الصحـي المنزلية (١٣٥٦٥) توصيلة بالمدينتين.

الميــــــاه:

قامت المصلحة بتنفيذ العديد من المشاريع منها ما هو على الباب الرابـع والباب الثالث في الميزانية وفقاً للجدول التالي:

(بيان بمشاريع المياه المنجـــــزة)

م	اسم المشروع	جهته	قيمة العقـــــد
١	تنفيذ شبكة مياه الشرب بأبها	أبهــا	٧٢ ,١٨٥ ,٤٤١
٢	تنفيذ شبكة مياه الشرب بالخميس	الخميس	٤٤ ,٠٩٩ ,٨٨٢
٣	تنفيذ شبكة مياه الشرب بأحد رفيدة	أحد رفيدة	٩ر٩٩٩ر٨٦١
٤	تنفيذ شبكة مياه الشرب ببعض أحياء أحـد رفيدة	أحد رفيدة	١ ,٢٥٢ ,٢٠٠
٥	تغيير بعض الخطوط الفرعيــة والرئيســة وخطوط التغذية لشبكة مياه محايل	محايل عسير	٦ ,٠٥٦ ,٣٦٦
الإجمالــــــي			١٣٣ ,٥٩٣ ,٧٥٠

وقد بلغ الإجمـالي الـتراكمي لأطـوال شـبكات الميـاه (٠٠٠, ٢٢٠ كـم)، وعدد التوصيلات المنزلية (١١٢٥٨) توصيلة مياه بمدينتي أبها والخميس.

كما بلغ عدد منسوبي المصلحة حالياً (٣٣٢) موظفاً منهم (١٩٩) موظفاً على وظائف الخدمة المدنية و(١٣٣) موظفاً على بنـد التشـغيل والصيانـة. ويوجـد لدى المصلحة حالياً عــدد مـن المشـاريع للميـاه وللصـرف الصحـي تحـت التنفيـذ، والمبالغ الإجمالية المخصصة لها تقدر بـ (٠٠٠ر٠٨٧ر٢٠٥)ريال[٣٧].

د- تحلية المياه المالحـــة :

من يطالع تضاريس منطقة عسير، يتأكد لـه المتـاعب الـتي كـان يقابلهـا الأوائل في مزاولة خدمتهم وكسب أقواتهم. ومـن أعظـم المتـاعب الـتي كـانت تواجه الناس قديمـاً هو الحصول على المياه الصالحـة للشـرب ونتيجـة لإحسـاس الدولة بتلك المتاعب، وكذلك كثرة الأمراض بين الناس لعدم وجود المياه النقية التي يستخدمونها في شرابهم وطعامهم فقد صدرت الموافقة بتأسيس تحليـة ميـاه

بمنطقة عسير، وبدأ العمل في تنفيذها في أواخر العام الهجري (١٤٠٧هـ) (وكي نحصل على بعض المعلومات الموثقة فقد خاطبنا مدير تحلية المياه بمنطقة عسير، الأستاذ/ أحمد بن محمد التيهاني، في ١٤١٦/١/٩ هـ، وذلك بهدف تزويدنا بتفصيلات صحيحة عن التطور التاريخي لتحلية المياه في المنطقة[٣٨]، فأجابنا بمعلومات مختصرة تفيد بأن موقع الجهاز الرئيسي للمؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة كان بمدينة جدة، ثم نقل إلى منطقة الرياض، وأن إدارة تحلية المياه بمنطقة عسير إدارة حديثة في المنطقة، وبداية التفكير في إنشائها يوم كان مشروع تحلية المياه المالحة في مراحله الأخيرة تحت التنفيذ عام (١٤٠٧هـ)، وكان أول مبنى لهذه الإدارة في أحد طوابق عمارة البنك الأهلي التجاري بأبها[٣٩]. وقد استرسل التيهاني في خطابه قائلاً: " تقوم المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة بجهود كبيرة في سبيل توفير المياه العذبة لكل جزء من بلادنا الغالية، وذلك بتوجيه ودعم من قبل خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين، ولقد حظيت منطقة عسير كغيرها من مناطق المملكة بإقامة محطة لتحلية المياه المالحة على ساحل البحر الأحمر بمدينة الشقيق، حيث تضخ هذه المياه عبر أنابيب تخترق الجبال الشاهقة والأودية المنحدرة إلى منطقة عسير. ويبلغ تعداد موظفي تحلية مياه منطقة عسير حوالي خمسمائة موظف ما بين فني وإداري. كما أدرجت المؤسسة العامة لتحلية المياه المالحة في خططها المستقبلية إنشاء مرحلة ثانية لمحطة تحلية مياه منطقة عسير لخدمة مدن وقرى المنطقة الجنوبية "[٤٠].

هـ - المواصلات بأنواعها:

المواصلات قديماً لم تكن تتجاوز دروباً ضيقة تربط بين أجزاء منطقة عسير، وكذلك وسائل النقل لا تتجاوز أيضاً الجمال والحمير. أما في العصر

الحديث فتبدلت الوسائل حتى صار الناس يمتلكون السيارات بأنواعها، وتوفرت الطائرات، ولهذه الأسباب شقت الطرق البرية وسفلت أغلبها، كما أنشئت المطارات المزودة بجميع الوسائل الصالحة لهبوط الطائرات المختلفة الأحجام. وحتى نعرف الخدمات التي امتازت بها مدينة أبها في مجال المواصلات البرية والجوية، فقد استعنّا بكل من إدارتي الطرق والخطوط السعودية في أبها، وطلبنا من المسئولين هناك تزويدنا ببعض المعلومات التاريخية التي تخص كلاً من الإدارتين، وتجاوبت معنا كل إدارة على انفراد، وهذا ما سوف نطرحه في الصفحات التالية.

أ- التطور التاريخي لإدارة الطرق بمنطقة عسير :

خطابنا كان موجهاً إلى مدير عام إدارة الطرق بمنطقة عسير[٤١]، وجاءت الإجابة إلينا عن طريق مدير عام الإدارة بالنيابة آنذاك المهندس/ على بن سعيد بن مسفر[٤٢]، موضحاً لنا بعض المعلومات عن بداية ثم تطور إدارة الطرق في عسير، فأشار إلى أنها تأسست عام (١٣٨٣/٨٢ هـ)، وكان أول مقر بدأت فيه هو منزل الشيخ/ هاشم بن سعيد النعمى الواقع بحي اليمانية، ثم ذكر أنه تعاقب على إدارة هذه المؤسسة الإدارية مجموعة من المديرين هم :

١- أ/ محمد سالم باعشن.

٢- أ/ محمد علي الحجيلي.

٣- م/ عبد الحميد طاشكندي.

٤- أ/ حمد الدبيان.

٥- أ/ عبد الرحمن بن سعيد أبو ملحه.

٦- م/ على بن سعيد بن مسفر (بالنيابة)

وذكر أن إدارة الطرق في أبها كانت يوم تأسيسها عبارة عن فرقة تتبع إداريًا لإدارة الطرق الرئيسة بمكة المكرمة، ثم تطورت حتى أصبحت إدارة رئيسة لمنطقة عسير تراجع في قراراتها وأنظمتها وزارة المواصلات مباشرة في الرياض، ويذكر أن ميزانيتها في عام (١٤١٥-١٤١٦هـ) بلغت (٦٠٠, ٩٩٦, ٧٥) خمسة وسبعين مليونا وتسعمائة وستة وتسعين ألفاً وستمائة ريال. أما عدد موظفيها عند التأسيس في عام (١٣٨٢ هـ) فكانوا ستين موظفاً، وبلغوا في عام (١٤١٥هـ) (٤٢٠) أربعمائة وعشرين موظفاً، وتم إنجاز ما يقارب من (٧٠٠٠ كلم) سبعة آلاف كيلومتر من الطرق الترابية خلال الخطط الخمسية الأربع الماضية، وكذلك تم سفلتة حوالي (٤٢٣٠ كم) بتكلفة إجمالية وقدرها(٠٠٠, ٠٠٠ ,٠٠٠ , ٦) ستة مليارات ريال[٤٣].

ب - النقل الجوى والخطوط السعودية في حاضرة أبها :

وفيما يتعلق بالنقل الجوي، فقد وصلنا تقرير جيد من قبل مدير الخطوط السعودية بأبها الأستاذ/ محمد بن عبد ا لله العمري، الذي فصل لنا التطور التاريخي لخدمات الخطوط الجوية من وإلى مدينة أبها[٤٤]، ولشمولية هذا التقرير الذي وصلنا منه فقد آثرنا إيراده كما وصلنا[٤٥]، حيث يقول : كانت تعتمد منطقة عسير في خدمات النقل الجوي على قاعدة السلاح الجوي الملكي السعودي (المطار العسكري في خميس مشيط) بواسطة طائرات الخطوط السعودية، والتي قد بدأت نشاطها في أبها منذ عام ١٣٧٧ هـ وتاريخها كان كما يلي :

١ - من نعم ا لله على هذه المنطقة، وحرصاً من حكومتنا الرشيدة على إيجاد خدمات جوية بمنطقة عسير، كان ذلك في أوائل السبعينيات بعد الثلاثمائة

والألف، حيث كلفت مصلحة الطيران بجدة المهندس طيار/ عبد السلام سرحان بالتوجه إلى أبها، والاتصال بالمسئولين بها، والبحث عن موقع يصلح أن يكون مطاراً لهبوط الطائرات، وفعلاً وصل المهندس المذكور إلى أبها واتصل بالإمارة موضحا مهمته ورشحت الإمارة معه أشخاصاً من أهالي المنطقة، كان من ضمنهم الشيخ/ عبد الله بن علي بن مسفر كي يقفوا على المواقع التي وقع الاختيار عليها من قبل أهل الخبرة، وهي منطقة شعار، ومنطقة (أبو حدق) بالمحالة، ومنطقة النقع بحجلة (موقع المطار الحالي)، ومنطقة شرف شهران وكان الأخير هو المرشح من مندوب مصلحة الطيران المدني، المهندس/ عبد السلام، وذلك من الناحية الفنية وإن كانت المواقع الأخرى لا تبعد عن مدينة أبها سوى خمسة عشر كيلومتر تقريباً، وعاد مندوب مصلحة الطيران إلى جدة، وما هي إلاّ أيام قليلة حتى صدرت الموافقة من المقامات العليا على أن يكون الموقع الكائن في شرف شهران.

٢ - أنشئ مهبط ترابي لهبوط الطائرات في الموقع المرشح، وكانت أول رحلة مدنية تهبط بهذا الموقع هي من طائرات (البرستول)، وكان ذلك في اليوم العاشر من شهر صفر عام ١٣٧٧ هـ، ثم أدخلت طائرات الداكوتا.

٣ - أسندت مسئولية خدمات المطار إلى قيادة المدرسة العسكرية بأبها، حيث كلفت أحد أفراد القيادة للقيام بمهمة ترحيل الركاب والبريد الجوي، وما هي إلا أشهر قليلة حتى صدرت الأوامر بضم المدرسة العسكرية بأبها إلى المدرسة العسكرية بالطائف(٤٦)، مما جعل الخطوط السعودية تبحث عن وكيل لها من أهالي أبها للقيام بهذه المهمة، ووقع الاختيار على المواطن/ علي بن عبد الله بن مسفر، وفعلاً سافر إلى جدة واتفق مع المسئولين في الخطوط

السعودية على القيام بترحيل الركاب، ونقل البريد، واستقبال الطائرات، وكل ما يتطلبه ذلك مقابل عمولة ٧٪ من الواردات، وسلمت له المطبوعات والتذاكر اللازمة، وسيارة (ونيت) لنقل الركاب مع نقل البريد إلى المطار، حيث تقرر بأن ترسل طائرة (برستول) كل يوم خميس إلى أبها، وكان وكيل الخطوط السعودية بأبها يقوم بالحجز لخمسة عشر شخصاً إلى عشرين شخصاً فقط كل أسبوع، وذلك لأن الطائرة التي تصل إلى هناك تكون مشتركة لنقل ركاب جيزان وأبها وبيشه وجده، وجميع الركاب يحضرون لمكتب الخطوط السعودية بأبها بعد صلاة الفجر من كل يوم خميس، ليركبوا مع وكيل الخطوط السعودية في (الونيت) لإيصالهم إلى المطار، لعدم وجود مواصلات في ذلك الوقت، وكان الطريق من أبها إلى المطار صعباً للغاية، لكونه خطا ترابياً يخترق الجبال تارة وينزل الأودية تارة أخرى، وفي مواسم الأمطار تسيل الأودية، وخصوصاً وادي الخميس ووادي العرق، مما يعرقل وصول المسافرين للمطار، وكانت المسافة التي يستغرقها المسافر من أبها إلى المطار تقدر بثلاث ساعات، إذا كان الجو صحواً. والصالة المعدة لاستقبال المسافرين عبارة عن خيمة وبها مكتب وكيل الخطوط، أما الراكب الذي معه عائلة فيوجد هناك غار كبير قرب المطار، يعتبر مستراح العوائل حتى وصول الطائرة، والجميع يحتاطون بالأكل والماء، وأحيانا كانت الطائرة تصل في موعدها، وأحيانا تتأخر، أو لا تأتي. وليس هناك اتصال مثل (اللاسلكي) أو (التليفون) ليعرف الوكيل والركاب متى وصول الطائرة، وإذا يسر ا لله الأمر وصلت الطائرة، ويطلب قائد الطائرة عدداً محدوداً من الركاب، عشرة أو اثني عشر أو خمسة عشر راكباً، لكون الطائر بها ركاب من جيزان وبيشه أو جدة، وذلك مما يجعل وكيل الخطوط في

حيرة مع الركاب الذين هم حاجزون من مدة أسبوع أو شهر، وليس أمامه حل إلا إركاب المسافرين حسب تسلسل الكشف الخاص بالرحلة، والشطب على أسماء الذين لم يجد لهم مقعداً، وينتظرون إلى الأسبوع الثاني، أو تعاد لهم قيمة التذكرة، وكل ذلك لعدم وجود اتصال بين المحطات للتنسيق ومعرفة احتياج كل محطة، وليس ذلك إلا باجتهاد قائد الطائرة.

٤ - تم إنشاء مبنيين من الصناديق الخشبية كمبانٍ للمطار أحدهما لوكيل السفر والآخر للحراسات.

٥ - في عام ١٣٧٨ هـ أدخلت طائرات (الكونفير) إلى جانب الداكوتا وطائرات(الاسكاي ماستر).

٦ - استمرت عملية التشغيل عن طريق وكيل السعودية علي بن مسفر إلى أن توفاه الله عام ١٣٨١ هـ، ثم خلفه والده عبد الله بن مسفر في هذه المسئولية حتى عام (١٣٨٣هـ)، وفي عام (١٣٨٢ هـ) تولت شركة بن لادن تطوير المدرج الترابي للمطار، وانتهت منه في نفس العام.

٧ - نظرا لانتهاء الاتفاقية بين الوكيل عبد الله بن مسفر والخطوط السعودية، وطلبه الإعفاء لعدم رغبته في الاستمرار، فقد كلفت السعودية أحد منسوبيها وهو الأستاذ/ غرم الله الغامدي في نهاية عام ١٣٨٣هـ فتولى مسئوليات السعودية بالمنطقة.

٨ - في عام ١٣٨٤هـ تم إدخال طائرة (دي سي ٦) إلى جانب (الداكوتا) (والكونفير) وبالتالي ازدادت حركة السفر من المنطقة، وكان عدد المسافرين يقدر بخمسة آلاف راكب سنوياً.

٩ - في عام ١٣٩٣هـ تم إدخال طائرة من نوع جديد هي: (دي سي٩) وكانت أعداد المسافرين تقدر بحوالي ثمانية وثلاثين ألف راكب سنويا.

١٠ - في عام ١٣٩٧هـ تم إنشاء قسم لصيانة الطائرات، وتم البدء في مطار أبها الحالي قبل توسعته، وتم أيضا إدخال طائرات (البوينج ٧٣٧) وأصبحت أعداد المسافرين تقدر بحوالي ١٦٠ ألف راكب سنويا.

١١ - في عام ١٣٩٨هـ تم افتتاح مطار أبها المدني ليقدم خدمات النقل الجوي من منطقة عسير وإليها، وازداد العدد إلى حوالي مائتين وخمسين ألف راكب سنويا.

١٢ - في عام ١٣٩٠هـ كان عدد مكاتب السعودية مكتباً واحداً للحجز والمبيعات في أبها فقط، ثم افتتح مكتب آخر للحجز والمبيعات في خميس مشيط عام ١٣٩٢هـ وفي عام ١٣٩٩ هـ تم افتتاح مكتب بمدينة الملك فيصل العسكرية، ومكتب آخر بقاعدة الملك خالد الجوية لتقديم خدمات الحجز والمبيعات.

١٣ - تم إدخال طائرات (الترايستار) العملاقة في عام ١٤٠٠هـ، ثم أتبعت بطائرات (الايرباص) في عام ١٤٠٢هـ، وبلغ عدد الركاب أكثر من ثلاثمائة وتسعين ألف راكب سنويا.

١٤ - تم إدخال خدمة الكمبيوتر عام ١٤٠٣هـ بمدينة خميس مشيط، وتبعتها مدينة أبها في عام ١٤٠٤ هـ، وكذلك مطار أبها في عام ١٤٠٩هـ.

١٥ - ما بين عامي ١٤٠٠هـ، ١٤٠٩هـ تم نقل حوالي أربعة ملايين راكب، وتم نقل أكثر من ١٦,٨٢٠,٠٠٠ كيلوجرام.

١٦ - نظراً لإيقاف عمليات تسيير الرحلات العريضة (الترايستار/ وايرباص) لعام ١٤٠٨ هـ، واستبدلت بها طائرات (٧٣٧) حتى يتم إصلاح المدرجات وتطويرها، فقد انخفض عدد الركاب المنقولين بسبب قلة حمولة طائرات (٧٣٧)، مما استدعى الهبوط والإقلاع بمطار قاعدة الملك خالد الجوية.

١٧ - في العام ١٤٠٩هـ أعيد استقبال الرحلات العريضة في مطار أبها الإقليمي بعد عمليات الصيانة والتوسعة الجديدة.

١٨ - ما بين أعوام ١٤١٠هـ إلى ١٤١٥هـ تم نقل أكثر من مليونين ونصف المليون راكب من أبها.

١٩ - في العام ١٤١٥هـ تم نقل (٤٨٠٤٠٠) راكب من محطة أبها إلى المناطق الأخرى داخل المملكة.

٢٠ - يلاحظ أيضا أن هناك ازدياداً مطرداً في حركة النقل الجوي من محطة أبها عاما بعد عام، من حيث عدد الرحلات الأسبوعية،وعدد الركاب وكمية الشحن الصادر، فقد وصل عدد الرحلات المغادرة أسبوعياً من وإلى أبها (١٧٦ رحلة) مقارنة مع عدد الرحلات المغادرة خلال عام ١٩٩٠ م، حيث كانت ٥٠ رحلة فقط، وذلك للمكانة المرموقة والموقع الجغرافي الممتاز الذي تمثله منطقة عسير.

٢١ - بالإضافة إلى ذلك، فإن السعودية تجهز رحلات مباشرة وخاصة بالمدرسين وعوائلهم من محطة أبها إلى كل من القاهرة - الخرطوم - عمان - تونس - سورية، وذلك بمعدل (٢٤) رحلة (جامبو ٧٤٧) خلال فترة انتهاء العام الدراسي، وتنقل حوالي اثني عشر ألف راكب.

٢٢ - أيضا تجهز السعودية رحلات خاصة خلال المواسم، تصل إلى أكثر من مائه رحلة إضافية سنوية، لمواجهة الطلبات الموسمية، وتنقل عليها أكثر من خمسة وعشرين ألف راكب، وذلك عدا الرحلات الرسمية والمجدولة، وتزداد سنويًا نظراً للطلب المتواصل والتنسيق المسبق من قبل المسئولين في ذلك[٤٧].

بيان تطور خدمات الخطوط الجوية العربية السعودية

من عـــام ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠ م إلى عـــام ١٤١٥هـ/١٩٩٥ م.

العام	الرحلات الأسبوعية		أعداد الركاب		شحن بالطن		عدد الإداريين	عدد المستخدمين
	من أبها	إلى أبها	مسافرين	قادمين	وارد	صادر	بالمطار	بالمطار
١٩٧٠م/١٣٩٠هـ	٥٠	٥٠	١٩٦٥٥	١٩١٥٠	٥٨	٨٣	٢	٢٢
١٩٧١م/١٣٩١هـ	٥٤	٥٤	١٤٥٤٣	٢٤٦٠٠	٦١	٩٠	٢	٢٤
١٩٧٢م/١٣٩٢هـ	٦٠	٦٠	٣٠٢٨٢	٢٩٥٠٠	٦٨	٩٢	٣	٢٦
١٩٧٣م/١٣٩٣هـ	٦٤	٦٤	٣٨٣٠٠	٤٠٠٠٠	٧١	٩٨	٣	٣١
١٩٧٤م/١٣٩٤هـ	٧٥	٧٥	٣٩٨٧٤	٤٢٠٠٠	٨٠	١٠٢	٤	٢٤
١٩٧٥م/١٣٩٥هـ	٨٠	٨٠	٥٥١٧٤	٤٤٢٥٠	٨٢	١٢٢	٤	٣٩
١٩٧٦م/١٣٩٦هـ	٨٨	٨٨	١٠٦٥٧٢	١٠٤٥٠٠	٩٦	١٨١	٤	٤٨
١٩٧٧م/١٣٩٧هـ	١٠٠	١٠٠	١٦٤٨٤٠	١٧٠٠٠٠	١٠٢	٣٤٤	٥	٦٠
١٩٧٨م/١٣٩٨هـ	١٦٥	١٦٥	٢٥٠٥٧٥	٢٦٦٠٠٠	٦٤٧	٨٤١	٥	٦٥
١٩٧٩م/١٣٩٩هـ	١٧٦	١٧٦	٣٠٦٨٥٤	٣١٠٠٠٠	٩٧١	٢٣٨٥	٦	٧٢
١٩٨٠م/١٤٠٠هـ	٨٦	٨٦	٣٥٧٩٧٤	٣٣٦٨٤٧	١٢٦٣	٣٩٩	٨	١١١
١٩٨١م/١٤٠١هـ	٧٨	٧٨	٣٥٧٥٠٧	٣٣٤٩٥٨	١٥٥٥	٦٧٤	٧	١١١
١٩٨٢م/١٤٠٢هـ	٦٧	٦٧	٣٩٠٢٥٩	٣٩٤٨٤٨	٢٨٧٢	٧٦٨	٥	١٠٨
١٩٨٣م/١٤٠٣هـ	٦٧	٦٧	٤٢٩٤٧٣	٤٣٢٣٠٩	٤٧٢٩	١٠٠١	٥	١٠٨
١٩٨٤م/١٤٠٤هـ	٦٥	٦٥	٤٣٩١٢٩	٤٣٨٥٧٠	٤١٢٦	٨٨٠	٥	١٠٢
١٩٨٥م/١٤٠٥هـ	٧٠	٧٠	٤١٠٨٣٠	٤٠٨٤٠٣	٢٧٦٥	٩٥٤	٥	١٠٤
١٩٨٦م/١٤٠٦هـ	٦٧	٦٧	٤٠٣٤٩٤	٤٠٤٧٩٣	٢٣٣٦	٩٥٣	٨	٩٧
١٩٨٧م/١٤٠٧هـ	٦٨	٦٨	٤٢٠٤٨٦	٤٣٢٥٩٣	٢٣١٧	٩٧١	٨	٨٦
١٩٨٨م/١٤٠٨هـ	٦٩	٦٩	٢٥٢٨١٥	٢٩١٧٧٠	٢٣٠٥	٨٧٢	٩	٨٥

تابع – بيان تطور خدمات الخطوط الجوية العربية السعودية من عـام ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م إلى عـام ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.

العام	الرحلات الأسبوعية		أعداد الركاب		شحن بالطن		عدد الإداريين	عدد المستخدمين
	من أبها	إلى أبها	مسافرين	قادمين	وارد	صادر	بالمطار	بالمطار
١٩٨٩م/١٤٠٩هـ	٦٧	٦٧	٢٩٤٩٢٥	٣٣١٦٦٨	٢٤٢٥	٩٢٥	٩	٨٥
١٩٩٠م/١٤١٠هـ	٦٢	٦٢	٣٦٥٦١٩	٣٩٤٢٩٨	٢٧٥١	٩٤٦	٩	٨٢
١٩٩١م/١٤١١هـ	٥٣	٥٣	٣٦٥٦٣٢	٣٨٣٥٢٩	١٩٢١	١٠٢١	٨	٨٤
١٩٩٢م/١٤١٢هـ	٦٢	٦٢	٤٣٠٢٤٣	٤٥٥٦٣٩	٢٢٩٠	١٠٠٩	٨	٨٢
١٩٩٣م/١٤١٣هـ	٦٣	٦٣	٤٨١٥٢٥	٤٩٤٦٠٣	٢٤٧٠	١٠٣٧	٩	٧٨
١٩٩٤م/١٤١٤هـ	٦٤	٦٤	٤٩١٧٦٠	٥٠٧٥٣٩	٢٦٦٧	١٣٧٦	٩	٧٦
١٩٩٥م/١٤١٥هـ	٦٣	٦٣	٤٨٠٤٠٠	٤٨٧٧٥٩	٢٤٥٢	١٣١٥	٨	٧٦

و- الاتصالات :

نقصد بكلمة الاتصالات في هذا الفصل، أي الاتصالات الهاتفية والبرقيـة، وحتى نكون دقيقين فيما سوف نورده من معلومات عن التطـور الحضـاري الـذي مرت به اتصالات منطقة عسير، فقد خاطبنا المسئولين في إدارة الاتصـالات العامـة لكل من المنطقة الجنوبية، ومنطقة عسير[٤٨]، وقد تجاوبوا معنا مشكورين، ففصلـوا لنا الحديث عـن تـاريخ الاتصـالات في منطقـة عسير بشـكل خـاص، وفي المنطقـة الجنوبية على وجه العموم[٤٩]، وكي نكون أمناء في نقل معلوماتنا، فسـوف نـورد النصـوص الـتي وصلتنـا مـن الأسـتاذين/ جمـال مصطفــى السـحلي، مديـر إدارة الاتصالات بمنطقة عسير[٥٠]، والمهندس/ عبد الرحمن بن أحمـد اليـامي، مديـر عـام المنطقة الجنوبية للاتصالات[٥١].

فأما الأستاذ/ جمال السحلي فقد أرسل لنا مذكرة طويلة عن تاريخ الاتصالات في منطقة عسير قال فيها :

لقد باتت الاتصالات رمزاً من رموز الحضارة والرقي، ومقياساً لتقدم الأمم والشعوب وبياناً لنموها وازدهارها. لقد حققت التقارب والترابط الاجتماعي والاقتصادي ودعمت النمو الحضاري والتجاري بين مدن وقرى الدولة الواحدة. ولعبت دوراً هاماً في تقريب المسافات بين سائر بلدان العالم وشعوبها حتى أصبح العالم بأسره قرية واحدة.

لقد بدأت الاتصالات في مملكتنا الحبيبة مع بداية توحيدها على يد جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (طيّب ا الله ثراه) وذلك في عام (١٣٥١ هـ) عندما ظهرت الحاجة إلى وسائل الاتصال التي تتناسب مع اتساع رقعة الدولة وزيادة المتطلبات الأمنية، وتم إنشاء وزارة المواصلات في عام (١٣٧٣هـ) وأسندت إليها مهمة إدارة وتطوير خدمات الاتصالات التي بدأت بالخدمة البرقية، حيث أرسى قواعدها الملك عبد العزيز بإنشاء محطتين لاسلكيتين عام ١٩٣٢ م، في كل من مكة المكرمة والرياض، وفي عام ١٩٥٦م تم إنشاء أربع محطات أخرى حديثة في كل من جدة، والمدينة المنورة والرياض، والدمام، بالإضافة لأنظمة الخطوط الحاملة (الكارير) لتعمل بين جدة والطائف ومكة المكرمة، ومعها تم استعمال المبرقات العربية لأول مرة بين تلك المحطات. وفي الستينيات من القرن الهجري الماضي بدأت الخدمات الهاتفية. فأستخدم الهاتف اليدوي نظام (الماجنيتو) في كل من مكة المكرمة وجدة والرياض، وفي عام (١٩٥٥ م) تم تشغيل الهاتف الآلي بمدينة جدة بسعة قدرها ألفا خطّ.

في عام (١٣٩٦هـ) تم إنشاء وزارة البرق والبريد والهاتف لتقوم على إدارة وتطوير كافة مجالات وأنشطة الاتصالات من برق وهاتف وتلكس وبريد، وذلك بدلاً من وزارة المواصلات، فكانت البداية لمواكبة أحدث نظم الاتصالات في العالم وأكثرها تقنية، وحدثت قفزة واسعة للأمام جعلتنا في مصاف البلاد الأكثر تقدماً في هذا المجال وبدأت خدمة الاتصالات في مدينة أبها عام (١٣٥٠ هـ) بالخدمة اللاسلكية بواسطة جهاز (مورس) من نوع (هيلكرفتز) وكان لا يفي بالغرض المنشود، إلاّ أنه كان مناسباً هذه الفترة من الزمن، وكان يرتبط بمركز لاسلكي مكة المكرمة فقط. وفي عام (١٣٧٣هـ) بدأت الخدمة الهاتفية في أبها بمقسم يدوي سعة خمسين خطاً، وأصبحت (٣٠٠) خط في عام (١٣٩٥هـ) وجميعها تعمل على شبكة هوائية كثيرة الأعطال صعبة الصيانة، وفي نفس العام تم إحلال وحدتين من المقاسم الآلية (هيتاشي) سعة كل منها (٨٠٠) خط، إحداهما في أبها، والأخرى في خميس مشيط بديلاً عن المقسمات اليدوية.

وفي عام (١٣٩٨هـ) بدأ عهد المقاسم الإلكترونية الحديثة بتشغيل مقسم من طراز (بي.أر.اكس) سعة ٣٥٠٠ خط في مدينة خميس مشيط، وفي أبها تم تشغيل وحدتين من مقاسم (الهيتاشي) سعة الواحدة ١٠٠٠ خط، ونقلت الوحدة الأولى إلى بيشة بدلاً من مقسمها اليدوي، وفي نفس العام أيضا تم استبدال محطة الأقمار الصناعية بأخرى أكثر تطوراً وكفاءة من طراز (هاريس)، تعمل بها (٣٢) دائرة للإرسال ومثلها للاستقبال، إضافة إلى عدة دوائر لبرامج التلفزيون وخطوط التلكس. وفي عام (١٣٩٩ هـ) تم تشغيل مقسم (بي.ار.اكس) سعة ٨٠٠ خط في أبها وألغيت محطة الأقمار الصناعية

لتشغيل محطات الميكروويف بدلاً منها، وتم تشغيل مقسم (ايه. اكس) بسعة (٢٠٠٠) خط لربط عسير وجميع أجزاء الجنوب مع أنحاء المملكة وسائر بلدان ومدن العالم مباشرة. أما عام (١٣٩٩ هـ/ ١٤٠٠ هـ) فهو عام الاتصالات في منطقة عسير، حيث شهدت المنطقة تحولاً كبيراً في مجال الخدمة باستخدام أفضل الأجهزة وأحدث المعدات وأكثرها تقنية تعمل على تسهيل وضمان ديمومة الاتصال واستمراره بدون عناء، مع زيادة عدد المشتركين في الخدمة، وتوسعة نطاقها لتشمل عديداً من المدن والقرى وكذلك الهجر، والآن أصبحت منطقة عسير تضم ثلاثه وعشرين مقسما جميعها آلية حديثة سعتها الإجمالية (٦٧٫٥٠٠) خط لخدمة المشتركين، ومازال التقدم مستمرا لمواكبة أرقى نظم الاتصالات العالمية.

ومن الثابت في قطاع الاتصال أن نشاط الخدمة الهاتفية يقوم على عدة محاور رئيسة لتقديم الخدمة لراغبيها وهي :

١) المقاسم.

٢) الإسقاط الميكرويفي.

٣) راديو خدمات المشتركين.

وتفصيل ذلك على النحو التالي :

أولا : المقاسم :

تضم منطقة عسير ثلاثة وعشرين مقسماً موزعة على تسع عشرة مدينة هي:

١- أبها	٢- خميس مشيط	٣- مدينة سلطان
٤- بيشة	٥- العسران	٦- محايل

٧ - الرونه   ٨- مدينة الملك فيصل العسكرية   ٩- أحد رفيدة

١٠- سراة عبيدة   ١١- المسقى   ١٢- بللحمر

١٣- تنومة   ١٤- النماص   ١٥- سبت العلايا

١٦ - بارق   ١٧- السرح   ١٨ - ظهران الجنوب

١٩- ربيعة ورفيدة

ثانيا : الإسقاط الميكرويفي، وهى أربعة مواقع بياناتها كما يلي:

١- السوده   ٢- الشعبين   ٣- الواديين   ٤- الحرجة.

ثالثا : راديو خدمات المشتركين :

١- وادي بن هشبل   ٢- المجاردة   ٣- حيد عبس

٤- ثلوث المنظر   ٥- البشائر   ٦- بنو عمرو

٧- صبح   ٨- الضاربين   ٩- الحيمة

١٠- خثعم   ١١- خميس مطير   ١٢- باشوت

١٣- شرى   ١٤- آل سلمة

إن المحاور الثلاثة الرئيسة تعمل على توفير الأنواع المختلفة من خطوط الاتصال منها الهاتفية والتلكسية والدوائر الخاصة والنداء الآلي وتفصيل هذه الخطوط على النحو التالي :

١ - أجمالي عدد الخطوط العاملة (٦٧٥٠٠) خط.

٢ - عدد خطوط الهاتف السيار (٢٦٠) خطاً جميعها مزودة بميزة الاتصال الداخلي والدولي.

٣ – عدد خطوط هواتف العملة الخاصة (١٤٠)خطاً.

٤ – عدد خطوط كباين المكالمات الدولية (١٧٨)خطاً جميعها مزودة بميزة الاتصال الداخلي والدولي.

٥ – عدد خطوط التلكس (١٨٧) خطاً.

٦ – عدد الدوائر الخاصة (١٥٤١) دائرة.

٧ – عدد خطوط النداء الآلي (١٠٠٠٠)خط

وهناك العديد من المشاريع قيد التنفيذ لزيادة عدد الخطوط لتوفير الخدمة لأكثر عدد من الراغبين وهى كما يلي :

أ – مشروعات المقاسم :

١ – مشروع توسعة مقسم أبها بسعة قدرها (٦٠٠٠) خط.

٢ – مشروع توسعة مقسم خميس مشيط بسعة قدرها (٩٠٠٠)خط.

٣ – مشروع توسعة مقسم مدينة سلطان بسنعة قدرها (١٠٠٠)خط.

٤ – مشروع توسعة مقسم سراة عبيدة بسعة قدرها (١٠٠٠)خط.

٥ – مشروع تركيب مقسم جديد في الوادين بسعة قدرها (١٠٠٠)خط.

٦ – مشروع تركيب مقسم جديد في الشعبين بسعة قدرها (١٠٠٠)خط.

وبانتهاء هذه المشروعات سوف يصبح إجمالي عدد الخطوط في منطقة عسير (٨٦,٥٠٠) خط، أي بزيادة قدرها (١٩٠٠٠) خط عن الخطوط الحالية.

ب – مشروعات الشبكة الخارجية :

حيث يتم خلال هذا العام(١٤١٤هـ) إيصال الخدمة الهاتفية إلى (١٥) قرية بواسطة راديو خدمات المشتركين وتشمل :

١– الفرعين ٢– بني رزام ٣– شعف جارمة

٤- تندحة ٥- العبيديــة ٦- الحبيل
٧- زهرة بني بشر ٨- البتيلة ٩ - العرقين
١٠- حسوة ١١- الفرشة ١٢- جندب
١٣- خميس البحر ١٤- الرس.

جـ- مشروعات النداء الآلي :

في غضون الأشهر القادمة يعلن عن بدء قبول طلبات الاشتراك في النداء الآلي فور الانتهاء من مشروع التوسعة الجديدة الذي يعمل على إضافة (٢٢ ,٠٠٠) خط للخطوط الحالية وجدير بالذكر الإشارة إلى المشروع السادس للتوسعة الهاتفية على مستوى المملكة، والذي سوف يتم من خلال إبرام عقد مع إحدى الشركات العالمية المتخصصة على النحو التالي:

المقاول الرئيسي : شركة (ايه. تي. أند تي الأمريكية) وتاريخ بداية العقد : ١٤١٥/٣/٢٥هـ ومدة العقد : سبع سنوات، وموضوع العقد يشمل الجوانب الآتية :

أ - تنفيذ (١ ,٥٠٠ ,٠٠٠) خط هاتفي على مستوى المملكة.

ب - تنفيذ (٢٠٠ ,٠٠٠) خط هاتف جوال كمرحلة أولى تنتهي في عام ١٩٩٦م.

وهذه التوسعة العامة تشمل منطقة عسير وحصتها على النحو التالي :

١ - استبدال بعض المقاسم القديمة مثل السرح والعسران بأخرى جديدة ذات تقنية حديثة.

٢ - توسعة جميع المقاسم العاملة حالياً في المنطقة والأولوية للمقاسم التي استنفذت طاقتها.

٣ - ربط المنطقة بجميع مناطق المملكة بشبكة كوابل الألياف البصرية المدفونة.

٤ - إيصال الخدمة لأكثر من خمسين موقعاً جديداً في المنطقة بواسطة المقاسم الكبيرة أو الصغيرة، أو راديو خدمات المشتركين، أو من خلال كوابل الألياف الزجاجية.

٥ - تنفيذ وتوسعة الشبكات الخارجية الهاتفية للمدن والقرى.

٦ - نصيب المنطقة من الخطوط الجديدة للتوسعة تصل إلى أكثر من (١٢٠,٠٠٠) خط.

٧ - استبدال مواقع شبكة الميكرويف القديمة بأخرى حديثة ويبلغ عدد هذه المواقع في المنطقة أكثر من خمسين موقعاً.

٨ - إنشاء مبانٍ جديدة لاستيعاب المقاسم والتوسعات المرتقبة لها، وكذلك بعض المباني الإدارية.

٩ - إنشاء مركز تدريب متكامل لتوفير التدريب الفني والإداري للعاملين بالاتصالات في المنطقة .

١٠ - الاستخدام الآلي في خدمات المشتركين والتركيبات والصيانة والفوترة لتحقيق أعلى درجات الدقة في العمل مع ربطها بجميع مناطق المملكة لضمان السرعة والكفاءة في الأداء .

١١ - وأخيراً أود التنويه عن أحدث خدمات الاتصال الهاتفية وهي : الهاتف الجوال. وهذه الخدمة تعتمد على التقنية الرقمية بالكامل ويتميز النظام المعتمد استخدامه في المملكة وهو نظام (GSM) (النظام العالمي للهواتف المتنقلة) ويحقق ميزات عديدة منها :

١ - إجراء المكالمات بسرية تامة.

٢ - الاتصال بلا حدود لتوفير درجة عالية من النقاء ووضوح الصوت.

٣ - الاستفادة من التجوال الداخلي والدولي باستخدام بطاقة تعريف المشترك.

ومن المقرر تغطية جميع مناطق المملكة على مرحلتين :

المرحلة الأولى: تشمل ٢٤ مدينة رئيسة من مدن المملكة منها: أبها - خميس مشيط - جيزان.

المرحلة الثانية : تشمل توسعة الخدمة في المدن الرئيسة للمرحلة الأولى، وإضافة عدد من المدن الأخرى والطرق السريعة والرئيسة التي تربط المدن بعضها، ومنها طريق: الطائف/ الباحة/ أبها/ جيزان.

أما رسوم التأسيس فيتم إيداع مبلغ عشرة آلاف ريال لحساب وزارة البرق والبريد والهاتف في أحد البنوك المعتمدة لذلك من قبل الوزارة، وعلى أن يتم دفع مقابل التأسيس لكل مكاتب الاشتراكات.

وتعرفة المكالمات المحلية والداخلية هي نفس قيمة تعرفة الهاتف الثابت مع إضافة (٥٠) هللة عن كل دقيقة للمكالمات الصادرة من الهاتف الجوال، وذلك خلال المدة من (٨) صباحا وحتى (٨) مساءً، عدا أيام الخميس والجمع والعطل الرسمية التي تكون الإضافة فيها (٢٥) هللة، وكذلك من كل مساء، حتى (٨) صباحاً ويتحمل المتصل من هاتف ثابت على هاتف جوال نفس الأجور. أما المكالمات الدولية فتكلفتها نفس تكلفة الهاتف الثابت، وأجور الخدمة تتمثل في :

١ - الاشتراك السنوي (٧٢٠) ريالاً.

٢ - تغيير رقم الهاتف (١٠٠)ريال.

٣ - تغيير اسم المشترك (٢٠٠) ريال (في حالة التنازل).

٤ - إعادة الحرارة بعد الفصل المؤقت (١٠٠) ريال .

٥ - بطاقة بديلة أو إضافية لمفتاح الخدمة(١٠٠) ريال .

٦ - الخدمة الاختيارية (١٠٠) ريال سنوياً لكل خدمة مثل : المكالمات الجماعية، تحويل المكالمات، الرسائل الصوتية [٥٢] .

ويجيب المهندس اليامي على خطابنا الذي أرسلنا له حول المزيد عن تاريخ الاتصالات فيقول سعادة الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس - رئيس قسم التاريخ - كلية التربية - جامعة الملك سعود - فرع أبها: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - بالإشارة إلى خطابكم رقم (بدون) وتاريخ ١٤١٥/٧/١٧هـ بشأن عزمكم على تأليف كتاب يصور تاريخ مدينة أبها، ورغبتكم في الحصول على معلومات عن الاتصالات، نفيد سعادتكم بما يلي[٥٣]:

١ - بدأ العمل في تأسيس المنطقة الجنوبية للبرق والبريد والهاتف بتاريخ ١٣٩١/١٠/١هـ، حيث شملت ثلاثة مناطق رئيسة، هي : عسير، وجيزان، ونجران. وكان أول مقر للاتصالات في أبها في عمارة مستأجرة مكونة من ثلاثة طوابق في وسط حي الخشع، وكان أول مدير لها السيد/ عباس مصطفى سحلي، منتدبا ثم تم تثبيته مديراً للمنطقة، واستمر في الخدمة سنوات عديدة حتى أحيل للتعاقد. وكان عدد العاملين يوم الافتتاح حوالي عشرين موظفاً، وأغلبهم منتدب أو منقول من الوزارة، وبعضهم تم الاستعانة به من مركز لاسلكي وبريد أبها، ومن لاسلكي وبريد جيزان .

٢ - كانت جميع المراكز في مناطق عسير، وجيزان، ونجران تتبع منطقة مكة المكرمة للمواصلات السلكية واللاسلكية والبريدية، وفي عام ١٣٩٣ هـ تغير اسم المنطقة إلى منطقة الجنوب للمواصلات السلكية واللاسلكية، وفي عام ١٣٩٧هـ تأسست منطقة الجنوب للهاتف الآلي، حيث انفصل قطاع البرق عن قطاع الهاتف، وفيما بعد تمثل قطاع الهاتف بمنطقة الجنوب للهاتف السعودي وأصبحت هذه المنطقة في عام ١٤٠١هـ تتبع للمنطقة الغربية للاتصالات، وفي عام ١٤٠٣هـ تم جمع قطاع البرق مع منطقة الجنوب للهاتف السعودي ليشكلا معا منطقة الجنوب للاتصالات، وإحدى المناطق التابعة للمنطقة الغربية للاتصالات، واستمرت تلك التبعية حتى العام ١٤٠٦هـ حيث صدر قرار معالي وزير البرق والبريد والهاتف بفصل منطقة الجنوب للاتصالات وتسميتها المنطقة الجنوبية للاتصالات، وتحولت التبعية مباشرة إلى الرياض.

٣ - تعاقب على قطاع الاتصالات عدد من المديرين منهم كما ذكرنا آنفا السيد/ عباس مصطفى سحلي، حيث كان أول مدير، ثم السيد/ علي حسين المطيري ثم السيد/ خالد محمد شيخو، ثم السيد/ إبراهيم محمد زبيلة، ثم السيد/ جمال مصطفى سحلي، بعد ذلك أصبحت المنطقة إدارة عامة باسم المنطقة الجنوبية للاتصالات تتبع للوزارة مباشرة وأصبح المهندس/ عبد الرحمن أحمد اليامي أول مدير عام للمنطقة الجنوبية للاتصالات.

٤ - فيما يختص بميزانيات المنطقة والنفقات وعدد الموظفين، نفيدكم بأن : إجمالي النفقات التي صرفت حتى الآن هي: ٢٫٦٦٥٫٠٠٠٫٠٠٠ ريال للفترة من (١٣٩٥هـ) حتى (١٤١٤هـ). وتشمل : التكاليف الرأسمالية، وتكاليف

الشبكات المشتركة، والتكاليف التشغيلية. أما عدد الموظفين والميزانية بالمنطقة الجنوبية الآن فهي :

١ - إجمالي عمالة منطقة عسير حتى الآن (٥٩٣) موظفاً

٢ - إجمالي عمالة المنطقة الجنوبية حتى الآن (١٣٢٣) موظفاً

٣ - إجمالي ميزانية المنطقة الجنوبية (٥٣،٠٦٥،٠٠٠) ريال.

٤ - ميزانية منطقة عسير (١٩،٧٥٨،٠٠٠) ريال.

آمل أن تفي هذه المعلومات بالمطلوب. وتقبلوا وافر تحياتي.

مدير عام المنطقة الجنوبية للاتصالات مهندس/ عبد الرحمن بن أحمد اليامي - التوقيع[٥٤].

ز- الرائي (التلفاز) :

ولأن محطة تلفزيون أبها من المؤسسات الإدارية التي لها دور إيجابي في خدمة المنطقة، فقد استعنا بمدير المحطة الأستاذ/ علي آل عمر عسيري، وطلبنا منه تزويدنا ببعض المعلومات عن نشأة ثم تطور محطة التلفزيون بأبها[٥٥]، وقد تجاوب معنا فأرسل لنا لمحة موجزة[٥٦]، قال فيها:

افتتحت محطة تلفزيون أبها بتاريخ ١٣٩٧/٩/١٧هـ. برعاية صاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل بن عبد العزيز، أمير منطقة عسير، وبحضور معالي وزير الإعلام آنذاك، الدكتور/ محمد عبده يماني، في موقعها الحالي بحي الضباب جنوب مدينة أبها، وكان مديرها آنذاك الأستاذ/ أحمد عوض الغامدي، وعدد العاملين يوم افتتاحها حوالي اثني عشر موظفاً فنيًا وإداريًا عدا المتعاونين.

مرت المحطة بمراحل نمو مطرد منذ افتتاحها، وتتلقى القرارات والتعليمات مباشرة من العاصمة الرياض، إلاَّ أن المحطة كانت تبث برامجها محليًا

للمنطقة حوالي سنة بعد افتتاحها، وقبل ذلك بدأ البث التجريبي لمدة شهرين، ساعتين يوميًا، وبعد سنة من افتتاحها ارتبطت بالمركز الرئيسي بالرياض، كما هي عليه حالياً، وقد تطورت المحطة في جميع التخصصات، وزاد عدد العاملين تدريجيًا، وترتبط بها معظم مرسلات البث، تستقبل البث ثم تعيد إرساله عبر عدد كبير من المرسلات، منها على سبيل المثال : السودة - قارة - الواديين - آل عابس-العمدة-شيبا- ثعالبة - كتوم.. الخ.

ويربطها بالرياض خطان أحدهما عن طريق (أبها - جدة - الرياض) والآخر (أبها - الخماسين - الرياض).

وتعدّ محطة تلفزيون أبها مركز بث مجهز، حيث يمكن البث منها لجميع أنحاء المملكة دون عوائق، ومنها تحقن المواد التلفزيونية عبر (المايكرويف) إلى المراكز الرئيسة في المملكة، كما زودت مؤخراً بمحطة استقبال فضائية يمكن استقبال الإرسال التلفزيوني عبرها وإعادة بثه وتبث محطة تلفزيون أبها قناتين الأولى منذ إنشائها عام ١٣٩٧هـ. والثانية عام ١٤٠٤هـ. وتم مؤخرا إنشاء محطة إرسال قوية تغطي المنطقة الجنوبية كاملة، ويمكن أن تصل إلى الدول المجاورة غرباً وجنوباً.

تعاقب على إدارة المحطة العديد من المديرين الأفاضل وهم على التوالي :

الأستاذ/ أحمد عوض الغامدي	حوالي خمس سنوات.
الأستاذ/ شلهوب الشلهوب	حوالي ستة أشهر (ندب)
الأستاذ/ عبد العزيز الحسن	حوالي ثلاث سنوات
الأستاذ/ عبد الله الشهري	حوالي سنتين (مكلف)
الأستاذ/ محمد نور أبو ناصف	حوالي ثلاث سنوات
الأستاذ/ علي آل عمر عسيرى	المدير الحالي للمحطة

والمحطة كباقي الإدارات والمصالح الحكومية، التي تلقى عناية الحكومة الرشيدة، واهتمام وزارة الإعلام، حيث يتم مواكبة التطور التقني والتكنولوجي في جميع أجهزة المحطة أولاً بأول، إضافة إلى محاولة إيصال البث لكل مدينة وقرية وهجرة، ومحاولة تحديث جميع أجهزة العمل، إضافة إلى صيانة وإصلاح أجهزة المحطات الفرعية المنتشرة بالمنطقة الجنوبية تحت إشراف شركة متخصصة.

لقد تطورت المحطة منذ افتتاحها وحتى وقتنا الراهن تطورا مطّردا، فارتفع عدد العاملين من اثني عشر موظفا إلى أكثر من ستين موظفاً ما بين إداري وفني، عدا المتعاونين وشركة الصيانة. وتعددت الأقسام بالمحطة حيث توجد هناك العديد من الأقسام، وهي : قسم الشئون الإدارية، والإنتاج، والشئون الفنية، والأخبار، والتصوير الخارجي. كما قامت المحطة بإنتاج العديد من البرامج الإعلامية والثقافية والوثائقية والدينية، إضافة إلى أخبار المنطقة والتقارير الإخبارية، ونقل مناسبات المنطقة المختلفة. كما أن المحطة لها حضور في شتى المجالات لخدمة المجتمع، حيث تقوم بتدريب بعض منسوبي الجهات الحكومية التي تحتاج إلى ذلك، ولها حضور في جميع الدورات التلفزيونية، فتشارك بالعديد من البرامج في تلك الدورات مثل : دورة الخريف، دورة نصف العام الدراسي (الربيع)، دورة رمضان المبارك، دورة عيد الفطر المبارك، وكذلك البرامج الخاصة مثل الحج واليوم الوطني.

وفي الوقت الراهن قامت بإصلاح وصيانه المباني الخاصة بها وتحديث استديوهاتها وأصبح لديها (استديو متنقل) مزود بكل وسائل النقل التلفزيوني المطلوب[٥٧].

ثانيا : مؤسسات إدارية حكومية أخرى تقوم على خدمة المواطنين:

إلى جانب ما سلف ذكره من مؤسسات إدارية مختلفة، وما تقوم به من جهود في خدمة المواطنين، فهناك إدارات أخرى عديدة لها مجهودات جبارة في خدمة جميع السكان، كي توفر لهم الراحة والأمن والاستقرار. ومن أهم تلك الإدارات : المالية، والشرطة، والجوزات والأحوال المدنية، والدفاع المدني، والمرور، وفرع وزارة العدل، وديوان الخدمة المدنية، وديوان المراقبة، والبريد، وفرع وزارة التخطيط. وسوف نتطرق في الصفحات التالية بنوع من التفصيل لكل إدارة من هذه الإدارات على النحو التالي :

أ - إدارة المالية :

تعدّ مالية منطقة عسير من أقدم الإدارات التي أنشئت في عهد الدولة السعودية الحالية، وحتى نحصل على معلومات صحيحة ودقيقة عن نشأتها وتطورها التاريخي، فقد طلبنا المساعدة من مدير مالية منطقة عسير، الأستاذ/ محمد ابن عبد الوهاب أبو ملحه، ورجوناه التعاون معنا في تزويدنا ببعض الحقائق التاريخية والحضارية عن هذه المؤسسة الإدارية[٥٨]، وقد تجاوب معنا بإرسال عدة صفحات وضح فيها الكثير من التفصيلات عن هذه الإدارة المالية[٥٩]، وحتى لا نفسد نصوص المذكرة التي وصلتنا من الأستاذ/ أبو ملحه، سواء بالاختصار أو التغيير أو التعليق، فسوف نوردها في الصفحات التالية مثلما وصلتنا، وبنفس الأسلوب الذي وصلتنا به[٦٠]، حيث يقول: **"تأسست المالية بأبها مع تأسيس دولتنا الفتية على يد الملك عبد العزيز (طيب الله ثراه). وقد بلغنا أن الأستاذ/ محمد عبد الله حجازي كان أميناً لها آنئذ. ووجد عام ١٣٤١هـ مذكرة توضح**

أن سعد آل إبراهيم عمل أميناً لها في عهد إمارة الشيخ/ عبد العزيز بن إبراهيم، ووجد في ١٣٤٢/٤/٢٠هـ اسم/ عبد الرحمن المبيريك أميناً للمالية. وفي شهر جمادى الأولى من عام ١٣٤٢هـ كلف الملك عبد العزيز (رحمه الله) الشيخ/ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحة برئاسة المالية حيث توفي في ١٣٧٤/١١/٢هـ، ثم كلف ابنه عبد العزيز برئاسة المالية بأمر من الملك سعود (رحمه الله) حتى توفي في شهر ربيع الثاني عام ١٣٧٦هـ، وكلف الشيخ/ سعيد بن عبد الوهاب أبو ملحه من تاريخ ١٣٧٦/٥/٢٠هـ حتى أحيل إلى التقاعد في عام ١٤٠٦هـ لظروفه الصحية، وعين الأستاذ/ محمد بن عبد الوهاب أبو ملحه مديراً للمالية من ١٤٠٦/٣/٥هـ، بتوجيه من خادم الحرمين الشريفين الملك فهد (حفظه الله) لمعالي وزير المالية، ولازال على رأس العمل حتى الآن.

وقد بدأت المالية منذ نشأتها قبل توحيد المملكة الشامل على يد الملك عبد العزيز (طيَّب الله ثراه) بمسمى مالية أبها، ثم مالية أبها وتوابعها، ثم مالية أبها وملحقاتها، ثم المكتب المالي، ثم مالية أبها، ثم مالية عسير، وأخيرا فرع وزارة المالية بمنطقة عسير. كانت المالية في سابق عهدها يتبعها عدد من الفروع المالية في النماص وظهران الجنوب وفي بيشه ونجران وفي محائل ورجال ألمع وفي البرك والقنفذة ومكاتب رسوم في قناء والبحر والحرجة وفي بارق والمجاردة وفي القحمة حتى عام ١٣٥٩هـ، حيث صدر قرار من وزارة المالية بتوجيه من جلالة الملك عبد العزيز بضم جميع الماليات الجنوبية لها، في جميع أمورها المالية والإدارية، وكانت الماليات الرئيسة تقع في جيزان ونجران وبيشه وظهران والبرك والقنفذة، وكل هذه الماليات تشرف على عدد من المكاتب المالية، ومكاتب رسوم الأسواق، كما كانت تقوم بأعمال البلدية، حتى أنشئت البلدية

في ١٣٥٤/٧/١هـ. وللعلم فإن المالية كانت تصدر قرارات بتعيين كافة الموظفين والمستخدمين والجنود بتوجيه من المقام السامي ووزارة المالية، وتقوم بتسليم الرواتب من إيراداتها، كما تقوم بعمل الميزانيات لجميع القطاعات في الإدارات الجنوبية. وفي نهاية عام ١٣٧٤هـ تم تشكيل الوزارات، وتم تنسيق الموظفين، وأصبحت كل وزارة تقوم بإدارة شئونها في أعمالها وفروعها وكان يعمل بالمالية في مدينة أبها وفروعها الأخرى رجال على مستوى من الحنكة والدراية والخبرة في الأعمال الإدارية والمالية وجميعهم كانوا تحت رئاسة الشيخ/ عبد الوهاب بن محمد أبو ملحه. ونذكر منهم من يردني أسماؤهم: الشيخ/ عبد الله بن عبد الرحمن الياس، والشيخ/ عبد الله علي مسفر، والشيخ/ محمد البسام، والشيخ/ محمد رضا، والشيخ/ أحمد حيدر، والأستاذ/ أحمد عبيد، والأستاذ/ محمد نصيف، والأستاذ/ عمر حلمي، والشيخ/ سعيد محمد الغماز، والأستاذ/ عمر مهدي، والأستاذ/ حسين سمكري، والشيخ/محمد البريكان، والشيخ/ علي المغيدي، والشيخ/ محمد المغيدي، والأستاذ/ خليل محمد، والشيخ/ عبد الله الشريف الحازمي، والأستاذ/ علي الشريف، والأستاذ/ عبد الله بن معتق، والشيخ/علي بن خنفور، والأستاذ/ يونس بن حمد، والشيخ/ أحمد أبو هليل، والشيخ/ صالح أبو هليل، والشيخ/الحسن بن محمد العثمان، والشيخ/ إبراهيم إسلام، والشيخ/ محمد مسعود، والأستاذ/ يحيى علي عبد الله، والشيخ/ محمد صالح التركي، والأستاذ/ عبده إبراهيم عداوي، والأستاذ/ أحمد سالم مروعي، والأستاذ/ حامد عباس والشيخ/ محمد حيدر، والشيخ/ عبد القادر خرشد والأستاذ/ محمود أحمد، والأستاذ/ محمد ريس، والأستاذ/ محمد سعيد مطر، والشيخ/ حمزة منظور، والأستاذ/ حسن مفتي، والشيخ/

إبراهيم بن علي الحفظي، والأستاذ/ علي سلطان، والأستاذ/ إسماعيل بداوي، والشيخ/ محمد سعيد كمال، والأستاذ/ عبد ا لله محيا، والشيخ/ محمد بن عزيز، الشيخ/ مصطفى بن عزيز، والأستاذ/ عبد ا لله أحمد بداوي، والأستاذ/ عبد ا لله العمير، والأستاذ/ نور الدين عطرجي، والشيخ/ يحيى الحسني، والأستاذ/ ناصر كابلي، والأستاذ/ محمد البربر، والأستاذ/ سليمان الرواف، والأستاذ/ صالح خليفة، والأستاذ/ حمد الميمان، والأستاذ/ سليمان رجب، والأستاذ/ علي جنيد، والأستاذ/ حسن حكيم خوادن بن مطر، والأستاذ/ عوض بن عبد ا لله، والأستاذ/ رجب أسعد الفرد، والشيخ/ حمد العبدلي، والأستاذ/ محمد البيومي، والأستاذ/ محمد بن يوسف، والأستاذ/ أبو طالب، والشيخ/ محمد بن لاحق، والشيخ/ أحمد أبو شقارة، والأستاذ/ محمد صالح، و الأستاذ/ عبد ا لله المتبولي، والأستاذ/ عبد ا لله باذيب، والأستاذ/ سراج عابد، والأستاذ/ أحمد سيت، والأستاذ/ علي سلطان، والشيخ/ محمد حابس، والأستاذ/ محمد أحمد بداوي، والأستاذ/ أحمد سيف الدين، والشيخ/ أحمد بهكلي. وهؤلاء الموظفون منهم من عمل في أبها ثم عين بفروع المالية، ومنهم من عمل أساساً في الماليات الأخرى وفروعها بالمنطقة. وهناك كثير من الموظفين لم ترد أسماؤهم وكلهم لهم مساهمة كبيرة في خدمة هذا الكيان الغالي، وأغلب الأسماء الواردة قد رحلوا عن هذه الحياة تاركين بصماتهم لترسم للأجيال طريقا نيِّراً مضيئًا بالسعادة والأمن والاستقرار في ظل عهدنا الزاهر تحت قيادة مولانا خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبد العزيز، وولي عهده الأمين، والنائب الثاني، وحكومتهم الموقرة متعهم ا لله بالصحة والعافية[٦١].

ب- الشرطة :

من المعلوم أن الشرطة من المؤسسات الإدارية المبكرة في تاريخ الأمة الإسلامية فقد عرفت عند المسلمين في تاريخ صدر الإسلام وخاصة في عهدي الخليفتين الراشدين عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب (رضي الله عنهما)، ثم تطورت على مر التاريخ الإسلامي حتى أصبحت من أهم المؤسسات الإدارية والأمنية في جميع أنحاء العالم. ولكي نعرف بعض التفصيلات التاريخية عن نشأة ثم تطور الشرطة في مدينة أبها، فقد حاولنا العثور على معلومات صحيحة وموثقة، ولكننا لم نستطع الحصول على ما كنا نتطلع إليه، وخاصة فيما يتعلق بالسنوات الأولى من تاريخ الشرطة في أبها. فالأستاذ/ محمد أحمد أنور أشار إلى معلومات مختصرة جداً عن بدايات الشرطة في أبها، فقال: **"بدأت الشرطة في أبها بطلعت وفاء مكي من أهل مكة المكرمة، له شأن وشخصية قوية، ثم بعده صالح باخطمه، وله كذلك شأن وقيمة أخلاقية ونزاهة. كان معه في أول تخرجه الفريق/ يحيى المعلمي. وأنعم به بداية ونهاية في إخلاصه ونزاهته وقربه من طاعة الله. وأعمال الشرطة آنذاك نماذج مما يعمل الآن، وفي حدود ضرورية نظرا لقلة الموظفين"** (٦٢). **ويروي لنا الأستاذ/ ابن مستور بعض المعلومات عن الشرطة في أبها خلال الخمسينيات والستينيات من القرن الهجري الماضي، فيذكر أن طلعت وفاء كان أول مدير للشرطة، وكان مقر الجنود وأفراد الشرطة في المكان الواقع بين مجمع أسواق الجمعية وبين المسجد الجامع الذي هدم والعمل جار في بنائه مرة أخرى شمال مبنى إمارة منطقة عسير حالياً. أما مقر مديرية الشرطة آنذاك فكان يقع شمال مجمع أسواق ابن الشيخ، وشرق مبنى الهاتف القديم، أي إلى الجهة الجنوبية من أسواق الحناوي وأسواق أبها**

الحديثة. ويضيف ابن مستور تفصيلات أخرى عن جهاز الشرطة الذي كان يتكون من مديرهم طلعت وفاء، والمفوض أحمد مشاط، والمحاسب وأمين الصندوق حسين بن علي النحاس، وعدد آخر من الجنود والكتاب مثل : أحمد البربر، ويحيى الحفظي، ودليم عسيري، وسعيد النحاس وغيرهم. أما أعمال رجال الشرطة فكانت متنوعة ومن أهمها حفظ الأمن في المدينة ليلاً ونهاراً، فتجدهم يقومون على حراسة الأسواق والمتاجر أثناء الليل، كما يقومون على فض المنازعات بين المتنازعين في الأسواق والطرقات، ويقومون أيضاً على تنفيذ العقوبات التي تصدر من المحكمة الشرعية والإمارة، كذلك يساعدون القضاة والدعاة ورجال العلم في محاربة الغش في الأسواق، والاختلاط بين النساء والرجال وغيرها من الأعمال التي لازال رجال الشرطة يقومون بها حتى الآن(٦٣).

كما خاطبنا مدير شرطة منطقة عسير، العميد/ فاروق بن حسن مكي، وطلبنا منه المساعدة ببعض المعلومات التاريخية عن تطور إدارة الشرطة في مدينة أبها خاصة، وفي منطقة عسير عامة (٦٤)، وقد تجاوب معنا بإرسال مذكرة مختصرة عن تاريخ الشرطة (٦٥)، وبرفق تلك المذكرة خطاب قال فيه(٦٦) : **"نظرا لأهمية المنطقة، وموقعها الجغرافي المميز، وبالبحث عن المعلومات الموثقة في هذا الصدد، وعن التاريخ الفعلي الذي تأسست فيه شرطة منطقة عسير، لم يتم العثور على المطلوب، حيث لم يكن هناك سجلات تحتفظ بذلك التاريخ البعيد، وقد تم تزويد سعادتكم ببعض المعلومات التي تم التوصل إليها من سجلاتنا بشرطة منطقة عسير، نأمل بعد الإطلاع والإحاطة، أن نكون قد وفقنا في تقديم بعض المعلومات، والتي تم إرفاقها رفق خطابنا هذا"(٦٧).**

وفي احدى صفحات المذكرة المرفقة مع خطاب العميد مدير شرطة منطقة عسير، والتي من إعداد مدير شعبة التنظيم بالشرطة(٦٨)، بعض المعلومات التاريخية الحديثة التي تذكر: **"أن الهيكل التنظيمي لشرطة منطقة عسير مر بعدة مراحل تطويرية منذ تاريخ تأسيس الشرطة في مدينة أبها وحتى الآن، فالشرطة في الماضي كانت عبارة عن عدد متواضع جدا من الأفراد يتمركزون في المدينة فقط، وكانت الخدمات الأمنية المقدمة آنذاك لا تتجاوز سوق الثلاثاء الأسبوعي في مدينة أبها، وأصبحت الآن تغطي كامل منطقة عسير بكل حدودها الإدارية ومساحتها الشاسعة وتضاريسها الوعره. أيضا كانت إجراءات الشرطة في السابق بسيطة ومتواضعة، وأصبحت الشرطة في عسير اليوم تستخدم أحدث الوسائل التكنولوجية والعلمية الحديثة، فأدخل نظام الحاسب الآلي على أغلب أعمال الشرطة سواء في الأعمال الميدانية أو المكتبية. كذلك العاملون في الشرطة، وخاصة الضباط منهم، أصبحوا أصحاب مستويات علمية جيدة(٦٩).**

أما حجم شرطة منطقة عسير اليوم ومستوياتها التنظيمية فهي على النحو التالي:

١ - مديرية شرطة منطقة عسير وتقوم بالإشراف والتوجيه لكامل جهات المنطقة، وتقدم خدماتها الأمنية لمدينة أبها، وما يدخل ضمن حدودها من قرى وهجر.

٢ - عدد (٢) شرطة مدينة في كل من مدينتي الخميس وبيشه.

٣ - عدد (٢١) مركز شرطة.

٤ - عدد (٢٤) مخفر شرطة.

٥ - عدد (٢١) نقطة أمن(٧٠).

وفي صفحة ثانية من المذكرة المرسلة مع خطاب العميد/ مدير شرطة منطقة عسير، والتي من إعداد مدير مركز التجنيد والتدريب بأبها[٧١]، وهي عبارة عن معلومات أخرى حول نشأة ثم تطور مركز التجنيد والتدريب، أشارت إلى : " أن تأسيس مركز التدريب كان في عام (١٣٩٨هـ) تحت إشراف مدير شرطة عسير آنذاك المقدم/ عبد الله بن عثمان المطيري. أما المديرون الذين تعاقبوا على إدارة مركز التدريب فهم : الملازم أول/ أحمد علي عسيري، ثم الملازم أول/ محمد بن سعد الشهراني، ثم الملازم/ محمد صالح الشهري، ثم الملازم أول/ محمد عواد الجهني، ثم النقيب/ عبد الوهاب محمد عسيري، ثم العقيد/ حامد صالح مؤمنة، ثم المقدم/ محمد بن سعد الشهراني، ثم العقيد/ فاروق محمد حسن محمد مكي، ثم الرائد/ عائض بن محمد العدواني[٧٢].

أما القوة البشرية لمركز التجنيد فلم يكن لها في الماضي تشكيل ثابت، وإنما كان هناك قلة من الأفراد والضباط، أما الوقت الحاضر فارتفعت القوى إلى الآتي:

١ - عدد (٢) ضباط

٢ - عدد (٧٥) فرداً إداريًا ومدرساً ومدرباً.

٣ - عدد (١٨) فرداً في اختصاص الموسيقى[٧٣].

أما مشاريع المركز، فأول ما أسس كان بمنطقة جوحان[٧٤]، في مبانٍ مستأجرة، ومعسكر التدريب كان في خيام خلف مبنى التدريب المهني، وفي عام (١٤٠٦هـ)، انتقل المركز إلى مقره الحالي بمنطقة شعار، وذلك في عمائر حكومية حديثة متوفر بها الآتي : مكاتب حديثة لجميع الأقسام، سكن للأفراد

والدوريات والحراسات، فصول دراسية، مستودعات، مسجد كبير يتسع لسبعمائة مصل[٧٥].

كما يعقد بمركز التجنيد والتدريب العديد من الدورات مثل :

١ – دورات التدريب الأساسي للجنود والمستجدين.

٢ – دورات التدريب الأساسي للجنود (التكميلية).

٣ – دورات حتمية وتنشيطية لمستحقي الترقية.

٤ – دورات دوريات الأمن (تنشيطية).

٥ – دورات خاصة لأخوياء الإمارات.

٦ – دورات للحراسات المدنية، إضافة إلى دورات تخصصية في مجال التحقيق والبحث الجنائي والدوريات، وكذلك عقد اختبارات الترقية للضباط والأفراد بالمنطقة[٧٦].

ومن نشاطات المركز أيضا إضافة مكتب التجنيد لاستقبال الشباب المراد تعيينهم في السلك العسكري، وإنهاء جميع إجراءاتهم [٧٧].

جـ- الجوازات والأحوال المدنية :

وعن التدرج التاريخي للجوازات والأحوال المدنية في منطقة عسير، فقد التقينا بالعقيد/ خالد بن شائع بن أحمد، مدير جوازات منطقة عسير، ووضحنا له رغبتنا في الحصول على معلومات تاريخية عن إدارة الجوازات بالمنطقة [٧٨]، وتجاوب معنا مشكورا فزودنا بصورة من مذكرة لديه عن التطور التاريخي لجوازات منطقة عسير، كان قد تم إعدادها في عام ١٤٠٥هـ وذلك بطلب من صاحب السمو الملكي، نائب أمير منطقة عسير آنذاك، الأمير/ فيصل بن بندر بن عبد العزيز[٧٩]. وعند الاطلاع على هذه المذكرة وجدتها تتكون من صنفين من

المعلومات، فأما الصنف الأول فقد أعده الأستاذ/ يحيى بن حسن بن مستور، الذي شغل منصب مدير الجوازات والأحوال المدنية لفترة من الزمن(٨٠)، وقد ناقش ابن مستور التطور التاريخي للجوازات والأحوال المدنية منذ نشأتها حتى أوائل العقد العاشر من القرن الهجري الماضي، وكان إعداده لهذا الجزء بطلب من مدير الجوازات الحالي، العقيد/ خالد شائع(٨١). أما الصنف الثاني من المعلومات، فهو عبارة عن استكمال لتاريخ إدارة الجوازات من أواخر القرن الهجري الماضي حتى الآن، وكان العقيد بن شائع هو المدون لهذه المعلومات(٨٢).

ومذكرة ابن مستور تشير إلى أنه في بداية تكوين المملكة العربية السعودية، كان تركيز مؤسسها جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن، هو تثبيت دعائم الأمن وترسيخ مفاهيمه، فكان اهتمام الدولة منصبًّا على أجهزة الأمن ممثلة في: الإمارة، والدفاع(٨٣)، والشرطة، والمحاكم الشرعية. ثم أخذت أجهزة الدولة تتوسع وتتطور في إنشاء المؤسسات الحكومية، ومن ضمن تلك المؤسسات إدارة الجوازات والجنسية(٨٤)، التي مرت بعدة مراحل نجملها فيما يلي :

أ - في عام (١٣٦١هـ) كلفت الشرطة بإصدار حفائظ النفوس السعودية للأفراد السعوديين، وزودت بالتعليمات والسجلات اللازمة.

ب - في عام (١٣٦٢هـ) أنشئت مأمورية إحصاء النفوس مستقلة عن الشرطة، وتراجع المديرية العامة بمكة المكرمة. وكانت تلك المأمورية تتكون من: مأمور إحصاء النفوس، الموظف محمد بن صالح بن إبراهيم كتبي. وكاتب إحصاء، الموظف عبد الله بن زيد. وفراش ومراسل، هو: عائض يحيى أبو علامة(٨٥).

وفي ظل تلك الإدارة الجديدة استمرت تمارس صلاحياتها في إصدار الحفائظ للأفراد السعوديين حتى عام (١٣٧٣هـ)(٨٦)، وفي عام(١٣٧٤هـ)

ضمت أعمال الجوازات بأعمال إحصاء النفوس للمواطنين، ووحدا في إدارة مستقلة عن الشرطة، وربطت بوكالة الأمن العام للمباحث والجوازات والجنسية، واستمر ت إدارة الجوازات بأبها تقوم باختصاصاتها مستقلة عن الشرطة حتى عام (١٣٧٩هـ)(٨٧). وينوه الأستاذ/ ابن مستور إلى اسماء الموظفين الذين عملوا في تلك الإدارة الجديدة المشكلة، فيقول : كانت تتكون من ثمانية أشخاص هم : مأمور الجوازات والجنسية بأبها، يحيى بن حسن بن مستور. وأمين أعمال التحقيق/ محمد صالح إبراهيم كتبي، وهو مأمور الإحصاء السابق. ومأمور الإقامة/ محمد بن إبراهيم عامر. وكاتب إحصاء، عبد الله بن حسن بن عبد الله. ومأمور حاصلات، حسن محمد ميمش. ومأمور حاصلات آخر، محمد مصطفى عزيز، ومعقب متجول، شائع أحمد حسن. وفراش ومراسل، عائض يحيى أبو علامة(٨٨).

وفي عام ١٣٧٩هـ أعيد ضم إدارات الجوازات والجنسية إلى مديريات الشرطة في المناطق، إلا أن هذا الإجراء لم يستمر طويلا، لانعدام طابع اختصاصاتها ضمن أقسام الشرطة، وفي عام ١٣٨٠هـ أنشئت مديرية عامة للجوازات والجنسية وربطت بها إدارات الجوازات والجنسية في المناطق، وقد قامت المديرية بتنظيم الأنظمة والتعليمات، ومعالجة ما نشأ من قصور في إدارات الجوازات بالمناطق وهى تابعة لمديرية الشرطة. وفي عام ١٣٨٤هـ توسع نطاق التشكيل لاتساع نطاق العمل، فطورت هذه الإدارة إلى المديرية للجوازات والجنسية بأبها وشكلت بها الأقسام التالية:

١ - قسم الأجانب ويعنى بتأشيرات السفر وتسجيل القادمين والقبض على المجهولين والمخالفين وترحيلهم بعد تطبيق الأنظمة بحقهم وبحق من يتستر عليهم.

٢ - قسم الإقامة ويتعلق بإصدار الإقامات ونقل الكفالات وتنظيم ملفات الأجانب حتى يسهل الرجوع إليها بيسر وسهولة.

٣ - قسم الجنسية ويختص بتسجيل المواطنين في سجلات خاصة وإصدار الحفائظ اللازمة لهم وإضافة أسرهم إليهم.

٤ - قسم المحاسبة ويعنى بالشئون المالية.

٥ - قسم التحرير وهو ما يعرف حالياً بالاتصالات الإدارية.

٦ - قسم التصوير والبصمات ويعنى بتصوير المراجعين.

٧ - قسم الممنوعين ويهتم بالقوائم المعروفة.

وقد تفرع عن الإدارة خمس مأموريات في مدن منطقة عسير الرئيسة هي :

أ - مأمورية الجوازات والجنسية بظهران الجنوب.

ب - مأمورية الجوازات والجنسية بخميس مشيط.

جـ - مأمورية الجوازات والجنسية بالنماص.

د - مأمورية الجوازات والجنسية برجال المع.

هـ - مأمورية الجوازات والجنسية بمحائل عسير.

وقامت هذه الفروع بمنح حفائظ النفوس للمواطنين في تلك المدن وضواحيها، بعد أن كانوا يعانون مشقة السفر إلى أبها، ويتعذر وصول العاجزين والمقعدين، واستمر العمل بهذا التشكيل حتى عام ١٣٩٥هـ[٨٩].

ويشير مدير الجوازات الحالي، العقيد/ خالد شائع، إلى أنه صدر الأمر السامي بعسكرة الجوازات في عام (١٣٩١هـ)، وبموجب هذا الأمر أنشئ

معهد الجوازات العسكري لإعداد وتدريب العناصر البشرية، وتأهيلها عسكريًا وفنيًا للقيام بأعمال الجوازات.

وقد أخذت إدارة جوازات منطقة عسير نصيبها من الأفراد العسكريين الذين مارسوا الأعمال المنوطة بهم بكل جد وإخلاص[٩٠]. وفي عام (١٣٩٥هـ) تحولت المديرية العامة للجوازات والجنسية إلى وكالة للجوازات والأحوال المدنية، وأصبح مسمى هذه الإدارة في أبها (إدارة الجوازات والأحوال المدنية بأبها)، وفي عام(١٣٩٦هـ) ازداد حجم العمل على إدارة الجوازات بصورة غير متوقعة نظراً لكثرة الشركات والمؤسسات القائمة بتنفيذ مشاريع النهضة التي تعيشها البلاد في السنوات الأخيرة، وحرصاً من إدارة الجوازات في منطقة عسير على مواكبة النهضة بالمنطقة، فقد بذل العاملون جهوداً كبيرة لمقابلة الضغط رغم قلة الأيدي العاملة[٩١]. ونظراً لاختلاف طبيعة العمل في الأحوال المدنية والجوازات، فقد صدر الأمر السامي عام (١٤٠٢هـ) بفصل قطاع الجوازات عن الأحوال المدنية، واستقلت في قطاع خاص تحت مسمى (المديرية العامة للجوازات اعتبارا من ١٤٠٣/٧/١هـ، وتراجع هذه المديرية العامة وزارة الداخلية، في حين أنه يراجعها إدارات الجوازات في جميع المناطق بالمملكة. وفي ١٤٠٤/٣/٢١هـ صدرت تشكيلات جديدة، بحيث أصبحت جوازات منطقة عسير تشمل جوازات أبها، وترتبط بها الفروع التالية:

١ – إدارة الترحيل بأبها.

٢ – شعبة الجوازات لشئون الأجانب بمدينة خميس مشيط.

٣ – شعبة الجوازات لشئون الأجانب في بيشه.

٤ - جوازات منفذ علب.

٥ - شعبة الجوازات لشئون الأجانب في ظهران الجنوب[٩٢].

د - الدفاع المدني :

وللحصول على تفصيلات تاريخية صحيحة عن إدارة الدفاع المدني في منطقة عسير، فقد خاطبنا العميد/ صالح بن عبد الله الوابل، مدير الدفاع المدني بمنطقة عسير، وطلبنا منه المساعدة في هذا الجانب[٩٣]. وتجاوب معنا خطيًا فأرسل لنا خطاباً وبرفقه مذكرة مختصرة تبين التطور التاريخي الذي مرت به إدارة الدفاع المدني منذ تأسيسه حتى الآن[٩٤]. فذكر أن الدفاع المدني تأسس في مدينة أبها عام (١٣٨٣هـ)، وكان يطلق عليه اسم : (وحدة مطافي الدفاع المدني بأبها). وفي عام (١٣٨٥هـ) تم تطوير هذه الوحدة إلى مركز تحت مسمى : (مركز مطافي البلد بأبها)، ثم أجريت بعض التحسينات وتطور المركز إلى إدارة للدفاع المدني بأبها، وربط بهذه الإدارة مراكز الدفاع المدني في كل من : أبها، وخميس مشيط، وبيشه، ومحائل، والنماص، وبلقرن، وظهران الجنوب. وفي عام (١٤١٠هـ) أنشئت قيادة الدفاع المدني بمنطقة عسير تحت قيادة العميد/ صالح بن عبد الله الوابل، وتحولت جميع المراكز في المنطقة إلى إدارات تتبع مركز القيادة العام في أبها. وبالتالي أصبح عدد إدارات الدفاع المدني في منطقة عسير سبع إدارات وهي : أبها، خميس مشيط، وبيشه والنماص، ومحائل، وظهران الجنوب، وبلقرن. وأصبح أيضا هناك (٣٩) مركزاً وفرقة موزعة في مختلف جهات المنطقة. وفي عام (١٤١٥هـ) تحولت قيادة الدفاع المدني إلى مديرية، وذلك وفقا لنظام المناطق الجديد، وفي الفترة الممتدة من (١٤١٢- ١٤١٥هـ) تم إحداث سبع فرق دفاع مدني في كل من: تبالة،

والجنينة، ووادي بن هشبل بخميس مشيط، وصمخ ببيشه، ومربة، وعفرا ببلقرن، والصبخة بمحافظة تثليث[٩٥].

وفي فقرة أخرى يشير العميد الوابل إلى أن عدد الضباط العاملين بإدارات ومراكز الدفاع المدني بالمنطقة بلغوا في عام (١٤١٥هـ) حوالي خمسة وسبعين ضابطاً بمختلف الرتب العسكرية، أما عدد الأفراد، دون رتبة الضابط، فقد بلغوا ألفا وثلاثمائة فرد موزعين على جميع فروع الدفاع المدني في المنطقة[٩٦]. ويذكر أيضا وجود ستة فروع رئيسة للدفاع المدني بالمنطقة وهي على النحو التالي :

١ - قوة طوارئ المنطقة الجنوبية.

٢ - قاعدة الطيران العمودي.

٣ - مركز تدريب الدفاع المدني بالمنطقة الجنوبية.

٤ - شعبة الصيانة بالمنطقة الجنوبية.

٥ - شعبة الاتصالات السلكية واللاسلكية بالمنطقة الجنوبية.

٦ - فرع تموين المنطقة الجنوبية [٩٧].

أما المديرون الذين تعاقبوا على إدارة الدفاع المدني، منذ تأسيسه حتى عام (١٤١٥-١٤١٦هـ) فهم على النحو التالي[٩٨] :

م	الاســـــم	الرتبـــة	التاريخ	مدة البقاء في الإدارة
١	إبراهيم ناصر عسيـــري	نقيب	١٣٨٣هـ	لمدة عامين
٢	مصطفى أسعد علـــي	رائد	١٣٨٥هـ	عام واحد
٣	حبيب ولـــي	====	١٣٨٦هـ	لمدة عامين
٤	منصور أحمد بـــدوي	====	١٣٨٨هـ	أحد عشر عاماً
٥	أمين صديق بنجـــر	عقيد	١٣٩٩هـ	عام واحد
٦	محمد صالح العصيمـــي	رائد	١٤٠١هـ	خمسة أعوام
٧	شكري محمد آل حيـــدر	مقدم	١٤٠٦هـ	ثلاثة أعوام
٨	عبد العزيز نايتـــة	عميد	١٤٠٩هـ	عام واحد
٩	صالح بن عبد الله الوابـــل	====	١٤١٠هـ	حتى تاريخه

هـ - المـــرور :

وحول تاريخ مرور منطقة عسير فقد استكتبنا مدير المرور، العقيد/ عبد القادر بن عبد الباقي بن طلحة، وطلبنا منه تزويدنا ببعض المعلومات عن التطور الحضاري الذي مر على إدارة مرور منطقة عسير[٩٩] وتجاوب معنا في تاريخ ١٤١٦/١/٧ هـ، فزودنا بنبذة مختصرة عن تاريخ المرور منذ نشأته [١٠٠] قائلاً:

بدأت أعمال المرور في أبها ضمن شرطة منطقة عسير، قبل عام (١٣٨٩هـ)، بقسم صغير رأسه عدة أشخاص هم :

١ - الرئيس/ محمد بن عبد الرحمن العلكمي.

٢ - الرئيس/ محمد خليل.

٣ - رئيس الرقباء/ أحمد فهد القحطاني.

٤ - الملازم أول/ محمد مساعد.

٥ - الرئيس/ محمد طاهر.

٦ - الملازم أول/ محمد مساعد[١٠١].

وفي عام (١٣٨٩هـ) تولى رئاسة قلم المرور، وكيل قائد/ محمد طاهر تركستاني، وفي عام (١٣٩٠هـ) تسلّم إدارته الرئيس/ عبد الرحمن الشبانة، ثم عاد إلى الإدارة مرة أخرى، محمد طاهر تركستاني، برتبة وكيل قائد، من عام (١٣٩١هـ إلى ١٣٩٢هـ). وفي عام ١٣٩٣هـ إلى ١٣٩٥هـ تولى رئاسة المرور، الرئيس/ أسعد عبد الكريم الفريح، ثم خلفه النقيب/ عبد الرحمن الشبانة من آخر عام ١٣٩٥هـ إلى ١٤٠٤/٢/٢٩هـ. وفي تاريخ ١٣٩٨/٦/٢٩ هـ، انفصل المرور عن الشرطة، بموجب قرار من مدير شرطة منطقة عسير، بناء على قرار مدير الأمن العام رقم (٤٥) في ١٣٩٨/٥/١٧هـ، وبهذا بدأت أعمال المرور منفصلة عن الشرطة تحت مسمى شعبة مرور عسير، وظلت تحت هذا المسمى حتى عام ١٤٠٠هـ، ثم صدر الهيكل التنظيمي للإدارة العامة للمرور وفروعها، وتحول المسمى إلى : إدارة مرور منطقة عسير، وتعمل بها الشعب التالية :

١ - شعبة مرور الخميس　　　٢ - شعبة مرور بيشه

٣ - شعبة السير　　　٤ - قسم الحوادث

٥ - قسم الرخص　　　٦ - قسم الاتصالات الإدارية[١٠٢].

وفي تاريخ ١٤٠٤/٣/١ هـ، تولى إدارة مرور منطقة عسير المقدم/ حيدر بن عبد العزيز المؤنس، واستمر في عمله حتى ١٤٠٩/٦/٢٩هـ، ثم خلفه العقيد/ محمود على إسماعيل نعمة من تاريخ ١٤٠٩/٧/١ هـ وحتى

١٤١٢/٩/٢٩هـ. وفي ١٤١٢/١٠/١ هـ تسلّم إدارة مرور منطقة عسير المقدم/ عبد القادر بن عبد الباقي طلحة ولازال على رأس إدارة المرور حتى الآن (عام ١٤١٦هـ). أما عدد الشعب والوحدات بمرور المنطقة، فقد بلغت حتى عام (١٤١٥هـ-١٤١٦هـ) شعبتي مرور، واثنتين وعشرين وحدة مرور[١٠٣].

و- فرع وزارة العدل :

وعن فرع وزارة العدل في منطقة عسير، فقد اطلعنا على تقرير أعده مدير فرع وزارة العدل بالمنطقة، الشيخ/ صقر بن سعد المدرع في ١٤١٣/٥/٢١هـ، بغرض رفعه إلى معالي وزير العدل، الدكتور الشيخ/ عبد الله بن الشيخ بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ، يصور فيه أوضاع المحاكم الشرعية وكتابات العدل في المنطقة[١٠٤]، فقال : " في شهر ربيع الثاني من عام (١٣٩٧هـ) صدرت موافقة معالي وزير العدل، الشيخ إبراهيم بن الشيخ محمد ابن إبراهيم آل الشيخ بتكليفي في افتتاح فرع الوزارة بمنطقة عسير، وقد باشرت العمل فيه مديراً، وكان عدد المحاكم وكتابات العدل في المنطقة كما يلي:

١- عدد المحاكم قبل افتتاح الفرع سبع وعشرون محكمة، وعدد قضاتها واحد وثلاثون قاضياً، وبعد إنشاء الفرع في المنطقة تم إنشاء تسع محاكم وتعيين تسعة قضاة، وتزايدت أعداد القضاة في جميع المحاكم القديمة والجديدة حتى أصبحوا في عام (١٤١٣هـ) (٦٢) قاضياً.

٢- لم يكن في المنطقة إلا ستة مكاتب عدل وبها ستة كتّاب عدل، وبعد افتتاح فرع وزارة العدل في المنطقة، تم إضافة ثمانية مكاتب عدل، فأصبح عدد مكاتب

العدل في المنطقة تسعة عشر، وتزايدت أعداد كتّاب العدل حتى أصبحوا تسعة عشر كاتب عدل[١٠٥].

أما المباني قبل افتتاح فرع الوزارة في المنطقة، فلا يوجد إلا محكمة أبها القديمة التي سلمت لإمارة منطقة عسير لأجل إدخالها في مبنى الإمارة الجديد، ومبنى محكمة بيشه الصغير الذي تشغله كتابة عدل بيشه حالياً، وبعد تأسيس الفرع تم إنجاز الآتي:

١- إنشاء مجمع الدوائر الشرعية في أبها، وهو من المباني الجيدة، ويشتمل على الإدارات التالية:

أ) محكمة أبها الكبرى ب) المحكمة المستعجلة.

جـ) كتابة العدل الأولى د) كتابة العدل الثانية.

٢- تم إنشاء مبنى فرع وزارة العدل بأبها.

٣- إنشاء مباني محكمة محائل وكتابة عدلها.

٤- إنشاء مبنى محكمة سراة عبيدة وكتابة عدلها[١٠٦].

ز - ديوان الخدمة المدنية :

وللإطلاع على نشأة ثم تطور ديوان الخدمة المدنية في منطقة عسير، فقد خاطبنا مدير الديوان الحالي، الأستاذ/ سعد بن محمد أبو ملحة، وطلبنا منه العون في جمع المعلومات التي تهم هذه المؤسسة الإدارية[١٠٧]، وقد تجاوب معنا فزودنا بنبذة مختصرة أجملها فيما يلي[١٠٨] :

وجه صاحب السمو الملكي أمير منطقة عسير بضرورة وجود مندوب مستمر للديوان بأبها، وقد أيّد معالي رئيس الديوان، وتم اختيار الموظف/ محمد ابن عبد الله البسام ليكون مندوب الديوان بأبها، ويكون مقره بإمارة منطقة

عسير، وفي ١٣٩٩/٩/١٥ هـ، باشر مندوب الديوان عمله، ثم تطور بعد ذلك ليكون مكتب الديوان العام للخدمة المدنية بالمنطقة الجنوبية، وتم تعيين الأستاذ/ سعد بن محمد أبو ملحة مديراً لهذا المكتب، ونقل المكتب إلى مقره الجديد في ١٤٠٠/٩/١هـ[١٠٩]، وكان عدد موظفيه في ذلك التاريخ خمسة موظفين فقط. وفي ١٤٠٣/١/٢٨ هـ أعطى المكتب صلاحية الترشيح للمراتب من الخامسة فما دون، وكان ارتباطه إداريًا بفرع الديوان بالمنطقة الغربية، وتزايد عدد الموظفين في ذلك الحين حتى أصبحوا احد عشر موظفاً. وفي ١٤٠٢/٥/٢٧ هـ تم تعيين مندوب للديوان بإمارة منطقة نجران مرتبط بمكتب الديوان العام للخدمة المدنية في أبها. وفي ١٤٠٢/١٢/٢٩هـ، تم تعيين مندوب للديوان بإمارة منطقة جيزان مرتبط أيضاً بمكتب الديوان في أبها. وفي ١٤٠٧/١/١هـ تم تحويل إدارة المكتب الرئيسي في أبها إلى فرع الديوان العام للخدمة المدنية بالمنطقة الجنوبية وتم ربطه بالجهاز الرئيسي للديوان العام للخدمة المدنية بالرياض، وإعطاؤه الصلاحيات المعطاة لفروع الديوان الأخرى، وجرى تدعيمه بالموظفين وفتحت مكاتب أخرى للتوظيف في كل من جيزان ونجران، ومكتب للتوظيف النسوي بأبها وربطها جميعاً بفرع الديوان بالمنطقة الجنوبية. وفي ١٤١٥/٥/١هـ تم تعديل مسمى الفرع من فرع الديوان بالمنطقة الجنوبية إلى فرع الديوان بمنطقة عسير، طبقاً لتقسيم المناطق الجديد. وبلغ عدد موظفيه في الوقت الحالي سبعة وعشرين موظفاً، ولازال الأستاذ/ سعد بن محمد أبو ملحة مديراً لفرع الديوان منذ إنشائه وحتى الآن[١١٠].

حـ - ديوان المراقبة العامة :

وفيما يتعلق بديوان المراقبة العامة، فقد طلبنا المساعدة ببعض المعلومات من قبل مدير الديوان الأستاذ/ محمد بن علي الحمراني(١١١)، وأرسل لنا نبذة مختصرة، قال فيها : " لقد تأسس فرع ديوان المراقبة العامة بالمنطقة الجنوبية في بداية شهر محرم عام (١٤٠١هـ) في مدينة أبها، وكان مقره عند الافتتاح في مبنى مستأجر على الحزام الدائري أمام فندق السروات، والآن يشغل مبنى مستأجراً آخر يقع على الشارع المتجه من إشارة جبل نهران إلى سوق الثلاثاء الشعبي(١١٢). ومدير الفرع منذ تأسيسه حتى الآن، هو : محمد بن علي الحمراني، أما عدد الموظفين يوم التأسيس فلم يتجاوز خمسة أشخاص، ثم تزايدوا حتى أصبحوا في عام (١٤١٥هـ) حوالي خمسة وعشرين موظفاً"(١١٣).

ط- البريد :

ولمعرفة التطور التاريخي لخدمات البريد في منطقة عسير، فقد خاطبنا مدير منطقة عسير للبريد، الأستاذ/ سعيد بن سعد العرفج، وطلبنا منه بعض التفصيلات(١١٤)، فتجاوب معنا خطيًّا وزودنا بمعلومات عامة عن تاريخ البريد عند المسلمين بشكل عام، وخاصة في العهود الإسلامية المبكرة، ثم أضاف في آخر حديثه بعض المعلومات الخاصة بتطور الخدمات البريدية في المنطقة الجنوبية، وخاصة في منطقة عسير(١١٥). ولأهمية الجزء الأخير من هذه المعلومات وموافقتها للهدف الرئيسي لتأليف هذا الكتاب، فسوف نوردها في الصفحات التالية كما وصلتنا من الأستاذ/ العرفج. **حيث يشير إلى أن إدارة البرق والبريد والهاتف كانت عبارة عن وكالة تتبع وزارة المواصلات حتى عام (١٣٩٥هـ)، وكان يتبع تلك الوكالة العديد من المديريات المتفرقة في المناطق النائية حول الرياض،**

أما المنطقة الجنوبية للبرق والبريد والهاتف فكـانت تتبـع مديريـة المنطقـة الغربيـة فـي جدة، واستمرت على هـذا الحـال حتـى ١٣٩١/١٠/١هـ، ثـم فصلـت وأصبحت تراجع وكالة وزارة المواصـلات للـبرق والـبريد والهـاتف في الريـاض مباشرة. ومدينة أبها تعدّ المقر الرئيسي لإدارة البرق والبريد والهـاتف في المنطقـة الجنوبيـة، والأسـتاذ/ عبـاس مصطفـى سـحلي كـان أول مديـر لهـا. وفي ١٣٩٣/١١/١هـ فصلت الشئون البريدية عن وكالة وزارة المواصـلات للـبرق والبريد والهاتف، وأصبح لها ميزانية مستقلة، وأطلق عليها اسم " المديرية العامـة للبريد "[١١٦]. وتبعاً لهذا التغير الإداري الجديد فقد فصل البريد في جميع المناطق عـن الـبرق والهـاتف، وصـدر انفصـال الـبريد في المنطقـة الجنوبيـة في ١٣٩٣/١٢/٢١هـ، وأطلق عليه اسم " إدارة المنطقة الجنوبية للـبريد "، وعـين لتلك الإدارة الأستاذ/ محمد إبراهيم البيحيـي، وشملـت إدارتـه كـلاً مـن عسـير وجازان ونجران، وتـلاه في إدارة هـذا القطـاع الأسـتاذ/ خضـران بـن عبـد الله الزهراني في ١٣٩٥/١٠/٩هـ، واستمر في إدارتـه حتـى ١٤١٠/٣/١هـ، ثـم حل محله الأستاذ/ سعيد بن سعد العرفج[١١٧].

وفي ١٣٩٥/١٠/٨هـ أنشئت وزارة البرق والبريد والهاتف، مع الإبقاء على المديرية للبريد بميزانية مستقلة عن الـبرق والهـاتف، وفي ١٣٩٩/٧/١هـ، فصلت منطقة جازان عن المنطقـة الجنوبيـة وأصبحـت مديريـة تابعـة للـوزارة في الريـاض، وفي ١٤١٥/٧/٣ هـ، فصلـت كذلـك منطقـة نجـران عـن المنطقـة الجنوبيـة، وبالتـالي عُـدل مسـمى المنطقـة الجنوبيـة للـبريد إلى منطقـة عسـير للبريد[١١٨].

وفي جزء آخر من مذكرة العرفج وردت تفصيلات أخرى عن تطور البريد في منطقة عسير، فذكر أنه تطور البريد في هذه المنطقة من مكتب واحد في مدينة أبها عام (١٣٨٧هـ) إلى أكثر من (٨٠) مكتب بريد، وكذلك سبع شعب بريدية أخرى[١١٩] في المدن الرئيسة[١٢٠]، وعدد (١٠٦) قائمين بعمل بريد[١٢١]، وقد سخر لهذه الخدمة شبكة نقل ممتازة على النحو التالي:

١ - الشبكة الجوية وهذه باتفاقية جماعية مع الخطوط السعودية لنقل البريد داخل المملكة العربية السعودية، ومنها إلى الدول الأخرى، ولا تخلو طائرة تطير من مطاري أبها وبيشه إلاّ ويوجد بها حصيلة جيدة من البريد الصادر والوارد على شكل إرساليات.

٢ - الشبكة السطحية بين مدن المنطقة الرئيسة والمناطق المجاورة، وقوام هذه الشبكة (٣٦) سيارة تقوم بمعدل (٣٣) رحلة يومية عدا يومي الخميس والجمعة.

٣ - شبكة البريد الطواف[١٢٢]، وسخر لهذه الشبكة (٦٦) سيارة تقوم بـ (٧٤١) رحلة شهرية، وهي رحلات معدة يوماً بعد يوم، أي بمعدل (٦٨) رحلة في الأسبوع، وتجوب جميعاً أكثر من (٧٠٢) قرية رئيسة [١٢٣]. وقد ازداد عدد العاملين في بريد منطقة عسير من (٦٨) موظفاً ومستخدماً عام ١٣٩٣هـ إلى (٨١٢) في عام (١٤١٥هـ) [١٢٤].

ي - فرع وزارة التخطيط :

كما طلبنا معلومات من مدير فرع وزارة التخطيط بالمنطقة الجنوبية، الأستاذ/ مبارك بن مبارك الشهراني، ورحبوا في تزويدنا ببعض التفصيلات التاريخية والحضارية الخاصة بهذه المؤسسة[١٢٥]، وتجاوب معنا بالمعلومات التالية :

نشير إلى أنه تأسس الفرع في ١٤٠١/١١/١٠هـ، وكان مقره في إمارة منطقة عسير حتى تم استئجار مبنى خاص به، وعدد العاملين به يوم الافتتاح ثلاثة موظفين فقط[١٢٦]، وقد تعاقب على إدارة هذا الفرع عدد من المديرين هم على النحو التالي :

١ - منصور بن سعيد العياف منذ الافتتاح وحتى شهر ربيع الأول من عام (١٤٠٣هـ).

٢ - عبد الله بن إبراهيم بن مطاعن مكلف حتى ١٤٠٤/١٠/٣٠هـ.

٣ - سعيد بن أحمد الزيلعي من ١٤٠٤/١١/١هـ حتى ١٤٠٨/٦/٢٩هـ.

٤ - مبارك بن مبارك الشهراني من ١٤٠٨/٨/١هـ حتى الآن[١٢٧].

وقد تزايد عدد موظفي الفرع حتى أصبحوا في عام ١٤١٥هـ، حوالي عشرة موظفين على رأس العمل ولازال هناك خمس وظائف شاغرة بالفرع، وبالفرع عدة أقسام تتمثل فيما يلي:

١ - قسم المعلومات، ويعنى بجميع الدراسات الميدانية ومنجزات التنمية في المنطقة، كما أن هناك مشروع إنشاء مركز للمعلومات بمقر الفرع لخدمة منطقة عسير، وهذا أمر مقترح من صاحب السمو الملكي أمير منطقة عسير، وموافق عليه من قبل معالي وزير التخطيط، ولازالت الدراسات والمخاطبات جارية لتنفيذ هذا المركز لخدمة المنطقة من جميع النواحي الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والسياحية ومنجزات التنمية.

٢ - قسم المتابعة ويعنى بمتابعة تنفيذ الخطة بما يخص المنطقة، ومتابعة المشاريع الجاري تنفيذها، وعمل تقارير بصفة دورية عن المشاريع المنجزة والمشاريع

الجاري تنفيذها، والمشاريع المقترحة، وذلك بالتنسيق مع مقام الإمارة والوزارة والإدارات الأخرى بالمنطقة [١٢٨].

٣ - قسم الحاسب الآلي ويعنى بتبويب المعلومات وحفظها، وهو مرتبط بمقر الحاسب الآلي بالوزارة، وهناك دراسة لربطه بنهايات طرفية مع مقر الإمارة والإدارات الحكومية ذات العلاقات المتوفر بها حاسب آلي للاستفادة من وجود معلومات[١٢٩].

والفرع في حد ذاته يخدم المنطقة الجنوبية (عسير - الباحة - جازان - نجران)، حيث يشترك في إعداد احتياجات كل جزء من المنطقة، وذلك بالتعاون مع الوزارة وجميع المؤسسات الإدارية في المنطقة الجنوبية، كما أن الفرع يشترك في جميع الدراسات الخاصة لتنمية وتطوير أية مدينة أو قرية في حدود نطاقه بالمنطقة الجنوبية[١٣٠].

* * * *

" الحواشي والتعليقات "

١ – وللمزيد من التفصيلات عن الطب والتطبيب في منطقة عسير خلال العهود الماضية، انظر. غيثان بن علي بن جريس. عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠–١٤٠٠هـ/١٦٨٨–١٩٨٠م).ص ١٠٥–١٠٨، ويذكر لنا الأستاذ/محمد أنور تفصيلات عن الصحة في أبها فيقول: " بدأت الصحة في أبها بطبيب سوري اسمه خيري ، وكان ذلك في عام ١٣٤٦هـ ، ومعه موظف يدعى أحمد أبو شقاره من أهالي أبها ، ثم جاء بعد الدكتور / خيري أطباء سوريون عديدون من ضمنهم الدكتور/ عبد العليم الأتاسي، ثم الدكتور/ أكرم بيطار ، ثم الدكتور/ فؤاد أبو غزالة ثم أضيف لهم كتاب ومحاسبون وممرضون ، وكانت الصحة في مبنى كبير يسمى بيت طلعت وفاء، أول مدير شرطة عين بأبها عام (١٣٥٥هـ) ، بجوار الجامع الكبير في رأس الملح، كما كان يسمى في ذلك الحين، ولم تكن الإمكانات الطبية مثلها الآن . وأذكر أن طبيب أسنان يدعى/ عبد الستار العلمي جلس مدة طويلة يتقاضى راتباً ضخماً، وبدون عمل، في انتظار وصول المعدات الطبية من كرسي ومايستلزم عمله كطبيب أسنان، ثم تطور الحال بأطباء ومساعدين وممرضين وممرضات إلى ماهو موجود الآن . ولم يكن هناك عقبات ولامشاكل نعتقد أن الطبيب العادي يستطيع مكافحة كل مرض، علماً بأن اسماء كثير من الأمراض المسماة الآن لم تكن موجودة ولامعروفة، وكان أهم الأمراض (الجدري والحصبة والسل)، وكانت تقوم مقام السرطان الآن، ومن يصاب بمثل هذه الأمراض يتحاشاه الناس ويبتعدون عنه .. "، أصل وصورة مذكرة محمد أنور لدى الباحث تحت رقم (١٧٨٧) .

٢ - أصل وصورة هذه المذكرة التي زودنا بها الأستاذ/ يحيى بن حسن بن مستور توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٦٨) . كما قابلنا الأستاذ/ ابن مستور، بخصوص النواحي الصحية ، في منزله بأبها في ١٤١٥/١١/١٠هـ.

٣ - للمزيد من التفصيلات عن المدرسة السعودية (الأميرية) في أبها والتي تم افتتاحها عام ١٣٥٥هـ (١٩٣٥م). انظر. كتابنا : تاريخ التعليم في منطقة عسير. الجزء الأول، ص ٥٢ وما بعدها.

٤ - المصدر: مذكرة يحيى بن حسن بن مستور الواردة في ملاحظة رقم (٢) من حواشي هذا الفصل.

٥ - يذكر أن عمر حلمي كان أميناً للصندوق بمالية أبها . وتلك الدار التي استخدمت من قبل أول طبابة في أبها صارت آنذاك ملكا للمالية برغبة من عمر حلمي الذي صار عليه فروقات من الخزانة فأعطى داره المذكورة للمالية عوضاً عما بدد من أموال. وكان موقع تلك الدار في حي القرى، والمقام به حالياً مجمع الدوائر الحكومية في مدينة أبها، والواقع إلى الجهة الغربية من مبنى إمارة عسير الحالي. مذكرة يحيى بن مستور الآنفة الذكر.

٦ - مذكرة وصلتنا من الأستاذ/ يحيى بن حسن بن مستور، الأصل والصورة من هذه المذكرة ضمن أوراق مكتبة الباحث الخاصة تحت رقم (٢/٢٠٦٨). وأضاف ابن مستور تفصيلات عن رداءة النواحي الصحية في منطقة عسير بشكل عام، وقال: إن الرجل يمرض أو يسقط وينكسر ولايجد الرعاية الصحية التي تساعده على الشفاء، وأحياناً إذا مرض أحد أعيان أو وجهاء البلاد، ووصل خبره إلى الملك / عبد العزيز بن عبد الرحمن فقد يتم إرسال أطباء له من الرياض أو مكة المكرمة للقيام على معالجته. وهذا ماحدث مع شيخ بني مغيد السابق، علي بن مشيبه، حيث سقط وانكسر ثم تضاعف عليه الكسر وعندما علم الملك عبد العزيز أرسل له طبيباً من مكة المكرمة ، سوري الجنسية ، يدعى أكرم شومان ، لكي يعالجه ، لكن لم يصل ذلك الطبيب إلى أبها إلاّ بعد أن كان الشيخ/ ابن مشيبه قد فارق الحياة. مذكرة ابن مستور الآنفة الذكر.

٧ - يحيى بن مستور صاحب المذكرة الآنفة الذكر، والراوي لهذه المعلومات الخاصة بالتطور التاريخي للرعاية الصحية في حاضرة أبها.

٨ - ويقصد بمرض سيار، أي يحمل معه بعض الأدوية ويتجول بها في الضواحي وبعض القرى القريبة، كي يعالج أو يسعف من يحتاج إلى الرعاية الصحية.

٩ - طلعت وفاء أول من تولى إدارة الشرطة في أبها خلال العهد السعودي الحالي، ثم تدرج في المناصب حتى أصبح مديراً للأمن العام، ويعد من مؤسسي الأمن العام في المملكة العربية السعودية.

١٠- مذكرة الأستاذ/ ابن مستور الخاصة بالشئون الصحية ورقمها ضمن أوراق مكتبة الباحث الخاصة (٢٠٦٨/٢-٣) .

١١- يقصد بالراوي هنا أي الأستاذ/ ابن مستور .

١٢- مذكرة ابن مستور الآنفة الذكر، ورقمها ضمن أوراق مكتبة الباحث الخاصة (٢٠٦٨/٢٣).

١٣ - الدكتور/ عبد العليم الأتاسي سوري الجنسية ، تزوج من احدى نساء أبها، وكان يعمل في طبابة أبها في الخمسينيات من القرن الماضي، ثم ترك العمل بها منذ خمسين سنة وعاد إلى سوريا فاستوطن بها.

١٤ - مذكرة يحيى بن حسن بن مستور حول الشئون الصحية في أبها، ورقمها ضمن أوراق مكتبة الباحث الخاصة (٢٠٦٨/٣-٤) ويوجد بالمذكرة روايات أخرى تدل على إجراء العديد من العمليات في الستينيات والسبعينيات من القرن الهجري الماضي.

١٥ - كل من أكرم بيطار وعادل فارس وأحمد شلبي سوريو الجنسية ، أما كامل الواسعي فمصري الجنسية. مذكرة ابن مستور الآنفة الذكر.

١٦- مذكرة ابن مستور الآنفة الذكر ورقمها ضمن أوراق مكتبة الباحث الخاصة (٢٠٦٨/٥)

١٧ - واصل رسلان سوري الجنسية وجراح ماهر وعلى جانب من الدراية وحسن الإدارة. المذكرة السابقة الذكر.

١٨- ويذكر الأستاذ/ ابن مستور تفصيلات أوسع عن عبد المحسن القفيدي فيقول : "...كان يتمتع بمقدرة فائقة كمساعد فني في التخدير والتعقيم والتطهير، ومتابعة حالات الجراحة من تغيير وتمريض وخلاف ذلك، وكان مخلصاً في عمله متفانياً في أداء واجبه . وظل على ذلك سنوات حتى بعد افتتاح مستشفى أبها العام، وكان الأستاذ/ عبد المحسن يؤدي أدواره مع دكتور الحنجرة ودكتور العيون والعمليات الصغرى والكبرى مستعيناً ببعض الفنيين ، ولم يتطرق إليه السأم أو الملل حتى أحيل للتقاعد وهو بحق من الرجال السعوديين المخلصين ". مذكرة ابن مستور الآنفة الذكر ورقمها ضمن أوراق الباحث تحت المجموعة رقم (٦/٢٠٦٨).

١٩ - المصدر نفسه.

٢٠- مذكرة ابن مستور السابقة الذكر ورقمها ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت المجموعة رقم (٧/٢٠٦٨).

٢١- المصدر نفسه.

٢٢- للمزيد من التفصيلات انظر كتيب " صحة عسير ... أرقام وحقائق (عام ١٤١٣هـ) ص ٤ وما بعدها.

٢٣- المرجع نفسه، ص ٥ - ٧.

٢٤ - تقارير ومنشورات متنوعة أصدرتها المديرية العامة للشئون الصحية بمنطقة عسير خلال الأعوام (١٤٠٨هـ- ١٤١٥هـ) إلى جانب مقابلة الباحث لبعض المسئولين في المديرية أو مستشفى عسير المركزي.

٢٥- المصدر نفسه.

٢٦- المصدر نفسه.

٢٧- معاصرة الباحث للتطور الصحي في منطقة عسير خلال الخمس عشرة سنة الأولى من القرن الخامس عشر الهجري.

٢٨ - أصل وصورة الخطاب المرسل إلينا من المدير العام للكهرباء بالمنطقة الجنوبية يوجد ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٠٢٨).

٢٩ - من الكتيبات التي وصلتنا من المدير العام للكهرباء ما يلي : (١) النظام الأساسي للشركة السعودية الموحدة للكهرباء في المنطقة الجنوبية. (٢) التقارير السنوية للأعوام (١٤٠١هـ)، (١٤١٠هـ)، (١٤١٣هـ)، (١٤١٥هـ). (٣) تطور الكهرباء في المنطقة الجنوبية. وللمزيد من المعلومات انظر الكتيب الذي نشرته إمارة منطقة عسير تحت عنوان: (عسير في عشر سنوات)، ص٤٥ وما بعدها.

٣٠- انظر التقرير السنوي لعام (١٤١٥هـ)، والصادر من إدارة العلاقات العامة بشركة كهرباء الجنوبية، ص ٣٣.

٣١- المصدر نفسه، ص ٣٤.

٣٢- المصدر نفسه، ص ٤٠ - ٤١.

٣٣- للمزيد من التفصيلات انظر، التقرير السنوي لعام ١٤١٥هـ، ص ٤١ وما بعدها.

٣٤- صورة من الخطاب المرسل إلى مدير المصلحة المهندس/ هاني أبو غزالة يوجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٨١).

٣٥- أصل وصورة الخطاب الذي وصلنا من مدير المصلحة يوجد ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٠١٣).

٣٦- أصل وصورة المذكرة التي وصلتنا من مدير المصلحة في ١٤١٦/١/٢٧هـ توجد ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٠١٣-١/٢٠١٣-٣/٢٠١٣).

٣٧- المصدر نفسه.

٣٨- صورة من الخطاب الذي أرسل إلى مدير تحلية منطقة عسير يوجد ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٠٨١).

٣٩- أصل وصورة خطاب الأستاذ/ التيهاني، مدير تحلية منطقة عسير، والمؤرخ في ١٤١٦/٢/١٣هـ، يوجد ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٠٠٩).

٤٠- المصدر نفسه.

٤١- مدير عام إدارة الطرق يوم إرسال خطابنا في ١٤١٥/٧/١١هـ كان المهندس/ علي بن سعيد بن مسفر بالنيابة. وصورة هذا الخطاب توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٨١).

٤٢- أصل وصورة خطاب المهندس/ ابن مسفر توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٠١)، مع العلم أن رقم ذلك الخطاب (٤/١٠١٩) وتاريخ إرساله في ١٤١٦/٣/٩هـ .

٤٣- المصدر نفسه.

٤٤- أصل وصورة الخطاب الذي وصلنا من الأستاذ/ العمري، والمؤرخ في ١٤١٦/١٠/٢٩ هـ/١٩٩٦/٣/١٨م، يوجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٨٦).

٤٥- أصل وصورة التقرير الذي وصلنا من الأستاذ/ العمري يوجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٨٦/١ - ٢٠٨٦/٨).

٤٦- للمزيد من التفصيلات عن المدرسة الحديثة بأبها، انظر كتابنا: تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ) جـ١، ص، ١٨٦ وما بعدها.

٤٧- التقرير الذي وصلنا من الأستاذ/ العمري ويوجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٨٦).

٤٨- صورة الخطاب المرسل إلى المسئولين في إدارة الاتصالات بالمنطقة الجنوبية أو منطقة عسير، يوجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٨١).

٤٩- أصول وصور المذكرات التي وصلتنا من مديري الاتصالات سواء في منطقة عسير، أو المنطقة الجنوبية توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت الأرقام (٢٠٠٤/١ - ٢٠٠٤/٦) (٢٠٢١/١ - ٢٠٢١/٣).

٥٠- كان الأستاذ/ جمال السحلي مدير الاتصالات بمنطقة عسير أثناء إرسال خطابنا إليه في ١٤١٥/٧/١٧هـ، ولازال يشغل هذا المنصب حتى الآن.

٥١- كذلك المهندس/ عبد الرحمن اليامي كان مديراً عاماً للاتصالات في المنطقة الجنوبية (منطقة عسير، وجازان، نجران) يوم إرسال خطابنا إليه في ١٤١٥/٧/١٧هـ، وبعد ذلك أجريت تعديلات من قبل وزارة البرق والبريد والهاتف، فأصبحت منطقة عسير إدارة مستقلة تراجع الوزارة، وأنشئت إدارات أخرى مماثلة في كل

من نجران وجازان، وتبدلت الإدارة العامة التي كان يتولى إدارتها المهندس اليـامي، ونقل إلى إدارة الاتصالات في مكة المكرمة.

٥٢- أصل وصورة المذكرة التي وصلتنا من الأستاذ/ السحلي توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٠٤/١ - ٢٠٠٤/٦).

٥٣- أصـل وصـورة الخطـاب والمذكـرة الـتي وصلتنـا مـن المهنـدس اليـامي في ١٤١٦/١/١هـ، توجـد ضمـن أوراق مكتبـة البـاحث تحت رقـم (٢٠٢١/١ - ٢٠٢١/٣).

٥٤- المصدر نفسه.

٥٥ - صورة من الخطاب المرسل لمدير محطـة تلفزيـون أبهـا في ١٤١٥/٧/١٧هـ توجـد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٨١).

٥٦- أصل وصورة الخطاب والمذكرة التي أرسلها لنا مديـر محطـة تلفزيـون أبهـا، توجـد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٣٦/١-٢٠٣٦/٣).

٥٧- المصدر نفسه.

٥٨- صـورة الخطـاب الـذي أرسـلناه للأسـتاذ/ أبـو ملحـة يوجـد ضمـن أوراق مكتبـة الباحث تحت رقم (٢٠٨١).

٥٩- أصل وصورة المذكرة التي وصلتنا من الأستاذ/ محمد بن عبد الوهـاب أبـو ملحـة، والمؤرخـة في ١٤١٦/١/١٦هـ، توجـد ضمـن أوراق مكتبـة البـاحث تحـت رقـم (٢٠٠٧).

٦٠- المصدر نفسه.

٦١- المصدر نفسه.

٦٢- أصل وصورة المذكرة الـتي وصلتنـا مـن الأسـتاذ/ محمـد أحمـد أنـور، والمؤرخـة في ١٤١٥/١٢/١٥هـ، توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقـم (١٧٨٧/١ - ١٧٨٧/٩).

٦٣- مذكرة وصلتنا من الأستاذ/ يحيى بن مستور حول الشرطة في مدينة أبها خلال الخمسينيات من القرن الهجري الماضي. وأصل وصورة هذه المذكرة توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٩٩/١).

٦٤- صورة من الخطاب الذي أرسلنا لمدير شرطة منطقة عسير في ١٤١٥/٧/١٠هـ، توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٨١).

٦٥- صورة المذكرة التي أرسلها لنا العميد/ فاروق مكي، مدير شرطة منطقة عسير، توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٢٣/١-٢٠٢٣/٣).

٦٦- أصل وصورة الخطاب المرسل إلينا من مدير شرطة منطقة عسير، في ١٤١٦/١/١٤هـ، يوجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٢٣).

٦٧- المصدر نفسه.

٦٨- مدير شعبة التنظيم بشرطة منطقة عسير المقدم/ محمد بن صالح الشهري، وهذه الصفحة المشار إليها في المتن عبارة عن جمع معلومات من المقدم/ محمد الشهري أرسلها إلى مدير شعبة الشئون العامة بالشرطة، ومؤرخة في ١٤١٥/١٠/٢٦ هـ.

٦٩- المصدر نفسه.

٧٠- المصدر نفسه.

٧١- مدير مركز التجنيد والتدريب في أبها هو الرائد/ عائض محمد العدواني. وهذه الصفحة المرفقة مع خطاب مدير الشرطة مرسلة من مدير مركز التجنيد والتدريب إلى مدير شعبة الشئون العامة في ١٤١٥/٩/٦ هـ.

٧٢ - المصدر نفسه.

٧٣- المصدر نفسه.

٧٤ - تقع منطقة جوحان على الطريق الواقعة بين أبها وخميس مشيط، وتبعد عن مدينة أبها حوالي سبعة كيلو مترات.

٧٥ - المذكرة التي وصلتنا من مدير شرطة منطقة عسير، وتوجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٢٣/١ - ٢٠٢٣/٣).

٧٦- المصدر نفسه.

٧٧- المصدر نفسه.

٧٨- لم نكتف بالتفاهم معه شفويًا وإنما أرسلنا له خطاباً حددنا فيه مطلبنا، وصورة من هذا الخطاب توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٨١).

٧٩- والآن أصبح الأمير/ فيصل بن بندر أميراً لمنطقة القصيم.

٨٠- يحيى بن مستور تولى إدارة الجوازات والجنسية في الفترة (١٣٧٥-١٣٨٩هـ).

٨١- صورة المذكرة توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٣٠/٣-٢٠٣٠/٦).

٨٢- صورة المذكرة المعنية بهذا الجانب من المعلومات توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٣٠/١ - ٢٠٣٠/٣).

٨٣- أشار الأستاذ/ محمد أحمد أنور إلى تفصيلات عن إدارة الدفاع في أبها خلال القرن الهجري الماضي، فقال : " بدأ الدفاع في أبها، منذ عام ١٣٤٦هـ بضابط يدعى أحمد بدوي، ومعه فرقة من الجنود، ومعهم مطوع يصلي بهم الصلوات الخمس ويعلمهم ويحدثهم، وكانوا مرتبطين بإمارة أبها، حتى تعين الأمير/ منصور بن عبد العزيز، وزيراً للدفاع، فارتبط به الدفاع، وتشكل تشكيلاً أساسيًا، وبدأ التشكيل والتجنيد بأبها مدة طويلة، ثم انتقل إلى الطائف بعد عام ١٣٧٦هـ، وتغير كل شيء إلى ما هو أفضل. أما الكلية الحربية بأبها فأنشئت بعد عام (١٣٦٨هـ)، واختلف عليها عدد من المسئولين، وخرجت عدداً من الطلاب بعد انتقالها إلى الطائف " كما أضاف الأستاذ/ أنور بعد حديثه عن الدفاع إلى قوله : "ومسألة الأمن فيرتكز على الإمارة ولديها من الموظفين والأخوياء، وسعة الهيبة ما يمكن من حسم أي خلاف يقع بالمنطقة. وحصل عدة مرات عصيان في بلاد الرَّيث والقهر وحسمت وانتهت على يد أمير عسير في وقته، تركي بن أحمد السديري (رحمه الله). وكان الأمن في بداية العهد السعودي، وفي حياة الملك/ عبد العزيز (رحمه الله) في عسير وغيرها مضرب المثل (جر الذهب) وسرْ به في كل مكان وزمان لا تخف من أحد ولا تخش، لأن أحكام الشريعة في حق الجاني تطبق

بدقة ...". المصدر: مذكرة الأستاذ/ محمد أحمد أنور المؤرخة في ١٤١٥/١٢/١٥هـ، ورقمها ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٧/١٧٨٧).

٨٤- صورة مذكرة يحيى بن مستور توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٣٠/٣ - ٢٠٣٠/٦).

٨٥- المصدر نفسه.

٨٦- في عام (١٣٧١ هـ) أنشئت ضمن تشكيلات شرطة أبها وظيفة مأمور للجوازات، ورشح لها الأستاذ/ يحيى بن مستور، نقلاً من الشرطة، وظل يمارس عمله ضمن أقسام الشرطة إلى عام (١٣٧٣هـ). المصدر : مذكرة ابن مستور الآنفة الذكر، ورقمها ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٣٠/٣ - ٢٠٣٠/٦).

٨٧- المصدر نفسه.

٨٨- المصدر نفسه.

٨٩- المصدر نفسه.

٩٠- صورة من المذكرة التي وصلتنا من العقيد/ خالد شائع، توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٣٠/١-٢٠٣٠/٣).

٩١- المصدر نفسه.

٩٢- المصدر نفسه.

٩٣- صورة من الخطاب الذي وجهنا لمدير الدفاع المدني بمنطقة عسير، يوجد منه نسخة في مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٨١).

٩٤- أصل وصورة الخطاب والمذكرة التي أرسلت لنا، من قبل العميد/ الوابل، مدير الدفاع المدني بمنطقة عسير في ١٤١٦/١/١٤ هـ، توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٢٧/١-٢٠٢٧/٤).

٩٥- المصدر نفسه.

٩٦- المصدر نفسه.

٩٧- المصدر نفسه.

٩٨- المصدر نفسه.

٩٩- صورة من الخطاب الذي أرسلناه للعقيد/ مدير مرور منطقة عسير، يوجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٨١).

١٠٠- أصل وصورة النبذة التي وصلتنا من مدير مرور منطقة عسير، توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث، تحت رقم (٢٠٣٥).

١٠١- المصدر نفسه.

١٠٢- المصدر نفسه.

١٠٣- المصدر نفسه.

١٠٤- وصل إلى الباحث صورة من هذا التقرير عن طريق الشيخ/ صقر المدرع، مدير فرع وزارة العدل بمنطقة عسير سابقاً، وتوجد هذه الصورة ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٠٢٠/١-٢٠٢٠/٥).

١٠٥- المصدر نفسه.

١٠٦- المصدر نفسه.

١٠٧- صورة من الخطاب الذي وجهناه إلى الأستاذ/ أبو ملحة، يوجد منه نسخة ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٠٨١).

١٠٨- أصل وصورة الخطاب الذي وصلنا من الأستاذ/ أبو ملحة، يوجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٣٣).

١٠٩- مقر الديوان الحالي، يقع على الحزام الدائري، في الجهة الغربية من مدينة أبها، وعلى مقربة من منتزه أبو خيال.

١١٠- أصل وصورة هذه النبذة التي زودنا بها مدير فرع الديوان، توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٣٣).

١١١- صورة من الخطاب الذي أرسلناه إلى الأستاذ/ الحمراني، يوجد ضمن أوراق مكتبة الباحث، تحت رقم (٢٠٨١).

١١٢- أصل وصورة المذكرة المختصرة التي وصلتنا من الأستاذ/ الحمراني حول ديوان المراقبة العامة، توجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٣٧).

١١٣- المصدر نفسه.

١١٤- يوجد صورة من الخطاب الذي وجهناه لمدير منطقة عسير للبريد، ضمن أوراق الباحث تحت رقم (٢٠٨١).

١١٥- أصل وصورة المذكرة التي وصلتنا من مدير منطقة عسير للبريد، في ١٤١٦/٢/١٦ هـ، وتوجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠١١/١-٢٠١١/٥).

١١٦- وكان الدكتور/ علوي درويش كيال أول من عين مديراً عاماً لهذه المديرية الجديدة.

١١٧- أصل وصورة المذكرة التي وصلتنا من الأستاذ/ العرفج، مدير منطقة عسير للبريد، وتوجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠١١/٣).

١١٨- المصدر نفسه.

١١٩- المصدر نفسه.

١٢٠- ويقصد بالشعبة هنا (أي فرع لمكتب البريد الرئيسي في المدينة).

١٢١- ويقصد بكلمة القائم بعمل بريد (أي ما يماثل مكتب البريد ولكنه مصغر للغاية حسب كثافة العمل في القرية والقرى المجاورة لها ويقوم به شخص واحد مقابل مكافأة شهرية وبموجب عقد مستمر).

١٢٢- ويقصد بشبكة البريد الطواف : أي مكتب بريد متجول يتبادل البريد مع بعض المكاتب البريدية التي يمر عليها البريد السطحي، وكذلك القائمين بعمل البريد والدوائر الحكومية في القرى، وأيضاً لخدمة المواطنين مباشرة، حيث يتوقف في كل قرية أثناء سيره وفي أوقات مسبقة ومرتبة من قبل القائمين على إدارة البريد.

١٢٣- يقصد بالقرية الرئيسة هنا، وخاصة في عرف إدارة البريد، (أي التي تتمركز فيها المدارس والمستوصفات ويتبعها عدة قرى صغيرة لا تقل في متوسطها عن سبع قرى، وهذا يدل على أن هناك أكثر من خمسة آلاف مدينة وقرية وهجرة يصلها البريد في منطقة عسير).

١٢٤- المصدر/ مذكرة العرفج، مدير منطقة عسير للبريد، الآنفة الذكر.

١٢٥- توجد صورة من الخطاب الذي أرسلناه إلى الأستاذ/ مبارك الشهراني، مدير فرع وزارة التخطيط بالمنطقة الجنوبية، ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠٨١).

١٢٦- أصل وصورة المذكرة التي زودنا بها الأستاذ/ مبارك الشهراني، مدير فرع وزارة التخطيط بالمنطقة الجنوبية، وتوجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢٠١٤).

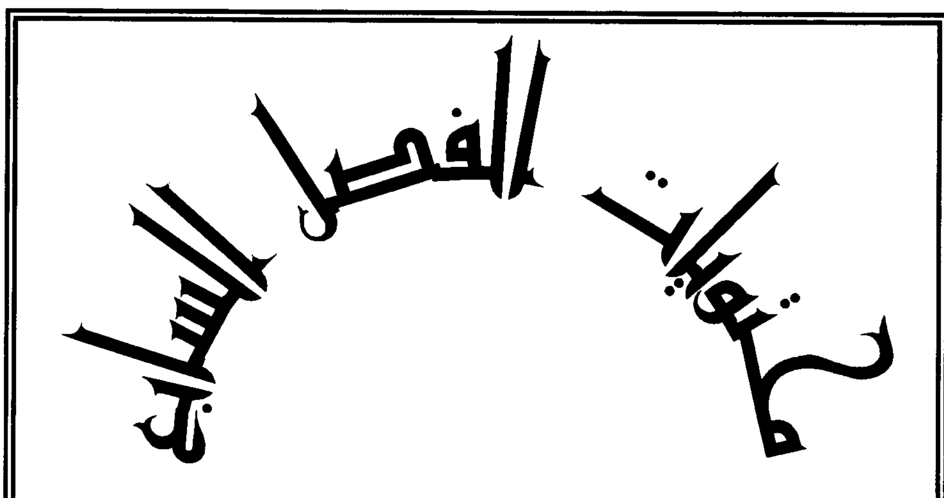
١٢٧- المصدر نفسه.

١٢٨- المصدر نفسه.

١٢٩- المصدر نفسه.

١٣٠- المصدر نفسه.

* * * *



أبهـــــا والمستقبـــــل

أولاً : السياحة والآثـــــار

أ – الأماكن السياحية.

ب– الأماكن الأثرية والمتاحف

ثانياً : إيجابيات وتوصيات حول السياحة في أبها.

أ – مميزات وإيجابيات السياحة الداخلية

ب– بعض التوصيات حول التنمية السياحية في أبها.

" الفصل السابع "

أبها والمستقبل

أولا : السياحة والآثار

رغم أن هذه الدراسة مخصصة للحديث عن مدينة أبها، إلاّ أن الضرورة اقتضت الحديث عن منطقة عسير بشكل عام أو عن أجزاء منها بما يخدم الموضوع الأصلي لهذه الدراسة. وهذا المسلك تقريباً نهجناه على كثير من صفحات هذا السفر وإذا كنا قد جعلنا عنوان هذا الفصل يختص بمدينة أبها على وجه الخصوص، فهذا لأنها - كما أشرنا سابقاً - المركز الإداري والحضاري الرئيسي لمنطقة عسير. وما نرغب طرحه في هذا الفصل هو أبها والمستقبل، خاصة وأن المستقبل يحمل لأبها الكثير، بفضل ما تملكه من مقومات السياحة (وربما الآثار) الذي أكسب مدينة أبها خاصة، ومنطقة عسير عامة، التميز على غيرها من مناطق المملكة لما حظيت به من دعم ورعاية من قبل حكومة خادم الحرمين الشريفين، ممثلة في أمير منطقة عسير، صاحب السمو الملكي **الأمير/ خالد الفيصل**، الذي لم يقصر في أية وسيلة من الوسائل المادية والمعنوية لجعل منطقة عسير منطقة سياحية متطورة في جميع مجالات الحياة، وكذلك ما حبا الله منطقة عسير من طبيعة خلابة تساعد على تطويرها وجعلها موطناً رئيسيًّا للجذب السياحي في المملكة العربية السعودية. كل هذه الأسباب جعلت أبها تحظى بالرعاية، حتى أصبحت ولازالت تتربع على عرش المناطق السياحية في البلاد السعودية. ولسنا في هذا الفصل بصدد تدوين دراسة مستفيضة عن السياحة في مدينة أبها أو منطقة عسير، لأننا لو فكرنا

في ذلك لاحتجنا إلى مئات الصفحات كي نوفي الموضوع حقه، وإنما سنوجز الحديث عن أهم المواقع الطبيعية الأساسية للسياحة والآثار في بلاد عسير، وذلك بهدف أن نكمل للقارئ الكريم الصورة عن منطقة عسير أو حاضرتها أبها التي ناقشناها في جوانب عديدة على صفحات هذا الكتاب.

أ - **الأماكن السياحية :**

هناك أماكن ومنتزهات سياحية عديدة في حاضرة أبها وفي منطقة عسير بشكل عام، ومن أهمها ما يلي :

منتزه عسير الوطني : وهو أول منتزه وطني بالمملكة ويغطي مساحة تقدربـ (٤٥٥ر٠٠٠) هكتار، وبه خمسة أنواع من البيئات المتمثلة في (١) **الساحل.** (٢) **تهامة** . (٣)**سفوح الجبال** . (٤) **المرتفعات** . (٥) **السهول العلوية** . إذ يصعد المنتزه في ساحل البحر الأحمر إلى ارتفاع (٣ر٤٠٨) على شكل شريط يتراوح عرضه ما بين (١٦٠-٢٤٠)كيلاً. وعنصر الجذب السياحي يتمثل في جمال وروعة المنحدرات والانكسارات الحادة للمناطق الجبلية التي تكونت نتيجة لعمليات تشقق سطح الأرض، ونشاطات البراكين المصاحبة لعمليات الرفع الجيولوجية الهائلة، وعوامل التعرية التي حدثت منذ ملايين السنين.

كما أن جيولوجية المنطقة وحياتها النباتية والحيوانية، والمناطق الساحلية وشعابها المرجانية على شواطئ البحر الأحمر، وذلك التراث الشعبي الأصيل الذي يتمتع به أهالي منطقة عسير. كل هذه العناصر تجذب السائح الداخلي.

ويعدّ المنتزه مأوى لأكثر من ثلاثمائة نوع من أنواع الطيور التي تعيش في منطقة المنتزه على مدار العام، منها (٣٠) ثلاثون نوعاً من الطيور الجارحة، وهو البيئة المناسبة لعديد من النباتات التي لا تنمو إلا في هذا الجزء .

ووفقاً لمؤتمر حماية الحياة الفطرية الذي عقد في لندن عام ١٩٣٣م، ووفقا لما تلاه بعد ذلك من مؤتمرات وندوات بيئية، فإن الغرض الأساسي من إقامة المنتزهات الوطنية هو حماية البيئة الطبيعية وحفظ الحيوانات والنباتات . كما يخضع المنتزه الوطني لإشراف الدولة ويمنع صيد الحيوانات به .

ويمكن الاستفادة من المنتزهات الوطنية في الدراسات العلمية، فهي منطقة طبيعية بعيدة عن تدخل الإنسان، كما يمكن الاستفادة منها في السياحة الترفيهية ودراسة التاريخ الطبيعي .

ولقد روعيت في منشآت المنتزه العادات والتقاليد المتبعة في المملكة، وأن تكون متوافقة مع البيئة ومع مواد البناء وطراز المعمار المحلي وتتمثل هذه المواقع في كل من :

١- **مركز زوار أبها** : ويقع في الجزء الجنوبي الغربي من الحزام الدائري لمدينة أبها وعلى بعد (٢كم) فقط من وسط المدينة، ويعدّ نقطة انطلاق لزوار المنتزه الوطني، حيث يجسد صور البيئة الطبيعية للمنطقة من الساحل إلى قمم الجبال في نماذج ومجسمات لأنماط الحياة المناخية والنباتية والحيوانية. وبه قاعة للمحاضرات تحتوي على عروض سمعية وبصرية عن بيئة المنطقة.

٢- **السودة** : وتبعد (٢٥كم) من مدينة أبها وعلى ارتفاع يربو على (٣٥٠٠) متر عن سطح البحر. وتقع قمم جبال السودة المكسوة بأشجار العرعر الكثيفة مكونة غابات طبيعية خلابة. ولقد طورت مساحة قدرها (٨٨٣) هكتاراً، لتكون إحدى مواقع المنتزه الوطني، حيث أنشئت بها الطرق الإسفلتية، ومواقف السيارات، وممرات لمشاهدة الطبيعة وجسور وطاولات ومقاعد للنزهة، وأماكن

طهو وأسواق صغيرة، ومكتب استعلامات واتصالات ودورات مياه، وجهزت كافة المرافق بالتمديدات الصحية والكهربائية .

كما اختيرت بعض المواقع كمطلات لمشاهدة المناظر الرائعة (بواسطة أجهزة مكبرة) لسهل تهامة والأودية والقرى المجاورة . كما يمكن مشاهدة بعض الصخور المنحوتة حيث يرجع تاريخها إلى حقبة جاوزت (٣٠٠٠) سنة.

٣- **دلغان** : في الجنوب الشرقي من أبها وعلى بعد (٢٧) كم تقريباً تقع أرض دلغان على مساحة(٤٤٠) هكتاراً، يقطعها وادي دلغان بمياهه الرقراقة، وتحف جوانبه أشجار السنط والأكاسيا.

وقد تم شق الطرق الإسفلتية، وإعداد مواقف السيارات وطاولات ومقاعد النزهة، وممرات للمشاهد الطبيعة وملاعب فسيحة ومواقع للتجمعات مزودة بالمياه والكهرباء، وأسواق صغيرة، ومركزين للاتصالات والاستعلامات، ودورات المياه.

٤- **القرعاء** : وتبعد مسافة (٤) كم عن منتزه دلغان، وتبلغ مساحته (٤٢٥) هكتاراً، وتغطيه أشجار العرعر التي يبلغ عمرها أكثر من ١٥٠ سنة. وتتباين طبوغرافية هذا الموقع بين الأجزاء المنبسطة والتكوينات الصخرية الضخمة، وقد جهزت بمعظم مستلزمات مرتاديه على غرار المواقع الأخرى.

٥- **منتزه الهضبة** : ويقع على مسافة (١٥) كم جنوب شرق مدينة أبها، وتقدر مساحة منتزه الهضبة بحوالي ١٠ هكتارات، وهو عبارة عن مطلين واستراحة تتيح مشاهدة أكبر عدد من طيور منطقة عسير.

٦- **وهناك مناطق سياحية في كل من :**

أ - **الجره** : وهو منتزه جنوب القرعاء، ومن المناطق التي هناك خطة لتشملها التجهيزات السياحية في منتزه عسير الوطني، وتبعد حوالي (٤٠)كيلو متر عن أبها.

ب – **الحبلة** : وهي قرية في هوة سحيقة، وتبعد عن أبها (٥٢)كم، ومن المتوقع أن تتوفر فيها العديد من الخدمات السياحية، وخدمات (التلفريك) والطريق إليها معبد، وتقع في سهل يمتاز بالخضرة اليانعة.

جـ– **المحالة** : وهو وادٍ كثيف الأشجار تجري فيه المياه في المواسم المطيرة ويقع شرق مدينة أبها.

د – **شفا المسقي** : يطل على تهامة ويحتوي على أرض للمعسكرات الطلابية وما شابهها.

هـ– **شعف آل ويمن** : يمتاز بالأشجار الكثيفة وجمال الطبيعة وبه أعلى جبل تكسوه الأشجار وهو جبل رهمة.

و– **السحاب** : وهو شمال شعف آل ويمن ويتفرع من طريق السودة غرب قرية السقا ويطل على تهامة والقرى المحيطة.

ز – **محمية ريده** : تقع محمية ريده في منطقة عسير وتبعد عن أبها حوالي (٢٠)كيلو مترا، وتبلغ مساحة المحمية (٩)كيلو مترات مربعة تقريبا، ومحيطها ١٧ كيلو متر تقريبا. وهي عبارة عن جرف يطل على قرية (ريدة) في نهاية وادي ريدة، وهي منطقة زراعية يعمل سكانها بالزراعة ورعي الأغنام.

ويعدّ جرف ريده جزءاً من الدرع العربي الذي يتكون من الصخور النارية والمتحولة التي ترجع لزمن ما قبل الكمبري. والمنطقة عبارة عن منحدرات شديدة تغطيها نباتات كثيفة تتكون معظمها من غابات العرعر. وهناك الكثير من الروافد المائية التي تصب في وادي ريدة.

والغطاء النباتي متنوع وقد بقي على حالته الطبيعية لم تعبث به يد الإنسان، وبشكل عام يمكن القول بأن الغطاء النباتي يتوزع في نطاقات عديدة. ففي أعلى الجرف توجد غابات العرعر، وفي المناطق المفتوحة تنتشر نباتات العتم والشث والصبار. وفي عمق الشعاب تتحسن فرص النبات في الحصول على رطوبة كافية، يقل تعرضها لخطر الجفاف، لهذا نجد النباتات أكثر كثافة وأشجار العرعر أكثر ضخامة وطولا. فالطبقة العليا تتكون من أشجار العرعر، وفي أسفل الوادي نجد خليطا من النباتات أهمها الكادي. أما المناطق المرتفعة في أسفل شعاب ريدة فتشتمل على نباتات معروفة بمقاومتها الجفاف كأشجار الطلح وما شابهها.

وفي جرف ريدة عدد كبير من الطيور التي تتكاثر في غابات العرعر، ومن الممكن مشاهدة النسر، والشكرة، والصقر الحوام ذي الأرجل الطويلة، والعوسق والصقر البربري، والحجل العربي ذي الأرجل الحمراء، وقماري الصخر، وحمامة الزيتون، وحمامة النخيل والبومة النسرية الرقطاء، والسمامة الألبي، والسمامة الصغير، وآكل النحل الصغير، والهدهد وأبو قرن، ونقار الخشب العربي. ويقطن المحمية عدد من حيوانات الوبر وقرود السعدان.

ولقد تمت حماية المنطقة، لأنها تمثل آخر موقع بقي على حالته الطبيعية لم تمسه يد الإنسان في المملكة، ويمنع قطع الأشجار والصيد منعاً باتاً طوال العام.

والمحافظة على توازن البيئة قد يكون بالتخلص من بعض الحيوانات التي تتكاثر بصورة تضر بالتوازن البيئي، أو تؤذي الإنسان مثل ما حدث في مدينة أبها، إذ أصبحت قرود الرباح (البابون) مصدر إزعاج للأحياء السكنية مثل حي الضباب، والمدينة العسكرية في خميس مشيط وغيرها، مما حدا بالهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية وإنمائها إلى إجراء دراسة ميدانية، وكان من أهم توصيات هذه

الدراسة التي قام بها فريق برئاسة الدكتور/ (بيكاند)، التخلص من قرود الرباح إما بتعقيمها أو توزيعها على مراكز الأبحاث العلمية بالجامعات وعمل حديقة سياحية للبابون.

هـ- منطقة البحر الأحمر : وتعد منطقة البحر الأحمر من أهم المناطق السياحية في عسير إذ تقع ضمن حدود منتزه عسير الوطني وذلك لما يتمتع به البحر الأحمر من مميزات طبيعية نادرة. وأهم ما يمتاز به البحر الأحمر الشفافية الزائدة لمياهه مما يمكن من مشاهدة الحياة تحت الماء بسهولة وبالعين المجردة . كما تتميز شواطئ البحر الأحمر بمنطقة عسير بشعبها المرجانية وبأسماكها المتعددة الألوان. وبحق هي المكان الأمثل لهواة صيد الأسماك والغوص والتصوير تحت الماء والاستمتاع بالحياة الفطرية البحرية.

ب – الأماكن الأثرية والمتاحف :

١ – الأماكن الأثرية :

تتمتع حاضرة أبها و منطقة عسير بآثارها التاريخية والتي تحكي روعة الماضي الزاخر ومن أهم المناطق الأثرية بمنطقة عسير :

أ – آثار جرش :

تقع على مقربة من قرية صفوان المجاورة لقاعدة خميس مشيط الجوية، وعلى مسافة (٤٠) كيلو متراً من أبها، على الطريق التجاري القديم، والذي كان يخترق جبال السراة من نجران إلى الطائف.

يمكن مشاهدة آثار بلدة جرش التي تقول الأبحاث الأثرية بأنها استمرت معروفة حتى القرن السابع الهجري، أما الآن فلم يبق من تلك البلدة إلاّ بعض

الأطلال في أجزاء سورها القديم، وبعض مبانيها المطمورة تحت سطح الأرض، وكذلك يمكن مشاهدة النقوش الحجرية على بعض الأحجار والأدوات الكبيرة التي كانت تستخدم في حياتهم آنذاك وهي منحوته في الصخر.

ب - **هضبة العروس** : وتبعد عن قرية الدارة (٥) كيلو مترات على يسار خط أبها - الخميس بنحو ٨٠٠ متر، وهي هضبة مستطيلة بارتفاع نحو ٣٥٠ مترا. كما توجد عليها كتابات ورسوم عمودية، وقد أشتق اسم الهضبة من الرسوم المنقوشة عليها والتي تمثل عروساً وقد امتطت هودجا، وفيها كذلك قلاع وحصون.

جـ - **رسوم صخرية في منطقة القرعاء** : المنطقة المحيطة بالقرعاء غنية بشكل خاص بالرسومات الظاهرة على الصخور ويأتي ذلك دليلاً على التوطن القديم بالمنطقة.

٢ - المتاحف والموروثات الشعبية :

كما يوجد بمنطقة عسير الكثير من المتاحف والموروثات الشعبية التي تستحق الدراسة والتمحيص، وسوف نورد نبذة عن بعضها فيما يلي :

أ - قصر شدا الأثري :

تم افتتاحه في ٢ محرم(١٤٠٨هـ) ويحتوي على المأثورات الشعبية القديمة بمنطقة عسير مثل: الرحا والحجول والسرج والقرب، ونماذج من الأدوات الزراعية، والمصنوعات اليدوية، والأزياء الشعبية، والسلاح الأبيض مثل : الخناجر والأسلحة النارية القديمة، ونماذج من المخططات القديمة وأدوات الطهي مثل : الجحل والبرمة وهي مصنوعة من الفخار، أو منحوتة من الحجارة أو الخشب.

ب - معرض المقتنيات بمدينة رجال ألمع :

ويحتوي على أسلحة وحلي وأثاث منزلي ولوازم السفر.

جـ- المتحف الشعبي بمدينة محايل :

توجد قطع أثرية يعود تاريخ بعضها إلى مئات السنين، وتشمل الأسلحة النارية، والأسلحة البيضاء من سيوف وخناجر، وأدوات الزراعة ولوازم الطهي، والحلي الفضية، وأدوات الزينة .

د - قلاع أبها :و المشار إلى بعضها في الفصل الخامس من هذا الكتاب، وتوجد بعض هذه القلاع حول أبها وفي الطرق المؤدية إليها وأهمها : قلعة ذره، وقلعة شمسان، وقلعتا أبو خيال، وقلعة الدقل وقلعة شعار.

هـ- الطابع المعماري المحلي :

تتميز منطقة عسير بطابعها المعماري المتميز والذي فرضته ظروف المناخ، ففي المناطق الجبلية المرتفعة حيث تكثر الأمطار يتم البناء من الحجر. بينما تتميز المنازل في المناطق السهلية بأنها من اللبن. ولقد اجتذب الطابع المعماري الكثير من السائحين، وذلك لاختلافه عن المعمار في بقية أنحاء المملكة، ويعتبر من خصائص منطقة عسير. وتعدّ خطوطه الخارجية وتزيين المباني من الداخل ومن الخارج من أبرز المعالم الفنية الجمالية في المنطقة.

ولقد استوحى المعمار الحديث بعضاً من مظاهر العمارة التقليدية المحلية التي تخص التصميمات الهندسية والخطوط والهيكل الخارجي، مما يعكس الاهتمام بالمحافظة على هذا التراث المعماري الأصيل.

و- **الفلكلور والفنون الشعبية** : منطقة عسير غنية بتراثها الشعبي العريق الذي تميز بأصالته وتسجيله الصادق لحياة الناس في هذه المنطقة وعاداتهم وتقاليدهم الراسخة.

ويشمل الفلكلور العسيري : الأدب الشعبي والشعر الغنائي، والرقصات القبلية المتعددة بتعدد القبائل، والأعمال اليدوية من الفخار والخزف والفضة والذهب والمصنوعات الجلدية.

ويعدّ الفلكلور العسيري من عناصر الجذب السياحي الهامة، وليس أدل على ذلك من الإقبال الذي حظيت به فرقة الفنون الشعبية من المصطافين في المواسم السابقة وأهم الرقصات الشعبية بالمنطقة: العرضه، والخطوة، والزحفة، والقزوعي، والمداقيل، والربحة.

ثانياً : إيجابيات وتوصيات حول السياحة في أبها :

أ - مميزات وإيجابيات السياحة الداخلية

لقد تميزت أبها خاصة ومنطقة عسير عامة بأماكن سياحية جميلة، وبطبيعة ساحرة خلاّبة، علاوة على تميزها بـإيجابيات للنواحي السياحية في داخل المملكة العربية السعودية، وخاصة في منطقة عسير وغيرها من المناطق السياحية في جنوبي البلاد السعودية ومن أهم تلك الإيجابيات :

١ - إن تمسك المملكة العربية السعودية بأحكام الشريعة الإسلامية وتطبيقها في نظامها وحياتها الاجتماعية يجعل من مجال السياحة بها نموذجاً فريداً في العالم لسياحة متميزة للأسباب الآتية :

أ - نعمة الأمن والأمان الذي يعيشه كل فرد يجعل من هذا البلد بلد أمن ورخاء واستقرار تطبق فيه أحكام الشريعة وهذا ما لا يتحقق في أي بلد آخر.

ب - إن التعاليم والأنظمة تمنع منعاً باتاً على أي مستوى تداول أو تعاطي أي نوع من المخدرات أو المسكرات مما يجعل أماكن السياحة في داخل البلاد تكاد تكون فريدة في العالم لعدم توفر أي نوع من المسكرات بها. وهذه تعطي السائح الأمان على نفسه وأهله وأطفاله.

جـ - إن التعاليم والأنظمة تمنع منعاً باتاً على أي مستوى السفور والاختلاط المحرم وبدون محرم سواء في الحدائق العامة أو المتنزهات أو خلال الرحلات البرية وذلك من خلال مراقبة الجهات الأمنية وهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

د - إن مدن ألعاب الأطفال محددة المواعيد للسيدات وللرجال بالتناوب مما يعطي الحرية التامة للعائلات ويبعد الأسر عن المضايقات المقصودة وغير المقصودة.

هـ - إن معظم المواقع السياحية تحوي المساجد وأماكن العبادة وهذه الظاهرة لا توجد إلا بالمملكة فقط.

٢ - إن من مزايا السياحة الداخلية هي قلة الإنفاق خلال السياحة لأي منطقة من مناطق المملكة مقارنة بالسفر إلى الخارج وهذا من أهم الجوانب الاقتصادية.

٣ - كون السائح في داخل المملكة يبعده عن مشاكل اللغة وعقبات الترجمة فهو يعيش في بيئته ويتكلم لغته.

٤ - تمتع المواطن والمقيم بحرية الحركة والتنقل في جميع أرجاء البلاد دون قيود تحد من ترحاله أو زيارته إلى أية منطقة من المناطق ذات الطابع السياحي .

٥ - الحرية الاقتصادية التي تسمح لأي مواطن بممارسة تنمية أي مجال يخدم السياحة دون قيود أو ضرائب مالية وهذا يجعل المجال رحباً لتنشيط الحركة السياحية.

٦ - ما تقدمه الدولة من برامج للاقتراض المصرفي من خلال بنك التسليف السعودي يعطي فرصة للاستثمار للقطاع الخاص، إذا كان هناك مشاريع مقدمة تخدم هذا المجال، إضافة إلى تقديم منح الأراضي لمن يرغب بإقامة مشاريع سياحية على مستوى المملكة وبأفضل المواقع.

٧ - إن الدولة تشجع قيام الشركات الاستثمارية المساهمة كالشركات السعودية للفنادق والسياحة وغيرها مما يخدم مجالات السياحة المختلفة وتقدم لها كل التسهيلات على جميع المستويات.

٨ - فتح مجال العمل والتدريب أمام فئة كبيرة من أبناء المجتمع من خلال تنشيط الحركة السياحية الداخلية، مما يفتح آفاقاً واسعةً أمام خريجي الثانويات والجامعات

ولو لفترات منقطعة يمكن خلالها تنمية المهارات المختلفة، وأخذ التدريبات اللازمة، إضافة إلى الكسب المادي والقضاء على وقت الفراغ لدى الشباب.

٩ - تنوع مصادر الدخل القومي هدف تسعى له كل دولة، ولعل من مزايا السياحة الداخلية إعطاء مجال لتنويع مصادر الدخل وتنشيط الحركة التجارية والنقل وتطوير البرامج المختلفة بما يعود على الوطن والمواطن بالفائدة في ضوء سياسة التنويع لمصادر الدخل العام سواء من خلال مرافق الدولة مثل الهاتف، الكهرباء، البريد، المواصلات، أو مجال استثمارات القطاع الخاص على جميع المستويات الاقتصادية.

ب - بعض التوصيات حول التنمية السياحية في أبها :

لعله من المفيد طرح بعض الملاحظات لجوانب عامة تختص بأفكار يمكن دراستها وتطويرها لخدمة المجال السياحي بما يخدم مصلحة الوطن والمواطن :

١ - إعداد نشرات علمية مركزة عن المناطق السياحية، وكتيبات عن السياحة مرفقة بخرائط تفصيلية توضح عليها المسافات والأبعاد والزمن اللازم للتنقل بين المدن والقرى، وتباع بأسعار رمزية، وتتوفر بالمطارات والأماكن السياحية بالمكتبات العامة وبالمدارس وفي محطات الوقود وغيرها، مع ملاحظة عمل مسح شامل لكل ما له علاقة بالجوانب السياحية وما يستخدم في المنطقة وإضافته سنوياً.

٢ - إقامة أندية خاصة للمعاقين، كبار السن والمتقاعدين، ومن بدور النقاهة تكون ذات طابع يتفق مع وضعهم لقضاء بعض الوقت وبما يعود عليهم بالفائدة، شريطة أن يكون على أسس علمية تراعي عامل الإعاقة والسن وغيرها.

٣ - تدعيم برامج الجمعيات الخيرية النسائية من خلال المحاضرات والندوات والمعارض وغيرها مما يكون له مردود جيد يمكن قضاء وقت الفراغ به.

٤ - الاهتمام بالمجالس الأدبية والفكرية والأشرطة النافعة من خلال المحاضرات واللقاءات وتطوير فكرة مجالس رجال العلم بكل منطقة لتكون منتديات يمكن الاستفادة منها. وزيادة المساهمة المحلية في المؤتمرات العامة مثل الجنادرية.

٥ - إقامة القاعات العامة للمحاضرات والندوات والمناسبات المختلفة وخاصة في فصل الصيف.

٦ - المحافظة على الحياة الفطرية بأنواعها المختلفة وتحديد مناطقها ومجالاتها مع تحديد مواعيد تنظم من خلالها عملية الصيد والإبحار وغيرها من الأنشطة، ولاشك أن الهيئة الوطنية للحياة الفطرية تعدّ نواة جيدة لهذا الموضوع.

٧ - إقامة حديقة ضخمة للحيوانات يتناسب حجمها وطبيعتها ومحتوياتها مع طبيعة المنطقة، ومع أهمية أبها.

٨ - المحافظة على الأنماط المعمارية كشعار لكل منطقة بالمملكة مع الاهتمام بالمتاحف من خلال الأنماط القديمة كقصر شدا وقرية المفتاحة بأبها وغيرها.

٩ - المحافظة على البيئة سواء البرية أو البحرية بكل ماتتطلبه من عدم رمي النفايات والقمامة والمواد الصلبة والفضلات من المباني على السواحل أو في مداخل المدن أو ما يمكن أن يحدث تلوثاً بيئياً وما يمكن أن يكون له تأثير على مناطق الجذب السياحي بأنواعها وخاصة بالقرى أو المياه الجوفية أو تلوث الهواء.

١٠ - التوسع في إنشاء المحميات الطبيعية لحماية الحيوانات والطيور النادرة الموجودة في منطقة عسير عامة وفي أبها خاصة.

١١ - يفترض عند قيام أي مشروع سياحي عدم الازدواجية وتقديم البدائل الأخرى من وسائل الترفيه من حيث اختلاف الأنشطة والبعد عن التكرار حتى يكون هناك مجال أمام السائح لعدد من الخيارات، مع ملاحظة اختلاف متطلبات السياحة من المدينة إلى القرية حسب التركيبة السكانية والعادات الاجتماعية.

١٢ - كما أن الإعلام جهاز هام على جميع المستويات، فهو مجال تعليمي وتثقيفي وتوجيهي ويمكن استغلاله في مجال السياحة من خلال :

أ - برامج التلفزيون والإذاعة والصحافة، يمكن عمل برامج خاصة عن السياحة وعن دورها لتعريف المواطن بجميع أرجاء الوطن ومعالمه وتراثه وعاداته وتقاليده مع إبراز جوانب النهضة في جميع المجالات.

ب - توجيه الشباب إلى قضاء وقت الفراغ بما يعود عليهم بالنفع والابتعاد عن اللهو والمخدرات والأعمال التي لا تتفق وديننا الإسلامي الحنيف، مع إيضاح سبل استغلال الوقت بما يعود عليهم بالخير وزيارة مناطق المملكة المختلفة من خلال الجمعيات أو المعسكرات أو المدارس والجامعات.

جـ - عمل الدعاية اللازمة عن أهم المناطق السياحية والبرامج التي تعد من قبل الجهات المعنية بها مثل: المحاضرات والندوات والمسابقات وغيرها، وكذلك الاهتمام بالدعاية الخاصة للتخفيضات السياحية من حيث السكن أو التنقل أو المعسكرات العامة.

١٣ - وتمثل الرئاسة العامة للشباب جانباً هاماً في مجال السياحة حيث إنها تعنى بالجوانب الرياضية بكل أنواعها وكذلك الأندية الأدبية والثقافية والجمعيات المختلفة، ويمكن أن تسهم من خلال :

أ - الأندية الأدبية والثقافية: وهي مراكز هامة لجذب الشباب وغيرهم للمحاضرات والندوات ومعارض الكتب وغيرها من الأنشطة وهي في الغالب متاحة لجميع فئات المجتمع، وعليها دور في تقديم جانب هام للمواطن من حيث مجالات الإبداع والتوعية والمحاضرات والأمسيات في مختلف المواسم وفي جميع مناطق المملكة، وبلا شك فيمكن أن تكون متنفساً جيداً إذا أحسنت برامجها والأهداف التي تخدمها.

ب - الأندية الرياضية: والواقع أن الدولة صرفت عليها مبالغ طائلة وأقامت العشرات من المدن الرياضية والترفيهية في معظم مناطق المملكة. ومع هذا فهي تشكل حوالي ٨٠٪ من نشاط الشباب، ويمكن أن تخدم بطريقة أفضل إذا استغلت الرياضة والثقافة والتربية معاً لهدف واحد وليس للرياضة فقط. ومع ذلك فإن معظم الشباب خاصة من هواة الرياضة يتجهون إلى الأندية الرياضية كمتنفس لطاقاتهم وإشباع رغباتهم الرياضية.

جـ - إن الاهتمام بالجمعيات المختلفة مثل جمعية هواة الطوابع أو الخط أو الفن التشكيلي وغيره أمور هامة تعطي فرصاً لذوي الهوايات المختلفة ويمكن تنميتها بما يعود بالنفع وعدم تضييع وقت الشباب.

د - لعل وجود بيوت الشباب في معظم مناطق المملكة إسهام جيد من رئاسة رعاية الشباب لخدمة الشباب وتخفيض أجور السكن بشكل رمزي جداً. ويا حبذا لو كانت على مستوى أوسع وفي جميع المواقع السياحية بالمملكة بجميع مجالات وأنشطة السياحة حتى تكون عامل جذب للشباب ويتم الإشراف عليها من مختصين بما يتفق والقواعد والأنظمة في هذا المجال.

هـ - يمكن للرئاسة الإشراف على المتاحف والمهرجانات التراثية ووضع ضوابط لها وعمل الدعاية اللازمة لتكون في متناول الجميع. ولعل مهرجان الجنادرية للتراث والثقافة الذي يشرف عليه الحرس الوطني والتغطية الإعلامية بكل وسائلها التي تسبق افتتاحه وأثناء ذلك خير شاهد على دور الدعاية والإعلام في إنجاحه.

١٤ - ولاشك أن للجامعات والمؤسسات التعليمية الأخرى دوراً هاماً وبارزاً في دعم وتنشيط الحركة السياحية بالمملكة وذلك من خلال البرامج والأنشطة ونظام الرحلات المدرسية والمعسكرات الشبابية والكشافة والتوعية وغيرها ويمكن ملاحظة ذلك من خلال :

أ - المناهج الدراسية بالتعليم العام أو الجامعي وتحديد المناطق السياحية بالمملكة والتركيز عليها وتوضيح الفائدة من السياحة الداخلية للشباب ودعم هذه البرامج التي تحافظ على قيم وعادات المجتمع. وكذلك إيضاح هذه البرامج من خلال عرض الصور والشرائح والأفلام والمحاضرات وعمل الزيارات الميدانية للأماكن القريبة من كل منطقة تعليمية وبرامج الصيف المختلفة.

ب - يمكن أن يكون هناك بالجامعات تخصصات علمية تخدم مجال وفن السياحة وتدرس فيه أنظمة وعادات وتقاليد المجتمع والقيم الإسلامية حتى تتوفر لدينا كوادر بشرية تخدم السياحة بموجب الأهداف المرسومة لها، وبما يتفق مع قيمنا وعاداتنا . ومن الممكن التفكير من الآن في إنشاء كلية متخصصة بالسياحة والآثار.

جـ - يمكن عمل المسابقات الثقافية والأنشطة الترفيهية ومعسكرات الكشافة والجمعيات المختلفة واللجان وغيرها خارج مكان المنطقة التعليمية أو الجامعات في مناطق أخرى من المملكة، مما يكسب الطلاب خبرة وارتباطاً وتعرفاً على هذه

المناطق من الوطن. ويجب أن يكون هناك تنسيق مركز بين هذه القطاعات التعليمية كلٌ في منطقته لإبراز ما يمكن الاستفادة منه من خلال هذه البرامج.

د - وجود المكتبات والوسائل السمعية والبصرية والأفلام والخرائط الجغرافية عن مناطق المملكة المختلفة مما يساعد على إيجاد توعية شاملة لإبراز الأماكن السياحية والآثار المختلفة.

هـ - محاولة الجامعات والقطاعات التعليمية الأخرى التنسيق مع الغرف التجارية والجهات المشرفة على برامج السياحة لتشغيل الشباب خلال الصيف بهذه المراكز ولو بأجور رمزية لقاء استفادتهم وتنمية مهاراتهم وكسبهم معرفة مناطق المملكة المختلفة.

و - تكلف كل منطقة تعليمية بعمل مسح ميداني كل عام لكل المناطق السياحية والأثرية الهامة وتسجيل العادات والتقاليد وما يمكن أن يكون له فائدة وترصد من خلال التسجيلات بالأجهزة السمعية والبصرية والشرائح ويتم تبادلها بين المناطق التعليمية مع وجود جهاز تنسيق لهذا البرنامج.

١٥ - ولاشك أن الطيران شريان هام في مجال النقل ولذا يمكن الاهتمام بما يخدم مجال السياحة من حيث :

أ - توفير عدد من الرحلات إلى المناطق السياحية المختلفة بالمملكة بما يتناسب وحجم الحركة إلى تلك الجهة والمرونة في تسيير بعض الرحلات الإضافية.

ب - عمل التخفيضات في أسعار التذاكر وخاصة في الإجازات مثل إجازة الربيع وإجازة عيد الفطر وإجازة الصيف إلى المناطق المختلفة تشجيعاً للتنقل بقصد التعرف على مناطق المملكة المختلفة.

جـ - تكليف مكاتب السياحة بفتح فروع لها بجميع المواقع السياحية المختلفة وعمل الحجوزات والتنسيق في استئجار السيارات بأنواعها المختلفة من خلال مكاتب السياحة.

د - يمكن عمل برنامج للطيران من خلال استئجار طائرات مروحية يستطيع السائح أو مجموعة من السائحين استئجارها لزيارة بعض المعالم الأثرية أو المناطق السياحية، وهذه البرامج موجودة في معظم الأقطار التي تهتم بالسياحة.

١٦ - وتسهم وزارة الزراعة والمياه بدور بارز في الاهتمام بمجالات السياحة من حيث الاهتمام بالغابات والأحراش ونظام التشجير والمحافظة عليها وصيانتها. ولقد قامت الوزارة بمشاريع هامة من حيث الاهتمام بالمتنزهات الوطنية ومع ذلك فإن عليها أعباء من أهمها :

أ - الاهتمام بإبراز المواقع ذات الغابات في جميع المواقع مع بذل الجهد مع الجهات المعنية بفتح الطرق لخدمة مجال السياحة وكذلك لضمان برنامج السلامة من الحرائق وغيرها.

ب - الاهتمام بتنظيم الغابات من حيث عمل التقليمات اللازمة والاستفادة من النفايات من الغابات في طرق تخدم مجالات أخرى.

جـ - تطوير برامج التشجير الاصطناعي مثلما عمل في منطقة الباحة مع ملاحظة الأسس العلمية والتنويع في نماذج مختلفة من موقع إلى آخر حتى يكون مجالاً للجذب السياحي.

د - محاولة توزيع الشتلات الزراعية وخاصة ذات النمط الذي يتلاءم مع كل بيئة في المنتزهات العامة والحدائق وعلى الطرق الرئيسية.

هـ - محاولة تطوير برامج مراكز الأبحاث الزراعية في المناطق المختلفة بما يخدم البيئة السعودية وبما تتلاءم مع الظروف المناخية والطبيعية، ويمكن من خلال ذلك تشجيع السياحة الداخلية خاصة في فصل الصيف بالمناطق ذات المنتجات المحلية مثل الرمان والعنب والخوخ وغيرها بالمنطقة الجنوبية.

و - استغلال مواقع السدود وعمل استراحات وجلسات منظمة يمكن أن تكون عامل جذب سياحي وخاصة أن هناك أعداداً كبيرة من السدود بالمملكة.

١٧ - وتضطلع البلديات بدور رئيسي وهام جداً في مجال السياحة. ولاشك أن هناك جهوداً مبذولة وملموسة ولكن مع ذلك يمكن ملاحظة بعض الأمور التي يجب أن تكون موضع اهتمام هذا القطاع لدعم البرامج السياحية والاهتمام بجمال المدن وغيرها ومن أهم القضايا :

أ - البلديات عليها دور هام جداً في إقامة الحدائق والمتنزهات العامة على أسس علمية ومدروسة حسب الكثافة السكانية وبكل الأحياء وعلى مختلف المستويات. ويتم إعداد التصور عنها من خلال إجراء مسح ميداني للأحياء القديمة وملاحظة واقع الأحياء الجديدة في تصور يكون متكامل الأسس والأبعاد.

ب - العناية بجميع مرافق النظافة العامة سواء بالمتنزهات والحدائق وعمل التنسيقات اللازمة أو النظافة للأحياء والاهتمام بري الحدائق بطرق علمية سليمة.

جـ - إقامة الحدائق الخاصة بالزهور والورود ذات الطابع النفسي لكبار السن مع الاهتمام بها، وملاحظة ذلك بجميع المدن وبالأحياء ذات الطابع الجمالي مع وجود كل الخدمات بهذه الحدائق.

د - الاهتمام بإنشاء مساجد ولو بشكل مبسط في جميع المتنزهات العامة وكذلك عمل دورات المياه التي تجعل هناك مجالاً للعبادة والتفسح أو النزهة.

هـ - تهيئة المواقف بجوار المتنزهات العامة والحدائق وكذلك حول الجوامع الكبيرة مع وجود ميادين عامة لمناسبات الأعياد والمهرجانات وغيرها.

و - وجود الأسواق المتنقلة أمر هام في جميع المناطق السياحية بالمدن أو بالأرياف ولذا يجب الاهتمام بهذا الجانب وبأجور رمزية لتوفير الأشياء الأساسية للسائح وكذلك بعض المناظر الطبيعية والكروت والشرائح وغيرها.

ز - إقامة المسابح الخاصة للأطفال في المتنزهات العامة وتحت إشراف ورقابة من البلديات أو تسليمها للقطاع الخاص.

حـ - وجود المسميات على الشوارع والميادين والمتنزهات والحدائق العامة بالمدن والأرياف مع الاهتمام بوجود خرائط جغرافية دقيقة جداً لهذه المواقع ووجود مكاتب ومراكز معلومات بمداخل المدن والأرياف ذات الطابع السياحي يتوفر بها جميع المعلومات التي تهم السائح.

ط - توفير الميادين العامة لسباق الخيل وغيرها من الأنشطة التي تسهم في التنشيط السياحي.

ي - وضع ضوابط ونظم للشقق المفروشة ونظام النظافة والرقابة الشديدة مع تحديد الأسعار لهذه الشقق والعمارات حسب الوضع السائد بكل منطقة.

ك - محافظة البلديات بالمدن والقرى على النمط العمراني القديم والشوارع القديمة والميادين التي تحمل طابع الماضي وضرورة وجودها بكل مدينة وقرية حتى ولو بشكل مبسط.

ل - الاهتمام بوسائل النقل العامة (الداخلية) التي تصل بالسياح إلى المناطق السياحية . كذلك الاهتمام بوسائل النقل العامة داخل المدينة حتى نحافظ على المدينة من كل عمل قد يسئ إليها.

١٨ - من المؤسف أن القطاع الخاص في المملكة لم يشارك كما يجب في مجال التنمية السياحية. ولعله من المفترض أن يكون هناك شبه إلزام لجميع الشركات والمؤسسات التي تعمل في هذا المجال. ويمكن للقطاع الخاص الإسهام من حيث :

أ - تبني فكرة إنشاء فنادق وموتيلات ونظام شقق مفروشة في جميع مناطق المملكة وعلى الطرق الرئيسية مثلما هو موجود في معظم بلاد العالم مع إعطاء الامتياز لشركات تخدم هذا المجال. ويجب ملاحظة جميع فئات المجتمع ومستوياتهم المادية، مع دراسة مستفيضة لهذا الموضوع.

ب - تطوير فكرة القرى السياحية التقليدية وتسلّم القطاع الخاص لها وعمل جميع المجالات ووسائط النقل لخدمة هذا المجال.

جـ - تبني فكرة قيام أسواق مركزية وشعبية على جميع المستويات بجميع مناطق المملكة مما يكسب كل منطقة حركة تجارية، وتشجيع صغار التجار للاستثمار والبقاء بمناطقهم، مع إحياء فكرة الأسواق الأسبوعية من خلال الغرف التجارية وخاصة بالمنطقة الجنوبية فهي ذات طابع ونكهة خاصة.

د - يمكن قيام القطاع الخاص باستئجار بعض المرافق تحت مراقبة ومتابعة من الجهة الحكومية المشرفة لتبني إدارة المتنزهات والحدائق وغيرها من المرافق التي تخدم مجالات السياحة.

هـ - إلزام القطاع الخاص في كل منطقة أن يقوم بدور فعال في التنمية السياحية للمنطقة من خلال برامج معينة أو أسواق أو متنزهات، وأي مجال يخدم النواحي التقليدية بالمنطقة والمحافظة على العادات والتقاليد والتراث لكي تكون ناحية مميزة

لهذه المنطقة عن غيرها من مناطق المملكة وليكن على غرار الجنادرية بالرياض مع تبادل الخبرات بين مناطق المملكة المختلفة.

١٩ - وقطاع المواصلات والاتصالات يلعب دوراً بارزاً جداً في خدمة النواحي السياحية ولعل ذلك يتم من خلال :

أ - الاهتمام بمشاريع الطرق إلى جميع المواقع السياحية بالأرياف والقرى وعلى قمم الجبال وإلى الشواطئ الجميلة بما يخدم هذا الجانب.

ب - الاهتمام بمجالات وسائط النقل المختلفة من نقل جماعي أو نظام للرحلات البحرية بالتنسيق مع الجهات الأمنية.

جـ- إيصال خدمات الهاتف والبريد إلى المواقع السياحية يجعل السائح في مجال تتوفر له كل الفرص لمتابعة أوضاعه أو مجال عمله من خلال الاتصالات.

د - قيام وزارة المواصلات بالإشراف على محطات الوقود بالطرق الرئيسية مع ملاحظة وجود مساجد بهذه المحطات مزودة بدورات المياه وأماكن واستراحات خاصة تخدم المسافرين على هذه الطرق.

٢٠ - ويقتضي تطوير شواطئ البحر الأحمر وإعدادها سياحياً بعمل الآتي :

أ - إعداد (لنشات) مجهزة للصيد في البحر الأحمر تحتوي على ثلاجة لحفظ الأسماك وكل معدات الصيد.

ب - إنشاء منتزه بحري للحفاظ على الحياة الفطرية البحرية ونادٍ للرياضات البحرية يحتوي على التالي :

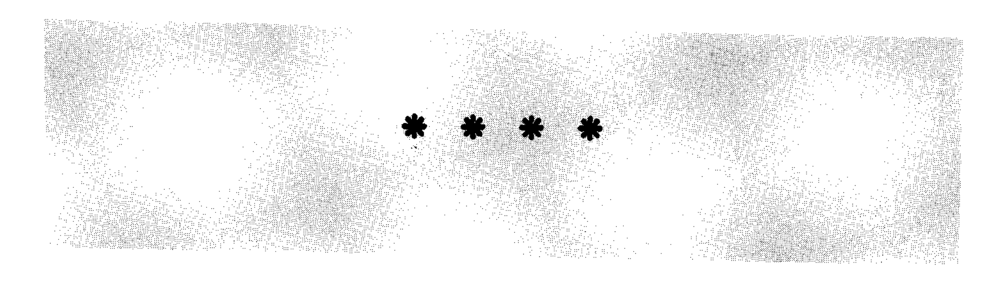
١- مركز للغطس تحت الماء يحتوى على كل معدات الغوص ووسائل فحص وضبط هذه المعدات والأجهزة.

٢ - متحف بحري للحياة البحرية.

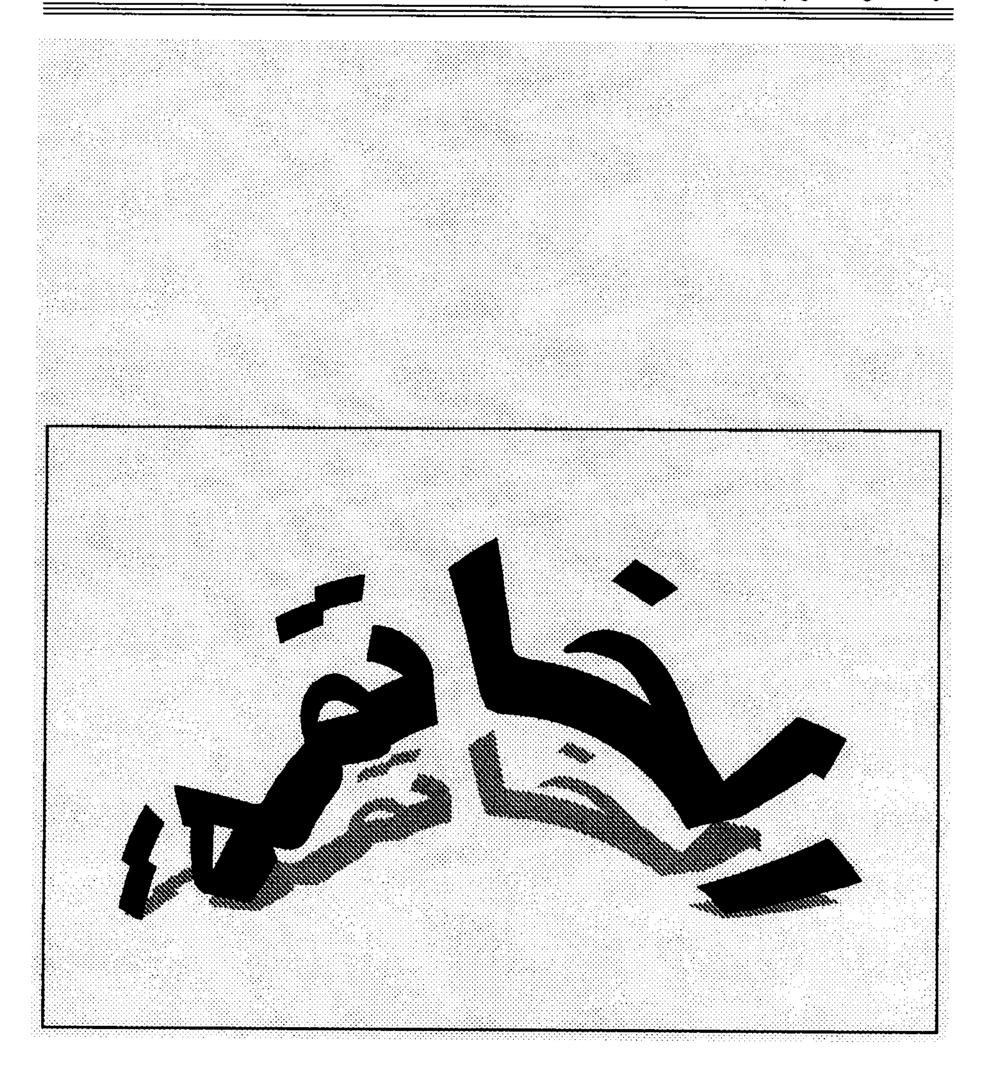
٣- قوارب شراعية وقوارب سباق، وقوارب للنزهة البحرية ذات القاع الزجاجي.

د - إنشاء مركز للصناعات والحرف اليدوية التي تدخل في صناعة التحف والتذكارات يستفاد فيها من الخامات المحلية التي تعتمد على البيئة البحرية من أسماك وأصداف ومحار وقواقع وشعب مرجانية.

هـ- إعداد زوارق آلية ذات قاع زجاجي لرؤية الشعب المرجانية والأحياء المائية والأسماك الموجودة في قاع البحر.






خاتمة

" الخاتمة "

إن دراسة تاريخ وحضارة المدن موضوع طُرق في جميع الأزمان وعلى مر الحضارات الشرقية والغربية، وما تم مناقشته في هذا الكتاب ليس إلاّ نتيجة لإحساس ورغبة الباحث في تدوين ما استطاع الوقوف عليه ليظهر للأجيال الحاضرة والقادمة الخطوات التاريخية والحضارية التي مرت بها منطقة عسير من خلال الدراسة والتحليل لتاريخ مدينة أبها التي تعد المركز الرئيسي لبلاد عسير منذ أكثر من قرن ونصف.

ولا ندعي الكمال في هذه الدراسة، وإنما اجتهدنا في إخراجها لعلها تفتح للباحثين بعض الجوانب العلمية الجديرة بالدراسة، وهناك العديد من الثغرات التي لازالت تحتاج إلى جهد كبير فتدرس من زوايا عديدة، ومن تلك الجوانب ما يلي :

١ - لازالت حاضرة أبها وكذلك منطقة عسير بشكل عام في أمس الحاجة لدراسة أثرية حضارية عمرانية، حيث هناك الكثير من المباني والقلاع والحصون القديمة، كذلك لازال هناك نقوش ورسوم وآثار قديمة، إلى جانب دخول العمران الجديد الذي طغى على القديم، وأدى إلى اندثار الكثير منه. وهذا الجانب من الدراسة والتحليل والتنقيب لا يستطيع أن يقوم به فرد أو أفراد قلائل وإنما يتوجب وجود مؤسسات علمية مدعومة تعكف على دراسة هذه الجوانب التي أعتقد أنها جديرة بالبحث والدراسة، وإذا ما تم ما نتطلع إليه فلا

شك أننا سوف نحوز على قدر كبير من الحضارة والمعرفة التي عاشها سكان هذه البلاد في العهود السابقة.

٢ - هناك مجالات واسعة لدراسة أحوال حاضرة أبها بشكل خاص ومنطقة عسير بشكل عام. ومن أهم تلك المجالات، دراسة أوضاع المنطقة اقتصاديًا، ثم مقارنة اقتصاديات المنطقة في العصر الحالي بالعصور السابقة. كذلك دراسة الأحوال الاجتماعية والسياسية والفكرية الحضارية في الماضي ثم مقارنتها بما وصلت إليه المنطقة في وقتنا الحاضر. أيضاً دراسة أحوال المنطقة في شتى المجالات، وخصوصاً بعد مجيء صاحب السمو الملكي الأمير/ خالد الفيصل، إلى إمارة منطقة عسير في عام (١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) وحتى الآن. وهذه الفترة الزمنية جديرة بالبحث والدراسة لما حصل على المنطقة من تبدل وتحول في جميع مجالات الحياة. كما أن مكانة منطقة عسير من السياحة في المملكة العربية السعودية جديرة هي الأخرى بالدراسة العلمية الجادة.

أما هذه الدراسة التي بين أيدينا فقد شملت فصولاً عديدة ومتنوعة في أبوابها. فقد ناقشنا بشكل مختصر الأوضاع الجغرافية والسياسية لمدينة أبها، بل تعرضنا أحياناً لمنطقة عسير، أيضاً عالجنا في فصول أخرى النواحي الفكرية الثقافية، والحياة الاقتصادية والاجتماعية والدينية والعمرانية، ولم ننس دراسة الجهود التي تبذلها الدولة لجميع سكان منطقة عسير من خلال التعرض لتاريخ أغلب المؤسسات الإدارية في المنطقة، وما تقوم به كل إدارة من أعمال لخدمة المواطنين والمقيمين على حد سواء. كما تعرضنا في الفصل السابع إلى مستقبل عسير ومنطقة عسير عامة وخاصة في مجال السياحة، لكونها تأتي في المقدمة من حيث وجود المقومات السياحية بها. وهذا الفصل قد أوجزنا فيه مع العلم أنه

موضوع جيد وجدير بـالعديد مـن الدراسـات العلميـة المطولـة . وأخـيراً فهـذا جهدي وهو جهد المقل فإن أصبت فمن ا لله، وإن أخطأت فمن نفسي. وصلى ا لله وسـلم علـى سـيدنا ونبينـا محمـد بـن عبـد ا لله، عليـه أفضـل الصــلاة وأتم التسليم.

* * * * * *



ملحق (١)

صورة اقتراح للمجلس البلدي بأبها في نهاية عام ١٣٥٧هـ. يهدف إلى نشر الصحة العامة بين الناس، وذلك بجباية بعض النقود من أرباب البيوت كي يتم القيام بنظافة ميادين وممرات وشوارع المدينة.

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتراح - للمجلس البلدي بأبها

بما ان لسنة الثالث من قسم الواردات لموازنة مالية ابها الجديده ينص بجباية مبلغ (١١٦٩٠) قرش سعودي من الرسوم للتنظيفات التي تقرر ان تقوم بلدية ابها في البلدة فنقترح ما يلي :

١ - ان مجموع البيوت الموجوده في البلده هي :

العدد		
١٦٥	بيت في القرى	
١٥٠	«	« مناظر
٩٠	«	« الربيع
٢٥	«	« المقابل
٤٠	«	« الخشع
٤٠	«	« المقاصر
٢٠	«	« النصب
٥٢٥	بيوت	

٢ - ان يجعل الرسم على عشرة طبقات وتوزع جملة البيوت على عشرة درجات بعد اعتبار (٢٥) بيتاً من الرسوم صفراً [illegible]

٣ - ان لا يعفى من رسم التنظيفات الا الجوامع والمعابد والمكاتب الرسمية الحكومية [illegible] فقط.

٤ - ان يكون استحصال رسم التنظيفات في بيوت القرى على مالك البيت [illegible] يستحصله من [illegible] والراهن بينهما.

٥ - فنقترح توزيع الدرجات بالجدول التالي:

توزيع قرش سعودي	الدرجات	عدد البيوت	نوع مالك المنزل	ما يلزم بكل بيت شهرياً قرش
٦٦٠	الأولى	١٠	٦٦	٥
٩٠٠	الثانية	١٥	٦٠	٥
١٢٥٠	الثالثة	٢٥	٥٢	٤
١٩٢٠	الرابعة	٤٠	٤٨	٤
٢٥٢٠	الخامسة	٦٠	٤٢	٣
٢٦٥٠	السادسة	٧٥	٣٦	٣
٢٠٠٠	السابعة	١٢٠	٢٤	٢
٧٢٠	الثامنة	٦٠	١٢	١
٢٥٠	التاسعة	٥٠	٩	٣/٤
٢٤٠	العاشرة	٤٠	٦	١/٢
.	الخالية	٢٥	.	.
١١٦٩٠	بيوت	٥٢٥		

٦ - ان يقوم اعضاء البلديه بتوزيع البيوت باسماء اصحابها على الدرجات [illegible] التي تقوم لهذه العمليه مع مختاري المحلات لاخذ آرائهم في توزيع الدرجات.

٧ - بعلم الاهالي ان التنظيف البلدي هو للشوارع العامة وطرقات المرور فقط فالشوارع [illegible] والداخلية تقوم بتنظيفها اهلها - ويحظر على العموم بصورة [illegible] رمي القاذورات في الطرق العامة ومن يتكرر منه يجازى نقدياً [illegible]

٨ - ان تعمل البلديه على ترتيب اماكن معينة في المحلات [illegible] الاهالي قاذوراتهم ثم تقوم البلديه بنقلها الى خارج البلد.

٩ - ان تعمد البلديه حسب [illegible] كلما يجتمع خارج البلاد من القاذورات فلا تترك تتراكم وتخل بالصحة العامة.

١٠ - ان يكون السير على هذه المواد موقتاً ريثما يحصل من ملكه نظام التنظيفات المرعي [illegible]. في ٢٠/١٢/١٣٥٧هـ

ملحق (٢)

صورة من خطاب الباحث إلى الإدارات الحكومية المختلفة في أبها.

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

فضيلة الشيخ / ....

حفظه الله

سعادة الأستاذ/ ....

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد :-

أرسل إلى سعادتكم هذا الخطاب وفيه أهديكم ألف سلام ، كما أفيدكم أن لدي العزم والرغبة على تأليف كتاب يصور تاريخ مدينة أبها كونها حاضرة منطقة عسير، وكما تعلمون - بارك الله فيكم- أن هناك عقبات عديدة حول معرفة تاريخ هذه الحاضرة، وخاصة فيما يتعلق بالنمو الحضاري والتطور الذى مرت وتمر به جميع الأجهزة الحكومية بهذه المنطقة، ولكي يكون الكتاب شاملاً في منهجه ومعلوماته، وددت بل رغبت من سعادتكم الوقوف إلى جانبي والمساعدة في الحصول على معلومات عن إدارتكم ، وحبذا لو اشتملت المعلومات المقدمة منكم على النواحي الآتية :-

(١) التاريخ الذى تأسست فيه إدارتكم في المنطقة مع ذكر المكان الذى كانت به عند البداية، ثم ذكر الرئيس أو المدير الأول لهذه الإدارة وعدد العاملين معه يوم افتتاحها .

(٢) المراحل التي مرت بها إدارتكم منذ بدايتها ، وهل كانت في بادىء الأمر تتلقى القرارات والتعليمات المباشرة من المنطقة الغربية في بداية الدولة السعودية الحالية، وإذا كان الجواب بنعم فمتى تحول جهازكم الإداري الرئيسي إلى العاصمة (الرياض)

(٣) حبذا لو ذكرتم أسماء المديرين أو الرؤساء لإدارتكم منذ تأسست حتى الآن مع ذكر تواريخ بداية ونهاية عملهم على رأس الإدارة .

تابع ملحق(٢)

- ٢ -

(٤) إعطاء فكرة عن بدايات الميزانية لإدارتكم ثم كيف تطورت حتى الآن .

(٥) ذكر النفقات والمشاريع والإصلاحات والمصروفات لإدارتكم منذ تأسيسها حتى الآن .

(٦) إعطاء فكرة عن مؤسستكم الإدارية في يومنا الحالي من حيث عدد موظفيها وميزانيتها ومالديها من مشاريع أو إصلاحات ، أو مايمكن ذكره ولم نتذكره في هذه النقاط الرئيسة .

ونأمل من سعادتكم العون والمساعدة في الحصول على إجابات لهذه النقاط التي أعتقد أنها مهمة، وأنها سوف تضفي على الكتاب نوعاً من القوة والثقل العلمي، وإن تم ذلك فهذا بفضل الله أولاً ثم بفضل سعادتكم .

وختاما تقبلوا خالص تحياتي وتقديري والله يرعاكم ،،،

مخلصكم بالدعاء والثناء

د. غيثان بن علي بن جريس

ملحق (٣)

مذكرة تقع في ثماني صفحات من الأستاذ/ محمد أحمد أنور عن الإمارة والقضاء في عسير، وخاصة حاضرة أبها، خلال عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل. وسبب إيراد هذه المذكرة على هيئة ملحق بخط كاتبها، لأنها دونت بيد رجل صادق ثقة في رواياته إلى جانب أنه شاهد وعاصر الشخصيات والأحداث التي ذكرها في هذه المذكرة.

بسم الله الرحمن الرحيم ٨/شوال ١٤١٦هـ

سعادة الدكتور الأستاذ/ غيثان بن علي بن جريس الأجل
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: فها أنذا أبعث لكم بما طلبتم
مني ووعدتكم به من ذكريات عن القضاء والإمارات بأبها ومنطقة
عسير في بداية العهد السعودي الثالث - عهد عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل
طيب الله ثراه وبارك في خلفائه من أبنائه وأحفاده وقد نثرت
كنانتي بين يديك مما علمته عن العهد المذكور راجياً أن أكون قد حققت شيئاً
مما تطلبون متمنياً لكم دوام التوفيق فيما تأملونه وفي الختام تحياتي لشخصكم
العزيز الغالي ولكل عزيز لديكم من الآل والأبناء والسلام عليكم دائماً وأبداً

محمد أحمد أنور

تابع ملحق(٣)

بسم الله الرحمن الرحيم — ٦ شوال ١٤١٦هـ

من ذكريات النشأة إلى الشباب على جدول التأمل .. النفس

تدعو النفس تسترجع من الدهر عمرها : ففي ذكريات المرء عمر مخلد

القضاء في أبها في بداية العهد السعودي . كان يرافق الأمير عبدالعزيز بن مساعد في الفتح الأول لعسير الشيخ عبدالله بن راشد وصحبته جنبا تخصص في المشورة في الأمور الشرعية للجيش الذي يرأسه سمو الأمير عبدالعزيز بن مساعد والسياسية وينظر ذلك فيما جرى من وساطة بين الأمير وبين السيد محمد بن علي الإدريسي أمير تهامة عسير / صبيا وجازان وقد نصب قاضيا بأبها بعد عودة الأمير والجيش منها إلى الرياض ثم أسند / ناصر بن عبدالعزيز [illegible] قاضيا لمنطقة عسير وبعدها تمرد آل عائض أمراء عسير وثاروا على طاعة الملك عبدالعزيز وتوجه من الرياض سمو الأمير فيصل بن عبدالعزيز لتصحيح الوضع في الفتح الثاني والأخير لعسير وكان يرافقه الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ مستشارا شرعيا وقام بدور مماثل لدور الشيخ عبدالله بن راشد من الناحية الشرعية والسياسية نظرا لصغر سن الأمير فيصل حينئذ ثم بعد ذلك استتب الحكم ثم نصب قاضي آخر يثنى عليه جدا في مجالس المجتمعات العسيرية لتواضعه وبشره ورفقه بالناس لأن الأمر في أوله يتسم بشيء من الشدة والحزم وهذا القاضي يسمى / محمد بن إسماعيل من سماعي من الناس كله عطف وشفقة وتوجيه للناس إلى الخير بالحكمة بالحكمة والتي هي أحسن وكثيرا ما أسمع ثناء الناس عليه ولم يطل به البقاء وأذكر أنه مرض بأبها وتوفي بها رحمه الله ثم جاء بعده ثم جاء بعده القاضي سليمان بن جمهور وهو من أهالي نجد ومن أهل علم جليل كبير السن جهوري الصوت إذا خطب أو وعظ وفيه شدة عكس أخلاق الشيخ محمد بن إسماعيل رحمهما الله معا وقد استمر مدة طويلة أكثر من خمس سنوات ومع شدته فهو نزيه ولا يظلم أحدا ولا يذكر عنه أي تواطؤ مع أحد الخصمين مهما كانت منزلته وقد تزوج من أهل وادي البيح من قبيلة علكم من عسير وخلف ابنتين فيما أعلم وعاد إلى نجد وتوفي هناك وقد قال بعض مرافقيه إنه صريح حتى مع الملك عبدالعزيز فقد يقوم بمجلس الملك ويصارحه ببعض الأمور التي يراها ويجب فيها إبداء النصح من الناحية الشرعية .

ثم بعده وصول الشيخ فيصل بن عبدالعزيز آل مبارك ونعم الخلف يعرف بالتقوى والعفة والعلم والكرم وحب الخير للناس وتوجيههم إلى الخير وقد أصدر عدة رسائل فيها نصائح منهم حول الصلاة والزكاة وأركان الإسلام الخمس التي منها الشرطان السابقان للصلاة والزكاة ومن كرمه رحمه الله ترى قدره لا تنزل عن النار قدام بابه وخصوصا وخاصة في يومي الثلاثاء والجمعة أيام وفادة الناس إلى مدينة أبها للمراجعين والمتسوقين من الناس وتمسهم حاجة إلى القوت لا سيما أنها كانت أياما شديدة لتوالي القحط وقلة نزول المطر في منطقة عسير وغيرها من بلدان المملكة .

تابع ملحق(٣)

وهو مهاب ومحبوب وقالوا عنه انه صالح للامرين - القضاء والامارة لعدله وكرمه
وقد نزح من ابها من احدى بلدات الوادي الى عالي المقاطع وبها ظهر خلف
رحمة الله عليه ما اعطر ذكراه . ثم جاء بعده ابنه عبدالله ولم تطل مدته حيث
وصل ثلاثة قضاة احدهم ويدعى عبدالعزيز التميري وعين قاضيا بابها وابن جمعان
وعين قاضيا بظهران الجنوب وعبدالعزيز بن ركبان وعين قاضيا بالنماص وعين
الشيخ عبدالعزيز التميري فيمن تولى القضاء بابها وهو في ريعان شبابه وسار بعمله سيرة
حسنة يرى الناس ان عقله اكبر من علمه فهو يصلح بين الناس اكثر مما يحكم بالشرع
الا فيما يوجب ذلك وما لا يدفع من حكم الشرع ثم نقل الى منطقة جازان واشتغل
مدة من الوقت هناك كما نقل الى كتابة عدل النماص الى ان مرض وتوفي هناك رحمه الله
وقد تزوج الشيخ عبدالعزيز التميري من آل الغليظ بني مالك قريب حمى صينع سلطان
وانجب ولدا يدعى محمداً درس بمدارس ابها ثم التحق بالكليات ثم تخرج وعين
به يعمل بمدينة ابها في غير سلك القضاء ويثنى عليه خيراً ويشبه والده كثيرا والولد سر ابيه
ثم جاء شيخ المشايخ بخيره واستقامته وتولى عمل الشيخ عبدالله بن يوسف الوابل لطفح
لسانه على الدوام بذكر الله دائماً واكثر كلامه ذكر ولا اعلم انه وصل الى بلاد
عسير من يماثله في علمه وتقاه ورعاً تم لدى الناس يوزع وقته بين آخرته ودنياه
ثلث للدنيا وثلثان للآخرة المسجد الطلبة القضاء ليل ونهار صبح ومساء وغدو ورواح
حتى ان ترك العمل وتعرض لامراض نفسيه تحولت الى جسميه . وتزوج من ابها عدة زوجات
وله عوائل وابناء وبنات جاء بهم من نجد وله عدد كبير من الابناء والبنات
وهمه الاول والآخر رضاء الله ، مجلسه المجلس لا يذكر فيه الا ذكر الله وما يتصل بقول
الله وقول رسوله عليه الصلاة والسلام ولا يفكر في امر دنيوي يجلب له مصلحة دنيويه
ولا يعرف سوى راتبه ومخصصاته التي لا تكاد تكفي بمتطلباته الضروريه حتى تدارك
الامر صاحب السمو الملكي الامير خالد الفيصل حيث رأى وضعه الحالي بما يستحق
جزاه الله خيرا عنه وعن سكان المنطقة فلقد رفع مستواها واعلى من ذكرها وجعلها في
مصاف المدن الكبرى وايادي سموه لا تنسى ولا تنكر مع كثير ممن يستحق العون والمساعده
من اهل الكرم الذين قصرت بهم مواردهم عن تلبية البذل فكم من ملهوف ومحتاج
جبر لهفتهم ورد عسرهم الى ميسره وكم جال من اعمال الاصلاح والخير حتى تغير
وضع المنطقة كلها . انها ابها عروساً وشبابا وكهلا وتركتها في الاربعين من عمري
ثم عدت لابها في عهد الامير فيصل خالد . . اذ كنت من الرحل الثلاث ثم عدت لابها
ولم اعد اعرف منزلا الا الشيء القليل لانها بعثت على يد سمو الامير خالد بن فيصل
بعثا جديدا شاملا ووضعها في مصاف المدن التي تعرف وتذكر وتوصف بالتقدم
وللازدهار وبالتطور السريع المدهش عدت لابها فقلت هذه سويسرا المملكة
العربية السعودية لا ينقصها سوى البحيره وقد كان لها امير اسد صورة مصغره

تابع ملحق (٣)

سألني والشيخ عبدالعزيز العريفي

ويطول الكلام في فضائل الأمير النبيل خالد الفيصل أخلاقاً وأعمالاً ولو لمن يستوعبه
كتب بأكمله صفحة من رسالة ولكنها أحسن ما يقول زهير بن أبي سلمى:

وما كان من خير أتوه فإنما   توارثه آباء آبائهم قبل

ثم جاء وكيل له يدعى صالح بن محمد التويجري وهو من نوع الرجال الطيبين الذين تربو
أخلاقهم وحنكتهم وحسن سياستهم على علمهم يخالط الناس بمزاياهم ويتعمد
الإصلاح بينهم متواضع يحب نفع الناس وحل قضاياهم ثم غادر المنطقة إلى تبوك
فتولى رئاسة محاكمها ثم نقل إلى التمييز بمكة رئيساً.
وأثناء وجود الشيخ عبدالله بن يوسف قاضياً بأبها وصل دعاة من الرياض عن طريق مكة
وطريق رئيس القضاة بها سماحة الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ رحمه الله وقد سألت
عن تلك البعثة عن عددها وأسمائها فأفادني صديقي الشيخ محمد الطيب وكان أحد
أعضائها وأنه تجمع عدد لا يستهان به من طلبة العلم الدعاة كان هو أحدهم وأصغرهم
سناً وأحدثهم علماً وليس اللباب فيهم على حداثة سنه إذ كان أصغرهم سناً
لكن إذ كان هو قبلاً وأوسعهم علماً فأجاب بالآتي: « في عام ١٣٦٣ هـ أمر الملك
عبدالعزيز رحمه الله رئيس القضاة بالحجاز الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ باختيار دعاة
من طلبة العلم للتوجه إلى الجنوب لبث العلم والتجول في القرى والبوادي وتعليمهم
أمور دينهم وإزالة المنكرات وكانوا ستة أشخاص: سليمان بن حمد بن عثمان رئيساً
وحمد بن عبدالله بن حرقان عضواً وعبدالله بن عبدالعزيز بن مبارك عضواً ومحمد أمين السناري
عضواً ومحمد الطيب بن محمد يوسف عضواً ويوسف بن حامد شيخ عضواً ومحمد أمين السناري
عضواً وإبراهيم جبريل عضواً وسميت هيئة الوعظ والإرشاد وكانت مهمتها التجول
على أن يمكث كل عضو خمسة عشر يوماً بالقرية ثم ينتقل لغيرها يعلم الناس ما جهلوا حول
الدين ويختار منها للقرية من يقوم بإمامتهم على الشروط الشرعية في الإمام
بعد تعليمه من شروط الإمامة ما يلزم وقد جرى توزيع هؤلاء الأعضاء على عدة
مناطق فوجه الشيخ حمد بن عبدالله الحرقان إلى السقا ببلاد عسير ووجه الشيخ محمد الطيب
بن محمد يوسف إلى بدو قحطان على قرى قحطان من بلاد رفيدة إلى ظهران الجنوب
ووجه عبدالله بن عبدالعزيز المبارك إلى قرى تندحة ببلاد شهران ووجه يوسف بن حامد شيخ
إلى شعف شهران ووجه إبراهيم جبريل إلى قرى بارق بتهامة عسير ووجه الشيخ محمد أمين
السناري إلى جهة الموت بتهامة قحطان وقد قام هؤلاء الدعاة بواجباتهم بمساعدة
أمير المنطقة وقاضيها ومن تفرع عنهم من أمراء المناطق وقضاتها وقد بذلوا جهوداً
لإزالة ما مع العادات المغايرة للدين الشيء الكثير وللشيخ محمد الطيب رد بأبها وكبير
حول ذلك وكذلك نظم ... وكان من جملة المنتقين للشيخ عبدالله بن يوسف الوابل
كطلبة لديه الشيخ محمد بن رحيم والشيخ عبدالعزيز بن حنيف وعبدالعزيز بن عمر وقد عينوا
كلهم فيما بعد قضاة بمناطق أخرى رشحهم عبدالله بن يوسف لذلك وأيده » انتهت رسالته

تابع ملحق(٣)

لا الشيخ محمد الطيب. كذلك الشيخ عبدالله بن حُميد وهو من قضاة البلد وهو من
المشايخ الأفاضل ذوي الأخلاق المتسمة بالتقوى والصلاح وليس من تلاميذ ابن يوسف
كذلك سبق حوالي فضيلة الشيخ الورع التقي العالم سعد بن محمد بن سعدان الذي اختص
من الأمير سعيد بن عبدالعزيز بن مشيط أمير شهران وكان من أوائل العلماء الذين وفدوا
الى بلاد عسير مع ابن بتيل وقدوم الأمير عبدالعزيز بن مساعد آل سعود لفتح
أبها ثم توالى القضاة بمحكمة أبها ومنهم الشيخ ابراهيم الحديثي الذي يعرف عنه
حقه من العلم والورع والعفو ولزوم المنهج والمنبع الشرعي السليم هو وأبناؤه
الذين تولوا عمل القضاء معه وبعده.
ثم بدأ العصر الحديث الذي انتشر فيه المعاهد للتعليم بجميع أنواعه وأشكاله ومراحله
وتطورت فيه المناهج بعد افتتاح الجامعات التي بدأت تمد البلاد بجميع متطلباتها
من أنواع العلوم الشرعية، اللغوية، الأدبية، الاجتماعية والعلمية وما شئت مما ينفع
الوطن والمواطنين وكثر عدد المتخرجين من الجامعات وعينوا في جميع أنواع وألوان
التعليم والانضمام الى تلك الفروع سخاء من لا يخشى العدم بعد ان لم يكن لشيء منها
وجود. لقلة موارد الدولة وضآلة دخلها من المال ثم توسعت المنشآت بعد ان وسع
الله عليها. وفي بداية القضاء لم يكن يحف بالقاضي كتاب وحساب وموظفين ولم يكن
يتمتع في مكتبه او محكمته بالفرش الوثير مما يعرف الآن بالكنب وطقوم الكراسي
ولم يكن يعرف تحديد الوقت بالساعة لا لشيء سوى ذلك الوقت كله عمل بعد صلاة
الفجر بعد صلاة الظهر بعد صلاة العصر بعد صلاة المغرب بعد صلاة العشاء في أي وقت
يأتيه خصوم او مستفتي فهو حاضر ولم يكن يعني بكتابة القضايا لأن الناس يقتنعون
بالحكم ولا يحيدون عنه سمعاً وحفظاً اذ انهم يعتبرون ذلك خروجاً على أمر الله وأمر
رسوله ويقولون حكم الشيخ او القاضي على فلان بكذا فيقتنع ولا يجد ملاذاً الا التنفيذ
لأن ذلك من امر الله وامر رسوله وياويل من يخالف حكم الشرع من الله وعقائد الناس
سليمة للغاية ليس مثل ما نعرف الآن وان كتب شيء فلا يكاد يوضع الا الأرقام التي
توضع على المذكرات او الصكوك فلا وجود لها الا بعد اعوام ٥٦ و ٥٧ فما بعد بدأ التطور
وخبراء للادارة بصورة تحيه من سوريا خاصة ولم يبق بلد عربي في الخبراء الماليين وغيرهم
من الاطباء والمدرسين ثم جاءت مصر فيما بعد بمدرسين ثم اطباء وكذلك لبنان/ يعود على بدء
يحضر القاضي الى المحكمة بعد شروق الشمس ويجلس للقضاء ويحضر معه كاتب ان وجد وقليلا ما يوجد
وفراش مصلاف بسطا في الغرفة التي يجلس بها القاضي تقريبا بمعدل يوم واحد في الاسبوع
ويفرش بيتي نصف يبلوه حنبل او سجادة صوف صنع محلي عادي وللقاضي مفرش فوق
السطح او وبيت لما نسميه وحوله عدد من كتب الفقه الحنبلي وكتب علماء الدعوة
وكتب شيخ الاسلام ابن تيمية او ابن القيم او ابن كثير او ابن رجب رحمهم الله جميعهم
فاذا جاء وقت صلاة الظهر واذن المؤذنون للصلاة ذهب الجميع للصلاة في المسجد

تابع ملحق(٣)

ثم عادوا الى ما كانوا فيه حتى تؤذن الساعة الثانية بعد الظهر والتي كانت الساعة
الثامنة أيام التوقيت الغروبي فيما كان معمولا به وقبل تحديد الوقت العالمي والعمل
النهاري من طلوع الشمس حتى غروبها والليل حين تغيب الشمس حتى طلوع الشمس
وهكذا دواليك ولا يعرف في الدوائر عملها لا قهوة ولا شاهي ولا يجوز الدوام إلا أجرا
وليس ابدا دخل في الميزانية ما يسمى بالمتفرقة مبلغ يخصص لذلك مع قيمة الماء الذي عبارة
عن قربة أو قربتين من الماء ويستقى من زير الامارة فإنك تسمع بدلا من النجر
والفنجال من الأخوياء الذين يسمعون صوت من يقول / إقهوة قهوة /
والدوام في جميع أيام الأسبوع الا يوم الجمعة الا القاضي فإنه كالطالب يحضر نفس
المراجعين في كل وقت قبل المغرب وبعده بعد العشاء بعد صلاة الفجر إذ غالبا ما يكون
بالمسجد بعد صلاة الفجر للقراءة او الذكر حتى بعد طلوع الشمس وللقاضي حصانة قوية
جدا من مس منصب القاضي ومن عقيدة وعمله كمسؤول امام الله عن العدل بين الناس
والالتزام بالاستقامة والنزاهة والقدوة الحسنة حتى لا يتجاوزون حدود الله التي
حددها الكتاب والسنة حتى يكون لمكانته عند الناس العزة التي تأتي عن طريق
الاستقامة والقدوة الحسنة ((حاسبوا انفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوها قبل أن توزنوا
(أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون)
وقد انبثق من طلبة الشيخ عبدالله بن يوسف فطاحل منهم قضاة ومرشدون ووعاظ
واذكر من نبلائهم الشيخ حسن العقيلي من كبار العلماء ورئيس هيئة التمييز بمكة
والشيخ هاشم النعمي قاضي محكمة أبها وإمام الجامع وقضاة آخرون
ثم جاء بعد الشيخ ابراهيم الحديثي ومن ولي القضاء من بعده ثم تكاثرت الطلبة
على حراش فما يدري حراش ما يصيد .
ولم يكن بالاقضية التابعة لأبها قضاة وإنما تعود جميع الاقضية الى محكمة ابها وهذا من
الزمن الى نهاية حكم الامير عبدالله ابراهيم العسكر الذي استمر من عام ١٣٤٤ هـ وابنه
عبدالعزيز بن عبدالله العسكر الى منتصف عام ١٣٥٢ حتى تولى الحكم بعدهم معالي الامير
تركي بن أحمد السديري فكان مرجع بلاد عسير الاعلى القوي واذكر انه سبق بمنصب الامارة
من بداية الحكم ١ - سويلم بن حنيحن ٢ - ابن سويلم ولا اعرف اسمه ٣ - سعد بن
عفيصان وجاء بأبها ٤ - عبدالعزيز بن ابراهيم ٥ - عبدالله بن ابراهيم العسكر
ومكث طويلا بأبها ٦ - عبدالعزيز بن عبدالله العسكر .
كان يجلس للحكم امام باب القصر ومن خلفه الاخوياء تلوح عليهم علامات الهيبة
والرهبة وكان يجري امام باب القصر تأديب المخالفين تأديبا قاسيا لا يعرف
الرحمة إما القصاص وقطع يد السارق في سوق الثلاثاء بعد حضور أكثر
الناس ويعد حاكم الشرع وله جلسات صباحية ومسائية بعد العصر الا إذا

تابع ملحق(٣)

بين

كان فيه استعراض للخيل بين المصرفي بين جنة البحار وغالباً ما يتواصل ذلك
لأسباب أمنية لأن مظهر الخيل واستعراضها يعبر عن القوة ولاسيما في أول الحكم
وقبل أن تستقر حضرته وكان الأمير عبدالله العسكر والشيخ سليمان بن جمهور
اللذين قضيا أطول فترة معاً في الحكم كانا متقاربين في السن حول السبعين
وكان فيهما حزم وشدة بل قسوة ورافقهما قحط شديد وغلاء في أسعار الحبوب
والمواشي فكانت سنينهم كسنين يوسف عليه السلام لا سبع شداد يأكلن ما
قدمتم لهن إلا قليلاً مما تحصنون ٤٩ ولم يكن قبل عام ١٣٤٥هـ بين المناطق وبين
الرياض مواصلات إلا عن طريق المناجيب جمع نجاب ووسيلة النجاب لقطع المسافة
الطويلة تستغرق لها حوالي عشرين يوماً وليلة من أبها إلى الرياض ثم يعود بالجواب في مثل
المدة السالفة هذا البريد الحكومي أما المكاتيب العادية الأخرى وما تقتضيه من الوقت
فحدث عنها الطول ولا حرج حتى أسست البرقية في حوالي عام ١٣٤٦ وكانت خاصة
بالحكومة سنوات كثيرة يعني لا يرسل بها برقيات خاصة وكانت الأزمات مع اليمن
تتوالى وكانت بصيرة الملك عبدالعزيز رحمه الله نافذة وسياسته حازمة ولا يؤتى من
وهن أو غفلة فهو يدري أشياء كثيرة في البلاد وفي أبها قبل علم ودراية
أهليها وطريقة وصوله إلى تلك المعلومات لا يعلمها إلا الله وكان له رجال مخلصين
يوالونه الكتابة إليه بما يستجد من الأمور ومن حوادث البلاد وما يجري فيها ومن أهم
أولئك وأخلصهم الشيخ عبدالوهاب أبوملحة فهو عين الملك الثاقبة وبصيرته النافذة
سمعت مرة أنه / أبا الصغير يعود إلى الملك عبدالعزيز ـ هدد المسؤول عن البرقية بأبها
بأشد العقاب لأنه اكتشف أنه أبرق ببرقية لصديق له باليمن يذكر له عن غلاء
أشياء معينة ويطلب إرسال بضاعة منها فعلم الملك عبدالعزيز بذلك وكاد يذهب
فيها محمود أفندي وهو من أبناء أبها ومن أوائل المتخرجين في علم اللاسلكي
ولم يكن بالمناطق الأخرى أمراء وإمارات بالمعنى الرسمي المعروف الآن ولكنها تسند
إلى رجال أكفاء في تصرفهم وإخلاصهم للملك عبدالعزيز وحرصهم على استتباب الحكم
ورفع رايته وعدم التساهل في أحكام حل القضايا كبيرها وصغيرها والرجوع إلى إمارة
أبها وقضاتها في حل ما يشكل من الأمور وأكثر من يتولى الأمر في تلك الإمارات المرتبطة
بأبها من رجال الحكومة ومن أخويا الإمارة من أهل نجد وفيهم إخلاص وشجاعة وقوة
شكيمة لتنفيذ الأوامر والواجبات التي يرون أن الوضع والحال يتطلبها حتى بدأ عهد
الأمير تركي بن أحمد السديري أمير عسير وملحقاتها هكذا كان يوقع رحمه الله وبدأت حرب
اليمن مع المملكة تخبو ونارها تخبو ويكتنفها الصلح وانتهى أمر الحرب مثلما تحدث
عنها شاعر الملك عبدالعزيز / الشيخ أحمد إبراهيم الغزاوي رحمه الله

حمدنا السُرى عُقبى امتشاق البواتر / وكدنا العِدى بالصلح رغم العواثر
واجمع ما بين العروبة مسفراً ... من الصلح والقرب ونور البصائر

تابع ملحق(٣)

والدوائر الرسمية بأبها بالإضافة إلى الإمارة ويدير شؤونها الأمير المنصوب يعاونه أخوياه
غالباً ما يكون فيهم أهل رأي وأهل مشورة ومعه بيت المال في الإمارة وهم أكثر من
المئة ويتولى الكتابة بالإمارة والأمير نفسه للمكاتبات الموجهة إلى الرياض وغيرها من الجهات الأخرى
كاتب من أهالي أبها ومن أعيان عسير يدعى عبدالله بن علي بن مسفر متثقف ودرس في مدارس
تركيا التي كانت بأبها ومن أصحاب الرأي والمشورة أديب ومؤلف كتاب الإصباح المنير
في تاريخ عسير وخطه جميل وإملاؤه كذلك وسنه حينئذ ٥٠ سنة تقريباً ومن تدابير
الإمارة توجيه خويا يوطل همه تتبع ما هو مثل الخرص واستحصال زكاة المواشي
وحقوق الحكومة مثل الأنكال وكان يوضع على الخارجين على أوامر الحكومة وتحصيل الجزاء الذي
كان يوضع لعدة سنوات ثم أزيل بعد استقرار الأمر واستتباب الأمن وتأمين الحدود
ومواجهات البلدية مثل نظافة السوق خاصة كانت ملحقة بالإمارة ويتولى تنظيف
السوق الذي يقوم في يوم الثلاثاء من كل أسبوع وفيه تقام الحدود الشرعية من قطع من
قطع يد أو يد ورجل وجلد بعد حكم القاضي ويقوم بتنظيف السوق امرأة تسمى
سلمة ولها ولدان يدعى أحدهما سالم والثاني جروان هي تكنس ويسمى حواق
وتكرتم القمام وأولادها ينقلون الأتربة على ظهر حمار ويذهب به إلى الوادي
ونزل الحكام نبي ويسمى حاوق من خشب الجبر وعلى أثر الكنس تجبل رؤية السوق
ونظافته وفي طرف من السوق يقوم خمسة أو ستة من الجزارين ولا يتجاوز عددهم هذا العدد
ويذبح أحدهم شاة أو طليه ويذبح ثور إلى ثلاثة ولا يتجاوز حاجة الناس هذا العدد
لقلة صرف الناس من اللحوم الاكتفاء بالسمن واللبن والعسل وكانت تتوفر إذا نزل الغيث
وكذلك الحبوب إلى درجة قياسية .
القضاء . ويتولى الحكم قاضي واحد وله كاتب يرمثه ولا تعمل صكوك ولا قيود للمكاتبات
الصادرة والواردة مثلما هو معمول الآن . إذا حكم القاضي تلاشى الناس ويخوف شديد
وحياء أشد يتلقون الحكم لأنه على أساس من الكتاب والسنة ثم تحفظ الحكم ولا ينسى
ولا يكتب إلا في مثل الطلاق ويشرح فالمطلق يطلب من يكتب له الطلاق وليس بحاجة إلى
تصديقه من القاضي وكان يكتب للشيخ سليمان بن جمهور كاتب واحد هو علي بن هادي من
أهل قرية المنصب من قرى أبها إلى أن توفي رحمه الله وكان يسلب الحكم الكاتب الجيد
محمد أمين القدسي رحمه الله وأخيراً من مكة يقال له بازيب أول كاتب عدل وصل إلى أبها
في حوالي عام ١٣٥٦ هـ / واستمر الوضع الحالي قدم إلى أبها فضيلة العالم العامل الشيخ الورع
الشيخ عبدالله بن يوسف الوابل . ثم تغير الوضع وتوسع العمل وزاد عدد القضاة
والكتاب في أبها وفي المراكز الإدارية التابعة لها في خميس مشيط وفي ظهران الجنوب وفي
بلاد قحطان وفي النماص ورجال والشعبين ورجال ألمع والشعبين منظر وبارق والمجاردة
وقنا وحد البحر وبلاد بللسمر وبللحمر وبني عمرو وبيشة وإن كانت مستقلة أحياناً في بادي
الأمر . هذا كان في أول وصول الأمير تركي السديري الذي عين أميراً لأبها وعسير في منتصف عام ١٣٥٢

تابع ملحق(٣)

رفعته له وأخواله أبناء شيوخ شهران آل مشيط

لمحمد صالح ... مالية أبها. والمال كما يقال عصب الحرب والسلم وابتدأت المالية بموظف نجدي يسمى ابن عجاج ثم توفي فوضع الملك عبدالعزيز رحمه الله ثقته في الشيخ عبدالوهاب بن محمد أبوملحة من قبيلة آل رشيد من شهران ووالده محمد أبوملحة طالب علم ومفتي. ومسئولية المالية أول أمرها تسند قبل كل شيء إلى من يتمتع الرجل بصيت كبير للنزاهة ومحافظته على شرفه وتقديره للقضايا التي أولاه إياها الملك عبدالعزيز. وقال وظف من يلزم من الكتاب الموجودين لديكم بأبها ويقصد أمانتك وصدقك واشرافك على أعمال المالية بمهنية الشرطين. وقد فوض الملك عبدالعزيز فأعطى الفقيه بأبها وتحمل عبدالوهاب المسئولية بكل إخلاص وجدية وعين عددا من الكتاب في طليعتهم عبدالله بن عبدالرحمن الياس وهو من أهالي أبها ومن المتعلمين والمثقفين له خط جميل جدا يجذب جذبا قويا إذا تأملت سطوره وكان من اشتغل في المالية كتابا تحت رئاسة الشيخ عبدالوهاب أبوملحة عبدالله الياس وكان يوقع تحت مسمى مدير ماليات أبها وعموم الرسوم ويعني بالماليات ما يتعلق بموارد الخزينة وبدأ التطوير في أقسام المالية بعد أن وصلت همته في عام ١٣٥٤هـ شخص يسمى نجيب هنداوي اشترى عمل المهمة إلى عزل عدد من الكتاب وعلى رأسهم عبدالله الياس. وكان من جملة كتاب المالية. حسن أفندي وأحمد محمد آل حسين والحسن بن عثمان والشريف عبدالله النعمي وأخوه الشريف علي وسعيد بن محمد القاز وعبدالله بن علي بن جنفور وابنه علي بن جنفور ومحمد رضا أمين الصندوق من العوائل جاءوا من المدينتين.

وكان قلم الأمير بالتشاور مع وكيل المال يجري بالمصاريف التي تصرف للأمراء ولغيرهم من جميع مستلزمات الصرف الحكومي المركزي وتجد في رسائل الملك عبدالعزيز إلى وكيل المالية عبدالوهاب أبوملحة التي دونت صورها بصفحة ٩٢ من كتاب عسير في عهد الملك عبدالعزيز للدكتور محمد بن عبدالله آل زلفة عتاب لا يقصد عبدالوهاب وإنما يقصد به أمير أبها في وقته عبدالله ابراهيم العسكر الذي يشترك في تبذير المصاريف التي تصرف والرسائل الملكية تشير إلى المثل العربي المعروف (إياك أعني واسمعي يا جارة) وعلى الرغم من طول المدة التي عاشها الشيخ عبدالوهاب أبوملحة وكيلا ورئيسا للمالية ومع كثرة الحاسدين له والمعادين "وكل ذي نعمة محسود"، لم يجد أعداؤه وحاسدوه ما يصمونه به من النزاهة والإخلاص على كرم خلقه وشرف نفسه وترفعه عما يشوه السمعة أو يلوث الشرف.

أما المدة التي عاشها الشيخ عبدالوهاب مسئولا عن مالية أبها وملحقاتها فهي من عام ١٣٤٣ إلى ١٣٧٥ / ٣٢ سنة وقد تهاوى أعوان الملك عبدالعزيز بعده واحدا تلو الآخر وكان لهم زمنا واحدا محددا لا يصلحون لغيره هذا الزمن الذي عاش فيه عبدالعزيز رحمه الله ورحمهم أجمعين فقد قدموا إلى ما قدموا/ كل ابن أنثى وإن طالت سلامته، يوما على آلة حدباء محمول

ملحق (٤)

خطاب من الأستاذ/ محمد أحمد أنور إلى الباحث يذكر فيه بعض المعلومات الفكرية والإجتماعية، ثم الحق به ترجمة مختصرة لرجلين من رواد التعليم الحديث في منطقة عسير.

بسم الله الرحمن الرحيم ٥/١١/١٤١٦

سعادة الدكتور الأستاذ غيثان بن علي بن جريس الأجل
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: بمزيد التقدير والاحترام تناولت
رسالتكم الكريمة التي تعرف بوصول الرسائل الثلاث التي بعثتها لكم
والتي منعني اختلاف الصوت عندي من المكالمة التلفونية لأنني لا زلت
لا أسمع إذا تكلمت وفرج الله قريب كما وصلت الرسالة اللطيفة
المرسومة بالحركات العربية شكراً وتقديراً كما وصلني عدد من بيان
وكتابات من أحدها للأستاذ محمد عبد الله الحميد يوضح أن له عدد من
يسمى (الصليبي) ومع رسالتي هذه المستندات على الجزء الأول
من كتابكم القيم (تاريخ التعليم في عسير) وعلى الذكرى يسألني
عدد من الشباب عن المكتبة التي يباع فيها هذا الجزء لرغبتهم في شرائها
فأرجو إخباري ولا تدفعوا ولكم شكري وتقديري.
والمستندات على عدد مدرسة من مدارس ابتدائية كان من أخص
المدرسين وأنفعهم علماً ولم يمتد بها العمر فمات غبطة كما يقال
من لم يمت غبطة يمت هرماً ...
راجياً من الله أن يثيبكم على جهودكم والنجاح وسلامي لشخصكم العزيز
ولكل عزيز لديكم والله يرعاكم ويحفظكم أخوكم

وشيء هام جداً. كلامه في رسالتي عن القضاء والإمارة إخطاء كثيرة
ومنها المثل ‹‹ كل ذي نعمة محسود›› وكلمات أخرى فأرجو أن تحذفوا ثقتكم في
ونصححوا الخطأ حفظكم الله معذرة كتبت الرسالة وصديق يزورني
لصلاة المغرب وأنا أرغب اللحاق بالجماعة فلا [illegible] أحذره ولا [illegible]
تعديل عندما في المجلة الناشرة ونشكر الله على ما وابداً وكلامه [illegible]
وناصراً أمين

محبكم
محمد أحمد أنور

ومن ناحية أخرى تسألكم عن صحتي فإنه ولله الحمد لم أشك سوى من بحة الصوت التي لا أعرف
لها ولا يعرف الطبيب سبباً حيث أجريت عدة كشوفات ولم يظهر ما يدل على شيء
وأملي في الله الذي لا يخيب آمله أن يزيل ذلك بفضله وكرمه وهو أرحم الراحمين

تابع ملحق(٤)

بسم الله الرحمن الرحيم

استدراك ومن مخرجي مدرسة الجد رشيد

١- الأستاذ السيد أحمد بن إبراهيم النعمي فقد تخرج من المدرسة السعودية الابتدائية بأبها ثم واصل فيما بعدها إلى ما بعد المرحلة الابتدائية وكان من أذكى الطلبة وأزكاهم لا يكاد ينقطع عن الكتاب ومطالعته وميوله عربية يحفظ كثيراً من النصوص الكثيرة النثرية والشعرية من عيون الكلام وأفصح في الناحيتين النثرية والشعرية واتسعت معلوماته في علم النحو وكان يملأ نادياً في تلك الأيام بمنطقة عسير وغيرها. حتى كان مرة بالمدرسة يخشون مناقشته في هذه المادة أي علم النحو ثم تولى التدريس بالمدرسة فكان من خيرة المدرسين وأنشطهم وكان له مكانة لا تنكر بالمدرسة حتى أصيب بمرض لم يمهله طويلاً فتوفي وكان لوفاته رنة حزن ولوعة أسف شديدة لدى الشباب فهو أعتقد من بعد العشرين علماً يقيناً وثانياً لما جمعت أخلاقه من مزايا من طيب السمعة وحسن الحضور وحسن الأحدوثة يقرض الشعر ويجيد الخطابة إعداداً وإلقاءً وإذا تحدثت معه ملأ سمعك وبصرك. رحمه الله رحمة واسعة وأخلف على من فقدوه من عالم وأخ وطلبة ومواطنين جميل الصبر وحسن العزاء.

٢- مفرح بن محمد الخلفي البشري، من قرية آل الخلف من بلاد بني بشر انضم إلى المدرسة الابتدائية بأبها وتعلم بها وكان اتجاهه من ميله النفسي جداً ذكاء أو ذكاء وجداً وحماساً في التعلم والجدال في التعليم بعد أن زاوله كمدرس بالمدرسة وكان مفرح جاداً ومجداً حيث كان طالباً لا يشغله عند دراسته شاغل ولا يستهويه إلا العلم وطلب المعرفة الحقة من أي مصدر يجده صالحاً أو كتاباً أو مجلة فلما التحق بالتدريس ظهرت مخايل نجابته وصار من نصح للطلبة ولقد شغله عمله من رغبته في التزود من العلم والمعرفة عن طريق القراءة والمطالعة لديهم شيء مفيد شغله حتى عن مرضه الذي لم يمهله طويلاً فتوفي كما توفي السيد أحمد إبراهيم النعمي في ريعان الشباب وكانت وفاة مفرح الخلفي في آخر عام ١٣٦٠هـ رحمه الله وعوضه عن شبابه ودنياه مغفرة ورضوان.

الأستاذ / محمد أحمد [illegible]

الطائف

٥/١١/١٤١٦هـ

ملحق (٥)

خطاب مع مذكرة من الشيخ/ سعيد بن مسفر بن مفرح القحطاني حول بعض الجوانب التاريخية والأثرية في بلدة المسقي ببلاد شعف شهران. وأصل هذه المذكرة يوجد ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٢١٠٨)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

سعادة الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس

رئيس قسم التاريخ بكلية التربية بأبها الموقر

بمزيد من الامتنان تلقيت رسالتكم الكريمة والمؤرخة في ١٤١٧/٤/٢٥هـ والمشفوعة بمجموعة قيمة من جهودكم الثقافية والتاريخية والمتمثلة في مؤلفاتكم المباركة التي سدّت فراغاً كبيراً في المكتبة الإسلامية خصوصاً مايتعلق بالجزء الغالي من وطننا الحبيب أعني منطقة عسير.

وإنني إذ أشكركم على هديتكم القيمة لأرجو الله تعالى أن يمدكم بعونه وتوفيقه وأن يبارك في جهودكم وأن يكتب لكم الأجر الجزيل والثواب العظيم يوم تلقونه سبحانه.

وبخصوص ما أشرتم إليه من رغبتكم في الحصول على بعض المعلومات عن تاريخ بلدة المسقي وعن الآثار والمعالم البارزة بها وبالأخص عن مسجدها القديم.

ولصلتي الوثيقة وعلاقتي الحميمة بهذه البلدة الحبيبة حيث إنها مقر أخوالي ونقطة بداية عملي الوظيفي عند تعييني مدرساً بمدرستها عام ١٣٨٠هـ فإنني أفيدكم بما يلي :

أولاً : تقع بلدة المسقي في الجنوب الشرقي من مدينة أبها وتبعد عنها بـ (٣٦) كم ويتوفر بها معظم الإدارات الحكومية مثل الإمارة والشرطة والسجون والمحكمة والمدارس الابتدائية

تابع ملحق(٥)

والمتوسطة للبنين والبنات وبها مركز للرعاية الصحية الأولية ومكتب للخدمات البريدية وقسم لخدمات البلدية.

وقد شهدت البلدة نقلة حضارية كبيرة حيث تم التوسع العمراني في جميع الاتجاهات وانتقل السكان من مساكنهم القديمة داخل القرية إلى المباني الحديثة التي أقاموها حول البلدة حتى غدت البلدة القديمة خالية من السكان تماماً وأصبحت بيوتها مهجورة .

ثانياً : تمتاز بلدة المسقي بجمال مناظرها واعتدال هوائها وكثافة الأشجار في جبالها وكثرة هطول الأمطار عليها حتى وصفت هي وبقية قرى الشعف بـ (الشعف الأخضر) لأن جبالها وسهولها مكسوة بأشجار العرعر والطلح وبأزهار الشيح والرند والشث والطباق ومزارعها تستثمر بالمحاصيل الشتوية والصيفية.

ثالثاً : من الناحية التاريخية فهي بلدة قديمة يدل على ذلك مبانيها ودورها التي تنم عن قدم عهدها وقد ذكرها المؤرخ اليمني الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني المتوفى سنة ٣٣٤ هجرية، أي قبل أكثر من ألف عام، وذلك في كتابه "صفة جزيرة العرب" حيث قال : " وهم قرية كبيرة ذات مسجد جامع يقال لها "المسقي" ويوجد حولها مجموعة من القلاع الحصينة التي كانت تستخدم للدفاع والحراسة.

ولكن أبرز معالمها وآثارها هو المسجد الجامع الذي أشار إليه الهمداني كما ذكرت آنفاً . وهذا المسجد يقع في وسط القرية على أرض ترتفع عن مستوى بقية المساكن والطرق حتى لا تتسرب إليه مياه الأمطار وهو مبني بالحجارة والطين ومسقوف بأخشاب العرعر ولا نعلم هل بناؤه الحالي قبل إجراء إعادة إعماره، كما سنوضح بعد قليل، هو الذي ذكره الهمداني أم أنه أعيد بناؤه والذي أجزم به من خلال خبرتي المتواضعة وسؤالي لكبار السن أنه لا يمكن أن يبقى عامراً خلال تلك المدة الطويلة التي تربو على ألف عام. لاسيما ومواد البناء متواضعة ولا تقدر على مواجهة العوامل الجوية

تابع ملحق(٥)

وهطول الأمطار طوال هذه المدة وأن المسجد المذكور يتم إعادة إعمـاره كلمـا احتـاج إلى ذلك.

رابعاً : نظراً للنمو السكاني وزيادة عدد السكان فقد أصبح المسجد ضيقـاً لا يسـتوعب المصلين وصار الناس يصلـون في الفنـاء وفـوق سـطوح المسـجد مما يعـرض حيـاة المصلـين لخطورة انهياره وسقوطه على رؤوسهم.

ونظراً لتعاقب السنين وبتأثيرات العوامل الجوية فقد حدثت بعض التصدعـات في المسجد وتكسرت بعض الأخشاب في سقفه وأصبح في حالة يرثى لها.

وحدث أن صليت في هـذا المسـجد عـام ١٣٩٥هـ ولاحظـت المنظـر المأسـاوي والضيق الخانق وسوء الإضاءة وقلة التهوية وكثرة الأخشـاب الـتي ركـزت بداخلـه لدعـم الأخشاب المتكسرة فقمت بعد صلاة الجمعة وعرضـت علـى الأهـالي فكـرة إعـادة إعمـار المسجد وصادف آنذاك وجود مبلغ مالي لديّ فوضني أحد المحسـنين في وضعـه في مشـروع خيري فاقترحت عليهم أن يكون هذا المبلغ وقدره عشرون ألف ريال نواة للبدء في إعـادة إعمار هذا المسجد التاريخي الهام. وطلبت منهم التبرع والمساهمة وقـد اسـتجابوا اسـتجابة فريدة وساهموا بمساهمات فعالة وتبرعوا بمبالغ خيالية قياساً على أرزاقهم المتواضعـة حتـى إن بعض النساء ساهمن ببعض حليهن وبلغ مجموع التبرعات في ذلك اليوم أكثر مـن مائـة ألف ريال.

خامسا: عندما تقرر البـدء في العمـل ولوقـوع المسـجد في وسـط القريـة ونظـراً لصعوبـة وصول السيارات ومعدات البناء إليه فقد اقترحت على الأهالي في الجمعة الأخرى أن يتـم فتح طريق للسيارات بحيث تصل إلى المسجد وفعلاً قام أصحاب المزارع التي سـيتم توسـعة الطريق منها بمبادرة مشكورة وغـير متوقعـة ووافقـوا جميعـاً علـى التـبرع بالمسـاحة الكافيـة للطريق وطلبت من جميع الأهالي المشاركة في فتح الطريق وإعادة بناء جدران المـزارع الـتي سيخترقها الطريق وتم تحديد أحد الأيام وخرج الأهالي بجميع فئاتهم شيباً وشباناً في مشهـد

تابع ملحق(٥)

تعاوني مذهل وقاموا بنقض الجدران وإعادة بنائها واستمر العمل منذ الصباح الباكر ولم يأت المساء إلا والسيارات تقف لأول مرة بجوار فناء المسجد وقد ساهم نساء القرية بإعداد وجبتي الإفطار والغداء وتناولها الأهالي بشكل جماعي تحت الأشجار وفي المساء أقام أحد المحسنين من الأهالي وليمة كبيرة احتفاء بهذه المناسبة السعيدة.

سادساً : قمنا بالاتصال ببعض أصحاب المساكن القريبة من المسجد وعرضنا عليهم التبرع بها لصالح توسعة المسجد فوافقوا على ذلك ابتغاء وجه ا لله تعالى.

سابعاً : قبل الشروع في هدم المسجد لاحظت وجود بعض الأكياس في زاوية المسجد فقمت بالإطلاع عليها فوجدتها تحتوي على بعض المصاحف المتقطعة والتي كان الأهالي يضعونها في المسجد كعادة أهل المنطقة . وهي بقايا من مصاحف مطبوعة تالفة ولا يوجد بينها أي مصحف أو كتاب مخطوط وقد قمنا بجمعها وإحراقها صيانة لها. كما صنع ذلك الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي ا لله عنه بعد توحيد المصاحف في مصحف عثمان.

ثامناً : في أثناء نقض سطح المسجد وجدنا بعض الألواح الخشبية التي كتب عليها بعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ووجدنا لوحة فيها إشارة مطموسة وغير واضحة إلى تاريخ إعادة بناء المسجد ولم نستطع قراءة تلك العبارة لعدم وضوحها، وقد احتفظت بهذه اللوحة وأطلعت عليها بعض المهتمين من مثقفي مدينة أبها وبعض من لديه خبرة في قراءة المخطوطات وبذلنا جهوداً في سبيل قراءة تلك العبارة فلم نستطع . وفي أحد الأيام وأنا أقف على أعمال المقاول في المسجد زارنا أحد الشباب وذكر أنه يدرس في جامعة الملك سعود بالرياض وأن لديه رغبة للإطلاع على الآثار التاريخية للمسجد فأخبرته بأننا لم نعثر على شيء سوى تلك اللوحة التي لم يستطع قراءة عباراتها، فطلب مني إطْلاعه عليها وفعلاً أحضرتها وقام بالإطلاع عليها وطلب مني أن أسلمها له للسفر بها إلى جامعة الملك سعود وقال : إنه يوجد بالجامعة خبراء في قراءة المخطوطات، وأيضاً يوجد بعض المحاليل الكيماوية التي يمكن وضعها على تلك الكتابة لتوضيحها، ولاهتمامي الشخصي بذلك

تابع ملحق(٥)

قمت بتسليمه اللوحة وأخذت اسمه وعنوانه وطلبت منه إخباري بالنتيجة، ولكن للأسف لم يتم شيء من ذلك، وقمت بالاتصال به مراراً فلم أعثر له على خبر وأعتقد جازماً أنه لم يستطع قراءة تلك اللوحة لعدم وضوحها.

تاسعاً : تم الشروع في إعادة بناء المسجد بالحجر والأسمنت المسلح وأعيد بناء المئذنة وخزانات المياه وتصريف المياه الصحية . واستغرق ذلك زهاء عام ونصف وأعيد افتتاح المسجد في شهر صفر عام ١٣٩٧ بحضور رئيس محاكم منطقة عسير الشيخ/ إبراهيم الراشد الحديثي ورئيس محكمة خميس مشيط الشيخ/ سعيد بن عياش وأمير خميس مشيط الشيخ/ عبد العزيز بن سعيد بن مشيط ومجموعة كبيرة من العلماء والدعاة والأعيان وقد أقام الأهالي حفلاً كبيراً بهذه المناسبة.

عاشراً : بعد الاتساع العمراني وخلوّ البلدة من السكان وعدم وجود من يصلي بالمسجد فقد أقفل المسجد مع الاستمرار في تعهده بالتنظيف والتطييب من قبل بعض المحسنين .

هذه نبذة مختصرة عن هذه البلدة وآثارها أردت بها إيضاح الحقيقة وذكر هذا المعلم التاريخي الهام استجابة لطلبكم ورغبة في الإسهام معكم في جهودكم الموفقة في حفظ تاريخ هذه المنطقة وفقكم الله وسدد على طريق الخير خطاكم وتقبلوا تحياتي والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

" أخوكم "

سعيد بن مسفر بن مفرح القحطاني

دارس بمرحلة الدكتوراه بجامعة أم القرى

١٤١٧/٤/٢٦هـ

ملحق (٦)

خطاب مع مذكرة من الأستاذ/ علي بن موسى بن محمد الشهراني، مدير مدرسة سعد بن أبي وقاص الابتدائية بمنطقة تمنية في شعف شهران. وهذه المذكرة تحتوي على بعض المعلومات الجيدة عن تطور التعليم في تلك الناحية، مع الإشارة إلى تراجم لبعض رواد التعليم في تلك المنطقة.

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

سعادة رئيس قسم التاريخ بكلية التربية – أبها

الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

تلقيت خطابكم المؤرخ في ١٤١٦/٦/٢٠هـ وبرفقه مجموعة قيمة من مؤلفاتكم التي أرجو من الله العلي القدير أن يرجح بها موازين أعمالكم يوم القيامة ومن هذه الكتب:

١ – تاريخ التعليم في منطقة عسير للفترة من ١٣٥٤-١٣٨٦هـ (١٩٣٤-١٩٦٦م). الجزء الأول.

٢ – عسير دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية للفترة من (١١٠٠-١٤٠٠هـ/١٦٨٨-١٩٨٠م) .

٣ – صفحات من تاريخ عسير. الجزء الأول.

٤– بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية . الجزء الأول.

٥– افتراءات المستشرق كارل بروكلمان على السيرة النبوية.

تابع ملحق(٦)

٦- يبادر شهر ربيع الآخر ١٤١٦هـ-١٩٩٥م والتي تصدر عـن نـادي أبهـا الأدبي. وعليه فإني أشكر سعادتكم على هذه الهدية القيمة، وأرجو من ا لله أن يمد في عمركم، وأن يهب لكم الصحة لتحققوا طموحاتكم المستقبلية في البحـث والتـأليف والتحقيـق، لتظهـروا محاسن الإسلام. وفضل التعليم. وتردوا على كل من يريد تشويه صورة الإسلام. وأن يكـثر من أمثالكم من شباب وطننا الغالي إنه سميع مجيب .

أخي العزيز تسنى لي قراءة الكتـاب الأول تـاريخ التعليـم في منطقـة عسـير، وإنـي أريـد أن أسهم معكم بجهد المقل وذلك بالكتابة عن قـرى تمنية الـتي كـان لأبنائهـا قصـب السـبق في التعليم في عصرنا الحاضر مع تدوين ترجمة موجزة لبعض أبنائها، فأقول وبا لله المستعان وعليه التكلان : تمنية تبعد عن مدينة أبها بخمسة وأربعين كيلو متراً إلى الجنوب الشرقي منها، كما تبعد عن مدينة خميس مشـيط بخمسـة وستين كيلـو مـتراً، وتقـع إلى الجنـوب منهـا وترتبـط بالمدينتين سالفتي الذكر بخطي أسفلت . وقرى تمنية تقع على جبل يرتفـع عـن سـطح البحـر بتسعة آلاف قدم تقريباً، ويسمى صحن تمنية أي على شكل صحـن بيضـاوي وعـدد قراهـا عشـر يرتبـط بعضهـا ببعـض بحـزام دائـري وهـي : (١)آل ينفـع. (٢) آل دهمـش. (٣) الشرحة. (٤) دار عثمان. ونائب تلك القرى الشيخ/ علي بن عبد الرحمن بن علي بـن حموض وهو من أحفاد الشيخ/ عبد ا لله بن محمد بن مزهر بن حمـوض الملقـب بـأبي علامـة. (٥)القارية. (٦) الحيفه ونائبهم الشيخ/ محمد بـن علي بـن عـامر. وسـكان القـرى السـت الآنفة الذكر يسمون بني مالك شهران. كما يتبع لبني مالك شهران آل قزع. وآل فرحان. والمعملة ونائبهم أيضـاً علي بن عبد الرحمن بن حمـوض إلا أنهـم ليسـوا مـن قـرى تمنيـة. (٧) آل علي. والمعرس ونائبهم موسى بن محمد بن ملهية. وهـم من رفيـدة يتبعـون للشـيخ/ عبد العزيز بن عامر. (٨) القرن ونائبهم الشيخ/ عبد ا لله بن محمد بن معبر ويتبعون لرفيـدة أيضا.(٩) آل جليحة وهم عبارة عن ثلاث قـرى هـي : (أ) هيمـان. (ب) موغـط. (ج) الشلة، ولهم عدة نواب ويتبعون لرفيدة أيضاً، ويقدر عدد سـكان تلـك القـرى بسـتة آلاف نسمـة إن لم يكونوا أكثر. وتقدر مسـاحة تمنـية بـ ٧٫٥ كم² تقريـبـاً يحدهـا

تابع ملحق(٦)

من الشمال جبل الصحن والصرما، ومن الجنوب الجبال المطلة على تهامة شهران، ومن الشرق الجبال المطلة على تهامة قحطان، ومن الغرب المنتزه (الجرة)، وعقبة القرون. وهذا من الناحية الجغرافية. ولا يفوتني أن أبين أن تمنية مليئة بمياهها الجوفية. أما من الناحية التعليمية وهو بيت القصيد في كتابتي هذه. فلقد بدأ التعليم في قرى تمنية عام ١٣٥٠هـ على يد عالم يدعى مشبب الشهري، كما يروي ذلك تلميذه الشيخ/ أحمد بن حسين علي التمني، الذي قرأ على يده القرآن الكريم فقط ومعه مجموعة من شباب قرى تمنية آنذاك.

وأهم الأشخاص الذين برزوا بقرى تمنية والقرى المجاورة لها هم :

(١) الشيخ/ أحمد بن حسين بن علي التمني الذي ولد بقرية آل ينفع سنة ١٣٣٠هـ الذي كان يرعى الأغنام لأهله في بداية حياته ويقوم كذلك بالزراعة وبعدها التحق بمدرسة الشيخ/ مشبب الشهري وختم القرآن تلاوة في سنة واحدة وبعد أن ختم القرآن على يد شيخه الأول تلاه مرة أخرى على يد الشيخ/ موسى بن علي القحطاني، ثم سافر إلى مدينة أبها وتلقى العلم على يد كل من الشيخ/ عبد الرحمن بن محمد المطوع، والشيخ/ ناصر بن فرح، وأخيراً أعطي إجازة علمية من قبل الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الرحمن الشميري قاضي أبها آنذاك بتوصية من شيخيه عبد الرحمن المطوع، وناصر بن فرج، وهي غير مؤرخة إلا أن كتابة الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الرحمن الشميري لشيخ قبائل بني مالك شهران/ عبدا لله بن سعود بن حموض المحررة بتاريخ ٢٧/ شعبان عام ١٣٥٥هـ المتضمنة توجيه الشيخ/ أحمد بن حسين بن علي التمني إلى قرى تمنية لتعليمهم أمور دينهم وعقد النكاح لهم تؤكد بأنها محررة بتاريخ ١٣٥٥هـ. وقد درس على يده كل من سعيد بن أحمد الجليحي إمام وخطيب جامع آل جليحة الآن، وكذلك يحيي بن عبد ا لله بن يحيي آل ربية إمام وخطيب جامع آل ينفع حالياً. وعلي بن عائض بن دغمان، وأحمد وعلي ابني محمد بن سداح وسعيد بن فائع والشيخ/ محمد بن صالح ابن مفرح الشهراني (رحمه ا لله). وفي عام ١٣٥٩هـ سافر إلى مكة المكرمة ودخل دار الحديث وكان مديرها الشيخ/ عبد الظاهر أبو السمح إمام وخطيب الحرم المكي الشريف، وقد درس فيها العلوم الشرعية من قرآن وتفسير وحديث وتوحيد

تابع ملحق(٦)

وفرائض، كما درس على يد الشيخ/ محمد بن عبد العزيز بن مانع الثلاثة الأصول والأربعين النووية وكشف الشبهات، وبعدها عـاد إلى أبهـا وانتظـم في حلقـات الشـيخ/ عبـد ا لله بـن يوسف الوابل قاضي أبها في حينه وذلك عام ١٣٦٢هـ، وقرأ عليه القرآن الكريم والتفسير والحديث والفرائض وأعطاه راتباً قدره (١٥) خمسة عشر ريالاً، وكان مـن زملائـه الشـيخ/ عبد الرحمن بن محيا والشيخ/ هاشم بـن سـعيد النعمـــي والشـيخ/ عبـد الرحمـن بـن حماد والشيخ/ حسن العتمي وغيرهم كثير، ثم عين إماماً وخطيباً لجامع آل ينفع بتمنية بالخطـاب رقم (٢٣٤٢) في ١٣٦٩/٨/٢٢هـ ثم عين رئيساً لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عـن المنكـر بتمنية والشعف بالخطاب رقم (١٤٤٠) في ١٣٧٨/٦/٩هـ بتوقيع الشيخ/ عبد الملك بـن إبراهيـم آل الشـيخ، وأخـيراً عـين في الدعـوة بموجـب الخطـاب رقـم (٥/٣٠٤٢) في ١٣٨٤/٨/٦هـ وأستمر فيها إلى أن أحيل للتقاعد برقم (١٥٧) في ١٣٩٥/٧/١هـ. وكان للشيخ/ أحمد بن حسين بن علي التمني نشاطه الملموس في الوعظ والإرشاد والدعـــوة إلى ا لله ومحاربة البدع والشركيات التي انتشرت في المجتمعات في ذلك الوقـت بسـبب الجهـل . وقد أشرف على مدارس الشيخ/ عبد ا لله بن محمد القرعاوي في تمنية والشعف وآل الجحل وذلك من عام ١٣٧٤هـ إلى عام ١٣٧٧هـ فجـزاه ا لله خـيراً وهـو لازال علـى قيـد الحيـاة ويتمتع بصحة جيدة.

٢) الشيخ/ يوسف بن حامد السـوداني الجنسية وهـو مـن الطـلاب الذيـن درسـوا بالمدينـة المنورة ثم أرسلوا إلى أبها وتلقوا بعض العلوم على يد الشيخ/ عبـد ا لله بـن يوسـف الوابـل قاضي أبها وقد أشرتم إليه في كتابكم " تاريخ التعليم في منطقـة عسـير ص٢٦٣ بشـيء مـن الإيجاز، وكان وصوله لتمنية عام ١٣٦١هـ كما يروي ذلك أحد تلاميذه الشيخ/ يحيـي بـن عبد ا لله آل ربية إمام وخطيب جامع آل ينفع بتمنية وقد عثرت علـى ثـلاث وثـائق محررة بخط يده الأولى بتوقيعه بالختم وليس عليها تاريخ والثانيـة محررة بتـاريخ ١٣٦٢/٨/٢٧هـ والثالثة محررة بتاريخ ١٣٦٥/٥/١٨هـ وكان له دوره البارز في الدعوة والإرشـاد والتعليـم وإصلاح ذات البين وكتابة الوثائق ويمهرها بختمه " يوسف بن حامد شيخ " وتزوج مـــن

تابع ملحق(٦)

تمنية وأخيراً تزوج بامرأة من قرية الجرة أنجبت له بنتاً ثم تزوجت بأحد الجماعة يدعى محمد بن علي بن يحيي آل عبد الله ولها منه مجموعة من الأولاد بنين وبنات. وقد ترك الدعوة في تمنية والتحق بدار التوحيد بالطائف وكان هدفه مواصلة تعليمه الجامعي إلا أن الله اختاره إلى جواره الكريم قبل أن يتم دراسته في عام ١٣٧٧هـ، وقد ترك أثراً طيباً في قرى تمنية وما حولها وذلك بمحاربة البدع والشركيات وعلم طلابه تلاوة القرآن الكريم تلاوة مجودة، ومعظم طلابه الآن إما أئمة مساجد وإما مدرسون أو كتاب في محاكم وكتابة عدل ومنهم على سبيل المثال لا الحصر : (١) الشيخ/ يحيي بن عبد الله آل ربية إمام وخطيب جامع آل ينفع بتمنية. (٢) والأخ سعيد بن أحمد الجليحي إمام وخطيب جامع آل جليحة (٣) الأخ سعيد بن أحمد بن فائع إمام مسجد آل علي بآل ينفع. (٤) الشيخ/ عبد الله بن محمد معبر القحطاني كاتب عدل خميس مشيط سابقاً . (٥) الأخ/ أحمد بن محمد بن معبر أمين المكتبة العامة بخميس مشيط. (٦)الأستاذ/ حمدان بن مرعي القحطاني مدرس تربية إسلامية بإحدى مدارس مدينة أبها المتوسطة. (٧)الأستاذ/ سعيد بن مرعي القحطاني مدرس التربية الإسلامية بمجمع مدارس المسقي. (٨) الأخ/ عبد الله بن محمد بن عبد الله آل حموض متقاعد وإمام مسجد آل حموض بآل ينفع وغيرهم كثيرون مما لا يتسع المقام لحصرهم .أما المدارس الحديثة بمنطقة تمنية فهي على النحو التالي :

* مدرسة تمنية الابتدائية " سعد بن أبي وقاص حالياً "، افتتحت عام ١٣٦٨هـ وكان أول مدير لها عند افتتاحها ناصر إبراهيم علي الشويعر، ثم تسلم الإدارة منه الأستاذ/ أحمد محمد الشريكي إلى عام ١٣٧٥هـ وقد أوردتم ترجمته في كتابكم تاريخ التعليم في منطقة عسير ص٢٧٣، ثم تسلم إدارة المدرسة منه الأستاذ الفاضل/ سليمان بن أحمد بن فائع، وردت ترجمته في كتابكم تاريخ التعليم في منطقة عسير ص ٢٦٥-٢٦٦، والأستاذ/ سليمان له الفضل بعد الله في تطوير التعليم بمدرسة تمنية حيث تابع مطالبته لها وتزويدها بالمدرسين الأكفاء وبالأثاث الملائم للدراسة ونقلها من مبناها القديم إلى مبنى أكثر ملاءمة للدراسة، وقد كتبتُ له كتاباً بتاريخ ١٤٠٥/٣/٢٣هـ طلبت منه تزويدي بترجمة مفصلة

تابع ملحق(٦)

عن حياته العلمية والعمليـة فكتـب لي بخطابـه المحرر في ١٤٠٥/٤/١هـ وأرفـق بـه ترجمة مفصلة مكونة من أربع صفحات خلاصتها الاسم/ سـليمان بـن أحمـد بـن فـائع مـن مواليـد مدينة أبها عام ١٣٤٥هـ يحمل الشـهادة الابتدائيـة عـام ١٣٥٩هـ وتعين مدرساً بمدرسـة النمـاص في شهر رجب عام ١٣٥٩هـ ثم كاتباً بإمارة عسير من غرة محرم عـام ١٣٦٠هـ إلى نهاية شـهر شـوال عـام ١٣٦٥هـ ثـم انتقـل إلى ماليـة الطـائف كـاتب تحريـرات عـام ١٣٦٦هـ ثم رئيساً لتحريرات مالية أبها عام.١٣٦٧هـ ثم عاد إلى الإمارة مرة أخرى بـأمر أمير عسير " تركي بن أحمد السديري " حيث عمل كاتباً بإمارة النماص عام ١٣٦٨هـ ثـم عاد إلى التعليم مرة أخرى وعين مدرساً بمدرسة خميس مشيط ١٣٦٩هـ، وفي عام ١٣٧٠هـ نقل إلى مدرسة ذهبان ثم نقل إلى مدرسة رجـال ألمع عـام ١٣٧١هـ، وفي عـام ١٣٧٥هـ كلف بإدارة مدرسة تمنية، وقد طالب وألح في مطالبته وذلك بتحويلهـا إلى مدرسـة ابتدائيـة بدلاً من مدرسة قروية، وفي عام ١٣٧٦هـ نقل إلى مدرسة مندر العوص كمدير لها، ثم عـاد إلى إدارة التعليم بأبها عام ١٣٧٧هـ ليعمل في المحاسبة وأخيراً كلف بالإشراف علـى مكتبـة أبهـا العامـة، وذلـك عـام ١٣٩٦هــ وبقـي يعمـل بالمكتبـة حتـى أحيـل للتقـاعد في ١٤١٠/٧/١هـ.

– الشيخ/ صالح بن سلطان بن محمد الشهراني من مواليـد عـام ١٣٣٧هـ بقريـة آل ينفـع بتمنية تعلم على يد معلمي القرية ثم التحق بالخدمة العسكرية بمكـة المكرمـة وذلـك بتـاريخ ١٣٥٥/٧/١٨هـ وكان يدرس على مشايخ الحرم عند فراغه من عمله وهكذا حتى تكونت لديه حصيلة من الثقافة الإسلامية والعربية إلى جانب تعلمه الكتابة واستمر في الجندية إلى أن استقال منها بتـاريخ ١٣٦٠/١/١٣هـ وبعدهـا التحق بـوزارة الصحـة كممـرض في أبهـا بتاريخ ١٣٦٢/٨/٦هـ ثم استقال من عمل التمريض في ١٣٦٨/٧/٢٨هـ والتحق بالإدارة العامة للمعارف، حيث عين وكيل مدرس بتـاريخ ١٣٦٨/٨/١٣هـ ثـم مدرسـاً أصيـلاً في ١٣٦٩/١/١هـ وذلك بناء على أمر المدير العام لإدارة المعارف الشيخ/ محمد بن عبد العزيز المانـع برقـم (٩١٧٨) في ١٣٦٩/٨/٣هـ وذلك على الأمـر السامـي رقم (٥٢٥٤)

تابع ملحق(٦)

في ١٣٦٩/٧/٢٦هـ عندما كان للمعلم قيمته، ولازالت و لله الحمد، وهكذا استمر في التدريس بمدرسة تمنية إلى أن عين قائما بعمل مدير لها في (١٣٨٠هـ) ثم مديراً رسمياً لها بموجب خطاب سعادة مدير التعليم بأبها برقم ١٢/١٣١٢ في ١٣٨٤/٢/٢٦هـ إلى أن أحيل للتقاعد بتاريخ ١٣٩٧/٧/١هـ، وهو الآن يعمل متعاقداً بمستشفي عسير المركزي، وقد خدم المدرسة وتخرج على يديه أناس كثيرون من أبناء قرى تمنية وهم الآن يعملون في حقول شتى من مملكتنا الحبيبة، وكان حفظه ا لله يتسم بالتسامح والورع والزهد إلى جانب النكتة الخفيفة والإخلاص في العمل وقد التحق بعدة دورات علمية وثقافية بمدينة الطائف عندما كانت وزارة المعارف تنظم مثل هذه الدورات ليلتحق بها المعلمون القدامى وقد أفادوا من هذه الدورات.

- الشيخ/ محمد بن صالح بن مفرح الشهراني (رحمه ا لله) من مواليد قرية آل ينفع بتمنية عام ١٣٣٨هـ وقد نشأ يتيماً من والده فعاش في كنف والدته (يرحمها ا لله)، وقد التحق بمدرسة القرية التي كان يشرف عليها الشيخ/ أحمد بن حسين علي التمني، إلا أنه لم يستمر نظراً لقلة ما بيده فسافر إلى مكة المكرمة وهناك التحق بالجندية وذلك بشرطة العاصمة المقدسة بتاريخ ١٣٥٨هـ واستمر بها ست سنوات إلى تاريخ ١٣٦٣/٢/١٦هـ وقد استفاد خلال هذه المدة، حيث درس القرآن الكريم وتفسيره والحديث والفقه والتوحيد والتجويد وتعليم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب على يد مشايخ الحرم وغيرهم وذلك في أوقات فراغه من عمله وكان راتبه (١٥) ريالاً ثم التحق بالجيش العربي السعودي بتاريخ ١٣٦٤/٣/٥هـ واستمر به إلى تاريخ ١٣٧٠/١٠/١٠هـ وكان راتبه (١١٠) ريال واستقال منه وهو أمين سرية ثم التحق بالطواعة بتاريخ ١٣٧٢/٥/٤هـ إلى ١٣٧٤/٣/٢٩هـ فكان يقوم بتعليم الناس في المساجد إلى جانب الإمامة والخطابة يوم الجمعة وعقد الأنكحة للمتزوجين في قرى الشعف وخاصة تمنية والقرعاء ثم تقدم بطلب تعيينه مدرساً بوزارة المعارف وبالفعل تم تعيينه معلماً بمدرسة تمنية وذلك بتاريخ ١٣٧٤/٧/٥هـ بموجب الأمر رقم (٧٦٤) وبراتب قدره (٤٠٠) أربعمائة ريال فقط

تابع ملحق(٦)

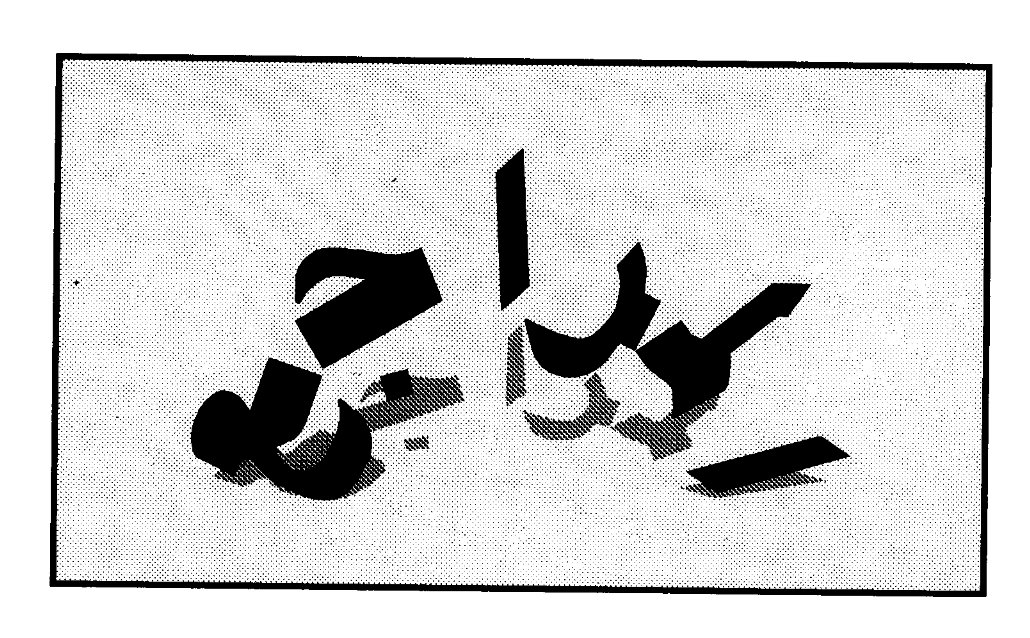
واستمر يعمل في التدريس متنقلاً بعدة مدارس منها مدرسة العسران ببلاد قحطان ومدرسة آل قاسـم بعسـير وأخـيراً عـين مديـراً لمدرسـة المسـقي بالخطـاب رقـم (٣٠٥) في ١٣٧٥/٢/٢٧هـ واستمر بهـا حتى وافـاه الأجـل المحتوم صبيحـة يـوم الأحـد الموافـق ١٤٠٣/١٢/١١هـ، كان رحمه الله مثالاً للجد والإخلاص والتفاني والتسـامح ولقـد تخرج على يده طلاب كثيرون هم الآن يشتغلون بوظائف عدة في الدولة فمنهـم القـاضي والمعلم والضابط والمهندس والطبيب وغيره ومن يعرفه (رحمه الله)، ثم يعرف طلابـه الذيـن تعلمـوا على يده يجد أنهم اكتسبوا منه الجدية والإخلاص والتفاني في العمل فرحمه الله رحمة الأبـرار وأسكنه فسيح جناته.

* أما التعليم بصفة عامة في قرى تمنية فقد تطور و لله الحمـد حيـث فتحـت المـدارس التالية :

١ – مدرسة موسى بن نصير الابتدائية بالقرن عام ١٣٨٨هـ.
٢ – مدرسة ابن عساكر الابتدائية بآل علي عام ١٣٩٨هـ .
٣ – مدرسة متوسطة تمنية للبنين بآل ينفع عام ١٣٩٠هـ.
٤ – مدرسة آل ينفع الابتدائية للبنات عام ١٣٩٢هـ.
٥ – مدرسة آل علي الابتدائية للبنات عام ١٣٩٧هـ.
٦ – مدرسة القارية للبنات عام ١٤٠٠هـ.
٧ – متوسطة تمنية للبنات عام ١٤٠١هـ.
٨ – ثانوية تمنية للبنات عام ١٤٠٨هـ.

بالإضافة إلى مركز رعاية أولية لقرى تمنية فتـح عـام ١٣٧٣هـ، ومكتـب للـبريد، ولازلنا نأمل في الإدارة العامة بمنطقة عسير أن تقوم بفتح مدرسة ثانوية للبنين بتمنيـة . والله الموفق.

مدير مدرسة سعد بن أبي وقاص الابتدائية
علي بن موسى بن محمد الشهراني
١٤١٧/١/٢٥هـ


مراجع

المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق والمخطوطات غير المنشورة

– هناك مئات الوثائق التي وردت أسماؤها على صفحات الكتاب من أوله إلى آخره، وهي عبارة عن وثائق، وخطابات، وتقارير، ومذكرات لم يسبق نشرها، وتوجد جميعها تحت أرقام خاصة في مكتبة الباحث، وقد أشرنا إلى أرقام كل وثيقة على حدة أثناء استخدامها على صفحات متن وحواشي وتعليقات الكتاب.

– مخطوط يحتوي على أكثر من أربعمائة وثيقة توضح مفردات زكوات المواشي والحبوب لعدد من قبائل عسير في أواخر الستينيات وأوائل السبعينيات من القرن الرابع عشر الهجري. (يوجد نسخة من هذا المخطوط ضمن أوراق مكتبة الباحث، قسم المخطوطات).

ثانياً : المصادر والمراجع العربية المنشورة

– الأسمري، علي حسن .
هموم ثقافية عن المسيرة الأدبية في عسير (أبها : مطابع مازن، ١٤١٣هـ).

– الألمعي، يحيي إبراهيم .
الأمثال الشعبية في المنطقة الجنوبية (أبها : النادي الأدبي ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

- الألمعي، يحيى إبراهيم .
رحلات في عسير، نصوص وانطباعات ووصف ومشاهدات (د. ت).
- باشا، سليمان شفيق .
مذكرات سليمان شفيق باشا (متصرف عسير). جمع وترتيب محمد بن أحمد العقيلي. (أبها: نادي أبها الأدبي، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م).
- البركاتي، شرف بن عبد المحسن.
الرحلة اليمانية (دمشق وبيروت : المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ١٣٨٤هـ).
- ابن جريس، غيثان بن علي .
بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية تقديم ومراجعة. أ.د. سعيد عاشور رئيس اتحاد المؤرخين العرب (الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) الجزء الأول.
- ابن جريس، غيثان بن علي .
بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين. (أبها : مطابع مازن، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م).
- ابن جريس، غيثان بن علي .
" بلاد تهامة والسراة كما وصفها الرحالة والجغرافيون المسلمون الأوائل" مجلة المؤرخ العربي. العدد الثاني، المجلد الأول (مارس، ١٩٩٤م) ص ٧٣ – ١٠٠ .

- ابن جريس، غيثان بن علي .

" بلاد تهامة والسراة منذ فجر الدعوة الإسلامية حتى عهد حروب الردة " مجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية. مج (٣٨) (عام ١٩٩١-١٩٩٥م) ص ٤١ – ٦٥ .

- ابن جريس، غيثان بن علي .

" بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني " مجلة الدارة (١٤١٤هـ) العدد الثالث، عام (١٩) ص ٧٦ – ١١١ .

- ابن جريس، غيثان بن علي .

تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤-١٩٦٦م) (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) الجزء الأول.

- ابن جريس، غيثان بن علي.

" تاريخ مخلاف جرش خلال القرون الإسلامية الأولى" مجلة العصور. (رجب/١٤١٤هـ/ يناير/١٩٩٤م) مج٩، جـ١، ص٦٣-٧٩ .

- ابن جريس، غيثان بن علي .

صفحات من تاريخ عسير. ط٢ (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) الجزء الأول.

- ابن جريس، غيثان بن علي .

" العادات والتقاليد في عسير من خلال الوثائق " مجلة العـرب. جـ٧-٨، (٢٨) (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ص ٤٨٦ - ٤٩٨ .

- ابن جريس، غيثان بن علي .

عسير : دراسة تاريخيـة في الحيـاة الاجتماعيـة والاقتصاديـــة (١١٠٠-١٤٠٠هـ/١٦٨٨-١٩٨٠م) (جـدة : دار البـلاد للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م).

- ابن جريس، غيثان بن علي .

" وثائق من عسير خلال الحكم العثماني (١٢٨٩-١٣٣٧هـ) " مجلة العرب جـ٣-٤ سنة (٢٨) (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ص ١٥٤-١٧٠

- الجعدي، عمر بن علي .

طبقات فقهاء اليمـــن، (بـيروت : دار القلـم، ١٣٧٧هـ / ١٩٥٧م) .

- الجميعي، عبد المنعم إبراهيم.

عســير خـــلال قرنـــين (١٢١٥هـ-١٤٠٨هـ/١٨٠٠-١٩٨٨م) (أبها: النادي الأدبي، ١٤١١هـ/١٩٩٠م).

- الحازمي، حجاب يحيى .

نبذة تاريخية عن التعليـم في تهامـة عسـير(٩٣٠-١٣٥٠هـ) (جازان، نادي جازان الأدبي، ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م).

- الحفظي، إبراهيم بن علي زين العابدين.
تاريخ عسير، رؤية تاريخية خلال خمسة قرون. تحقيق وتعليق محمد بن مسلط بن عيسى الوصال البشري (د.ن، ١٤١٣هـ).
- حمزة، فؤاد.
في بلاد عسير. (الرياض : مكتبة النصر، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م).
- حيدر، أحمد محمد .
الجغرافيا الزراعية لمنطقة عسير (أبها : نادي أبها الأدبي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)
- أبو داهش، عبد الله بن محمد.
الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية (١٢٠٠-١٣٥١هـ/١٧٨٥-١٩٣٢م) (أبها : نادي أبها الأدبي، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .
- أبو داهش، عبد الله بن محمد.
نشأة الأدب السعودي المعاصر في جنوبي المملكة العربية السعودية تهامة وعسير (١٣٥٢-١٣٨٠هـ/١٩٣٣-١٩٦٠م) (د.ن، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م).
- الدوسري، شعيب بن عبد الحميد بن سالم .
إمتاع السامر بتكملة متعة الناظر (القاهرة : دار النصر للطباعة الإسلامية، ١٩٨٧م).

- رضوان، نبيل عبد الحي.
الدولة العثمانية وغربي الجزيرة العربية بعد افتتاح قناة السويس (١٨٦٩ - ١٩٠٨م) (جدة: دار تهامة للنشر، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م).

- رفيع، محمد عمر.
في ربوع عسير، ذكريات وتاريخ (القاهرة : دار العهد الجديد للطباعة، ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م).

- زبال، سليم .
" أبها عاصمة عسير " مجلة العربي، العدد (١٢٨) يوليو (١٩٦٩م) ص ٦٨-٩٥ .

- الزركلي، خير الدين.
شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز (بيروت : دار العلم للملايين، ١٣٩٧هـ) .

- الزركلي، خير الدين.
الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز (بيروت : دار العلم للملايين، ١٩٧٧م).

- آل زلفة، محمد بن عبد الله.
عسير في عهد الملك عبد العزيز دورها السياسي والاقتصادي والعسكري في بناء الدولة السعودية الحديثة (الرياض : مطابع الفرزدق، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م).

- الزوكة، محمد خميس.

" الملامح الرئيسية للزراعة في المملكة العربية السعودية " مجلة كلية العلوم الاجتماعية . جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض العدد (٣) (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) ص ٧٩ -٩٩ .

- السرسي، مجدي عبد الحميد، وعلي العريشي.

جغرافية الزراعة في منطقة جيزان جنوبي غربي المملكة العربية السعودية (القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م).

- السيد، عصام ضياء الدين.

عسير في العلاقات السياسية السعودية اليمنية (١٣٣٨هـ-١٣٧٣هـ/١٩١٩م - ١٩٣٤م) (القاهرة : دار الزهراء للنشر، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م).

- السيف، عبد الجليل .

تطور أساليب تنظيم إدارة المرور (جوانب نظرية وتجريبية) (الرياض: مطابع الإشعاع، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م).

- شاكر، محمود .

عسير (بيروت : المكتب الإسلامي، ١٤٠١هـ/١٩٨١م).

- الشامخ، أحمد عبد الرحمن .

توطين البدو في المملكة العربية السعودية " الهجر " (الكويت: كلية الآداب، جامعة الكويت، ١٩٧٩م).

- الشامي، أحمد بن محمد.
شعراء اليمن في الجاهلية والإسلام (جدة : دار تهامة، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).
- الشريف، عبد الرحمن صادق.
جغرافية المملكة العربية السعودية إقليم جنوب غرب المملكة (الرياض: دار المريخ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
- شعاع الراحلين . من شعراء آل الحفظي بعسير وبعض معاصريهم (قصائد تراثية). جمع وإعداد. عبد الرحمن بن زين العابدين الحفظي) (أبها : نادي أبها الأدبي، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م).
- العارف، يوسف حسن محمد.
أضواء على مذكرات سليمان شفيق كمالي باشا (متصرف عسير، ١٣٢٦هـ-١٣٣٠هـ/١٩٠٨م-١٩١٢م) (أبها : نادي أبها الأدبي، ١٤١١هـ/١٩٩٠م).
- المعبدي، مبارك محمد الحرشني .
النظم الإدارية والمالية في تهامة عسير خلال الإشراف السعودي (١٣٤٥-١٣٥١هـ) (جدة : شركة دار العلم للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ/١٤٠٦هـ).
- عسيري، علي أحمد عمر.
أبها في التاريخ والأدب (أبها : نادي أبها الأدبي، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م)

- عسيري، علي أحمد عيسى.

عسير في (١٢٤٩هـ/١٨٣٣م-١٢٨٩هـ/١٨٧٢م)(دراسة تاريخية). (أبها : النادي الأدبي، ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م).

- عسيري، محمد بن ناصر ثوابي.

قال ابن ناصر (أبها : الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بأبها، ١٤١٤هـ).

- قدح، فريدة بنت محمد بن حسن.

الغطاء النباتي الطبيعي في الإقليم الجنوبي الغربي (أبها : النادي الأدبي، ١٩٩٤م).

- عاكش اليمني، حسن بن أحمد.

الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين محمد بن عائض (دمشق: دار الفكر، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).

- العقيلي، محمد بن أحمد.

الأدب الشعبي في الجنوب (الرياض: دار اليمامة للبحث والترجمة، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م) . جزءان

- العقيلي، محمد بن أحمد.

عسير في أطوار التاريخ (جازان : مطابع جازان، ١٤١١هـ / ١٩٩١م).

- القحطاني، عبد الله سالم.

موجز تاريخ وأحوال منطقة عسير ١٢١٥-١٣٤١هـ (الرياض، د.ن، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م).

- الكعيد، عبد الله إبراهيم.

المرور بين الماضي والحاضر (الرياض: الإدارة العامة للمرور، ١٤٠٥هـ).

- ابن مسفر، عبد الله بن علي.

السراج المنير في سيرة أمراء عسير (بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).

- مطاعن، أحمد إبراهيم.

دورة الأيام (ديوان شعر) (أبها : نادي أبها الأدبي، د.ت).

- معبر، محمد أحمد

مدينة جرش من المراكز الحضارية القديمة (خميس مشيط، دار جرش للنشر والتوزيع، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

- النعمي، هاشم .

تاريخ عسير في الماضي والحاضر (معلومات النشر وتاريخه بدون).

- النعمي، هاشم بن سعيد.

شذا العبير من تراجم علماء وأدباء ومثقفي منطقة عسير في الفترة مابين (١٢١٥-١٤١٥هـ) (أبها : نادي أبها الأدبي، ١٤١٥هـ) .

- الواسعي، عبد الواسع بن يحيى.

تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن (صنعاء: الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م).

- يونس، سيد أحمد.

لمحات من تاريخ عسير القديم (أبها : نادي أبها الأدبي، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م).

ثالثاً : أبحاث ودراسات عربية غير منشورة :

- الأحمري، عبد الله سعيد عبد الله.

النتائج الجغرافية لتطور العقبات بين الجوه وشعار. بحث جغرافي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس كلية التربية - جامعة الملك سعود - فرع أبها، ١٤٠٣هـ/١٩٨٢م). ويوجد نسخة من هذا البحث ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٨٧). (قسم أبحاث غير منشورة).

- البشري، إسماعيل محمد.

إقليم عسير في عهد الملك عبد العزيز آل سعود.(١٣٣٨هـ-١٣٧٣هـ/١٩١٩م -١٩٥٣م) رسالة ماجستير مقدمة لقسم التاريخ والحضارة بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر (١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) (ويوجد نسخة من هذه الرسالة ضمن مكتبة الباحث).

- التركي، عبد العزيز عبد الكريم.

أثر تطور شبكة الطرق في إنعاش منطقة أبها الحضرية الداخلية (بحث جغرافي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس، كلية التربية جامعة الملك سعود - فرع أبها، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) ورقم هذا البحث ضمن أوراق مكتبة الباحث (٨٦). (قسم أبحاث غير منشورة).

- آل تعادي، علي محمد يحيى.

بلاد رجال ألمع. دراسة تاريخية حضارية خلال القرن الرابع عشر الهجري. بحث تاريخي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس. كلية التربية قسم التاريخ – جامعة الملك سعود فرع أبها . يوجد نسخة من هذا البحث بمكتبة الباحث تحت رقم (٩٧) (قسم أبحاث غير منشورة).

- الحبيني، صالح محمد عائض.

أبها وجغرافية تطوير المركز. بحث جغرافي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس، كلية التربية – جامعة الملك سعود – فرع أبها (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م). يوجد نسخة من هذا البحث ضمن مكتبة الباحث تحت رقم (٥٦) (قسم أبحاث غير منشورة).

- حسين، الشيخ الطاهر.

التنمية الاقتصادية والسياحية في جنوبي غرب المملكة العربية السعودية. بحث غير منشور (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م). يوجد نسخة من هذا البحث ضمن مكتبة الباحث تحت رقم (١١٠) (قسم أبحاث غير منشورة).

- الحمامي، إبراهيم محمود.

تغيرات التردد المروري على الطريق الرئيسية المؤدية للمنتزهات الوطنية في القرعاء. بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس - كلية التربية - جامعة الملك سعود - فرع أبها، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م) يوجد نسخة من هذا البحث ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٨٨) (قسم أبحاث غير منشورة).

- ريماوي، حسين سناف .

التنزه والسياحة في منتزه عسير الوطني شتاء. بحث جغرافي غير منشور (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م). يوجد نسخة من هذا البحث ضمن مكتبة الباحث تحت رقم (١٠٧) (قسم أبحاث غير منشورة).

- الزهراني، محفوظ بن سعيد بن مسفر.

تحصينات أبها، خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (دراسة حضارية). رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى قسم التاريخ - كلية العلوم الاجتماعية، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (عام ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) (يوجد نسخة من هذه الرسالة ضمن مكتبة الباحث).

- ساعاتي، فوزي محمد عبده .

منطقة عسير وما تمتاز به من مناخ وطبيعة خلابة، ذات جذب سياحي وأمطار، وأرض خصبة. بحث غير منشور (بدون

تاريخ). يوجد نسخة من هذا البحث ضمن مكتبة الباحث تحت رقم (١٠٨) (قسم أبحاث غير منشورة).

- الشهراني، سعد عبد الله معجب.
الأدب الشعبي في بلاد شهران. بحث تاريخي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس بقسم التاريخ – كلية التربية – جامعة الملك سعود – فرع أبها. ويوجد نسخة من هذا البحث في مكتبة الباحث تحت رقم (١٠١) (قسم أبحاث غير منشورة).

- الشهري، ظافر سليمان عبد الله، وعبد الله مشرف عبد الله، وحسن حمدان آل شعلان.
الإمكانات السياحية لمنطقتي تنومة والنماص. بحث جغرافي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس بكلية التربية، جامعة الملك سعود فرع أبها (١٤١٠هـ). يوجد نسخة من هذا البحث بمكتبة الباحث تحت رقم (١١٦).

- أبو صلام، عبد الله شاهر، عبد الله سعيدان سالم.
دور الفنادق في التنمية السياحية بمنطقة عسير. بحث جغرافي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس بكلية التربية، جامعة الملك سعود – فرع أبها (١٤١٠هـ) (يوجد نسخة من هذا البحث ضمن مكتبة الباحث تحت رقم (١١٥).

- أبو طالب، محمد عوض .
التجارة في مدينة أبها وأثرها على المدى القريب والبعيد . بحث جغرافي غير منشور لنيل درجة البكالوريوس بقسم الجغرافيا،

كلية التربية – جامعة الملك سعود فرع أبها، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٤م (ورقم هذا البحث ضمن أوراق مكتبة الباحث ٧٩) . (قسم أبحاث غير منشورة).

- العامودي، عمر أحمد عبد القادر.
عسير : أرضنا الغنية، أرض الخضرة وموطن الجمال والنضرة. بحث غير منشور (بدون تاريخ). يوجد نسخة من هذا البحث ضمن مكتبة الباحث تحت رقم (١١١) (قسم أبحاث غير منشورة).

- عباس، عائض أحمد .
في جماليات أشكال العمران وزخارفه بمنطقة عسير. دراسة جغرافية لنيل درجة البكالوريوس، كلية التربية جامعة الملك سعود فرع أبها، (١٤٠٧هـ/١٩٨٦م) ويوجد نسخة من هذا البحث ضمن أوراق مكتبة الباحث تحت رقم (٥٧) (قسم أبحاث غير منشورة).

- عبدو الجرود، عبد الله بن محمد .
مسيرة التعليم الجامعي في عسير، الواقع والتطلعات. بحث غير منشور مقدم إلى الأمانة العامة لجائزة أبها للتعليم الجامعي، عام ١٤١٥هـ. ويوجد نسخة من هذا البحث في مكتبة الباحث تحت رقم (١٠٢) (قسم أبحاث غير منشورة).

- الغامدي، عبد العزيز صقر.

إمكانات التنمية السياحية بالمملكة العربية السعودية. بحث جغرافي غير منشور، مقدم في الندوة الجغرافية الرابعة لأقسام الجغرافية بالمملكة العربية السعودية، والتي عقدت في جامعة أم القرى بمكة المكرمة في الفترة (١٨-٢٠) جمادى الآخرة (١٤١٢هـ/١٩٩١م) ويوجد ضمن الأبحاث غير المنشورة في مكتبة الباحث تحت رقم (١٠٥) (قسم أبحاث غير منشورة).

- القحطاني، صالح علي، ومحمد يحيي آل عيسى.

مشكلات الفنادق في منطقة أبها الحضرية (دراسة في جغرافية السياحة) بحث جغرافي غير منشور، كلية التربية فرع جامعة الملك سعود بأبها (قسم الجغرافيا) ١٤١٥هـ . ويوجد نسخة من هذا البحث في مكتبة الباحث تحت رقم (١٠٣) (قسم أبحاث غير منشورة).

- القرني، محمد عبد الرحمن عبد الله.

جغرافية المساحات غير المعمورة في أبها داخل الحزام. بحث جغرافي لنيل درجة البكالوريوس، كلية التربية جامعة الملك سعود - فرع أبها، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) يوجد نسخة من هذا البحث ضمن أوراق وكتب مكتبة الباحث رقم (٩٥) (قسم أبحاث غير منشورة).

- كلثوم، محمد سالم .

درة الجزيرة والطبيعة الخلابة (عسير) . بحث غير منشور (١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م). يوجد نسخة من هذا البحث ضمن مكتبة الباحث تحت رقم (١٠٩) (قسم أبحاث غير منشورة).

- مريع، عبد الله محمد.

قبيلة بني مغيد خلال القرن الثالث عشر الهجري (بحث تاريخي غير منشور، لنيل درجة البكالوريوس بقسم التاريخ - كلية التربية بأبها - جامعة الملك سعود فرع أبها، ١٤١٢هـ / ١٤١٣هـ) .رقمه ضمن أوراق مكتبة الباحث. (٥١) (قسم أبحاث غير منشورة).

رابعاً : مجموعة من التقارير والمنشورات العربية المختلفة:

- أضواء على الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بعسير (للعام الخامس والعشرين/١٤١٥هـ) (تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد (١٤١٥هـ).

- أضواء على كلية الشريعة واللغة العربية في الجنوب بأبها (١٣٩٨-١٣٩٩هـ).

- إنجازات الرئاسة العامة لرعاية الشباب لعام ١٤١٣هـ/١٤١٤هـ (١٩٩٣م).

- تقارير صدرت من مديرية الزراعة والمياه بعسير خلال الأعوام التالية : ١٤٠٠هـ، ١٤٠٢هـ، ١٤٠٤هـ، ١٤٠٥هـ، ١٤٠٦هـ،١٤١٢هـ، ١٤١٣هـ.

- التقرير الإحصائي للمؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني (لعام ١٤١٤هـ).

- التقرير السنوي الثاني والعشرون لجمعية البر بأبها (لعام ١٤١٤هـ/١٤١٥هـ).

- التقرير السنوي الثلاثون للبنك الزراعي العربي السعودي (١٤١٣هـ/١٤١٤هـ).

- جريدة عكاظ (ملحق خاص عن أبها) العدد (٨٣٨٤) الثلاثاء (٢٤ ذو القعدة، ١٤٠٩هـ).

- دليل تعليم البنات بمنطقة عسير (١٤١١هـ).
- دليل جامعة الملك سعود - فرع أبها (١٤١٠هـ/١٤١١هـ).
- دليل الخريجات في كلية التربية للبنات بأبها (١٤١٢هـ).
- دليل الخريجين في كليتي التربية والطب (١٤١٠هـ).
- الدليل السياحي لمنطقة عسير. كتيب أصدرته إدارة التطوير السياحي بمنطقة عسير في عام (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).
- دليل العاملين في مكاتب مكافحة التسول (كتيب أصدرته وزارة العمل والشئون الاجتماعية في عام (١٤١٢هـ/١٤١٣هـ).
- دليل مركز البحوث في كلية التربية - جامعة الملك سعود - فرع أبها (١٤٠٤هـ/١٤٠٥هـ) .
- سجل يحتوي على معلومات إحصائية لعدد المدارس والطالبات والمعلمات والموظفات في الوظائف التعليمية بجنوبي البلاد السعودية من ١٣٨٨-١٤٠٠هـ (يوجد منه نسخة ضمن أوراق مكتبة الباحث).
- الشئون الاجتماعية - حقائق وأرقام (١٤٠٩-١٤١٤هـ) (كتيب أصدرته وزارة العمل والشئون الاجتماعية في عام ١٤١٥هـ).
- صحة عسير أرقام وحقائق (١٤١٣هـ).
- صور عن برامج الشئون الاجتماعية في المملكة العربية السعودية (١٤١٣هـ).

- العديد من المنشورات، والكتيبات الصغيرة، والتقارير الخاصة بالتنشيط السياحي بمنطقة عسير خلال الأعوام (١٤٠٩هـ-١٤١٥هـ).
- عسير الإنسان والمكان والزمان (كتيب أصدرته وزارة الإعلام للشئون الإعلامية، الإعلام الداخلي).
- عسير في خمس سنوات من ٩٢/٩١ - ٩٦/٩٥ (إصدار إمارة منطقة عسير).
- عسير في عشر سنوات (من ٩١/٩٠-٩٩/١٤٠٠هـ) كتيب إحصائي أصدرته إمارة منطقة عسير بعد عام ١٤٠٠هـ).
- مجلة تهلل - (مجلة دورية تصدرها المدرسة النموذجية في أبها . السنة الرابعة، العدد الخامس) (١٣٩٩هـ/١٩٧٨م).
- مجموعة أعداد من مجلة تجارة الجنوب من عام (١٤٠٤هـ - ١٤٠٧هـ).
- مجموعة نظم ولوائح وكالة الوزارة لشئون الرعاية الاجتماعية (كتيب أصدرته وزارة العمل والشئون الاجتماعية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).
- المسح الميداني للمواقع والخدمات (إمارة منطقة عسير) المنطقة الإدارية الأولى (أبها) (١٤١٢هـ/١٩٩١م).
- نشرة الخريجين في كلية التربية - فرع جامعة الملك سعود بأبها (١٤٠٠-١٤٠١هـ).

خامسا : المراجع الأجنبية :

- Ahsan, M.M.
  Social Life Under the Abbasids (London, 1979).
- Bidwell, Robin and Rex Smith
  Islamic Studies. Articles Presented to R.B. Serjeant on the Occasion of his retirement from the Sir Thomas Adam's Chair of Arabic of the Univ. of Cambridge (London, 1983).
- Blehed, A.S.
  Aspects of Emergence and Change in Asir, Saudi Arabia. Ph.D. Thesis, Univ. of Southamptan (England,1982).
- Cornwallis, Sir Kinahan
  Asir before world warl (Cambridge, 1976).
- Doughty, Charles.
  Travels in Arabia Desert (New York, 1976).
- Jrais, Ghithan Ali.
  The Social Industrial and Commercial History of the Hejaz Under the Early Abbasids 132-232/749-847. Ph.D. Thesis, Victoria Univ of Manchester (England, 1989).

- Al-Kahtani, M.Sh.

  Regional Development Planning in Saudi Arabia : An Evaluation of public Service Provision in Asir Region (Unpublished Thesis for ph.D. degree, Univ. of Southamptan (England,1988).

- Lane, Edward William.

  Arabian Society in the Middle Ages .ed-by Stanly Lane-Pole and intro. by C.E. Bosworth (London, 1987).

- Mughram- A.A.

  Assarah, Saudi Arabia. (Change and Development in A Rural Context. Ph.D. Thesis, Durham-Univ. (England, 1973).

- Philby, H. St. H.B.

  Arabian Highlands (New York, 1976).

- Al-Shomrany, Salih Ali

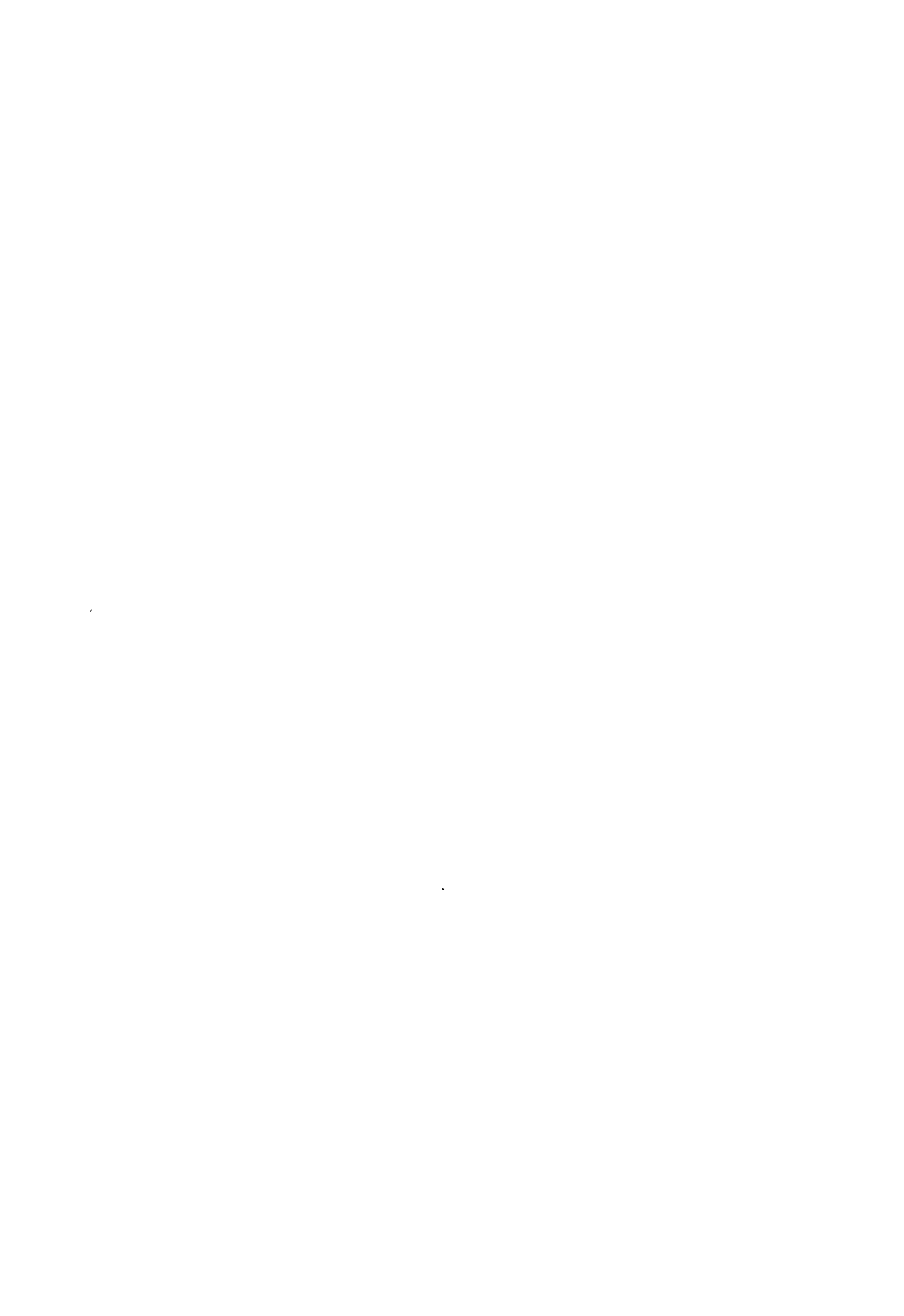
  Agricultural Land Use Patterns in Relation to the Physical, Locational and Socio-economic Factors in Assarah Regiong of Saudi Arabia. Ph.D. Thesis, Michigan State Univ. (U.S.A, 1984).

- Twitchell, K.S.

  Saudi Arabia with an Account of the Development of its Natural Resources (New York, 1969).

" محتويات الكتاب "

* * * *



" كتب وبحوث للمؤلف "

أ - الكتب :

١ - افتراءات المستشرق كارل بروكلمان على السيرة النبوية (جدة - دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م) ثلاث طبعات أولى وثانية وثالثة (والطبعة الأولى من منشورات نادي أبها الأدبي عام ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م).

٢ - بلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين (أبها: مطابع مازن، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) .

٣ - صفحات من تاريخ عسير، الجزء الأول (جدة - دار البلاد للطباعة والنشر،١٤١٣ هـ/ ١٩٩٣م، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) طبعتان أولى وثانية .

٤ - بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية، الجزء الأول، تقديم ومراجعة الأستاذ الدكتور/ سعيد عبد الفتاح عاشور، رئيس اتحاد المؤرخين العرب (الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤ م) .

٥ - عسير : دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠ - ١٤٠٠هـ/ ١٦٨٨-١٩٨٠م)، (جدة - دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م).

٦ - تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤-١٣٨٦هـ/١٩٣٤م - ١٩٦٦م) الجزء الأول، (جدة : دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م) .

٧ - الهجرات العربية إلى ساحل شرقي أفريقية في العصور الوسطى وآثارها الاجتماعية والثقافية والتجارية حتى القرن الرابع الهجري . دراسة نشرت في هيئة كتيب بمركز بحوث كلية التربية بأبها. وتم تصويره وتجليده في مطابع جامعة الملك سعود بالرياض (عام ١٤١٦هـ/١٩٩٥م) .

٨ - أبها حاضرة عسير (دراسة وثائقية). (الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤١٧/١٩٩٧م).

٩ - الأقليات الإسلامية في العالم (١) أفريقيا الجزء الأول. (أبها: نادي أبها الأدبي، ١٤١٧هـ/١٩٩٦م) .

١٠- بحوث في التاريخ والحضارة الإسلامية، الجزء الثاني (تحت الطبع) .

١١- تاريخ تهامةوالسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة. الجزء الأول (تحت الطبع).

ب - البحوث :

١ - " بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني " مجلة الدارة، ربيع الآخر والجمادان (١٤١٤هـ) - العدد الثالث، السنة (١٩)، ص ٧٦ - ١١١ .

٢ - بلاد بني شهر وبني عمرو خلال العصر الإسلامي الوسيط " مجلة العرب " (جـ٩-١٠) سنة (٢٧) (الربيعان) (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) ص ٦٠٧ - ٦٢٤ .

٣ - بلاد تهامة والسراة كما وصفها الرحالة والجغرافيون المسلمون الأوائل، مجلة المؤرخ العربي، العدد الثاني، المجلد الأول - مارس (١٩٩٤م) ص ٧٣ - ١٠٠ .

٤ - تاريخ مخلاف جرش خلال القرون الإسلامية الأولى مجلة العصور مج٩، جـ١(رجب ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ص٦٣-٧٨ .

٥ - بلاد تهامة والسراة منذ فجر الدعوة الإسلامية حتى عهد حروب الردة بمجلة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية،المجلد (٣٨)لعام١٩٩١-١٩٩٥م، ص٤١-٦٥

٦ - أعمال الخليفة المهدي العباسي الخيرية تجاه أهل الحجاز (١٥٨هـ/٧٧٤م - ١٦٩هـ/٧٨٥م) مجلة الدارة (رجب، وشعبان ورمضان، ١٤١١هـ) العدد الرابع سنة (١٦) ص ١١٣ - ١٢٩ .

٧ - الأوضاع السياسية والحضارية في الحجاز خلال عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (١٣٦هـ/ ٧٥٣م - ١٥٨هـ/ ٧٧٤م)، منشور ضمن سلسلة دراسات مركز بحوث الشرق الأوسط بجامعة عين شمس، القاهرة، رقم السلسلة (٩٦) (١٤١١هـ/١٩٩١م)، ثم أعيد نشر هذه المقالة في مجلة العرب، وعلى جزءين في العددين المتتاليين (رجب وشعبان) و(رمضان وشوال) ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، سنة (٢٩) من ص (٥١ - ٦٣) ثم في الجزء الآخر من (١٧٥ - ١٨٤).

٨ - " تطور العلاقات السياسية والتجارية بين الحبشة وبلاد النوبة وبين الحجاز في صدر الإسلام " مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية العدد الثامن (رجب ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) ص ٤١٢ - ٤٣٣، ثم

أعيد نشر هذه المقالة في مجلة العرب، وعلى جزئين في العددين المتتاليين (ذي القعدة وذي الحجة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، ومحرم وصفر ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م) سنة (٢٩).

٩ - " تاريخ عقوبة النفي منذ فجر الإسلام حتى قيام دولة بني العباس " مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد السادس (المحرم ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ص ٥٨٨-٦٠٩، وقد أعيد نشرها في مجلة المنهل، العدد (٥١٢) شعبان ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ص ٨٢ - ٩٠

١٠- " صور من تطور نظام العيون (الاستخبارات) خلال القرون الإسلامية المبكرة " منشورة ضمن سلسلة دراسات مركز بحوث الشرق الأوسط بالقاهرة، ورقم السلسلة (٨٩) (١٤١١هـ/١٩٩١م، ثم أعيد نشر هذه المقالة مع بعض الإضافات في مجلة المنهل العدد (٥١٦) عام (٦٠) المحرم ١٤١٥هـ (١٩٩٤م) ص ٦٦ - ٧٥ .

١١- " صور من تاريخ المثلة منذ فجر الإسلام حتى قيام دولة بني العباس " مجلة الدارة، العدد الأول، السنة (١٨) (شوال، ذو القعدة، ذو الحجة، ١٤١٢هـ) ص ٨٤ - ١٠١

١٢- " الطرق التجارية البرية والبحرية المؤدية إلى الحجاز " مجلة العرب، جـ٧و٨ سنة (٢٦) (محرم وصفر ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م) ص ٤٤٧ - ٤٦٢ .

١٣- " أهم الحرف والصناعات في الحجاز خلال القرون الإسلامية المبكرة " مجلة المنهل، العدد (٤٩٢) مج ٥٣ جمادى الأولى والآخرة ١٤١٢هـ/١٩٩١م) ص٨٢ - ٩٦ .

١٤- " مواقف خلفاء بني العباس الخيرية تجاه أهل الحجاز " (١٣٢ - ٢٣٢هـ)، مجلة المنهل، العدد (٤٩٧) مج ٥٤ (المحرم ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) ص ٨٢ - ٨٨ .

١٥- " علماء الحجاز وعلاقتهم بخلفاء بني العباس" (١٣٢ - ٢٣٢هـ/ ٧٤٩-٨٤٦م)" مجلة المنهل، العدد (٥١٠) مج ٥٥، جمادى الآخرة (١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ص ٥٠- ٥٦، وسبق أن نشرت في نفس مجلة المنهل العدد (٥٠٢) مج ٥٤، شعبان، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ص٢٥ ٣٠ .

١٦- " أهم الملابس العربية خلال العهود الإسلامية الأولى " مجلة المنهل، العدد (٤٩٨) مج ٥٤ (صفر ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) ص ٧٨ - ٩٥ .

١٧- " العرب في مقديشو وأثرهم في الحياتين السياسية والثقافية في ظل الإسلام " مجلة المؤرخ العربي، العدد الأول، المجلد الأول، مارس (١٩٩٣م) ص ١٢٨-١٥٨ . ثم أعيد نشرها مع التطوير والإضافة في مجلة المنهل، عدد (٥١٤) مج ٥٥، شوال، ذو القعدة (١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) ص ٤٨ - ٥٩. كما أضيف عليها بعض التفصيلات والتعديلات ونشرت في مجلة العرب، جـ٣،٤ سنة (٣٠) (رمضان، شوال) ١٤١٥هـ (١٩٩٥م) ص ١٨٥-٢٠٥

١٨- " البحر في كتب التراث الإسلامي (اللغوية والأدبية وكتب الجغرافية والرحلات، الكتب التاريخية والموسوعات) بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في الفترة الممتدة من ٢٢-٢٤ جمادى الأولى ١٤١٤هـ، ٦-٨ نوفمبر ١٩٩٣م، ونشرت ضمن بحوث الندوة في كتاب " الحضارة الإسلامية وعالم البحار (بحوث ودراسات) " (منشورات اتحاد المؤرخين العرب، القاهرة ١٤١٤هـ/ ١٩٤٤م، ص ٩١ - ١٣٤ .

١٩- " المدينة المنورة .....ورقات من ذاكرة التاريخ "١٣٢-١٦٩هـ" مجلة المنهل (العدد السنوي الخاص) عدد (٤٩٩) مج ٥٤ (الربيعان/ ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) ص١١٢ - ١٢٠ .

٢٠- " القدس الشريف خلال القرون الإسلامية المبكرة " مجلة المنهل (العدد السنوي الخاص) عدد (٥٠٨) مج ٥٥ (الربيعان ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م) ص ٤٠ - ٤٥ .

٢١- " الإمارة في الحجاز خلال العصر العباسي الأول (١٣٢-٢٣٢هـ/ ٧٤٩-٨٤٦م) " مقالة نشرت باللغة الانجليزية، في مجلة العصور، المجلد السابع، الجزء الأول (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م)، . PP. 13-21

٢٢- " العمائم تيجان العرب " مجلة بيادر الصادرة من نادي أبها الأدبي، العدد (٨)، محرم ١٤١٣هـ، ص ٦٦-٧١ .

٢٣- " المستشرقون ونشاطهم تجاه دراسة التراث الإسلامي، مجلة بيادر الصادرة من نادى أبها الأدبي، العدد (٦) (محرم، ١٤١٢هـ) ص ٦٢ - ٧٧.

٢٤- " الدونمة بين اليهودية والإسلام " مجلة المنهل، العدد (٤٩٦) مج ٥٣، ذو الحجة (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م) ص ٩٠ - ٩٦ .

٢٥- " يهود الدونمة في الميزان " مجلة التضامن الإسلامي السنة (٤٧)، الجزء الثامن (صفر ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ص ٢٤ - ٣٠

٢٦- " آراء حول التاريخ وكيفية تدريسه في الجامعة " مجلة المنهل العدد (٥٠٧) مج ٥٥ (صفر ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ص،١٢-١٧، ثم أجري عليه بعض التعديلات ونشر في مجلة القافلة العدد (١١) مج ٤٢(ذو القعدة ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ص٤٤ - ٤٧ .

٢٧- " كيف نبني ثقافتنا " مجلة المنهل، العدد (٥٠٦) مج ٥٥ (المحرم ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م) ص ٣٠-٣٦ .

٢٨- " المخطوطات العربية بمكتبة كلية التربية بأبها (فرع جامعة الملك سعود)" مجلة المنهل، العدد (٤٨٧) مج ٥٢، (رمضان وشوال ١٤١١هـ/ ١٩٩١م) ص ١٩٠-١٩٣ .

٢٩- " صور من التنظيمات العرفية الحديثة ببلاد عسير في ضوء بعض الوثائق المحلية، مجلة العرب، جـ٧،٨ سنة (٢٧) محرم وصفر (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ص ٤٤٥ - ٤٦١ .

٣٠- " من رسائل الملك عبد العزيز آل سعود ورجال حكومته إلى بعض الشيوخ والعشائر العسيرية، مجلة العرب، جـ١١، ١٢ سنة (٢٧) (الجمادان، ١٤١٣هـ/١٩٩٢م) ص ٧٣٥-٧٥١ .

٣١- " ملامح من حياة الأمن والاستقرار في عسير في عهد الملك عبد العزيز، مجلة العرب، جـ١، ٢ سنة (٢٧) (رجب وشعبان، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م) ص ٢٧ - ٤٤ .

٣٢- " أسر الفقهاء ببلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون المتأخرة الماضية، مجلة العرب، جـ٩، ١٠، سنة (٢٦) (الربيعان، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م) ص ٥٩٤ - ٦١١ .

٣٣- " وثائق من عسير خلال الحكم العثماني (١٢٨٩-١٣٣٧هـ) " مجلة العرب، جـ٣، ٤ سنة (٢٨) (رمضان وشوال، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) ص ١٥٤ - ١٧٠ .

٣٤- " من رسائل الملك عبد العزيز آل سعود إلى الشيخ/ عبد الوهاب أبو ملحة "، مجلة العرب/ جـ٥، ٦ سنة (٢٨) (ذو القعدة وذو الحجة، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ص ٣٤١ - ٣٥٩ .

٣٥- " العادات والتقاليد في عسير من خلال الوثائق " مجلة العرب/ جـ٧، ٨ سنة (٢٨) (محرم وصفر/١٤١٤هـ/١٩٩٣م) ص ٤٨٦ - ٤٩٨ .

٣٦- " صور من الاحتفالات الرمضانية عبر العصور الإسلامية، مجلة المنهل (ضمن العدد (٥١٣) مج ٥٥، رمضان، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م) ص١١٣-١١٧ .

٣٧- "دور أهل تهامة والسراة في ميادين الفتوحات الإسلامية المبكرة "، مجلة الدارة، العدد (٤) سنة (٢٠) رجب وشعبان ورمضان ١٤١٥هـ، ص٤٠ -٧٠ .

٣٨- " الهجرات العربية وانتشار الإسلام في بلاد شرق أفريقية في العصور الوسطى " مجلة المؤرخ العربي، العدد (٣) مجلد رقم (١) مارس ١٩٩٥م، ص ٦٧ - ٨٥ .

٣٩- " جدة في مواجهة الخطر البرتغالي خلال الثلث الأول من القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي " بحث قدم ضمن الندوة التي عقدها اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة في الفترة الممتدة من (٢٥ - ٢٧ جمادى الآخرة) ١٤١٥هـ/٢٨-٣٠/١١/١٩٩٤م) ونشرت ضمن بحوث الندوة في كتاب " الصراع بين العرب والاستعمار في عصر التوسع الأوربي الأول (منشورات اتحاد المؤرخين بالقاهرة (القاهرة : المطبعة الإسلامية الحديثة، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م)، ص ٢٢٧ - ٢٧١ .

٤٠- " مهنة الطب في ضوء شريعة الإسلام " مجلة المنهل العدد (٥٢٣) المجلد (٥٧) العام (٦١) المحرم ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ص ٤٦ - ٥١ .

٤١- " مكانة شعر اللحية والرأس عند سكان المجتمعات العربية القديمة، مجلة الحرس الوطني، عدد (١٣٧) سنة (١٥) رجب ١٤١٤هـ (٩٩٤م)، ص ١٠٨ - ١٠٩ .

(٤٢) " ملامح الحياة الاجتماعية في العراق خلال عصر بني العباس " مجلة المنهل العدد (٥٢٥) مج٥٧ عام (٦١) الربيعان ١٤١٦هـ (١٩٩٥م) ص ١٦٨-١٧٤ .

(٤٣) " زي الطيلسان : دراسة تاريخية حضارية " ملف بيادر الصادر من نادي أبها الأدبي، عدد(١٨) ربيع الآخر ١٤١٧هـ (١٩٩٦م) ص٦٥-٧٤.

(٤٤) " سلطنة أوفات الإسلامية في العصور الوسطى " في مجلة المؤرخ المصري العدد السادس عشر يوليو ١٩٩٦م (الصادرة من قسم التاريخ – كلية الآداب – جامعة القاهرة (١٤١٦هـ/١٩٩٦م) ص ١٥٣ – ١٨٩ .

(٤٥) " ظاهرة السمل بين التشريع والتسييس في العصور الوسطى " نشر في مركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة عين شمس، (القاهرة، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م) ص١-٣٧ .

(٤٦) الدور الحضاري لنشاط التجارة بين شمالي وغربي أفريقيا في العصور الوسطى، مقبول للنشر بخطاب رسمي في مجلة كلية الآداب بجامعة الاسكندرية وسوف ينشر في عام (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) .

(٤٧) "سلطنة أوفات الإسلامية في منطقة القرن الأفريقي وعلاقاتها مع العالم الإسلامي خلال العصر الإسلامي الوسيط " مجلة كلية البنات بجامعة عين شمس. عدد (١٩) (١٤١٧هـ/١٩٩٦م).

(٤٨) تاريخ بيشة خلال القرون الإسلامية الأولى (بحث في طريقه للنشر).

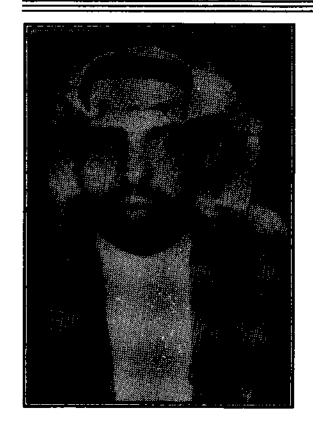
٤٩- تاريخ نجران خلال العهود الإسلامية الأولى (بحث تحت الطبع).

٥٠- تاريخ الطائف خلال العصر الإسلامي المبكر (بحث في طريقه للنشر).

٥١- تاريخ مخائل عسير خلال القرون المتأخرة الماضية (بحث تحت الطبع).

٥٢- التعليم وحركة التحول التاريخي في منطقة عسير (خلال القرن الرابع عشر الهجري - العشرين الميلادي) (بحث تحت الطبع).

* * * *



نبذة عن المؤلف

د. غيثان بن علي بن عبد الله بن جريس الجبيري الشهري

تاريخ الميلاد : ١٣٧٩ هـ في قرية آل مقبول بمنزل أجداده لأمه، بلاد بني عمرو - عسير. ثم قضى بداية حياته بمنزل والده، في قرية آل رزيق بني شهر. وحصل على الثانوية العامة من النماص في عام ١٣٩٦هـ .

التعليم الجامعي : البكالوريوس من كلية التربية بأبها/ فرع جامعة الملك سعود ١٤٠٠هـ - ١٤٠١هـ، الماجستير من كلية الآداب جامعة أنديانا بالولايات المتحدة الأمريكية ١٤٠٥هـ، الدكتوراه من قسم الدراسات الشرقية، بجامعة مانشستر ببريطانيا في أواخر عام ١٤٠٩هـ .

العمل الجامعي الحالي : رئيس قسم التاريخ بكلية التربية بأبها وعلى درجة أستاذ مشارك.

النتاج العلمي : أحد عشر كتاباً منشورة أو تحت الطباعة.

المساهمات الأخرى: له حوالي خمسين بحثاً منشورة في مجلات علمية متخصصة (باللغتين العربية والإنجليزية) وفي مجلات ثقافية وفكرية وأدبية .

* **ألقى العديد من المحاضرات العامة في مجامع علمية مختلفة .**
* **له العديد من البحوث وبعض الكتب تحت التأليف .**
* **عضو اتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة .**
* **عضو الجمعية المصرية للدراسات التاريخية .**
* **عضو الجمعية التاريخية السعودية .**
* **رئيس تحرير مجلة بيادر، ولجنة الطباعة والنشر بنادي أبها الأدبي .**
* **عضو مجلس منطقة عسير التعليمي.**

* مشرف النشاط الفكري والثقافي بنادي الوديعة الرياضي بأبها.
* عضو مجلس الكلية .
* عضو مركز البحوث بالكلية .
* عضو الجمعية السعودية لطب الأسرة والمجتمع .
* حكم عدداً من المقالات المنشورة في بعض المجلات العلمية وكذلك بعض الكتب العلمية والثقافية.
* له مساهمات عديدة في بعض الجرائد والمجلات المحلية.